



1303
1303

تكملة التكملة

مجلد الحاشية

مجلد الحاشية

مجلد الحاشية

مجلد الحاشية

مجلد الحاشية

مجلد الحاشية

مجلد الحاشية

مجلد الحاشية

(1303 - 1304)

شرح سقط الزند



کتابخانه و اسناد ملی جمهوری اسلامی ایران

مركز تحقيق التراث

شرح سقط الزند

تحقيق الأستاذة

مُصطفى السَّعَيا عبد الرحيم محمود

عبد السلام هارون إبراهيم الابياري

حامد عبد المجيد

بإشراف الأستاذ

الدكتور طه حسين

القسم الأول

الطبعة الرابعة

(١٤٢٣ هـ - ٢٠٠٢ م)

مطبعة دار الكتب والوثائق القومية بالقاهرة

الهيئة العامة
لدار الكتب والوثائق القومية

رئيس مجلس الإدارة

د/ صلاح فضل

أبو العلاء المعري ، 973 - 1057 .

شروح سقط الزند / [الأبى العلاء المعري] : تحقيق
مصطفى السقا... [وآخ] : إشراف طه حسين . ط 4 . -
القاهرة: دار الكتب والوثائق القومية ، مركز تحقيق التراث ،
2002 -

مج 1 ؛ 28 سم .

يشتمل على إرجاعات بيبليوجرافية .

تدمك x - 0216 - 18 - 977

٨١١،٠٠٩٠٤

إخراج وطباعة :

مطبعة دار الكتب والوثائق القومية بالقاهرة .

رقم الإيداع بدار الكتب ٢٠٠٢/٨٤٢١

I.S.B.N. 977 - 18 - 0218 - x

تقديم

هذه هي الطبعة الرابعة من مجموعة آثار أبي العلاء :

تعريف القدماء بأبي العلاء .

وشروح سقط الزند — للتبريزي والبطليوسي والخوازمي. تقدمها
إلى جمهور الباحثين بعد إعادة النظر فيما اقتضى النظر من النصوص
والضبط .

ونأمل أن نكون بذلك قد سددنا فراغا في مكتبتنا العربية بعد أن عزَّ
وجود هذه المجموعة النفيسة مع جلال شأنها وعظيم نفعها .
ومن الله نستمد العون وبه تمام التوفيق .

المحققون

مايو ٢٠٠٢

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

تقديم

هذا هو القسم الأول من السفر الثاني من آثار شيخ المعرة أبي العلاء أحمد بن عبد الله بن سليمان المعري . وهو أحد أقسام أربعة ينقسم إليها هذا السفر الذي يتضمن شروحا ثلاثة من شروح « سقط الزند » .

وسقط الزند من أعرف كتب أبي العلاء ، وأكثرها تداولاً بين المتأدين والباحثين . وقد تولى تفسيره والقيام عليه في سالف الدهر أئمة فاضلون ، بذلوا جهدهم في بيان معانيه ، واكتناه أسرارهِ ومراميهِ . ونحن نسوق بعض هذه الشروح بحسب ترتيبها في التاريخ :

(١) شرح أبي العلاء المعري المسمى « ضوء السقط »^(١) وضعه تلميذه أبي عبد الله محمد بن محمد بن عبد الله الأصبهاني . وقد جرت عادة أبي العلاء في كثير من كتبه أن يضع لها تفسيراً يوضح مبهماتِها . ومن هذا الشرح نسخة بمكتبة باريس برقم (٣١١١) .

وأبو العلاء لم يشرح جميع سقط الزند ، بل أملى شرحه على تلميذه أبي عبد الله إلى « الدرعيات »^(٢) . ومما هو جدير بالذكر أن التبريزي تلميذ المعري قد التزم — كما ذكر في خطبته — أن يضمّن تفسيره ما ورد في ضوء السقط ، وقد نبّه في كثير

(١) طبعت في بيروت سنة ١٨٨٤ مجموعة من شرح سقط الزند ، هي المروعة بالدرعيات . وقد وصفت هذه المجموعة بـ « ضوء السقط » وهو خطأ واضح .

(٢) انظر نص الإنصاف والتحرى في تعريف القدماء ص ٥٣٥ .

(٣) انظر مقدمة التبريزي ص ٣ .

من مواضع الشرح على هذا الاقتباس ، كما نجد في أثناء شرحه بعضاً من النقد والتعقيب لضوء السقط . ونجد أيضاً في زوايا شرحي البطلومسي والخواارزي بعض النصوص المقتبسة من الضوء .

(٢) شرح التبريزي تلميذ أبي العلاء المتوفى سنة ٥٠٢ . وشرحه هذا يعد أقدم الشروح بعد شرح أبي العلاء . وقد قرأ التبريزي على أستاذه سقط الزند . وفي ذلك يقول : « وكان يغير الكلمة إذا قرأت عليه شعره في صباه ، الملقب بسقط الزند ، ويقول معتذراً من تأنيبه وامتناعه : مدحت فيه قصي فانا أكره سماعه . وكان يحتجني على الاشتغال بغيره من كتبه كلزوم ما لا يلزم ، وجامع الأوزان ، والسجع السلطاني ، وغير ذلك . ثم اتفق بعد مفارقتي إياه أن بعض أهل الأدب سألوه أن يشرح له ما يشكك عليه من سقط الزند فأملى عليه إلى الدرعات » . فضوء السقط إنما صنعه أبو العلاء بعد مفارقة التبريزي له . والتبريزي لم يصنع تفسيره في حياة أبي العلاء ، وإنما صنعه بعده . ويؤيد ذلك قوله في مقدمته : « وأوردت ما ذكر شيخنا أبو العلاء رحمه الله من ضوء السقط في مواضعه » .

(٣) شرح ابن السيد البطلومسي المتوفى سنة ٥٢١ . وليس هذا الشرح خاصاً بسقط الزند ، بل ضم مؤلفه إليه طائفة أخرى من شعر أبي العلاء ، بعضها من لزوم

(١) هو أبو زرارة يحيى بن علي بن محمد بن الحسن بن محمد بن موسى بن بسلام النخعي التبريزي ، كان إماماً في النحو واللغة والأدب . أخذ من أبي العلاء ، وأبن برهان ، وعبد القاهر الجرجاني وغيرهم ؛ وأخذ عنه الجوالين والسلف . وله شروح على الحاشية وشعر المتنبي وأبي تمام . ومولده سنة ٤٢١ (انظر ياقوت وبنية الوعاة) . (٢) انظر مقدمة التبريزي ص ٣ . (٣) انظر مقدمة التبريزي .

(٤) هو أبو محمد عبد الله بن محمد بن السيد البطلومسي النحوي . ولد بمدينة بطليوس سنة ٤٤٤ وتوفي ببغية سنة ٥٢١ . وبطلوس ، بفتح الباء والطاء والياء ، وسكون اللام . واليد ، بكسر الهمزة قال ابن خلكان : « سكن بمدينة بفسية ، وكان الناس يجتمعون إليه ويقرءون عليه ويقتبسون منه . وكان حسن الصلح ، جيد التفهم ، ثقة صابلاً ، ألف كتباً عممة » .

مالا يلزم، وبعضها الآخر من سائر دواوين أبي العلاء، كما يصرّح بذلك في كثير من مواضع الشرح. وقد انفرد البطلوسى من بين الشراح بترتيب سقط الزند على حروف المعجم^(١). وفي ذلك يقول^(٢): «ورأيت أن ترتيبه على نظم الحروف المعجمة أتم في الوضع، وأجمل للتصنيف، فاحتجت لذلك أن أزيد فيه ما يفي بالفرض^(٣)». ولكنه مع هذه الزيادات التي ضمها قد فاتته بعض قصائد من سقط الزند^(٤). وبعد هذا الشرح أقوى الشروح وأوفاه وأكثرها استيعاباً؛ ويقول فيه ابن خلكان: «وهو أجود من شرح أبي العلاء»

وشرح البطلوسى نادر الوجود. وأول نسخة حفظتها دار الكتب المصرية منه، هي نسخة المغفور له العلامة أحمد تيمور باشا. وهي نسخة سقيمة لم نستطع أن نتمتع عليها في التحقيق إلا نادراً. وقد استطاعت اللجنة أن تحصل على صور من نسخ ثلاث مجتلة من تونس، تكرم مشكوراً بتقديمها إلى اللجنة سمادة الأستاذ حسن حسنى باشا وزير القلم في الدولة التونسية. وعلى هذه النسخ كان اعتمادنا في نشر نص البطلوسى.

وهذا الشرح يمتاز بكثرة التمرّض للتحقيقات اللغوية والمسائل النحوية، وهو شديد الولوع بالموازنة والمقابلة بين معاني أبي الطيب المتنبي وأبي العلاء. وليس بدعا منه أن يسرف في ذلك؛ فإن البطلوسى قد تصدّى لشرح ديوان المتنبي،

(١) ترتيب حروف المعجم على طريقة المغاربة بهذا الوضع: أ، ب، ت، ث، ج، ح، خ، د، ذ، ر، ز، ط، ظ، ل، م، ن، ص، ض، ع، غ، ف، ق، س، ش، هـ، و، ي.

(٢) انظر ص ١٥ من مقدمة البطلوسى.

(٣) وقد زاد فيه من القوافي قافية التاء، والهاء، والقال، والشين، والضاد، والظاء، والنين، والهاء، من غير سقط الزند؛ وذلك لينسجّل بها القوافي التي لم ترد في السقط.

(٤) انظر القصيدة التاسعة ص ٣٩٠ — ٣٩١.

فكان لذلك أثره في استيعابه شعره ومعانيه. وهو أيضا يلتمز التسجيع في أكثر عباراته فلا يتزل إلى التكلف ، وإنما يصطنع ذلك في سهولة ويسر .

(٤) شرح أبي رشاد الأخيبي^(١) ، المتوفى سنة ٥٢٨ هـ ، وقد سماه « الزوائد » . وأشار إلى هذا الشرح ياقوت في معجم الأدباء ، والحاج خليفة في كشف الظنون . وقد ضاع ذلك الشرح فيما فقد من الشروح .

(٥) شرح التنوير ، وهو لأبي يعقوب يوسف بن طاهر الخوئي^(٢) من علماء القرن السادس الهجري . وقد فرغ من تأليفه في المحرم من سنة ٥٤١ هـ ، وذكر في مقدمته أنه أطلع على ما نقله التبريزي من ضوء السقط ، فوجده « غير واف بالمقصود ، ولادال على الغرض المطلوب » . والناظر في هذا الشرح يلقى أن أبا يعقوب قد تناول شرح التبريزي نفسه لسقط الزند ، بالتهذيب والتنقيح ، وسار معه في كثير من المواضع على نهج واحد ، حتى إنه لينقل كثيرا من عباراته كما هي . ولهذا التقارب والتشابه ، ولأنه طبع قبل اليوم عدة طبعات ، ضرت اللجنة صفحا عن نشره .

(١) هو أبو رشاد أحمد بن محمد بن القاسم بن أحمد بن خديو الأخيبي ، الملقب بذي الفضائل . والأخيبي : نسبة إلى مدينة « أخبيك » من فرغانة ، قال بالاء وباء . ذكر ياقوت أنه كان « شاعرا أدبيا مصفا كاتبا مترسلا في درابن السلاطين » . وذكره السمعاني في مشيخته . وكانت ولادته في حدود ٤٦٦ هـ وتوفي بمرسنة ٥٢٨ هـ .

(٢) الخوئي ، بضم الخاء المعجمة وفتح الواو وتشديد الياء : نسبة إلى « خوى » . إحدى مدن أذربيجان . ذكره السمعاني في الورقة ٣١٢ — وقال : « ... من أهل خوى سكن طوس ، كان حسن السيرة فاضلا ، كُتبت عنه أقطعا من الشعر بترقان ، وكان يترب عن القاضي » . وقال ياقوت في معجم البلدان : « يوسف بن طاهر بن يوسف بن الحسن الخوئي الأديب أبو يعقوب ، من أهل خوى ، أديب فاضل وفقه باع حسن السيرة وريق الطبع ملح الشعر مستحسن النظم ، كتب لأبي سعد إجازة . وقد كان سكن فوقان طوس روى نيابة القضاء بها وحسن سيرته في ذلك . وله تصانيف من جعلها رسالة تنزيه القرآن الشريف عن وصية الخن والتعريف » .

وقد طُبع هذا الشرح لأول مرة في مدينة تبريز سنة ١٢٧٦ ؛ وعلى حواشيه شرح الخوارزمي المسمى : « ضرام السقط » . وهذه الطبعة ينقصها القسم الأول من مقدمة المؤلف ، وكذلك شرحه لمطبعة سقط الزند . ثم طبع بعد ذلك في مطبعة بولاق سنة ١٢٧٦ ؛ ثم في المطبعة الإعلامية سنة ١٣٠٤ . وهذه الطبقات كلها يشيع فيها الخطأ والتحريف .

(٦) شرح الإمام نغر الدين محمد بن عمر الرازي صاحب التفسير المتوفى سنة ٦٠٦ ، وقد أشار إلى هذا الشرح صاحب كشف الظنون . وليس لهذا الشرح وجود في مكتبات العالم العامة ، كما يتضح من مراجعة فهرس « بروكلمان » .

(٧) شرح صدر الأفاضل قاسم بن الحسين بن محمد الخوارزمي المتوفى سنة ٦١٧ . ذكر في مقدمته أنه قرأ الديوان على ابن المطرزي ، وهذا قرأه على أبيه ، وأبوه قرأه على أبي المكارم الأبهري الذي رواه عن أبي العلاء . وقد سُمي شرحه هذا « ضرام السقط » ولم يذكر هذه التسمية ياقوت ولا السيوطي فيما نقله في البقية عن إرشاد الأريب ، ولكن صاحب كشف الظنون قد ذكرها ، وهي المثبتة على

(١) ورد اسمها خطأ في معجم المطبوعات برسم : « الأعلام » .

(٢) كان أحد فقهاء الشافعية ، وتصانيفه تقرب من نحو مائتي مصنف ، وكان معظما عند ملوك خوارزم ، وبيت له مدارس كثيرة في بلدان شتى . وكان مولده سنة ٤٣٠ هـ . انظر ترجمته في وفيات ٦٠٦ من البداية والنهاية وغيرها .

(٣) كان صدر الأفاضل شاعرا خطيبا جليل القدر . وقد لقيه ياقوت صاحب معجم الأدباء ، وكانت بينهما علاقة وثيقة ، وترجم له في معجمه ، وذكر أنه ولد سنة ٥٥٥ هـ . وروى صاحب كشف الظنون أنه قتل بيد التار سنة ٦١٧ . ولم يسجل ياقوت هذه الوفاة ؛ وذكر أنه أنشده لنفسه بخوارزم في سلخ ذي القعدة سنة ٦١٦ :

يا زمرة الشراء دعوة ناصح * لا تأملوا عند الكرام سمحا

إن الكرام بأمرهم قد أغلقوا * باب السباح وضيقوا الفتاحا

نسخ الشرح المطبوعة والمخطوطة . وقد فرغ الخوارزمي من تسويده في سنة ٥٨٧ كما نص على ذلك في مقدمته .

وهذا الشرح يمتاز بعمق غوصه على أسرار معاني أبي العلاء ، حتى إنه ليغرق في ذلك إغراقاً^(١) . كما أنه يمتاز بالتعرض للإشارات التاريخية والإسراف في سردها ، وعرض كذلك « لقليل من فقه الشافعي وأحاديث النبي وفوائد التفسير »^(٢) . وقد أولع بالموازنة بين شعر أبي العلاء وشعر جمال العرب الأبيوردي المتوفى بعد أبي العلاء سنة ٥٥٧ ، وقد وفق في ذلك إيماء توفيق ، كما أنه يكثر من الالتفات إلى بيان البديع في شعر أبي العلاء : من التجنيس والمقابلة والإيهام ، وهو يلج في بيان هذا الأخير إلحاحاً عجيباً ، ويعتمد كثيراً في بيان المعاني والمجازات اللغوية على أساس البلاغة للزمخشري ، ويسوق كثيراً من عباراته على حالٍ من السجع والازدواج ، حتى إنه ليجتلب ذلك اجتلاباً^(٣) .

(٨) شرح القاضي شرف الدين هبة الله بن عبد الرحيم البارزي المتوفى سنة ٧٣٨ ، وقد سمي كتابه « العمدة في شرح سقط الزند » كما ذكره صاحب كشف الظنون . وهذا الشرح لم نعرف عنه شيئاً أكثر من اسمه .

(١) انظر ص ٤٣٠ ص ١١٠ . (٢) انظر مقدمة الخوارزمي ص ١٨ . (٣) هو أبو القمطر محمد بن أحمد بن محمد القرشي الأموي الحارثي الأبيوردي . كان أدبياً وارية نسابة شاعراً طرباً ، قسم ديوانه إلى أقسام منها المرافقات ومنها النجديات والوجديات وغير ذلك ، وكان يستعمل في شعره لوم ما لا يلزم . وله تصانيف كثيرة منها تاريخ أبيورد ، والمختلف والمزلف . وكانت وفاته بأصبهان سنة ٥٥٧ ، (انظر وفيات الأعيان) .

(٤) انظر تصديره بالسجع ، عن بعض ما قرأ في الكتب ص ٤٣٦ — ٤٣٧ . (٥) هو شرف الدين أبو القاسم هبة الله بن قاضي القضاة نجم الدين عبد الرحيم المعروف بابن البارزي ، قاضي القضاة بمجدة . وله في سنة ٦٤٥ . أجازله عن الدين بن عبد السلام ، وكل الدين بن العديم . وله من التصانيف تفسيران ، وكتاب بديع القرآن ، ومختصر جامع الأصول ، وشرح الحارثي ، وغير ذلك . (انظر التراخي في وفيات ٧٣٨ ونكت المهيان ٣٠٢ — ٣٠٣) .



هذه نبذة تاريخية لبيان شروح سقط الزند، وليست هي كل الشروح التي نصّدت لسقط الزند، ولكنها مبلغ ما وصل علمنا إليه، وأمكننا استخلاصه من التاريخ.

نسخ شروح سقط الزند

فكرت اللجنة ملياً في الشرح الذي تبدأ به من شروح سقط الزند، فأعجبه فكرها بإدئ الرأي إلى « ضوء السقط » لأبي السلاء ، ولكنها لم توفّق للحصول عليه ، ومن ثمّ أرقت نشر شرح التبريزي مستقلاً، ولكنها بعد دراسته وجدت أن من الخير أن تضمّ إليه شرحين آخرين عظيمين هما شرح البطليوسي والخوارزمي . وذلك ليجد الفارئ والباحث في اجتماع هؤلاء الشراح الثلاثة ما يشفي غلته في فهم شعر أبي السلاء، ويبيّن على النظر إليه من مختلف الزوايا، بما يحلّ معانيه أصدق تجلية، ويوضح مراميّه أتمّ توضيح . وكان من التوفيق أن كلّاً من هؤلاء الشراح الثلاثة سلك منحى غير الذي سلك من قبله ، واستدرك على ما فاتّه، بحيث لا يستغنى الفارئ بأحدهما عن الآخرين، بل لا يحدّ بدأ من أن ينظر في مختلف الشروح، ليحصل على كمال النفع وعمام الفائدة .

وقد اتصلت اللجنة في سبيل ذلك بكثير من مكاتب أوروبا وتركيا للحصول على مخطوطات أخرى غير التي ظفرت بها ، ولكنها أُجبت بأن تلك المخطوطات لاتزال في مخابئها، التي اقتضت حال الحرب أن تؤوّمها إليها. ولكن ذلك لم يثن من عزيمتها في معالجة ما حصلت عليه من المخطوطات، وتحقيق ما فيها من التحريف، وسدّ ما بها من النقص . ومستحاول اللجنة بعد ذلك كربة أخرى أن تحصل على نسخ مخطوطة أكثر من تلك التي بين أيديها، بعد ما أذن الله به من اقتراج تلك الحرب العاتية .

وقد حصلنا إلى الآن على ثلاث مجموعات من تلك الشروح، وعلى نسخة جيدة من متن الديوان :

المجموعة الأولى — مجموعة التبريزى، وهى نسختان :

النسخة الأول : مخطوطة عتيقة بدار الكتب المصرية محفوظة برقم (٤٦٩٦ أدب) وبها نقص من أوّلها يبلغ إلى أول البيت ٦٩ من القصيدة الأولى فى ص ١٠٤ من الكتاب . وهذه النسخة على ما بها من تحريف هى المعتمدة عندنا فى نشر الكتاب ، وإليها رمزنا برمز (١ من التبريزى) .

النسخة الثانية : مخطوطة ملفقة من عدة شروح وحواش ، ولكنها وُسمت بأنها شرح التبريزى . وهذه النسخة هى المحفوظة بدار الكتب برقم (١٤٣٤ أدب) . وقد اتّضح لنا من دراستها أنها أمشاج من شرح التبريزى ومن شرح التنوير ومن شرح الخوارزمى ، إلى تعليقات بعض النسخين والقارئين . وقد أقدنا من هذه النسخة مقدّمة التبريزى وشرحه لمقدّمة السقط ، ولخطبة السقط ، كما نقلنا عنها تفسير القصيدة الأولى إلى أول البيت ٦٩ على ما فى ذلك من ريب وتخليط ، لنسُدّ النقص الذى لحق النسخة الأولى ، كما استنضأنا ببعض عبارات هذه النسخة فى إصلاح بعض النصوص التى وردت فيما بعد البيت ٦٩ من القصيدة الأولى . وقد رمزنا لهذه النسخة برمز (ب من التبريزى) .

المجموعة الثانية — مجموعة شرح البطليوسى، وهى أربع نسخ :

النسخة الأول : نسخة كاملة مكتوبة بخط مغربى مائل عسر القراءة، وهى مصورة مثل ناليتها من مخطوطة بالمكتبة التونسية ، وتقع فى أربعة مجلدات وحفظت بدار الكتب المصرية برقم (١٥٨٤٠ ز) وقد رمزنا إليها بالرمز (١ من البطليوسى) .

النسخة الثانية : نسخة ناقصة من أولها . مكتوبة بخط مغربي مستدير، تبدئ من حرف الميم إلى آخر الحروف، على طريقة المغاربة في ترتيب الهجاء . وهي نسخة جيدة عتيقة، انطمس كثير من حروفها بتأثير القدم واختلاط مدادها . وتقع في مجلدين، وقد حفظت بدار الكتب برقم (١٥٨٤٣ ز) وهذه قد رمزنا إليها برمز (ب من البطليوسي).

النسخة الثالثة : نسخة ناقصة من آخرها مكتوبة بخط فارسي، تبدأ من الهمزة وتنتهي بقافية اللام . ويبدو أنها حديثة الخط، وتقع في مجلدين وقد حفظت بدار الكتب برقم (١٥٨٤٠ ز) وقد رمزنا إليها برمز (ح من البطليوسي).

النسخة الرابعة : نسخة المفقور له العلامة أحمد تيمور باشا، وهي نسخة حديثة كتبت في سنة ١٣٣١ هـ وفي مجلدين محفوظين بمكتبة تيمور باشا برقم (٥٩٥ شعر). ولم نلجأ إلى هذه النسخة إلا للاستئناس .

المجموعة الثالثة — مجموعة شرح الخوارزمي . وهي نسختان :

النسخة الأولى : مخطوطة دار الكتب المحفوظة برقم (٦٣ أدب م) . وهذه النسخة ذات جداول ذهبية، ويبدو فيها تأثق الكاتب، وبهامشها تقييدات مقتبسة من شرح التبريزي وبعض مراجع اللغة . وهي نسخة متوسطة الجودة، ونرجح أن يكون تاريخ كتابتها في حدود القرن الحادي عشر الهجري .

النسخة الثانية : النسخة المطبوعة في تبريز سنة ١٢٧٦ على هامش التنوير . وهذه النسخة إنما اصطنعناها للاستئناس بها في بعض المواضع المشككة .

نسخة الديوان — وهي مخطوطة مجدولة بالمداد الذهبي والأزرق محفوظة بدار الكتب برقم (٤٠٥٣ أدب) وبهامشها تعليقات متناثرة . بعضها مقتبس من شرح التبريزي . وكثيرا ما كنا نلجأ إلى هذه النسخة لتحقيق بعض العبارات المشتركة بينها وبين شرح التبريزي .

نظام التأليف في شروح سقط الزند

إن ترتيب القصائد لدى كلٍّ من هؤلاء الشُّراح يختلف عن ترتيب الآخر. وقد سبق أن أشرنا إلى أن البطليمي قد رتب الديوان على حروف المعجم المغربية. أما التبريزي والخوازمي فلم يلتزما هذا النظام المجمع في الترتيب، وهما مع هذا مختلفان بعض الاختلاف في ذلك، كما سيُتضح من الجدول الذي سنشره في آخر الكتاب لبيان ترتيب القصائد. ولعل السبب في ذلك اختلاف طريقي الرواية عن أبي العلاء؛ إذ أن رواية الخوازمي تنتهي إلى أبي المكارم الأبهري عن أبي العلاء، على حين رواه التبريزي مباشرة عن أبي العلاء. فلم يكن لنا بُدٌّ أن نَعتمد في ترتيب القصائد ترتيب أقدم الشروح لها وهو شرح التبريزي.

وقد أثرنا أن نستوعب لكلِّ بيت شروحه دفعةً واحدة. وكان من نيّتنا أن نفصل الشعر عن الشرح بفصل، ونخالف في ذلك نظام الأقدمين. ولكنّا رأينا بعد ذلك أن بيتاً من الشعر قد يقتضي شرحه صفحتين أو ثلاث صفحات، فتخلو بعض من الصفحات الشعر، وفي ذلك ما لا يقتضيه ذوق النُّشر.

ووجدنا عند معارضة نصوص المتن بعضَ التخالف في الروايات، فعمدنا إلى بيان هذا الخلاف والنصّ عليه في الحواشي، مُثبتين في أكثر الحالات رواية التبريزي.

وأحياناً يهمل أحد الشُّراح أن يتكلم في بيت من أبيات الديوان، فهذا قد وضعنا له قِطاطاً تدلُّ على خلوه من الشرح هكذا (... ..). وقد يجمع بعضُ الشُّراح البيتين والثلاثة فأكثر ثم يتحدث فيها، فهذا أيضاً قد حافظنا على نهجه، ولم نجزئ شرحه؛ لما يترتب على ذلك من قطع ما أراد وصله، وقصْل ما أراد جمعه؛ ووضعنا عند البيت الذي سيتناوله الشرح فيما بعد كلمة: «سَيأتي».

وقد اقتضانا تحقيق هذه الشروح أن نعارض بعضها ببعض ، وأن نرجع إلى مصادر شتى ، لتحقيق النصوص ومسائل اللغة والاشتقاق والنسب والتاريخ والنحو والتصريف ومسائر المعارف ، كما عُنينا بتحرير شواهد اللغة التي عثت بها يدُ التحريف ، فرددناها إلى نصّابها ، ونسبناها إلى قائلها .

فهارس الكتاب

قد وضعنا لهذا الكتاب بأقسامه الأربعة أرقاما متسلسلة لصفحاته من أوله إلى آخره ، وستخذ الفهارس مكانها في آخر الكتاب ، متناولة القصائد والشواهد واللغة والأعلام والبلدان ، ثم ما يعنُّ لنا بعدُ من أنواع الفهارس .



وإنا لنكرّر الدعوة إلى الهيئات الثقافية في جميع أنحاء العالم على اختلاف لغاتها وأجناسها ، أن تمدّنا بما تستطيع إمدادنا به من آثار أبي العلاء ؛ لتشارك بذلك في إحياء ذكره وفي نشر الثقافة الإنسانية بلّه الثقافة العربية ؛ فليس أبو العلاء مهما اختلف الناس فيه ، رجُلُ العُروبة والشرق فحسب ، ولكنه رجل الإنسانية جمعاء ؛
لجنة إحياء آثار أبي العلاء

القاهرة في { ٢٠ شوال سنة ١٣٦٤
٢٦ سبتمبر سنة ١٩٤٥ }

نماذج من مخطوطات الشروح ومصوراتها

هـ وقال الشاعر البسيط الأول والقافية مقدّر
هـ يا ساهرا البرق انقظ راقد النهر لعل بالجرع أعوانا على السهر
قال أبو العلاء يقال برق ساهل يسه عليه من رآه وهو من حرق قومه ليل نائم أي نيام
فيه وإياه خرق البرق الذي لا يهدأ وراقد السمرى راقد في السمر والمراد به الإنسان وإنما

نموذج من نسخة (أ من التبريزي) - انقرص ١١٤

عجلاني فإني سحر بالمرآة فنبئت والخطاط البشير يعطيني
ألم في نسبيته وذا أكل من موهل جعله نبي من عيسى من سحر
فعله عجلاني عجلاني فنبئت خطاط حبيب جيل على طاعة العرب
خطاطه بالمرآة فنبئت خطاط حبيب جيل على طاعة العرب

نموذج من نسخة (أ من البطليوس) - انقرص ٤٢٥ ٤٢٦

عجلاني فإني سحر بالمرآة فنبئت والخطاط البشير يعطيني
إني سحر بالمرآة فنبئت خطاط حبيب جيل على طاعة العرب

فولع عجلاني خطاط حبيب جيل على طاعة العرب
بأجل عجلاني خطاط حبيب جيل على طاعة العرب
منع صاحبه ومنع من خطاط حبيب جيل على طاعة العرب

نموذج من نسخة (ب من البطليوس) - انقرص ٤٢٥ ٤٢٦

شُرُوحُ سِقَطِ الزَّيْدِ

- لأبي زكريا يحيى بن علي بن محمد بن الحسن التبريزي (٤٢١ - ٥٠٢)
وأبي محمد عبد الله بن محمد بن السيد البطليوسي (٤٤٤ - ٥٢١)
وأبي الفضل قاسم بن حسين بن محمد الخساردي (٥٥٥ - ٦١٧)

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

وبه نستعين

قال الشيخ الإمام أبو زكريا يحيى بن علي الخطيب التبريزي، رحمه الله ورضي عنه :

الحمد لله حمد الشاكرين، وصلواته على سيدنا محمد النبي وعلى آله الطاهرين .
وبعد، فإنني لما حضرت أبا العلاء أحمد بن مساجان^(١) التنوخي المعزى، رحمه الله، قرأت عليه كتباً كثيرة من كتب اللغة، وشيئا من تصانيفه، فرأيت يكره أن يُقرأ عليه شعره في صباه، الملقب بـ "سقط الزند". وكان يغير الكلمة إذا قرأت عليه شعره، ويقول معتذرا من تأنيبه وأمناعه من سماع هذا الديوان : « مدحت فيه نفسي، فأنا أكره سماعه » . وكان يحثني على الاشتغال بغيره من كتبه، كلزوم مالا يلزم، وجامع الأوزان، والسجع السلطاني، وغير ذلك . ثم اتفق بعد مفارقتي إياه أن بعض أهل الأدب سألوه أن يشرح له ما يُشكّل عليه من سقط الزند، فأملى عليه إلى الدررعات .

وكان قد لقّب هذا الديوان بـ "سقط الزند"؛ لأن السقط أول ما يخرج من النار من الزند، وهذا أول شعره وما سمع به خاطره، فشبهه [به]^(٢)، وما أملاه فيه سماء "ضوء السقط". غير أنه وقع فيه تفصيل من جهة المستعمل، وذلك أنه استعمل [معنى] بعض أبيات منه، وأهمّل أكثر المشكلات، وإذا استعمل معنى بيت

(١) كما، بإدراج اسم والده . (٢) تكلّة يقتضها السياق .

لم يَسْتَقِصْ به البحث عن إيضاحه، بخفاء التفسير كأنه لَمَعَ شَيْءٌ^(١)، لم يَسِفِ القليل، ولا يغْرِف من البرص إلا القليل^(٢).

وشعره كثير في كل فن. وميلُ الناس على طبقاتهم : من شاعر مُتْلِق، وكانِب بليغ، إلى هذا الفن أكثر، ورَغَبُهُم فيه أصدق. وهو أشبه بشعر أهل زمانه مما سواه؛ لأنه سَلَكَ فيه طريقة حَبِيب بن أَوْس الطائي، وأبي الطَّيِّب المتنبي، وهما هما في جزالة اللفظ، وحسن المعنى.

وأظهر المعجز في دِرْعِيَّاته، غير أنه لم يتفق أن تعرَّض بنفسه لشيءٍ منها^(٣). ورأيت جماعة من وجوه الكُتَّاب والرؤساء من أهل الأدب وعيون الناس، يرغبون في شرح ما أهل من أبياته، وإيضاح مشكلاته، فاستعنت الله عز وجل على شرحه، من أوله إلى آخره. وأوردت ما ذكر شيخنا أبو العلاء، رحمه الله، من ضوء السقط في مواضعه، ثم أوضحته مشكلاته، وذكرت معانيه، غير سالك طريقة أبي الفتح عثمان بن جني، في فسره شعر أبي الطيب : في الإيثار من الاستشادات، وذكر اللغة الفرسيَّة^(٤)، دون إيراد المعاني، مما لا بد منه، وما يقيد قاريه، إذا نظر فيه. تغير الشروح ما قلَّ ودلَّ، ولم يَطُلْ فيمَلَّ. وعليه التَّكْلَان^(٥).

المقدمة التي قدمها أمام السقط

قال أبو العلاء :

قد علم الله، جلَّتْ عظمته، أن أحبَّ الكلام إلى ما ذكر به الله، عز سلطانه، وأنتني به عليه. وإذا تكلمت بكلمة لغيره، عدتها من غيِّ وغَيِّ، تزيد

(١) اللع : جمع لعة (بالضم)، وهي قطعة من الثبت أخذت في اليبس.

(٢) البرص، بالفتح : القليل من الماء. وفي الأصل : « لا يعرف من الغرض ».

(٣) في الأصل : « لم يتفق من يتعرض لنفسه شيء منها ».

(٤) في الأصل : « العربية ». (٥) في الأصل : « نظرت فيه ».

الْعُضْنَ الشَّاكَّ مِنَ الْأَبْنِ . وأنا شيخ مكذوب عليه ، يظن بعض العامة أنني من أهل العلم ، وأنا من الجهالة نظير الخُلْمِ ؛ ويخالي ديني ، ولم يزل تقصيري مبيناً ؛ ومحسبني فَرْدًا يسار ، وإن قُضِيَت الزمن بالإعسار . وأقل ما يلحقني من ذلك أن يلتمس مني الأضعف فعَالُ الْفَنَى ، وإذا ظهرت المعجزة وصفني بليم ديني . وإذا نطقْتُ بالفاظ ليست لله فإنما أنا كما قيل في المثل : «مكره أخوك لا بطل» . وهذا أوآن الشيبة ، فكيف إذا أخطئني العصر إخلاق السيبة ! و «رب كلمة تقول دعني» ، و «السيل يضطرك إلى المعطشة» .

ولزمت مسكني منذ سنة أربعمائة ، مُعِيلاً أني لا أرسل فيما يتصل بكلام العرب بنت شفة ، وبليت بئوي ليست بالمنكشفة . ومُدَّ العمر فكأنما سِنُوهُ السَّمَرُ ، ويُعدَّم عنده الثمر ، وإنما يوجد بدني ليس بباطل ، لا يسمح بقوت العائل . وطرقني رجلٌ بعد رجل ، كلهم يلتمس مني أدبا ، أو يحسب أنني مِمعان نسباً . فكان من آخر وارِد عليّ ، أبو عبد الله الأصفهاني ، غره أحاديث بعض العامة ، فلقني من الأسفار كُلفاً ، فأصابني قد راحت تَلَفُافٌ وعمرته أن غيري أولى بالقصد ، والمجيد يقنع من الناقاة بالفصد ؛ كما قال القائل :

وقد يترك المُدَرِّ الفتي وطعامه إذا هو أُمسى جُلُّه في دم الفصد^(١)
وأجتهدت في النصيحة فليج ، والمثل السائر : «لج صاحبك فليج» .
وأبو عبد الله لم يحجج أم رُحْم ، ولكنه انصل يدماغ محجوج ؛ كما قال أبو ذؤيب :

- (١) الممان : مفعال ، من آمن فلان ، إذا كثرا له . وفي الأصل : «ممان» .
(٢) في الأصل : «نصبا» ، وصوابه ما أثبتنا من الشرح التالي .
(٣) المجذب : الذي أصابه الجذب . وفي الأصل : «المجذب» .
(٤) أي يدع الاعتذار لطائب مروره ؛ ولو كان هو من الحاجة والعوز بمكان .
(٥) أي تاذع قلبك بالهجة ، وقيل معناه أن رجلا تخرج بطوف في البلاد فاتفق حصوله بمكة فحج من غير رغبة .

وَصَبَّ عَلَيْهَا الْمِسْكُ حَتَّى كَانَتْهَا ^(١) أُمِّي عَلَى أُمِّ الدِّمَاغِ حَمِيجٌ
ولم يمكُنِي الزَّمنُ أَنْ أُعِينَهُ عَلَى السَّفَرِ . فَلَمَّا رَضِيَ بِكَدِّ الْيَقْفَرِ ، اسْتَحْرَتْ اللَّهُ ^(٢)
عَظْمُ سُلْطَانِهِ ، فِي إِقْرَاءِ أَشْيَاءَ كَثِيرَةٍ . وَسَأَلَنِي أَنْ أُشْرَحَ لَهُ مَا يَسْتَجِمُّ عَلَيْهِ مِنْ
الْكَلْبِ الْمَعْرُوفِ بِسَقَطِ الزَّنْدِ ، فَأَجَبْتُهُ إِلَى مَا سَأَلَ ، وَقَدْ شَهِدَ اللَّهُ — وَكُنِيَ بِهِ —
أَنِّي حَسِيرٌ طَلِيحٌ ، أَشْفَقُ مِنَ الْأَخْطَاءِ وَأُليحٌ . ^(٣)

ذكر ما في المقدمة من غريب

الْعَيْنُ ، فِي الشَّرَاءِ وَالْبَيْعِ ، يُقَالُ : غَبَيْتُهُ أَغْبَيْتُهُ غَبْنًا . وَالْغَبْنُ ، فِي الرَّأْيِ . وَالْفَصْنُ
الشَّاكُّ : الْكَثِيرُ الشُّوكِ . وَالْأُبْنُ : جَمْعُ أُبْنَةٍ ، وَهِيَ الْمُقَدَّةُ . وَالْحِلْمُ ^(٤) : الصَّدِيقُ .
وَمَعْنَى قَوْلِهِ "مَنْ الْجَهَالَةُ نَظِيرُ الْحِلْمِ" ^(٥) ، أَيِ النَّاسِ يَظُنُّونَ أَنِّي مِنْ أَهْلِ الْعِلْمِ ، حِينَ كَانِي
خَالِتًا بِالْجَهْلِ ، لَا شَمَالَهَ عَلَيَّ ^(٦) .

وقولهم في المثل : "مكره أخوك لا بطل" أصله أن نعاماً ، واسمه ييس ،
لَمَّا قُتِلَ إِخْوَتُهُ قَالَ لَخَالِهِ أَبِي حَفْشَ : انْخَرِجْ بِنَا إِلَى مَوْضِعٍ كَذَا وَكَذَا ، فَإِنِّي رَأَيْتُ
ظُبْيَاءً ، وَكُتْمَةً مَا يَرِيدُهُ ، وَهُوَ يَرِيدُ الْمَوْضِعَ الَّذِي قَتَلْتُ إِخْوَتَهُ فِي غَارٍ [فِيهِ] . ثُمَّ مَضَى

(١) الرواية في نسخة الشقيطي من ديوانه : «عليها الطيب» . عليها ، أي على المرأة . والأُمِّي ،
كُنِيَ : الْمَدَامِي ، يُقَالُ : أَسَاءَ يَأْسُوهُ أَسْوَأُ : إِذَا دَارَاهُ . وَأُمُّ الدِّمَاغِ : الْجَلِيدَةُ الرِّقِيقَةُ الَّتِي تَجْمَعُ الدِّمَاغُ .
يقول : كَانَ الطَّيِّبُ الَّذِي عَلَيْهَا دَمُ هَذَا الْأَمِيِّ .

(٢) الكد : زرع الشيء باليد . والمخفر ، سبأني تفسيره . وفي الأصل : «بكل المستغفر» تحريف .
(٣) استغفرت ، من الاستغارة ، وهي طلب الخيرة . وفي الأصل : «استغفرت» .

(٤) في الأصل : «أن قرأ» . (٥) في الأصل : «إلى غير طريق» .

(٦) في الأصل : «الدهي» . (٧) الخلم ، بكسر الخاء المعجمة ، وقد وردت هنا
في المتن بالمهملة محمزة . (٨) في الأصل : «لا شمالك» .

إلى الذين يطلبهم بذِّل^(١) فَهَجَم عليهم بقاءً ، ثم قال : إني أبا حنش ! فلبس رأى أبو حنش أنه وقع في بلية جعل يُنَبِّ عن نفسه ويقاطهم . فقال الناس : ما أشجعهم حيث أقدم على هؤلاء ! [فقال] : ” مكره أخوك لا بطل “ .

والسبيية : مثل السَّبِّ ، وهو الحمار ، وقيل الهامة ، ومنه قول الشاعر :

فهم أهلاتٌ حولَ قنيس بن عاصمٍ يحجون سبَّ الزُّبرقانِ المزعفرا^(٢)

يعنى عمامته . وكانت سادات العرب تصفرُّ عمامها . والسَّبِّ ، أيضا : الذي يسابك . قال الشاعر :

لا تُسَبِّنِي فَلَسْتُ بِسَبِّي إن سبِّي من الرجالِ الكريمِ^(٣)

والسَّبِّ . أيضا : الجبل ، بلغة هذيل . قال أبو ذؤيب ، يصف مُشار العسل ، وقد تدلى على صخرة بجبل قد شده على وتد ليأخذ العسل :

تدلى عليها ين سبَّ وخيطةٍ مجرداء مثل الوكفِ يكيو غرابها^(٤)

الخيطة : الوتد . والسَّبِّ : الجبل . والوكف : النّطع ، شبه الصخرة به للملاستها .

(١) الفحل : الثار . وفي الأصل : « بدجل » .

(٢) هو الخيل السدى ، كما في اللسان (سبب ، أهل) .

(٣) الأهلات : أحد جموع أهل ، وهم عشيرة الرجل وذوو قرابه . وقيل : « يحجون سب ... الخ » ، أى يطلبون الاختلاف إليه ليعتروه . وهذا ملق ؛ فإن بحضره هو : « إذا أدبلوا بالليل يدعون كوثرا » وصدر عجزه هو : « وأشهد من عوف حلولا كثيرة » . انظر اللسان وسمي الآل ص ١٩١ .

(٤) هو عبد الرحمن بن حسان ، يهجو مكينا الفارسي .

(٥) في الأصل : « فلا تسبيني ... إن نسي » محرف . ونصيحته من اللسان .

(٦) أنشده صاحب اللسان في (سبب ، خيط ، وكف) .

وقوله : « رب كلمة تقول دعني »^(١) . ذكروا أن ملكا من ملوك حِمْيَر كان متصيِّداً، ومعه نديم له كان يقتربه ويكرمه، فأشرف على صخرة لمساء ووقف عليها، فقال له النديم : لو أن إنساناً ذُبِحَ على هذه الصخرة إلى أين كان يبلغ دمه ؟ فقال الملك : اذبحوه ليصر دمه إلى أين يبلغ، فذبح عليها . فقال الملك : « رب [كلمة] تقول دعني » .

والسُّمَرُ : شجر له شوك ولا ثمرة . وقوله : « يهود بدبي »، من قولهم : أدبى الرَّمثَ، وأدبى الشجر يُدبى إدباء، إذا أظهر ورقه في أول ما يُورق، وما يظهر منه فهو الدَّبى، كما يقال : أجبني الشجر يُجني إجناء، إذا ظهر ثمره . والمراد أن السُّمَرُ الذى ليس فيه غير الشوك والورق، لا متفعة فيه . والعائل : ذو العيال . والعائل : الفقير . والعائل : المتبخر . ومنه قول الشاعر :^(٢)

* [كَلْمَرُ بَانِي عِيَالٍ بِأَصَالٍ]^(٣) عِيَالٌ بِأَصَالٍ^(٤) *

ويروى : « كَلْمَرُ بَانِي » من قولهم : أسد مُزْبِر، أى عظيم الزُّبرة . والنشب : المال . والكُفَّ : جمع كُفَّة .

(١) نفس الميداني : « رب كلمة تقول لصاحبها دعني » .

(٢) هو أوس بن حجر من قصيدة في ديوانه (ص ٢٣) . والبيت بتمامه :

ليش عليه من البردى هيرة كَلْمَرُ بَانِي عِيَالٍ بِأَصَالٍ

(٣) نكته يفتخها السياق . (٤) الآصال : جمع أصل، وهذه جمع أصيل . وهذه الرواية أيضاً للمعرب نحو الليق وتاج العروس (٨ : ٤١) . ويرى : « عيال بأوصال » . ويرى : « عيار بأوصال » ، أى يذهب بأوصال الرجال إلى أجهته . قال ابن منظور : والمشرورفين رواء « عيال » أن يكون بعده بأصال ؛ لأن العيال المتبخر ، أى يخرج المشيات ، وهى الأصائل ، متبخراً . ومن رواء : « عيار » بالراء . قال الفراء بعده : بأوصال .

(٥) الزُّبرة : بالضم : شعر يجتمع على موضع الكاهل من الأسد وفي مرفقه . وكلمة : « مزبر » كذا وردت في الأصل والقاموس بالضبط الذى أئتمناه . وقال الزبيدي في شرح القاموس : هو وهم والصواب « مزبراني » .

وقوله : « راحقت لظفا » ، من قولهم : رھقت الرجل وأرھقته . والمحجّب :
الذى وقع فى الجذب . وكانوا يفصدون النوق فى الجذب ويستقبلون موضع القصد
برأس مئى ، فإذا امتلأ شدوا رأسه وشووه وأكلوه ضرورة .

وجاءت امرأة إلى حاتم الطائي^(١) بناقة وقالت : انصدلى هذه الناقة . فأخذ
حاتم شفرة ولتبتها فى نحرها ، وقال : « هذا قزدي أنه » ، أى هذا قصدى أنا ، وكان
حاتم أسيرا فيهم . فلما جاءه القداء أعطاهما نقتين بدل ناقتهما .

وأم رُحْم : مكة . وأصل الحج : القصد . يقول : أبو عبد الله لم يحجج إلى مكة
وإنما قصدنى ، وكأنه يمارس منى جرحا محجوجا ، لضعفى وانتهاء سنى . ويقال : جرح
محجوج ، أى مُصلح مداوى . قال الشاعر :^(٢)

يحجج مأمومةً فى قصرها بلحف^(٣) فأنست الطيب قناها كالمغاريد^(٤)
البلحف والتجف : القور . المغاريد : جمع مفرد ، وهو ضرب من الكفاة .

وقوله : « فلما رضى بكذ المغفر » ، أى لما رضى بما عندى من الأدب ، كأنه
استقل ماعنده ، وكانت هذه طريقته . والمغفر والمغفور ، مثل المغتر والمغثور ، وجمعه
مغائر ومغافير ، وهو شئ من الصمغ يؤكل فى الجذب ، ومنه المثل : « هذا الحنّى
لا مايكذ المغفر » . والحسير والطلح : المعبي . وألحج : أشفق .^(٥)

- (١) وكذا جاءت نسبة المثل فى الحيوان (٤ : ٢٧٣) . ونسب إلى كعب بن مامة فى أمثال المداين .
- (٢) اللب : الطعن . وفى الأصل : « كبتا » محرقة . (٣) فى الأصل : « رانك » .
- (٤) هو غدار بن ذرة الطائي ، كافى اللسان (حجج ، غرد ، بلحف) .
- (٥) المأمومة : الذجة تلج أم الدماغ . وفى الأصل : « ملومة » محرف .
- (٦) فى الأصل : « والمغفر » .
- (٧) انظر المثل فى اللسان (غفر) وأمثال المداين .
- (٨) فى الأصل : « والحسير والمعبي والطلح المعبي » .

خطبة سقط الزند

أما بعد، فإنَّ الشعراء كأفرايس نابعين [في مدى]، ما قصر منها سبق، وما وقف
لِمْ وَلِحَق. ^(١) وقد كنت في رُبَّانِ الحداثة وِجَنَ النشاط ماثلاً في صَفْوِ القريض،
أعتده بعض مآثر الأديب، ومن أشرف مراتب البلوغ؛ ثم رفضته رفض السقيف
غرسه، والرَّأْيَ تَرْبِكَه، رغبةً عن أدبٍ معظمٍ جِيده كذب، ورديته ينقص ويحيد.
وليس الرُّى عن التشاف. وتُعَلِّمُك يَمْنَى الشجرة الواحدة من ثمارها، ويدلُّك على
خُرَافَى الأرض النُّفحة من رانعتها. ولم أطرُق مسامع الرؤساء بالنشيد، ولا مدحت
طالباً للشواب، وإِنَّمَا كان ذلك على معنى الرياضة وامتحان السُّوس.

فالحمد لله الذى ستر بِنْفَةٍ مِنْ قِوَامِ العيش، ورزق شُعبَةً من القناعة أَوْقَتَ [بى] على
جزيل الوفر. وما أُجِدُّ من غُلُوِّ عِلَقٍ في الظاهر بآدمي، وكان تما يَحْتَمِلُهُ صفاتُ
الله تعالى، فهو مصروفٌ إليه، ^(٢) وما يصلح لمخلوق سلف [من قبل] ^(٣) أو غَبر،
أولم يُخْلَقْ بعد، فإنه مُلْحَقٌ به. وما كان محضاً من الميّن لا جهة له فاستفيل الله
سبحانه وتعالى العترة فيه. والشعر للخلد، مثل الصورة للبد، يمثّل الصانع مالا حقيقة
له، ويقول الخاطر ما لو طُوبَ به لأنكره. ومُطَلَقٌ في حكم النظم [دعوى] ^(٤)
البيان أنه مخجج، وتُبَسِّس العزاه ثياب الزبر، وتَحَلَّى العاجز بحيلة الشهم الزميع.
والجيد من قِيلِ الرُّبْلِ وإن قل، ينبل على رديشه وإن كثر، مالم يكن الشعر له
صناعة، وفكره [مرّة] ^(٥) عادة. وفي هذه الكلمات جُمْلٌ يدلُّن على الغرض.
واقه أستغفر، وإياه أسأل التوفيق.

(١) في الضرام: «ما قصر منها لحق وما وقف لم وسبق». وفي التنوير: «... لحق، وما وقف ذم
وسبق» والذام: العيب. (٢) التكلّة من الضرام. (٣) في الضرام والتنوير:
«الله عز سلطانه». (٤) في الضرام فقط: «فهو في الحقيقة مصروف إليه».
(٥) في الضرام والتنوير: «وما صلح». (٦) التكلّة من الضرام والتنوير.
(٧) التكلّة من الضرام والتنوير. والمزّن، ككتف: المادة.

ذكر ما فيها من الغريب

المدى : الغاية . وَرَبَّانِ الحداثة : أول الشباب . قال الشاعر :^(١)

وَأَتَمَّا الْعَيْشُ بُرْبَانِيهِ وَأَنْتَ مِنْ أَفْنَانِهِ مَفْتَقَرٌ^(٢)

وكذلك عُنْفُوَانِهِ وَغِيَاْسَانِهِ . وَجَنَّ النَّشَاطُ : هيجانه ؛ ومنه يقال : جُنَّ النَّبَاتُ ، إذا هاج . وقال الشاعر :^(٣)

بَهْجَلٍ مِنْ قَسَا ذَفِيرِ الْخَزَائِي تَدَاعَى الْجُرِيَاءُ بِهِ الْحَيْنَا^(٤)

تَقَفًّا فَوْقَهُ الْقَلْعُ السَّوَارِي وَجُنَّ الْخَزَائِي بِهْ جُنُونًا

هَجَلٌ : مطمئن من الأرض . وَقَسَا : موضع . وَذَفِرٌ : طيب الرائحة . وَالذَفَرُ من الأضداد : الطَّيْبُ ، وَالتَّنُّ . وَالذَفَرُ (بالدال وسكون الفاء) : التَّنُّ لا غير ؛^(٥)

ومنه قيل للأمة : يَأْدِفَارُ ، وقيل للدنيا : أُمُّ دَفَرٍ . هذا الذى ذكره العلماء . وذكر

أبو العلاء فى كتابه [الموسم]^(٦) : «استغفر واستغفرى» أنه لو قيل للدنيا : أُمُّ دَفَرٍ ، لَلدَّفَعِ -

وهى تدفِرُ أهلها ، أى تدفعهم -- لكان وجهها حسنا . والجرياء : الشمال . وَالْقَلْعُ :

السحاب العظام . والخاز باز ، هاهنا : نبت ، وقيل بل هو حكاية غناء الذباب .

وأما قوله :

رَعَيْتَهَا أَكْرَمَ عَوْدٍ [عُودًا]^(٨) الصَّلُّ وَالصَّفِصِلُّ وَالْيَمِضِيدُ

وَالْخَزَائِي بِازِ الشِّمِّ الْمَجُودَا بَحِثْ يَدْعُو عَامِرٌ مَسْعُودَا

(١) فى الأصل : «أوله» . وأثبتنا ما فى التنوير .

(٢) هو ابن آخر ، كافى اللسان (رب) والتنوير .

(٣) الاقتصار : الاستخراج . ويروى : «متصر» كافى اللسان ، أى أخذ .

(٤) هو ابن آخر ، كافى اللسان (جئن) والحيوان (٣ : ١٠٨ - ١٠٩) .

(٥) فى الأصل : «به حنونا» محرف . (٦) فى القاموس أنه بالتحريك ويسكن .

(٧) بمثل هذه الكلمة يَمُّ الكلام . (٨) الكلمة من اللسان (صفصل) (و) (صلل) . والربير

أيضا فى اللسان مادة (خوز) وصدر أوله فى هذا الموضع فقط : «أرعبها» .

فالخاز باز : نبت ، وكذلك الصل ، والصفصل ، والعضيد . والشيم : البارد ،
ويروى : « السيم » وهو العالى . والمجود : الذى أصابه الجود من المطر . وقوله :
« بحيث يدعو عامر مسعودا » ، عامر ومسعود : راعيان . يقول : كثر النبات فى هذا
الموضع ، فإذا غلب أحد الراعين عن صاحبه لا يعرف موضعه إلا أن يناديه ، فإذا
سمع صوته عرف مكانه . والخاز باز ، أيضا : داء يأخذ الإبل فى حلقها . قال الراجز :

يا خاز باز أرسل اللهازما إني أخاف أن تكون لازما

اللهازم : جمع لهزمة ، وهى تحت الأذن عند الحلق . وخاز باز ، مبنية على الكسر ،
وفى لغات أخر ليس هذا موضعها . وصغو القريض : ميله ؛ يقال : صغوه مملك
وصغوه وصغاه . والقريض : الشعر ، وهو فاعل بمعنى مفعول ، ويقال : قرضت
الشعر أقرضه قرصا ، أى قطعت من الكلام . وأنشدنى الرقى :

أرجزا تريد أم قريضا أم هكنا بينهما تمرىضا

* كلاهما أجيد مستريضا *

والسقب : ولد الناقة فى أول ما تضعه أمه إذا كان ذكرا ، فإذا كان أنثى فهو
حائل ، والحوار ، يجمعهما جميعا . والغرس : الحبلبة الرقيقة التى تخرج على الولد
إذا خرج من بطن أمه . قال الراجز يصف إبلا يجهضن أولادهن فى الطريق :

يتركن فى كل مناج أبس كل جنين مشعر فى الغرس

(١) يقال أيضا : نزابز كقرطاس ، وخاز باز يفتح الزاين ، وبضم الثانية ، وبضم الأولى وكسر الثانية ،
وبكسها ، وخاز باء . كقصاصا مثلا الزاى ، ونزبا . كزبا . ، وخاز باز بضم الأولى وتنوين الثانية مضافة .

(٢) الرجز لجد الأرقط ، كما فى اللسان (٩ : ٢٦) . ونسب الجوهري للأغلب المعيل .

(٣) مستريضا : واسما مكملا . وفى الأصل : « أجده » محرف .

(٤) هو منظومين مرثد الأسدى ، كما فى اللسان (أبس) .

(٥) الشعر ، بصيغة اسم المفعول : القى قد نبت عليه الشعر .

مُناخ أبس: شديد . و يروى « أبس » . و يروى: « كُلُّ مُناخٍ لائس » بالإضافة ،
 أى فى كُلِّ مُناخٍ لائس . والرّال : فرخ النعامة . والتربكة : البيضة التى تنفقا عنه
 فيخرج منها . وتربكة ، فى معنى متروكة ، وهى التُّرْكَة ^(١) أيضا . وبيضة الحديد سُمِّيت
 تريكة وتركة . هذا الذى ذكره ابن دريد . ووجدت فيها أملاء أبو العلاء أن التريكة ^(٢)
 موضع بيضها إذا خرجت الفراخ من البيض . ويحبب : يعيب ؛ ومنه : يقال عن
 عمر رضى الله عنه أنه جَدَّبَ السَّمْرَ ، أى عابه . والتشاقف ، وأصله التشافف ، أى ليس
 الرى أن تستف جميع ما فى الإناء . وجنى الشجرة : ما يظهر من ثمرها . والخزأى :
 نبت له رائحة طيبة . والسوس : الطيعة ، وكذلك التوس . ^(٣) والفُفَّة والبُلغة من
 العيش واحد . والعرب تسمى الفارة عُفَّة السَّوَرِ ؛ لأنَّ السَّوَرِ يتلُفُّ بها . قال الشاعر :

يُديرُ نهارًا يَحْمُسِرُ لَهُ كَمَا عَالَجَ الْفُفَّةَ الْخَيْطِلُ ^(٤)

النهار : فرخ الحُبَارَى . والحْمُسِرُ : سهم له قُنْذٌ وقيل : عصا خفيفة . والخيطل :
 ذكر السناير . يصف صبيًّا قد أخذ فرخ الحبارى وشده على حَشيْرٍ له يديره ويلعب به
 كما يلعب السَّوَرُ بالفارة .

والمين : الكذب . والخَلْدُ : القلب . والشجج : ضئ الجبان . ويقال : رجل

عِزْهَاءٌ وَعِزْهَاءَةٌ وَعِزْهَ وَعِزْهَ وَعِزْهَ وَعِزْهَ ^(٥) وَيَنَالُ : عِزْهَ عَلَى فِعْلٍ ، وَعِزْهَاءُ

(١) فى الفاسوس : « الأبس : الجسب والمكان الخشن ، وبكسر » . وفى الأصل :
 « أبس » محذوف . (٢) فى الأصل : « التريكة » محذوف .

(٣) فى الأصل : « التريكة » وأثبتنا الصواب من هامش الضرام فلا عن إملاء أبى العلاء . وزيد
 على هذا التاميز : « وهو راجع إلى هذا المعنى لأن النعامة ترك موضع بيضها » . وهذا التفسير لم نجده
 فى المعاجم . (٤) النص فى اللسان : « جذب لنا عمر السمر بعد عتمة » .

(٥) فى اللسان (مادة توس) : « التوس : الطيعة والخلق » . وفيه : « ... جعل يعقوب ثاء
 هذا بدلًا من سين سوس » . (٦) فى الأصل : « يريد » صوابه فى اللسان . وفى رواية اللسان :
 « بجش له » . (٧) فى الأصل : « وعزه وعزه وعزه وعزه » ولعل الصواب فيها أثبتنا .

تمددود، وعِزْهَى مقصور، وعِزْهَاءُ بالهاء الأصلية، وعِزْهَانِيٌّ^(١)، إذا كان لا يحبّ ذِكْرَ النساء. ويقال في ضده : رجل يَزيدُ نساء، ويَطْلُبُ نساء، ويَحْلُبُ نساء، ويَحْدُنُ نساء، ويَحْلُمُ نساء، [ويَتَبِعُ نساء]^(٢)، إذا كان يزورهنّ ويطلبهنّ ويحلبهنّ [ويحادنهنّ] ويخالهنّ ويتبعهنّ . والحدن والحدين : الصديق، كذلك . والشهم : الحديد الفؤاد . والزميع : المقدم على الأمور، والاسم الزِّماع .

(١) هذه الكلمة عن القاموس فقط، وبها تمّ اللغات . وفي الأصل : « وعِزْه » وهو نكرار .

(٢) أثبتنا هذه الكلمة لتتمّ المقابلة .

(٣) في الأصل : « وكذلك » . والروا متحمة .

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

صَلَّى اللَّهُ عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ وَآلِهِ وَسَلَّمَ

قال الأستاذ الأجل أبو محمد عبد الله بن محمد بن السيد البطليموسى: سألتنى -
وأصل الله لديك نوايى النعم، وبلغك أفاضى الهمم - أن أشرح لك سقط الزند
من يشمر أبى العلاء المعروف بالمعزى، وذكرت أنك قرأت ضوء [سقط] الزند
الموضوع فيه، فلم تجده مستوفياً لجميع معانيه، ورجوت أن تجد عندى ما يوافق
مُرَادك، ويطابق اعتقادك. ولعمري إنه لشعْرُ قَوَى المبانى، خفى المعانى؛
لأن قائله سلك به غير مسلك الشعراء، وضمته نُكَّاً من النحل والآراء، وأراد أن
يُرى معرفته بالأخبار والأنساب، وتَصَرَّفَه فى جميع أنواع الآداب، فأكثرفه من
الغريب والبدیع، ومزج المطبوع بالمصنوع، فتعقدت ألفاظه، وبُعدت أغراضه.
وقد أجبتك إلى ما سألت، وكتبْتُ لك من شرحه ما رغبت.

ورأيت أن ترتيبه على نظم الحروف المعجمة أتم فى الوضع، وأجمل للتصنيف،
فاحتجت لذلك أن أزيد فيه ما يبنى بالقرص، وأن أستغفر الله من زور يعين
على تحسين أمره، وساعاتٍ تقطعها بغير ذكره؛ إنه غافر السيئات، وسائر الحفوات،
لا ربَّ غيره.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

- عليكم بحمد الله فإنه يسوقكم إلى التوفيق ، ويساق آمالكم بذبول التحقيق ؛
ويُبقيص عليكم نِيَمًا تُتَاغَى البُغْيَةُ ، وَيَنْفٍ من طَيْبًا دُرْكُ المُنْيَةِ ؛ والصلاة على نبيّه
أبي القاسم ، وعلى آله خيار بني هاشم ؛ فإنها تَرَحُّصُ نفوسكم من الدُّرَن ، وتُفَلِّكم
والرَّضْوَان في قَرَن .

- وبعد ، فإن طائفة من أهل العلم قد قَرَعُوا مِسْمَى غير مرة ، بالتماسهم إلى أن
أُشرح لهم "سقط الزند" ، المنسوب إلى السلف الفاضل أبي العلاء أحمد بن عبد الله
ابن سليمان المعري رحمه الله ؛ لأَن ماء الفصاحة هَمِي من مَبَانِيهِ ، وروثُ البلاغة مَتَى
على معانيهِ ، وبهجة الصنعة صالحت بَعْضُ قَوَائِمِهِ ؛ مع انطوائه على كُلِّ نَكْتَةٍ من
العلوم ، ولُغَةٍ هي كالسرِّ المكتوم . فشرحتُ فيه من مفردات اللغة والأبنية
والاشتقاق ، ومسائل الإعراب والتصريف ، وأوردتُ من التراكيب المستعملة
في كلامهم ، ومحاسن علمي المعاني والبيان ، وألقاب العروض والقوافي ، وُسُف
التواريخ والحكايات ، وأنساب العرب ، والأنواء ، والرموز الحِكْمِيَّة ، وشيء قليل
من فقه الشافعي ، وأحاديث النبي ، وفوائد التفسير ، ماعسى أن يُشكل عليهم ،
ولم يُلَقَّ حلٌ معقوده إليهم . ثم تَوَخَّيتُ أن أَتَكَلَّمَ في كُلِّ مسألةٍ بِأَخْصَرِ كلام ،
وأشكله بالتقريب والإفهام ، وأن أَقْتَنِعَ من كُلِّ حكاية طَوِيلَةٍ بِالفقرة الصائِبَةِ
حَدَقَةَ المقصود ، واللغة الدالَّة على المعنى المنشود ، إلّا في عدّة مواضع لغرض ،
فأقول وبالله التوفيق :

فصل — يقول الإمام العلامة التحرير، مولانا مجد الملة والدين، صدر الأفاضل، عمدة الإسلام، أفضل الأنام، صاحب على المعاني والبيان، نغر الشرق والغرب، أبو الفضل قاسم بن حسين بن محمد الخوارزمي، وسم الله عز وجل مساعيه بالنجاح: أنشأت هذا الكتاب وأنا أفتدح زندياً غير شحاح، وسمته بـ «مصرام السقط» في شرح السقط^(١). وقد هيا الله الفراغ من تسويده، بعد ما تمصرت صباى في تفصيل فريده، في أوائل المحرم الواقع في سنة سبع وثمانين وخمسمائة، والشمس في الدرجة الحادية والعشرين من الدلو، وكان ذلك بسمرقند، أعادنا الله إليها .

فصل — أخبرنا بمن هذا الديوان الأستاذ البارح برهان الدين أبو المظفر ناصر بن أبي المكارم المعروف بابن المطرزي^(٢) قراءة عليه، قال: أخبرنا الفاضل الكامل الوالد الزاهد شهاب الدين أبو المكارم عبد السيد بن علي المطرزي^(٣) قراءة عليه، قال: أخبرنا الشيخ الرئيس أبو المكارم الأبهري^(٤) قراءة عليه، قال: أخبرنا الفاضل أبو العلاء وهو المنقشي، رضوان الله عليهم أجمعين .

فصل — في شرح أسم هذا الديوان . سمأه بسقط الزند، لأن السقط ما يسقط من الزند عند القدح، ولا يكاد يخرج من الزند إلا بتكلف شديد . والزند، هاهنا، مجاز عن الطبع . وهذا الديوان أول شعر لفظه طبعه في غرة عمره، وهو قليل متكلف بالإضافة إلى بقية شعره .

(١) واضح أن اصطلاح هذه الأقباب ليس من كلام الخوارزمي، وإنما هو من زيادة بعض تلاميذه أو تلاميذ تلاميذه . (٢) أى أفتت صباى في ذلك . وأصل التصر: الحب في طرف الأصابع الثلاث . وفي الأصل: « تصر صباى » ولا وجه له .

(٣) هو أبو الفتح ناصر بن أبي المكارم عبد السيد بن علي المطرزي، الفقيه الحنفى النحوى الأديب، وكان رأساً في الإغزال، وله عدة تصانيف، منها شرح المقامات . وله سنة ٥٣٨ هـ مجاوزم وتوفى بها سنة ٦١٠ هـ، ورثه بأكثر من مئاة قصيدة . والمطرزي، بضم الميم وضع الطاء المهمله وتشد بد الواو وبداها زاي، نسبة إلى من يطرز الثياب ويصلها . الرويات (٢ : ٢٢٣) .

شرح الخطبة

الحمد لله رب العالمين . والصلاة على رسوله محمد وآله أجمعين . قال أبو العلاء
أحمد بن عبد الله بن سليمان التنوخي المعزى : «أما بعد فإن الشعراء كأفراس سبأ
في مَدَى» . معناه : مهما يكن من شيء بعد ما حصل من المعرفة بالحقائق لك
فإن الشعراء كأفراس مستبقة . «ما قصر منها لحق ، وما وقف ليم وسبق» .
هاهنا بحث : وذلك أنهم قالوا بأن الأصل في خبر المبتدأ أن يكون صفة ، نحو
زيد ضارب ، وعمر مضر وب ، وإذا وقع فعلا نُظِرَ ، فإن كان أمراً لم يُحْزَ ، لعدم
الملاءمة بينه وبين الصفة . وإن كان مضارعاً جاز جوازاً حسناً ، تمام المناسبة
بينه وبين الصفة . وإن كان ماضياً جاز جوازاً مشوباً بشيء من القبح ، لكون المناسبة
بينهما في درجة وسيطة . إذا عرفنا هذا جئنا إلى ما نحن بصددہ فقلنا : قوله
«لحق» وقع خبراً للمبتدأ الذي هو «ما قصر» ، وقد جاز جوازاً غير مشوب بشيء
من القبح مع أنه فصل ماض . وإتماماً كان ذلك في ذلك لأن الخبر هاهنا وإن
بعد ، لكونه فعلاً ماضياً ، عن الأصل الذي يجب أن يكون عليه خبر المبتدأ ، فقد
استفاد لُحْمَةً شابكة بينه وبين صلة المبتدأ ، من حيث إن كل واحد منهما فصل
ماض ، فأنجبر جهة القبح بجهة الحسن .

١٥

«وقد كنت في رُبَّانِ الحداثة» . العيش برَبَّانِهِ ، أى بجداته . وأتيته في رُبِّي
شبابه . و «جئ النشاط» كان ذلك في جن صباه ، ولقيته بمن نشاطه ، كأن ثَمَّةَ
جِئًا تسؤل له الترفات . ومدار التركيب على السُّر . «مائلاً في صَفْوِ القرىض» .
الميل ، يضمّن معنى الرغبة فيعدى بى ، كما يضمّن الرغبة معنى الميل ، فيعدى بإلى .

قال الفرزدق :

• قالت وكيف يميلُ مثلك في الصِّبا •

صَفَوْهُ مَعَكَ ، بِالْفَتْحِ وَالْكَسْرِ ، وَصَافٍ ، أَيْ مِيلَهُ ، هَذَا أَصْلُهُ ، ثُمَّ وَضَعَ هَاهُنَا مَوْضِعَ الْمَصْفُوعِ إِلَيْهِ ، وَصَرَّبَهُ عَنِ الطَّرِيقَةِ وَالْجَهَةِ . وَمِثْلُهُ قَوْلُ الْحَمَاسِيِّ :

• إِذَا هُمْ أَلْقَى بَيْنَ عَيْنَيْهِ عِزَّهُ •

قال المرزوقي : عَنِ بِهِ الْمَعْزُومُ عَلَيْهِ . وَإِقَامَةُ الْمَصْدَرِ مَقَامَ الصِّفَةِ بَابٌ مِنَ الْعَرَبِيَّةِ وَاسِعٌ . «أَعْتَدَهُ بَعْضُ مَآثِرِ الْأَدِيبِ» . الْمَآثِرُ : جَمْعُ مَأْثَرَةٍ ، وَهِيَ الْمَكْرَمَةُ الَّتِي يَأْتِيهَا زِمْرَةٌ بَعْدَ زِمْرَةٍ ، أَيْ يَقْلُهَا وَيَتَحَدَّثُ بِهَا . «وَمِنْ أَشْرَفِ مَرَاتِبِ الْبَلِيغِ» . رَقِيَ فِي رَتَبِ الْمَرْجِّ وَمَرَاتِبِهَا . وَأَشْتَقَاقُهَا مِنَ الرُّتُوبِ ، وَهُوَ الثَّبُوتُ . «ثُمَّ رَفَضَتْهُ رَفَضَ السَّقْبِ غِرْسَهُ ، وَالزَّلَّ تَرِيكَتَهُ» . التَّرِيكَةُ وَالتُّرْكَةُ : بَيْضَةُ النِّعَامَةِ ، وَجَمْعُهَا تَرَائِكُ وَتَرَكَ ، وَهُمَا مِنَ التَّرَكِّ الَّذِي هُوَ مَصْدَرُ تَرَكَ . وَيَشْهَدُ لَهُ قَوْلُ ابْنِ هَرْمَةَ فِي وَصْفِ نِعَامَةٍ :

كَتَارِكَةٍ بَيْضًا بِالْعَرَاءِ وَمُليْسَةٍ بَيْضًا أُخْرَى جَنَاحًا

وَالَّذِي يَمُضُّ صَحَّةً مَا ذَكَرْنَا قَوْلَهُمْ : «أَذَلُّ مِنَ بَيْضَةِ الْبَلَدِ» ، وَ«أَعَزُّ مِنَ بَيْضَةِ الْبَلَدِ» . لِأَنَّ أَتَمَّهَا تَرَكَهَا وَتَحَضَّنَهَا أُخْرَى ، فَلَمَّا تَرَكَتْ مِنْ نَاحِيَةٍ وَحَضَّنَتْ مِنْ أُخْرَى ، وَصُفَّتْ بِالذَّلَّةِ وَالْعَزَّةِ . وَلِذَلِكَ سُمِّيَ ظَلِيًّا ؛ لِأَنَّهُ يَظَالِمُ غَيْرَهُ بِأَنَّهُ يَأْخُذُ هَذَا بَيْضَ ذَاكَ بِحَضْنَتِهِ بِأَنَّهُ يَأْخُذُ هَذَا بَيْضَ ذَاكَ . وَلِذَلِكَ قِيلَ : «أَحَقُّ مِنَ نِعَامَةٍ» . وَأَمَّا قَوْلُهُمْ لِلْخُوذَةِ : تَرَكَةٌ وَتَرِيكَةٌ ، فَعَلَى التَّشْبِيهِ بِبَيْضَةِ النِّعَامَةِ ، وَلِذَلِكَ تَسْمَى بَيْضَةً . وَيَشْهَدُ لَهُ قَوْلُ جَمَالِ الْعَرَبِ الْأَبْيُودِيِّ :

(١) فِي الْأَصْلِ : «وَعَنَى» . (٢) هُوَ سَعْدُ بْنُ نَاشِبٍ . وَنِعَامُ الْبَيْتِ :

• وَنَكَبَ عَنْ ذِكْرِ الْوَرَاتِبِ جَانِبًا •

(٣) أَيْ سَمِيَ الذَّكَرُ مِنَ النِّعَامِ . (٤) الْخُوذَةُ ، بِالضَّمِّ : الْمَنْفَرُ . وَفِي الْأَصْلِ : «الْخُوذُ» بِحَرَّةٍ .

باض النعام على هاماتهم وهمُّ أشباهه والوغى تسترجف^(١) الآما

- وكانت أبا العلاء لمع فيما ضرب من المثل قولهم : «تخلصت قاتبة من قوب»،
 أى بيضة من فرخ . و يروى : «تبرأت» . يقول : فى غرة عمرى كنت ألتبس
 بالقريص ، وأُزله من سائر البلاغات منزلة الأوج من الحضيض ، فلم يمض على ذلك
 زمان حتى أسفرت لى الحقائق ، وسفرت عن مجتلاها ، فأضطرت إلى هجر القريص
 وتركه ، وقد صار من قَبيل مالا يمكن أن أتفع به ، وذهبت عنه إلى علوم
 هى أشرف قدراً وأسمى منه منزلة ، ولم أعد إليه أبداً ، فقلّ ولدى الناقة والنعام ؛
 فإن أحدهما يتبرقع بالمشيمة والآخرة تحصن بالبيضة ، وهما من أسباب حياتهما ،
 فكيف يستغنيان عنهما ، على أنهما فى أشد ظلمةٍ منهما ، ثم عن قليل يبرزان منهما
 على سبيل الاضطرار ، إلى عالم مشحون بالنور ، ولا يسلم لهما شيء من الانتفاع بهما ،
 ولا يرجعان إليهما يد الدهر . فتأمل هذا التشبيه ؛ فإنه لغرابته ولما تضمنته من
 جهات البلاغة ، لو لم يكن فى كلامه من المحاسن إلا هو بأفراده ، لكان له المزية
 على سائر الأشعار . فكيف وكل بيت من أشعاره فى الأعم الأكثر بما أحتوى عليه
 من الدقائق عالم على حدة .

- «رغبة عن أدب معظم جيده كذب» . عنى بالأدب الشعر . «ورديته ينقص
 ويحيد» الجذب هو العيب . «وليس الرى عن التشاف» . هو شرب الشفافة ،
 وهى بقية الماء فى الإناء ، سميت بذلك لأنها لقتها ولطافتها شفافة يظهر من قعرها
 قعر الإناء . أى الرى قد يحصل قبل شربها . وهذا مثل يضرب فى النهى
 عن استقصاء الأمر والتماذى فيه . «وتعلمك بجنى الشجرة الواحدة من ثمرها ،

ويدلُّك على نُزاي الأرض النِّعَةُ من راحَتِها». أَضَافَ الْخُزَايَ إِلَى الْأَرْضِ تَنْبِيْهًا
عَلَى أَنَّ الْمَرَادَ بِهَا الْجَنَسَ .

وَتَنْهَى بَعْضَهُمْ عَلَى أَبِيهِ، وَكَانَ صَاحِبَ مُسْتَقَلٍّ، إِجَاصًا، فَتَقَدَّمَ إِلَى سَاكِنِ
لَهُ وَقَالَ : أَعْطِنِي إِجَاصَةً . فَنَاولَهَا أَبَنَّهُ، وَقَالَ : يَا بَنِيَّ، إِنْ أَكَلْتَ مِائَةَ وَفَرٍ مِنْ
الْإِجَاصِ فَطَعْمُهَا طَعْمُ هَذِهِ الْوَاحِدَةِ، فَأَقْنَعْ وَلَا تَطْلُبْ زِيَادَةً .

« وَلَمْ أَطْرُقْ مَسَامِعَ الرُّؤَسَاءِ بِالنَّشِيدِ » . طَرَقَ الْبَابَ، إِذَا قَرَعَهُ . وَالنَّشِيدُ :
هُوَ الشَّعْرُ الْمُنَشَّدُ . « وَلَا مَدَحَتْ طَالِبًا لِلثَّوَابِ » . عَنِ الثَّوَابِ الْجَسَّادَةِ .
« وَإِنَّمَا كَانَ ذَلِكَ عَلَى مَعْنَى الرِّيَاضَةِ وَامْتِحَانِ السُّوسِ » . الْكَرَمُ مِنْ سُوْسِهِ، أَيْ مِنْ
طَبْعِهِ، وَكَأَنَّهُ مِنْ سُوسِ الرِّعْيَةِ ؛ لِامْتِلَاكِ الطَّبِيعِ الْجَسَدِ وَتَصَرُّفِهِ فِيهِ . أَلَا تَرَى
إِلَى مَا أَنْشَدَهُ الْعُتْبِيُّ :

وَمَنْ يَدْعُ مَالِيْسَ مِنْ سُوسٍ نَفْسِهِ يَدْعُهُ وَيَقْبِلُهُ عَلَى النَّفْسِ خِيَمَهَا ^(١)

« فَالْحَمْدُ لَهُ الَّذِي سَتَرَ بَغْفَةً مِنْ قِيَامِ الْعَيْشِ » . أَصَابَ غُفَةً مِنَ الْعَيْشِ، وَهِيَ
الْبَغْفَةُ . وَالْفَارَةُ غُفَةُ الْخَيْطَلِ، أَيْ السَّنُّورُ . وَاعْتَظَّتِ الْخَيْلُ غُفَةً مِنَ الرِّبْعِ
أَغْتَفَا: رَعَتْ مَا يُبْلَغُ بِهِ وَلَمْ تَنْسَعْ . « وَرَزَقَ شُعْبَةً مِنَ الْقَنَاعَةِ أَوْفَتْ بِي عَلَى جَزِيلِ
الْوَفْرِ » . أَوْفَى عَلَى شَرِيفٍ مِنَ الْأَرْضِ، أَيْ أَشْرَفَ . « فَا وَجَدَ لِي مِنْ غُلُوِّ عَلَيَّ
فِي الظَّاهِرِ بَادِيٍّ وَكَانَ مِمَّا يَحْتَمِلُهُ صِفَاتُ اللَّهِ عَزَّ سُلْطَانُهُ فَهُوَ فِي الْحَقِيقَةِ مَصْرُوفٌ
إِلَيْهِ » . نَظِيرُ ذَلِكَ قَوْلُهُ ^(٢) :

وَمُرٌّ يَفِرُّاقَ شَيْمِهَا الْبَالِي يُجِيئُكَ إِلَى إِرَادَتِكَ أَمْتَالًا

(١) اللَّيْتُ الْحَامُ الطَّائِي، كَمَا فِي الْحَاشِيَةِ ص ٧٤٧ طبع بن .

(٢) يَمْنَى أَبَا الْعَلَاءِ، وَهُوَ آخِرُ بَيْتٍ فِي أَوَّلِ قَصِيدَةٍ فِي سَقَطِ الزُّنْدِ .

وقوله ^(١) أيضا :

من قال إن النيرات عوامِلُ فبصدّ ذلك في علّاك يقولُ
يصمّلن فيما دونهن برّعه ولهنّ دونك مطعٌ وأقولُ ^(٢)

لأن أمثال هذا مما لا يحتمله إلا صفات الله تعالى . « وما صلح لمخلوق سلف
من قبل أو غير أو لم يخلق بعد فإنه ملحق به » . مثال ذلك قوله :
له الجوهرُ السّارى يؤمّم شخصه يحوب إليه تحيّداً بعد تحيّد ^(٣)

فإن ذلك لا يليق إلا بالنبي أو الوصي . « وما كان محضاً من المين لاجهة له
فأستقبل الله العثرة فيه » . هذا كقوله :

أرى جبينك هذى السّمس خالقتها فقد أنارت بنور عنه منكمس ^(٤)

- ١٠ لأن ذلك مما لا يكون . « والشعر للخلد ، مثل الصورة لليد » . وقع في خلد كذا
أى بالى ، وهو من الإخلاد بمعنى الميل ، كما أن القلب من الثقلب . « يثّل الصانع
ما لا حقيقة له ، ويقول انخاطر ما لو طُوب به لأنكره » . أجرى القول مجرى النطق
حيث أخرج اللفظ من معناه . « ومطلق في حكم النظم دعوى الجبان أنه شجاع » .
قوله : دعوى الجبان ، في محل الرفع على أنه مبتدأ . ومطلق ، خبره ، ولم يؤنثه ،
لأن معناه شيء مطلق ، ونظيره : الكلمة مفرد ، وقول الفقهاء : انخرمتمول .
« ولُبّس العِزّهة ثياب الزّر » . رجل عِزّهة وعِزّهة ، بالقصر والمد : لا يريد اللهو
والنساء . وقد عِزّه يَمَزّه ، إذا صار كذلك . الزّر : هو الكثير الزيادة للنساء .
« وتحمّل العاجز بحيلة الشّهم الزميع » . رجل زميع : بين الزّماع ، وهو الذى إذا ثبت

(١) انظر القصيدة ٣٨ (٢) أى يزعم هذا القائل - وفي الأصل : « برّعه » محزف .

(٣) انظر القصيدة ٨ (٤) انظر القصيدة ٢٧

عزيمه على إمضاء شيء لم يَنْه شيء. «والجِدُّ من قِيل الرَّجُل وإن قَل، يَنْب على
رديته وإن كَثُر». «عنى بالقيل الشعر. «مالم يكن الشعر له صناعة، ولفكره مَرِيًّا
ودادة». هم على مَرِيٍّ واحد، بالكسر، أى على عادة؛ سميت بذلك لأنه يمرن عليها،
أى يُستمر. «وفى هذه الكلمات جملٌ يدلان على الفرض». الكلمات وإن كانت جمع
قلة لكونها جمع سلامة، إلا أنه عنى بها الكثرة هاهنا، لاستحالة أن يكون بين
الكلم القليلة جمل كثيرة. ومثله قول حسان:

* لنا الجففاتُ الفُرْ يلمعن بالضحي^(١) *

«والله أستغفر وإياه أسأل التوفيق». «فرق بين قوله : أستغفر الله، والله أستغفر؛
لأن الأول جواب : ما تفعل؟ والثانى جواب : من تستغفر؟

(١) مجمزه : * وأسيافنا يقطرن من نجدة دما *

[القصيدة الأولى]

السريزي : قال أبو العلاء أحمد بن عبد الله بن سليمان [بن محمد بن سليمان
ابن أحمد بن سليمان ^(١)] ابن داود بن المطهر بن زياد بن ربيعة بن الحارث بن ربيعة
ابن أرقم بن أنور بن أحمم بن النعمان ^(٢) - ويقال له الساطع - بن عدى بن عبد غطفان
ابن عمرو بن بريح بن جديعة بن تيم الله بن أسد بن وبرة بن تغلب بن حلوان بن
عمران بن الحاف بن قضاة بن مالك بن حمير ، في مذهب المديح ، ولم يكن من
طلاب الرشد ، والله يمدح على ذلك ، في الأول من الوافر والقافية من المتواتر :

(أَعْنُ وَخَدِ الْقَلَّاصِ كَشَفْتُ حَالًا وَمِنْ عِنْدِ الظَّلَامِ طَلَبْتُ مَالًا)

- السريزي : المعنى : أكتشفت الغطاء عن حال وخد القلاص ، وتكليفها
متابعة السير الحديث ، وتعزفت حقيقتها ؟ ولو تعزفت لعرفت أن إدمان المسير
لا يجلب الرزق ، ولا يسوق الفنى ، وأنه لا يغير القضاء الفصل . ثم أعاد الإنكار
عليها في النصف الثانى من البيت في طلبها المال من عند الظلام ، بالمداومة على
السرى ، أى ليس الظلام موضعاً لطلب المال ، ولا مظنة للفنى ، فاضيربى عن

(١) النكبة من القفلى والذهبي وسائر المصادر التى ترجعت لأبي العلاء .

(٢) وكذا فى ترجمة باقرى والصدقى له . وفى سائر المصادر ما عدا ابن السديم : « ... بن ربيعة

ابن أنور ابن أرقم بن أحمم بن أنور » .

(٣) جاءت هذه البارة بعد كلمة : « فغير منكرب » الثالثة ، فردناها إلى موضعها . وديباجة

البلطوبى : « وقال أيضا من ديوان سقطة الرند » . وديباجة الخوارزمى : « قال أبو اللؤلؤ المعرى
فى مذهب المديح ولم يكن من طلاب الرشد والله يمدح على ذلك ، والوزن من الوافر والقافية من المتواتر » .

هذه المكابدة صَفْحًا^(١) . فالإنكار في البيت توجه على وخذ القلاص ، وعلى الظلام ، لا كشف الحال وطلب الميال . والفرض إنكار وخذ القلاص أن يكون سبباً لكشف الحال ، لحاقته ؛ وكذلك إنكار الظلام أن يكون مطلوباً من عنده الميال ، فأما كشف الحال ، وطلب الميال أنفُسهما فغير مُتَكَرِّرَيْن^(٢) .

قال أبو العلاء : المخاطبة للنفس ، أى أنتكشفين حال وخذ القلاص ، وتطلين مالا من عند الظلام ؟ وهذا استفهام في معنى الإنكار ، أى ليس ينبغي أن تفعل فعلا منكراً ، بفعل مثل هذه الأشياء .

والقلاص : جمع قلوّص . والقلوّص : [الفَتِيَّةُ^(٣)] من الإبل . واستشهدوا على تأنيثها بقول الشاعر :

لا تُشْرِبِي ماءَ القُلُوصِ وعندنا ماءُ الرُّجاجةِ وأكفِ المِصْبارِ^(٤)

ولا يقال للذكر قلوّص . وتبين هذا أن يقال : إن الجملة بمنزلة الرجل ، والناقعة بمنزلة المرأة . والبعر بمنزلة الإنسان ، يقع على الذكر والأنثى . وفي كلامهم : « رَضْنِي بِعَيْرِي ، وحلبتُ بعيراً لى^(٥) . والبكرُ بمنزلة الفتى ، والقلوّص ، بمنزلة الفتاة ، والجمع قلاص . وقُلُصُ النعام : فراخها . وقلوّص الحُبَارَى : ولدها . والوخد : ضرب من السير سريع ؛ يقال وخذت الناقعة تُخَدَّ وَخَدًا وَخَدَانًا . وفي معناه : خَدَّتْ تُخَدِّي خَدَيَا .

(١) النص من أول الكلام إلى هنا يطابقه ما في التوير . (٢) في الأصل : « غير » .

(٣) في الأصل : « أن تفعل ذلك فعلاً منكراً » وكلمة : « ذلك » مقبحة .

(٤) استأنسنا بيقية الشروح في إثبات هذه الكلمة ، والسياق يقتضيا .

(٥) ماء القلوّص ، هاهنا : اللبن . وماء الرُّجاجة : الخمر .

(٦) في الأصل : « حلبت بعير الـ » . ونص اللسان : « شربت من لبن بعيرى وصرغنى بعيرى » .

وفي معنى البيت يحتمل أن يكون الخطاب للماذلة، لأنها حثته على سرى الليل وتأويله النهار طلباً للنفى^(١)، وظناً منها أن نجوم الليل دُرٌّ، وشمس النهار ذهب .
ويحتمل أن يكون الخطاب للناقة، بدليل قوله فيما بعد : «رماك الله من فوق بَرُوق» لأنها أكثرت نقله من بلد إلى بلد .

البطبرسي : الوخذ : السير السريع ، وهو الوخذان أيضاً . والقلاص : جمع قَلوص ، وهي الغتية من الإبل ، وهي في الإبل بمنزلة الجارية في النساء . وصَفَ تعذَّرَ مآربه وأوطاره ، وعَنَفَ نفسه على كثرة حركاته وأسفاره ، فقال يوتجها على ما فعلت ، ويُنكر عليها ما أوهمتها ظنُّونها الكاذبة ومولت : أحاولت أن تكشفني عن حال وخَدَ الإبل حتى تقفى عليه ، وتوهَّمت أن السرى في الظلام ينيل المال ويوصل إليه ؟ فكيف رأيت إخفاق أملك ، وقلة إنجاح معيك الذمِّم وعملك !
وكانه أراد أن يناقض بهذا قول أبي النُّشاش^(٢) :

فلم أُر مثل الهم ضاجعه الفتى ولا كسواد الليل أخفق طالبه
وقول جابر بن الثعلب^(٣) :

فإن الفتى ذا الحزم رايم بنفسه حواشي هذا الليل كي ينجو

الغوارزي : القلاص : جمع قَلوص ، وهي من النوق كالجارية من النساء . سُمِّيت بذلك لأن شبابها في ارتفاع ؛ ومنه : قَلَصَ الظلُّ ، إذا ارتفع . يُنكر على نفسه إيثاره في طلب المال أمتطاء المَهَارَى وأجتياب البرارى . على ظن أن الجهد والتعب يزيد في الرزق أو يتبدل سابق التقدير ، بعد أن لم تكن تحرص
(١) في الأصل : « وتأديها النهار » . (٢) أبو النشاش ، أحد شعراء العرب القصور .

(٣) في الأصل : « جبرين الثعلب » وكلة : « جبر » محزقة ، صوابها من الكامل ٢٩٩ ليسك والجماعة ص ١٥٠ طبع بن .

على ذلك، فيقول : لِمَ أَبَدَيْتِ آفَا مَا لَمْ يَكُنْ يَدُو مَنِكَ سَالِفَا ؟ « مِنْ » ، حَالٌ .
و « عَنْ وَخْدِ الْقَلَاصِ » أى صادرة عن الوخد مسببة عنه . و « عَنْ » هَاهُنَا كَمَا
فِي قَوْلِ أَبِي الطَّيِّبِ :

مِثْلَ الصَّبَابَةِ وَالْكَاتِبَةِ وَالْأَمَى فَارَقْتُهُ لِحَدَثْنِ عَنْ تَرْحَالِهِ ^(١)

• وقولهم : « لَيْسَ الزَّيُّ عَنِ التَّشَافِ » . وقوله عليه السلام : « لَا وَضُوهُ إِلَّا عَنِ
صَوْتِ أَوْ رِيحٍ » . فَإِنْ قُلْتَ : لِمَ لَا يَجُوزُ أَنْ يَكُونَ « عَنْ » هَاهُنَا صِلَةً الْكَشْفِ ،
كَأَنَّ كَشْفَ الثُّوبِ عَنْهُ ؟ قُلْتَ : لِأَنَّهَا لَوْ كَانَتْ كَذَلِكَ لَكَانَ الْكَشْفُ وَالرَّفْعُ بِمَعْنَى ،
وَحَقٌّ عَلَيْهِ أَنْ يَخْتَصَّ الْكَشْفُ بِمَا يَلِيقُ بِهِ مِنَ الْأَلْفَاظِ كَالسَّجْفِ وَالسَّتْرِ وَغَيْرِهِمَا .
أَلَا تَرَكَ تَقُولُ : رَفَعْتَ السَّجْفَ عَنْهُ حَتَّى ظَهَرَ ، وَكَشَفْتَ ، وَلَا تَقُولُ رَفَعْتَ
الْحَالِ عَنْهُ . « وَمَنْ عِنْدَ الظَّلَامِ طَلَبْتَ مَا لَا » . هَذَا يُشَبِّهُ بَيْتَ الْجُمَاسَةِ ^(٢) :
فَإِنَّ الْفَتَى ذَا الْحَزَمِ رَامَ بِنَفْسِهِ جَوَاشِينَ هَذَا اللَّيْلِ كِي يَتَمَوَّلَا ^(٣)

مع زيادة الإنكار عليه . أو يشبه البيت الثاني ، وهو أَنَّكَ قَدْ حَسِبْتَ النُّجُومَ
دُرًّا مُخَرَّزًا ، وَعِلَاقًا يَخْتَرْنَ ، فَاقْتَحَمْتَ السَّفَرَ لِتَحْصِيلِ هَذَا الْمَالِ ، وَالطَّمَعُ فِي ذَلِكَ
الْمُنَالِ . وَالْأَوَّلُ أَوْفَقُ لِأَسَالِيبِ الشُّعْرَاءِ ، وَالتَّانِي أَلْيَقُ لِفُحْوَى كَلَامِ أَبِي الْعَلَاءِ .

(١) فِي الدِّيْوَانِ (٢ : ٥٦) : « مِنْ » وَقَبْلَ هَذَا الْبَيْتِ :

إِنِّي لِأَبْضِ طَيْفٍ مِنْ أَحْيَيْهِ إِذْ كَانَ يَهْجُرُنَا زَمَانُ وَصَالِهِ

مِثْلَ ، مُصَوَّبٌ بِفِعْلِ مُضَرٍّ تَقْدِيرُهُ أَبْضُهُ ، وَيَجُوزُ أَنْ يَكُونَ مَصُولًا لِقَوْلِهِ « يَهْجُرُنَا » فِي الْبَيْتِ السَّابِقِ ،
أَيَّ يَهْجُرُنَا مِثْلَ هَذِهِ الْأَشْيَاءِ الَّتِي حَدَثَتْ مِنْ تَرْحَالِ الْحَبِيبِ .

(٢) فِي الْأَصْلِ : « وَج » وَلَعَلَّ الرَّجُلَ مَا أَتَيْنَا .

(٣) انْظُرِ الْجُمَاسَةَ ص ١٥٠ طَبْعُ بَن .

(٤) جَوَاشِينَ اللَّيْلِ : صُدُورُهُ وَأَوَائِهِ ، جَمْعُ جَوْشَن .

٢ (وَدُرًّا خَلَّتْ أَتَجَّهُ عَلَيْهِ فَهَلَّا خَلَّتَيْنِ بِهِ ذُبَالًا)

- التسريزي : أى لملك حسيت النجوم الزهر^(١) التى تبدو جنح الظلام فأنس الدرر، فبت تسيرين طول الليل ، وتحثين قلاص النسوق طمعاً فى حيازتها . وهذا منك طمع كاذب ، واعترا بلامع السراب . وإن كنت لابد غانة فهلاً أبديت هذا الظن فتخلت النجوم التى على الظلام ، أى [التى] تبدو وتظهر فى الظلام ، ذُبَالًا ، وهى الفتائل المشعلة ، جمع ذُبَالَة ، بدل تحيكت إياها دُرًّا ، وهى بكار الآلى ، جمع دُرَّة ، فتكفى عن الطلب وتستريحى ؛ لأن الذبال لا قدر لها ولا تحشم الأسفار فى طلبها . والكناية فى « عليه » و « به » راجعة إلى الظلام ، أى هَلَّا خَلَّتِ النجوم التى بالظلام ، أى التى تظهر فيه ، ذُبَالًا ، تحيكت إياها دُرًّا . لم توجه الإنكار على نفس الخيلة ، إنما يتوجه على أن حال النجوم دُرًّا ولم يخل غير الدُرِّ .

- قال أبو الصلاء : « دُرًّا » داخل فى الاستفهام ، أى وخلت النجوم دُرًّا ؛ وذلك طمع وظن فاسد ، فهلاً خلتين ذُبَالًا ! أى قُتِلَا لامفعة بها إلا أن نضىء . والماء فى « عليه » راجعة إلى الظلام ، أى اخلت النجوم على الظلام دُرًّا ؟ فهلاً خلتين ذُبَالًا ، لأنها كما تشبه الدر تشبه الذبال أيضا . والذبال : جمع ذُبَالَة ، وهى الفتيلة .

- الطبرسى : هذا تتم لما تقدم من تعنيفه لنفسه على السفر ، الذى لم يصل به إلى نيل أمل ولا وطر . يقول : حَمَلَ الطمع الكاذب والظن الفاسد على أن توهمت نجوم الليل دُرًّا ، والشمس بالفقر نبرا ، ينالها من أعمال المطايا وسافر ،

(١) فى الأصل : « الزهرة » .

(٢) فى الأصل : « تسير طول الليل وتحت قلاص النوق » .

(٣) النص من أول الكلام إلى هنا يطابقه ما فى التنوير .

(٤) فى الأصل : « النهار » . ولا يستقيم بها الكلام .

ويصل إليهما من دام على السرى وثابر، فهلا توهمت النجوم ذبالا، فلم تسكفى
سفرا وانتقلا! فإن تشبيه النجوم بالدريس بأول من تشبيهها بالذبال، لأنها
تُحاكى كل صنف منهما في الأمثلة والأشكال. وقد أكثر الشعراء من تشبيه
النجوم بالذبال والمصابيح. قال امرؤ القيس:

نظرتُ إليها والنجوم كأنها مصابيحُ رهبانٍ نُشِبَ لِقُفَالٍ
وقال جرير:

سرى نحوهم ليلٌ كأنَّ نجومه فناديلُ فبينَ الذبالِ المُفْقَلُ
وقال علي بن محمد الكوفي في تشبيه النجوم بالدّر:

كَأَنَّ أَخْضَرَارَ الْفَجْرِ صَرَّحٌ مُزْدٌ وَفِيهِ لَيْلٌ لَمْ تُشْنِ بِتُقُوبِ
وقال أبو الطيّب:

تَجَنَّبَ الْكَوَاكِبُ مِنْ فَلَانِدَجِيده وَتَنَالَتْ عَيْنَ الشَّمْسِ مِنْ خَلْطَالِه

الخوارزمي: الضمير في «أنجبه» للظلام. ويضاف الشيء إلى غيره بأدنى
ملازمة بينهما. قال أبو العلاء المعري:

وَرُبَّ ظُهُورٍ وَصَلْنَاهَا عَلَى عَجَلٍ بِعَصْرِهَا فِي بَيْدِ الْوَرْدِ لِمَتَاعِ
وَأَنْشَدَ جَارُ أَقْه:

• إِذَا كَوَّكِبُ الْخَرْقَاءِ لَاحَ بِسُحْرَةٍ (١) •

أضاف إليها الكوكب، وهو سهيل، لحدتها في عملها إذا طلع. وكذلك الضمير
في «عليه» و«به» للظلام أيضا. الجازي «عليه» يتعلق «بديرا». الذبال: جمع
ذباله، كالجمان: جمع جمانة. وأشتقاقها من الذبول. يقول: النجوم كما تشبه

(١) وأنشده صاحب الخزانة (١: ٤٨٧).

(٢) تمامه: • سِيلٌ أَذَاعَتْ غَرْظَهَا فِي الْقَرَاتِبِ •

اللائي المَحْتَرَّة، تُشَبَّه الفئائل المَشْتَعَلَة . فكيف حَسَبَها لآئِي ولم تحسبها فئائل
تستريحى من السَّير والسَّرى ؛ لأنَّ الفئائل، لحقارة شأنها، ومسهولة وجودها، مما
لا يُتَجَنَّبُ في طلبه الأسفار .

٣ ﴿ وَقُلِّتِ الشَّمْسُ بِالْيَدَاءِ تَبْرٌ وَمِثْلُكَ مَنْ تَحْيَلُ ثُمَّ خَالَا ﴾

- السبزي : يقول : كما خَلَّتِ النجومُ دُرّاً فتكلفت السُّرى بالليل، كذلك
خَلَّتِ الشمسُ شارقَةً على اليداء ذهباً، فنجَّمت التَّأويب بالتهار طمعاً في حيازة
الذى حكته الشَّمْسُ بصفرتها، وحالك في الخيال الباطل، أنك تَحْيَلُ ثم خَلَّت، أى
تكلفت الظنَّ وتعرضت له، ومثلك الخيال في ذَهَنك، ثم حَقَّقْتَ ذلك الظنَّ،
وصدَّقْتَ تلك الخيلة، وأطعمت الوهمَ الكاذب . وكذلك النفس خُلِّقَتْ مُطِيعَةً
للاوهام وإن كانت كاذبة ؛ لأنها ترى تَسَاكُلًا بين شيئين في بعض الأوصاف، فتحكم
بأنَّه هو . ويقال : تَحْيَلُ ثم خال، أى اجتلب الظنَّ ثم أوقعه في صدره وصدَّق به، نحو
تَجَرُّاً بغيره^(١)، أى تمزق لذلك ثم وقع فيه . والمعنى أَنَّها كما ظنَّت النجوم بالليل
دُرّاً كذلك ظنَّت الشمس بالنهار تَبْرًا . والتبر : الذهب، [أو] هو المكسر منه^(٢)،
وقبل : هو الذى يخرج من المعدن ولم يُصَغَّ بعد .

- وقيل : الرواية «وقلَّتِ الشمس باليداء تبر» برفع «الشمس» على الإبتداء،
ورفع «تبر» على أنه خبر المبتدأ . ولا ريب في صحة هذه الرواية . وأنا أقول :

(١) بعد هذه الكلمة في الأصل : « قال : تَحْيَلُ اجتنب الظنَّ ثم أوقعه في صدره كما تقول تجرُّاً بغيره فلا

ثم جرُّه » وهي عبارة مقحمة . والنس من أول الكلام إلى هنا يلاحظه ما في التنوير .

(٢) نكبة يقتضيا الصواب .

لو جمعت «قلت» بمعنى ظننت، ونصبت «الشمس» و«النهر» لكان وجهها ؛
فإن العرب تُجرى القولُ مُجرى الظن في الاستفهام ، أى كما ظننت النجوم دُزا
كذلك ظننت الشمس تبرا^(١) .

البطيوسى : مبانى .

• الخسودزى : التخيل لا يخلو عن ضربٍ من التكلف ، كالتكرم والتعلم .
يقول : تخيل الشمس تبرا شئ ما يحول في خلد ، ولا يخطر ببال أحد ، لكونه بين
البطالان ، لكن فرط شغفك بالدرهم والدينار أوهبك ذلك فتوهمته ، وأنت مستيقنة
خلاف ذلك . ثم تدرجت منه قليلا قليلا إلى أن جرى الوهم الباطل عندك مجرى
الحق ، ونزل الخيال الكاذب منزلة الصدق ، فقل من آتصعب الأمر فتكفئه
مرة ثم عاوده كرة بعد كرة ، حتى عتا له ما تعذر ، ومهل طيه ما توعر . ومن
هذا الباب قول حاتم الطائي :

• ولن تستطيع الحلم حتى تحلما^(٢) .

؛ (وفي ذوب المجنين طمعت لما رأيت مراياها يغشى الرمالا)

• الثبريزى : أى لما رأيت بياض السراب يعلو الرمال في اليبداء ويشاها ،
ظننته ذوب المجنين ، أى الفضة الذائبة ، لمشايبته إياه بوصف البياض ، فطمعت
في حيازة الفضة ، وأجمعت المسير لتأليها^(٣) .

(١) بد هذه الكلمة في الأصل : « تخيل اجتلب الغلام ثم أوفعه في صدره كقوك تبرا ثم جرأى
تعرض لك ثم وقع فيه ككه تبرا » وهى عبارة مقحمة محرقة .

(٢) في الأصل : « عتا » صوابه ما أثبتنا . وعنا له ، أى خضع وذل .

(٣) صدره كما في الديوان ١٠٨ : « تحلم عن الأدين واستيق ردهم » .

(٤) في الأصل : « فتاوتها » . وما أثبتنا من التنوير . والنص من أول الكلام إلى هنا يطابقه
بجزء مما في التنوير .

قال : لا تخال السراب ذوب اللجين ، فإنما هو خداع يشبه الماء . واللجين :
الفضة . أى وطمعت فى ذوب الفضة ، لما رأيت لمعان السراب وبريقه .

الطبرسى : البداء : الفلاة التى تُبِيد من سلكها . والتخيل : التوهم لما
لا حقيقة له . يقول لنفسه : كنت بمنزلة من توهم ما لا حقيقة له ، ثم ظن أن
الأمر على ما توهم . وقال : فى ضوء [سقط] الزند : معنى «تخيل ثم خال» ، اجتلب
الظن ثم أوقعه [فى صدره] ، كما تقول : تجرأ فلان ثم جرؤ ، أى تمزض لذلك ثم وقع
فيه . والتفسير الأول أحسن .

الخوارزمى : السراب ، من سرب الماء ، أى جرى وسال . لما شبه
السراب فى بياضه بالفضة لم يقتصر بذلك حتى جعلها دائبة ، لترقق السراب
وجريانه . وجعل السراب جاريا على الرمل ، لأن كل واحد منهما بانقراذه يشبه
اللجين ، فكيف إذا التحق أحدهما بالآخر وأمتزج به !

هـ ﴿رَمَاكَ اللَّهُ مِنْ نُسُوقٍ بِرُوقٍ مِنْ السَّنَوَاتِ تُشَكِّكَ الْإِفَالَا﴾

التبريزى : قال : كان الخطاب للنفس ، على ما ذكره أبو العلاء ، ثم ترك
ذلك وخوطبت النوق .

قال أبو العلاء : الروق : جمع أروق وروقاء . وأصل الرُّوق طول
الأستار . والرُّوق : السنوات التى كأن لها أستانا رُوقا ، فهى تَعَضُّ بها .
والسَّنة ، عند العرب : الجَدْب ، ولذلك قالوا : أُسْتَوَا ، إذا أُجْدبوا . وذهب
قوم إلى أن التاء فى «أستوا» بدل من الواو ، وكان الأصل : أسنوا . والأشبه
بالقياس أن العرب لما قالوا هذه سنة ، بغطوا الماء فى الوصل تاء ، ورأوا الكلمة

(١) هذه الكلمة من التبريزى . (٢) فى الأصل : «أستوا» بالفتاف ، بحرف .

(٣) فى الأصل : «وراء» والكلمة .

ثلاثية ، ظنوا أن التاء من الأصل ، فوزنُ أَسْتَوْا على أَفْعَتُوا ، وأَفْعَلُوا ، في القول الأول . فإذا قالوا : أَسْنَى الرجلُ ، انقلبت الواو ياء ، لوقوعها رابعة ؛ وإذا قالوا : أَسْنُوا ، فأصله : أَسْنُوا ، فإذا قالوا : أَسْتَوْا فالتاء بدلٌ من ياءٍ بدلٍ من واو . فلما كانت التاء بدلا من بدل ، اختصت بالسنة المحيية ؛ لأنه يقال : أسنوا ، إذا دخلوا في السنة ، أى سنة كانت ، وأسنوا ، إذا دخلوا في سنة الجذب لا غير . ومثله التاء في القسم ، [لما] كانت بدلا من بدل ، اختصت بالله تعالى ، فقالوا : تالله ، ولم تدخل على غيره من أسماء الله سبحانه .

والإفال : جمع أفيل ، وهى صغار الإبل . وهذا دعاء على الإبل بسنوات تموت فيها فصالحها ؛ لقلة الحصب وفقد المرعى . قال : وإنما تستوجب ذلك لأنها تموت في السفر ، وتنقلنا من مكان إلى مكان ، فجعلنا في أين ومشقة ، وصيرتنا مثل صغار الشهب ؛ لأنها سريعة الانتقال .

«رماك الله من نوق بروق» . من ، هاهنا ، للتبيين ، أى من بين النوق . والمعنى : ابتلاك الله بسنين من القحط والجذب رُوق . استعار لها أسنانا طوالا ، تشبيها لها بالسبع [حالة الافتراس ؛ فإنه عند ذلك إذا كشر عن أسنانه تقلصت شفتاه وبدا رَوق أسنانه . وأهول ما يكون السبع ^(٢) عند ذلك . يقول : قيض الله لك سنوات شديدة كالحلة كالسبع ^(٣) عند المساورة .

تشكك ، أى تجعلك تشكى ، أى فاقدة الأولاد . والمعنى : تموت فيها فصالحك بجذوبة الأرض وققد المرعى ، فتصيرين تشكى . ونصب «الإفال» على أنها المفعول

(١) أى على هذا القول الثانى . (٢) هذه التكلة من التنوير .

(٣) فى الأصل : « والسبع » صوابه من التنوير .

الثاني « لتشكل » على تقدير : تسلبك إفاك . والألف واللام قد تنوب عن الإضافة ، كقوله :

وإنا نرى أقدامنا في نعالهم ^(١١) وأنفنا بين ألحى والحواجيب

أى بين لحاهم وحواجبهم . وإنما دعا على الناقة لأنها عُدّة السفر وسبب الثقل ، وبها يتوصل إلى الأسفار البعيدة ، فكانها المستدعية لكثرة الأسفار واجتياح القفار . وقد بينّه بالبيت الذى يليه وهو قوله : « فقد ... » ^(١٢)

البطلابوسى : دعا على الإبل بأن تصيبها سنون مجدبة تُهلك أولادها ، لما أدركه من الترق والضرع ، بطول مكابذته الرحيل والسفر ، وتعدّر ما حاوله من بلوغ الأمل والوطر . والرق : الطوال الأسنان ، واحدا أروق للذكر ، وروقاء للثوث . وإنما وصفها بالرق ، لأنهم يصفون السنين المجدبة بأنها تتعرق اللجوم وتاكل الأموال ؛ ولذلك سمو السنة المجدبة ضبعا . قال العباس بن مرداس السلى : ^(١٣)
أبا حُرْاشَةَ أَمَا أَنْتَ ذَا نَفِيرٍ فَإِنْ قَوْمِي لَمْ تَأْكُلْهُمْ الضَّبْعُ
وَأَنْشَدَ يَعْقُوبُ :

وعامنا أعجبنا مقدّمه يُدْعَى أَبَا السَّمْعِ وَقِرْضَابُ سَمِهِ ^(١٤)

١٥ • مبتوكا لكل عظيم يلحمه • ^(١٥)

(١) فى الأصل : « ضالم » بالفاء ، والوجه ما أئتناه من التنوير .

(٢) الكلام من : « رماك الله من فوق » الى هنا يطابقه ما فى التنوير .

(٣) فى أ : « مكيدة » بالشتاء الحنية .

(٤) فى أ : « ولأجل ذلك » .

(٥) قرضب الرجل ، إذا أكل شيئا بابسا ، فهو قرضاب .

(٦) المبتوك : المهند الملم على التى . ولحم الغنم يلحمه : نزع عنه اللحم .

والسنوات : جمع سنة . وهذا الجمع على رأى من يعتقد أنَّ الساقط من سنة
واو . ومن اعتقد أنَّ الساقط منها هاء قال فى الجمع : سنهات . وأما قولهم سنون ،
فبضم السينين جميعا . وتُكَلِّك : تفقدك وتسلبك . والإفقال : صفار الإبل ،
واحدها : أفيل . قال الراجز :

* فإِنَّا الْقَرْمُ مِنَ الْإَفِيلِ *

والإبل تهلك أولادها فى السنين المجدبة لوجهين : أحدهما عدم المرمى
وجذب الزمان . والثانى أنَّ أهلها يخرجون أولادها إبقاءً على قواها ؛ لثلاث تهلك جمعتها
بالجذب ، وأن أولادها تنهكها بالرضاع . قال الراعى :

تَوَاكَلَهَا الْأَزْمَانُ حَتَّى أَجَامَهَا إِلَى جَلَدٍ مِنْهَا قَلِيلِ الْأَسَافِلِ^(١)

الخوارزمى : فى أساس البلاغة : سنة روقاء ، وسنوات رُوق . مستعار من
مولم : رجل أروق بين الرُّوق ، وهو إشراف ثيابه العلى على السفلى مع طول ،
وأشتقاقه من الرُّوق ، وهو القرن ؛ كأن الأسمان شُبِّهت بالقرون فى الطول .
وفى الحديث ، على ما أملاه على بعض إخوانى من الأفاضل : « أنه جرى فى مجلس النبي
عليه السلام ذكر الدجال وأنه يُطعم الناس فى السنة الروقاء » . وهذه استعارة فصيحة .
« من نوق » بيان للضمير فى « رماك » ، وكذلك « من السنوات » بيان « لروق » .
السنوات والسنون : جمعا سنة ، وهى الجذب . قال الله تعالى : ﴿ وَلَقَدْ أَخَذْنَا
آلَ فِرْعَوْنَ بِالسِّنِينَ ﴾ . وهى من الأسماء الثالبة ، مثل المال ، فقد غلب على الإبل ؛
والكتاب ، فقد غلب على كتاب سيويه ؛ والله ، فقد غلب على المعبود بحق .
ويعتقب عليها لامان : وأو مرة ، لقولهم سنوات وسُنَيَّة ، واستأجرته مساناة ؛ وهاء

(١) أجامها : جاء بها واضطرها وأجأها . والجلب من الإبل : الكبار التى لا تنافىها . وقيل هى

التي لا أولاد لها . وأسافل الإبل : صفارها .

- أُخرى، لقولهم سنية، وَسَنَيْتِ النخلة، أتت عليها السنون، وأستأجرته مسانية.
ونظيرها عِضة. الإفال والأفائل: صغار الإبل، الواحد: أنيسل وأنيلة، من
المأفول، وهو الناقص العقل؛ لأن الصغير ناقص غير كامل. عدل عن خطاب
النفس إلى عتاب النوق، داعيا عليها وقائلا لها: قَبِضَ اللهُ لَكَ سِنَوَاتٍ كَالْحَلَةِ
كسباع وثابة تنكك الإفال، أى نمت أولادك، لجدوبة الأرض وفقد المرعى .
٦ (فَقَدْ أَكْثَرَتْ رِحْلَتَنَا وَكَانَتْ صِغَارُ الشَّهْبِ أَسْرَعَهَا انْتِقَالًا)^(١)

- التبريزي: ثم بسط عذر الناقة في إختار النقلة بقوله: وكانت صغار الشهب
أسرعها انتقالا. أى لا غرو في أن هذه الناقة تكثر النقلة، وتسرع الانتقال؛
فإنها من القلاص — وهى الصغار من الإبل — تحكى في سرعة الانتقال صغار
الشهب، وهى الزهرة، وعطارد، والقمر، وهى أسرع السيارات سيرا؛ إذ القمر
يقطع فلكه بشهر واحد، وزحل يقطع فلكه بثلاثين سنة، فلا لوم إذا على صغار
المطى بسرعة السير.^(٢)

- صغار الشهب، مثل القمر وعطارد؛ لأن سيرهما في [الفلك أسرع من سير سواهما].^(٣)
الطبرسي: يقال: نَقَلَتْ وَثَقَلَتْ، بكسر النون وضمها. وأراد بالشهب:
الكواكب السبعة السيارة، وسُميت شهباً لضيائها، وواحدتها، على هذا القول،
أشهب. وقيل: شبهت بالنار في توفدها. فتكون على هذا جمع شهاب، وهو
القيس من النار، وأصل الماء على هذا الضم، وتسكن خفيفا. قال عنترة:
شُهِبَ بِأَيْدِي الْقَابَسِينَ إِذَا بَدَتْ بِأَكْفُهُمْ بَهِرَ الظَّلَامِ سَنَاهَا

(١) في أ من الطبرسي: «فقد أكرت قتلنا». وفي هـ: «قتلنا وكانت صغار الشهب أكثرها».

(٢) النص من أول الكلام إلى هنا يلائقه ما في التوير.

(٣) وكذا وردت هذه العبارة مع ما فيها من التكرار لما سبق.

أراد أن ما صغر من الكواكب السبعة أسرع حركة وانتقالا مما عظم منها،
ولذلك صار القمر يقطع الفلك بدورانه في شهر، وزحل، الذي هو أعظم الكواكب
السبعة وأرضها، يقطع الفلك في كل ثلاثين سنة. يقول : من عظمت حالته قلت
حركته، ونحس بخلاف ذلك ^(١).

انحرارزى : علل في هذا البيت ما قدمه من الدماء على النوق بأنها المعينة
على أرتحاننا وكثرة آتقالننا، وذلك دليل على نزول درجتنا وانخفاض مرتبتنا .
الآ ترى أن الكواكب كلما كانت أكثر حركة كانت أحقر جرما وأدون منزلة؛ فإن
الذى دون الشمس من الكواكب السبعة فهو أسرع دورا، وأحقر جرما من الشمس
وما فوقها من بقية السبعة . وهذا في علم الهيئة يعرف .

٧ (تَذَكُّرُكَ الثَّوِيَّةَ مِنْ تُدَيِّ ضَلَالٍ مَا أُرْدِتَ بِهِ ضَلَالًا)

البريزى : أى تذكرك [و] احتياج شوقك إلى العراق وأنت بالشام -
والشقة بينهما بعيدة - ضلالة وغى؛ لأنك لا تقدرين على الوصول إليها في حالك
هذه . وأصل الضلال غيبة العقل والرأى، يقال ضل الماء في اللبن أى غاب .
ثم استدرك ونبه على بهيميتها ، وأن هذه الحال وإن كانت ضلالا لعدم الجدوى
فيها، غير أن الضلال لا يصح منك، لأن المصحح للرشد والضلال إنما هو غريزة
العقا والفاقد للعقل بمزبل أن يوصف بالرشد أو بالضلال ^(٢).

أى تذكرك الثوية من تدى ضلال منك، وعندك أنه ليس كذلك .

والثوية : موضع بظهر الكوفة . وتدئ : بالشام .

وإنما كان الضلال عندها غير ضلال ؛ لفقدها العقل ، يدل عليه البيت

الذى بعده، وهو :

(١) ب «وحس» بالإمال . (٢) النص من أول الكلام إلى هنا يطابقه ما في التوير .

ولو أن المطى لها عقول وجدك لم تسد بها عقالا

الطلبوسى : يقال : الثوية ، بفتح التاء وكسر الواو على التكثير ، والشوية ، بضم التاء وفتح الواو ، على لفظ التصغير ، وهو موضع بالكوفة . قال حارثة بن بدر القُدّانى يرنى زياد بن أبى مفيان :

صلى الإله على قبرٍ وطهره عند الثوية يسنى فوقه المور^(١١)

وندى ، على لفظ التصغير : موضع بالشام . يريد أن إلهه حتّ إلى الثوية ، وهى فى ندى ، فقال : هذا ضلال منك ، وإن كنت تظنين أنه ليس بضلال .

الخسوارزى : الثوية ، بفتح التاء وكسر الواو ، وعن النورى بضمها وفتح الواو : موضع بالكوفة كان أهل البدو يأتونه أيام الربيع . قال الخارزنجى : وكأنها تصغير الثوة والثاية ، وهى حجارة قدر فُتدة الرجل ، لا تكون أرفع من ذاك . يقول : آهناج شوقك وأنت بالشام إلى العراق ، مع أن الشقة بينهما بعيدة شاسعة ، من باب النى والضلال ، ليحك لم تقصدى الضلال .

٨ ﴿ وَلَوْ أَنَّ الْمِطْيَ لَهَا عُقُولٌ وَجَدَّكَ لَمْ تَسُدَّ بِهَا عِقَالًا ﴾

النسبريزى : المِطْيَ جمع مطية^(٢٢) ، وتجمع مطايا ، وسُميت [مطية]^(٢٣) لأنه يركب

مطاهها ، أى ظهرها . قال ابن دريد : المطا ، أصله الواو ، ويثنى مطوان . ومنه

(١) > : « عنه المور » . (٢) ورد قبل هذه الكلمة فى الأصل عبارة مبلغ الضن أنها من تعليق بعض الفارثين على قوله فى شرح البيت رقم ٦ : « ثم بسط عذر الناقة » وهذا نص العبارة : « قوله فى الشرح أنه بسط عذر الناقة يتناقض (فى الأصل : يأتى) عند السياق ، فإنه فى حدد اليوم لها ، والتشنع عليها قبل ، ونسبة الضلال إليها وسلب العقل عنها بعد » ، فأتى يحمل هذا المصراع على بسط العذر لها (فى الأصل : لنا) . وليس الظاهر إلا أنه تشنع عليها بالانتقل (فى الأصل : بالتعليق) والعليش والخففة فى الحركات الغير المعقولة ، مما يقتضيه الصغر . وأخرج ذلك فخرج المثل تدليلا مشتملا على تشبيهها بصغار الكلب فى ذلك . والله أعلم . وقد أثبتنا هذه العبارة على ما بها من ضعف وركرة ، مصححين منها القدر الذى يمكن به قراءتها لحسب . (٣) الكلمة من التنوير .

اشتقاق المطية . ويحتمل أن يكون من قولهم : مطا يخطو ، وهو أمتداد السير وطوله ؛ يقال : مطا يخطو ، بمعنى مَدَّ يمد ، ومطَّ بمناه . قال امرؤ القيس بن حجر :
 مطوتٌ بهم حتى تكَلَّ جِياذهم وحتى الجِياذُ ما يُقَدِّنَ بأرسان^(١)
 والمطو : النظير والصديق . أنشدنا ابن برهان النحوي رحمه الله :
 أَرَقْتُ لِبَرْقٍ لَاحَ مِنْ جَانِبِ الْجِي يَمَانٍ وَيَهْوَى الْقَلْبُ كُلَّ يَمَانٍ^(٢)
 فَظَلْتُ لَدَى الْيَتِّ الْعَتِيقِ أُخِيلُهُ وَمِطَوَايَ مَشْتَاقَانِ لَهُ أَرْقَانِ^(٣)
 فليت لنا من ماء زمزم شربة مبردة باتت على طهيان^(٤)
 وقال : هذه لغة سرورية^(٥) .

والعقال : قطعة من جبل يشد به بد الناقة . يقال : عقلت البعير ، إذا شدته بعقال .

ابن بطيوس :

انفوارزى : المطى والمطايا : جمع مطية ؛ سميت بذلك لأنها تخطو بأهلها في السير ، أى تمد ؛ أو لأنه يركب منها المطا ، وهو الظهر . الجَد ، هو الدولة والبيحت . والواو فيه للقسم . و ” العقول ” مع ” العقال ” تجنيس .

(١) كذا . ورواية الديوان والتتوير : « حتى تكَلَّ مطيهم » .
 (٢) هو عبد الواحد بن علي بن عمر بن إسحاق بن إبراهيم بن برهان ، بفتح الباء ، أبو القاسم الأسدي المكنى النحوي . توفي سنة ٤٥٦ . بنية الواة .
 (٣) رواية اللسان مادة (مطا) : * أَرَقْتُ لِبَرْقٍ دونه شروران *
 وقد نسب الشعر فيه لبلى بن الأحول . كما نسب في مادة (طهى) ومعجم البلدان في رسم (طهيان) للأحول الكندي .

(٤) أخيله ، أى انظر إلى تخيله . واليت من شواهد المرية في إسكان هاء الضمير في نحو « له » .
 انظر خزانة الأدب (٢ : ٤٠١) . (٥) طهيان (بالتحريك) : جبل .
 (٦) المروية : نسبة إلى المرأة ، ومن ثلاث سرورات . انظر ياقوت .

٩ ﴿مَوَاصِلَةٌ بِهَا رَحَلِي كَأَنِّي مِنْ الدُّنْيَا أُرِيدُ بِهَا أَنْفَصَالًا﴾^(١)

التبريزي : أى كَأَنِّي أُرِيدُ أَنْ أُنْجِرَ بِهَا مِنَ الدُّنْيَا ، فَأَنَا أَذْنُ سِيرِهَا .
وَرَحَلٌ : جمع رَحْلَةٍ . يريد اتصال سيره عليها . ومواصلة ، نصب على الحال .
أى لو كانت للعلیّ عقول لم نشد بها عقلاً في هذه الحالة^(٢) .

الطبرسي :

انوارى : مواصلة ، حال من الضمير في "بها" من قوله "لم نشد بها".
الرحل : جمع رحلة ، وهى الارتحال . يقال : دنت رحلتنا . وأما الرحلة ، بالضم ،
فهى الوجه الذى تريده . يقال : مكة رُحَلِي . قوله "من الدنيا" يتعلق بقوله
"انفصالاً" وإن أبوا أن يتقدم على المصدر معموله . ونظيره :

١٠ * والسير من حَلَبٍ إِلَيْكَ رَحِيلٌ^(٣) *

١٠ ﴿سَأَلَنُ قُلْتُ مَقْصِدُ نَاسِعِدٍ فَكَانَ أَسْمُ الْأَمِيرِ لَهْنٌ قَالَا﴾

التبريزي : إنما كان اسم الأمير لهناً قالا ، لأن الاسم المستحسن يُتفاعل
به ، مثل أن يسمع السامع قائلاً يقول : سعيد ، أو مفرج ، أو نحو ذلك .
[و] إذا سمعوا ما يكرهون تطيروا به ؛ كما قال الشاعر :

١٠ سَتَمَتَكَ أَمَكُ عَبْدُوسَا وَقَدْ صَدَقْتُ وَكَيْفَ يُفْلِحُ مَنْ نَصَفُ أَسْمِهِ بُوْسُ
يعنى أن عبدوسا آم فى بهاء وواو وسين ، فيتألف من هذا الاسم قولهم
« بوس » وهو مكروه .

(١) فى نسخ الطبرسى وكذا فى الديوان المخطوط : « عن الدنيا » .

(٢) فى الأصل : « لم نشد عقول » وهو تبديل من التامع .

(٣) هذا عجز بيت لأبي الملاء من القصيدة ٣٨ وهو مطلقها ، وصدره :

* لَيْتَ التَّحَمُّلَ عَنْ ذِرَاكَ حُلُولَ *

البليوسي :

الخوارزمي : قال عليه السلام : « لا طيرة ، ويجبني الفأل » . قيل :
يا رسول الله ، وما الفأل ؟ قال : « الكلمة الصالحة يسميها أحدكم » . وروى
أنه عليه السلام لما تلقاه بريدة الأسلمي^(١) في طريق المدينة قال له : من أنت ؟
قال : أنا بريدة . فقال لأبي بكر رضى الله عنه : برد أمرنا وصلح . ثم قال : ممن ؟
قال : من أسلم . فقال لأبي بكر : سليمان . فهذا تعليق صالح للقال .

١١ (مُكَلِّفُ خَيْلِهِ قَنْصَ الْأَعَادِي وَجَاعِلُ غَايِهِ الْأَسْلَاطُولَا)

التبريزي : والمعنى أن المدح شجع خيله بكثرة ممارسة الحروب ، فصارت
في الإقدام كالأسود ، فهي تقتنص^(٢) أعاديته وتقتربها . الأسل : الراح .
والأسل : نبت دقيق ينسج منه الحصر ، ومما طرّف اللسان أسلة ، لدقته .
والقنص : الصيد ؛ يقال : قنص الرجل يُقْنِصُ قنصا . والقنص : المقنوص ؛ كما
يقال قبض يقبض قبضا ، والقَبْضُ المقبوض ؛ وكذلك قنص قنضا ، والقنص :
المقنوض . وجعل الراح حواله غابا مثل غاب الأسد ، وهو عربيته .

البليوسي : القنص والقنص : الصيد . فن سماه قنصا ، جعل حركة
النون علامة للام ، وتسكينها علامة للمصدر ؛ كما قالوا : هَدَمَ المصدر ،
وهَدَمٌ ، بفتح الدال ، لِمَا هُلِمَ . ومن قال : قنص . جملة فاعلا بمعنى مفعول ،
كقولهم : قتل بمعنى مقتول . وقد حكى : قنص ، بفتح النون ، في المصدر ،

(١) هو بريدة بن الحبيب بن عبد الله بن الحارث الأسلمي . غزا مع رسول الله ست عشرة غزوة .
ومات في خلافة يزيد بن معاوية . الإصابة ٦٢٩ .

(٢) في الأصل : « قنص » والتصويب من التوير .

فيكونون على هذا قد سموا المقنوص بالمصدر ؛ كما قالوا : درهم ضرب الأمير .
قال عنتره :

يا شاة ما قَنِصَ لمن حَلَّتْ له حَرَمْتُ على وليتها لم تَحْرُمُ

والفاب : جمع غابة . وهي الأجمة . والأمل : الرياح . وجعله كأسيد
لا أجمة له إلا الرياح .

الخوارزمي : كأنه لبث غابة ، وهو من لبث الغاب ؛ واشتقاقه من النسيئة .

١٢ (تَكَادَ قِسِيَّهٖ مِنْ غَيْرِ رَامٍ تُمْكِّنُ مِنْ قُلُوبِهِمُ النَّبَالَ)

البرزى : أى إنه مساعد الجحد محظوظ ، حتى إن قسيه تكاد ترمى
أعداءه بالنبال وتصيب بها قلوبهم من غير رام . يترع أيها ، وذلك لسعادة جده
ومطوعة الأقدار فيه . الماء في " قلوبهم " عائداً على الأعداء . يعنى أنه مقبل
[الجحد^(٣)] سعيد ، تكاد تسبه تُمْكِّنُ من قلوبهم النَّبَالَ . والنبال : جمع نبل . قال
قوم : لا ينال لواحدة النبل نبلة ، ويقال : سهم . وقال بعضهم : يقال لواحدة
النبل : نبلة .

البلطوسي : بيان .

الخوارزمي : هو من قول أبي الطيب :

* يكاد يصيب الشيء من قبل رمية^(٤) *

(١) رواية التنوير والضرام والبلطوسي والمثنى المحظوظ : « في » .

(٢) النص من أول الكلام إلى هنا يطابقه ما في التنوير .

(٣) يمثل هذه الكلمة يتم الكلام .

(٤) صدر بيت له من قصيدة يمدح بها محمد بن سيار بن مكرم التميمي (١ : ٣٢٤) بشرح الكبير .

وعجزه : * ويمك في سهمه المرسل الرد *

١٣ (تَكَادُ سُبُوفُهُ مِنْ غَيْرِ سَلٍّ تُجِدُّ إِلَى رِقَابِهِمْ أَنْسِلَا)

النبريزي : وأنتصب "انسلا" على أنه مفعول له . [لأنه] ^(١) يحصل بالجد الحاد [في] ^(١) السيف ، فكان الجد الحاد فيها ليحصل الأنسل ، فهو إذا حلة الإجداد . و "إلى" يتعلق بقوله "أنسلا" لأن أنسله يتضمن معنى الذهاب هاهنا . [أ] وأنتصاب "انسلا" على التميز ، أى كذلك سيوفه لمساعدة جده تكاد تنسل من أعناده إلى رقاب أعدائه بعدها من غير معالجة سَلٍّ من سائف ^(٢) .
الضمير في "رقابهم" عائد على "الأعداء" أيضا ، ومعناه معنى البيت الأول . ويقال : جد في الأمر يجتد ويجد جدا ، وأجد يجتد إجدادا ، بمعنى .

الطلبوسى : معنى البيت الأول موجود في قول أبي الطيب ^(٤) :

كأن النفس العاصيات تطيعه هوى أو بها في غير أغله زهد
ويقال جد في الأمر يجتد ويجد ، وأجد يجتد .

المسورزى : انسلا ، منصوب على التميز . هذا مثل قول أبي العلاء ^(٥) :

يكاد من قبل أن يجردا يعتنق الدارمين مغمدا

١٤ (تَكَادُ سَوَابِقُ حَمَلْتُهُ تُغْنِي عَنِ الْأَقْدَارِ صَوْنًا وَأَيْتَدَالًا)

النبريزي : المعنى أن سوابق المدح بقلته مقاصده وأناله مراده ، حتى كأن أفعالها الأقدار أو قربت أفعالها من المقادير . ثم بين ماهية أفعالها بقوله :

(١) هذه الكلمة عن التنوير . (٢) السائف : ذوالسيف ، وشبهه الراع ذوالراع .
وفي الأصل : « سائق » . (٣) في الأصل : « جدا وجددا » . وظهر أن في البقرة تكرارا .
فلم تنص كتب اللغة على غير الجد ، بالكسر ، مصدرا لمكسور العين ومضمومها .
(٤) البيت في ديوانه (١ : ٢٣٤) بشرح الكبير . (٥) من القصيدة رقم ٣٥ . هذا الكتاب .

« صونا وأبتذالا » أى فى صيانة ما يريد صيافته وحفظه . وأبتذال مدوّه ، أى إباحة دمه وأتتهاك حرمة . أى تكاد سوابقه تنفى عن الإقدار فى صيانة ما يصون ، وأبتذال ما يتذل ، كأنه يريد : فى حفظ النّمام وإباحة العدوّ .

البطيسوس : يقول : تكاد خيله التى تحمله تفعل ما تفعله أقدار الله تعالى ، من صونها لأوليائها وأبتذالها لأعدائها ؛ لأنّ من ركبها سعيدها ، أو لأنها تسعد بركوبه إياها . وهذا ينظر إلى قول أبى الطيب ، وإن خالفه فى بعض وجوهه :
 كَأَنَّ نَوَالِكَ بَعْضُ الْقَضَاءِ فَمَا تُعْطِ مِنْهُ نَجْدَهُ جَدُوداً^(١)
 وفيه إشارة أيضاً إلى قوله :

يكاد من طاعة الجِمام له يقتل من مادنا له أجل

الخوارزمي : صونا ، منصوب على التمييز من « تنفى » .

١٥ (نَشَأَنَ مَعَ النَّعَامِ بِكُلِّ دَوْرٍ فَقَدْ أَلْقَتْ نَتَائِجُهَا الرِّثَالَ)

النسري : النون فى « نشأن » ، عائدة إلى السوابق ، أى إنها خيل عربية جياد ، نُجِبَتْ فى البوادي ونشأن فيها مع النعام ، لأنّ النعام إنما يكون فيها ، فوقعت الألفة بين مهارها وبين أولاد النعام لطول مصاحبتهما إياها . ويحتمل أنّ المندوح صاحبُ حروب وغزوات ، فهو أبداً مُصْحَرٌ يحبب الفلا والبلاد ، فوقع نشأها مع النعام . الدوّ : الأرض المقفرة . ونتائجها : ما تنتجه من المهار ، أى هى خيل عربية نشأت مع النعام ، فيهارها تالف الرثال ، أى فراخ النعام .

(١) النص من أول الكلام إلى هنا يطابقه ما فى التنوير . (٢) فى الأصل : « الزمان » .

(٣) كذا وردت الرواية فى ١ ، ح . وثار يلها : ما أحلاك الله فهو عندك بمنزلة بمنع نطاه وترزفه .

ونبه الكبرى على أن هذه الرواية وثار يلها باطلان . ومصاب روايته : « فَمَا تُعْطِ مِنْهُ نَجْدَهُ جَدُوداً »^(٤)

بكسر الطاء ، وبالتون فى « نَجْدَهُ » . (٤) النشأ : بالتحريك : الصغار .

(٥) النص من أول الكلام إلى هنا يطابقه ما فى التنوير .

البليوسى : نشان : كبرن ورين . والدق : الفلاة التى لا أعلام بها ؛
ولذلك قال الحطيئة :

وأنى اهتدت والدق بنى وبينها وما خلت سارى الليل بالدق يهتدى

والرئال : فراخ النعام . ونتائجها : أولادها . يقول : نشأت خيله فى الفلوات
مع النعام تعلمت سرعتها ، وألفتها النعام ، فهى لا تنفر منها .

التمسوارى : فى أمثالهم : « أعدى من العظيم » ، لأنه إذا عدا مد جناحيه
فكان حُضره بين العدو والعليران ، ولا سيما إذا قر من شئ فإنه يسبق الزبح .
ويقال : « ركب جناح نعامة » ، إذا أسرع . الدق : هى الصحراء التى لا نبات بها
فى البوادرى . يقول : هذه خيل تُتبع فى البوادرى مع أولاد النعام ونشأت حتى
تعلمت منها العدو ، وذلك إما لأنها عراب ، وإما لأن الممدوح صاحب حروب
وغزوات ، فهو أبدا بها مصحح جواب فياف .

١٦ ﴿وَمَا لَمْ يُسَابِقْهُنَّ شَيْءٌ مِّنَ الْحَيَوَانِ سَابِقْنَ الظَّلَالَا﴾

التسبيزى : أى لما لم يتأت لشئ من الحيوان مسابقتها ، وما فيها من
العتق والجودة أبدا يتقاضى المسابقة طبعاً ، سابقن ظلالمها ؛ لأن ظلالمها تلازمها
وتتبعها فى الجرى ، فظلالمها نظائرهما إذا .

قال : المراد منهن أنهن سبقن كل شئ من الحيوان فلم يبق لهن غرض
فى مسابقته ، فأردن أن يسابقن ظلالمهن ليسبقنهما ، فلم يصلن إلى ذلك ؛ ، لأن الظل
للشئ لا يفارقه . وإنما يريد المبالغة فى شدة عدوهن .

البطيوسى : يقول : لما لم تجد شيئا من الحيوان يسابقها ولا ياربها ، ورأت ظلال أشتاتها تنهضها حينها نهضت ، وتسرع معها إذا أسرع ، أفنت من أن ترى شيئا يتعاطى مجاراتها والسعى معها ، وتوهمت أنها خيل تسابقها ، فهي تستفرغ أقصى جهدها فى الجرى لتسبقها ، ولا يمكنها ذلك ؛ لأن ظل الشيء ملازم له لا يفارقه . وإنما أراد المبالغة فى وصفها بالسرعة . وكأنه إنما تنبه على هذا المعنى بقول العرب : « أغر من ظلي مُقيم » . وقولهم : « تركته ترك ظلي ظله » . وذلك أن الظلي يرى ظله فى القمرفيلعب معه ويتوهم أنه ظلي آخر يلعبه ؛ فإذا ملّ من ملاعبته وتبين له أنه ظله تركه . ولذلك قالوا لبعض الطير : مُلاعب ظله ، لهذا المعنى .

- ١٠ الخسوارى : اللام فى " ظلالا " ينصر مذهب الكوفيين من أنه عوض عن الإضافة ؛ إذ لا يجوز أن يكون لتعريف المهذ ، ولا لتعريف الجنس . ألا ترى أنك لو قلت : سابقن تلك الظلالا ، أو سابقن جنس الظلال ، لم يحسن !

١٧ ﴿ تَرَىٰ أَعْطَافَهَا تَرْمِي حَمِيًّا كَأَجْنَحَةِ الْبَزَاةِ رَمَتْ نَسَالًا ﴾

التبريزى : والمعنى أن هذه الخليل [فى] سرمة الجرى كالطير ، فابتفض

- ١٥ عن أعطافها من العرق وهو أبيض — وعرق الخليل كأنه اللبن من الياض — يشبه ما ينتثر من ريش البزاة عند الطيران . شبه عرقها بريش البزاة عند التناثر لياضه ، سيما حالة الطيران^(٢) .

المعنى أن عرق الخليل أبيض ، فكأنه ما ينسل من ريش البزاة ، وهى فى السرعة كأنها طير . والحجم : العرق . والميطف : كل موضع ينعطف فى خلق الإنسان

٢٠ (١) فى الأصل : « يلعب ظله » تحريف . (٢) هذه الكلمة عن التنوير .

(٣) الكلام من أزل الصر الى هنا يطابقه ما فى التنوير .

وخلق الفرس، كالعق والخاصرة . والنسيل، والنسأل : ما ينثر من ريش الطائر .
شبه آتفاض العرق عن أعطافها عند الحُضَر بذلك .

البليدسى : الأعطاف : النواحي والجوانب . والحميم : العرق ؛ يقال :
استحم، إذا عرق . قال امرؤ القيس :

إذا ما استحمت كان رشحٌ حميها على متنها كالجُمان لدى الحلال^(١)

والنسأل والنسيل : ما سقط من الريش والشعر . شبه ماتريه الخليل من
عرقها بما يتساقط من ريش البزاة، لأن عرق الخليل أبيض . ولذلك قال طفيل
الفنوي :

كأن ييس الماء فوق متونها أشارير ملع في مباءة مجرب

والأشارير : القطع . والماء : العرق . والمجرب : الرجل الذي جربت إبله
فطلاما بالمخ . والمباءة : المكان الذي يتبوؤه الإنسان . وقد قال السليك بن
السلكة^(٢) يصف الخليل :

زاه من ييس الماء شبا^(٣) تحالط دزة منها غرارُ
وقال أبو لعلاء في موضع آخر :

كأن الزكض أبدى المحض منه فجع لبائه لبنا صريحا^(٤)

(١) الختان : ختان مصر يتان بينهما حلب الظهر . والحال ، بالحاء المهملة : طرائق ظهر الفرس ،
وقيل : منه . (٢) كذا . واليت منسوب لبشر بن أبي خازم من قصيدة له في المفضلة رقم ٩٨
طبع الماروف . وقد ذكر الأبارى أن هذا البيت يروى أيضا لرجل من بني تميم .

(٣) شبا، أى أن العرق يجف عليها فتبيض . والهدرة : كثرة العرق . والفرار : قلته . يقول :
لا ينقطع مرهنا فتقطع ولا يكثر فيضعها ذلك . (٤) اللبان : موضع اللب . والصريح
من اللبن : الذي لم يخالط الماء ، وكذلك المحض . أى كأن ركض الفرس قد استخرج اللبن الذي
فيه ففض صدره لبنا خالصا ، أى عرقا . واليت من القصيدة رقم ٥ .

٥

١٠

١٥

٢٠

- التسوارزى : الحميم هو العرق . ومنه استحم . وهو من الأسماء الغالبة ؛
لأن أصله الماء الحار ؛ يقال : توضأ بالحميم . وهو فاعيل بمعنى مفعول ، من
حممت الماء أحمته ، بالضم : سخنته ، أو بمعنى فاعل ، من حم الماء بنفسه .
وأما إطلاقه على البارد فعل القلب ؛ كقولهم للبيشي : أبو البيضاء ، وللسكيت :
المكثار . نسل الريش والشعر ، أى سقط . وهذا نسال الطائر . ومنه : نسل الولد^(١)
ينسل : وُلد ؛ وذلك لسقوطه من بطن أمه إلى الأرض . شبه أعطاف الخليل وهى
تعدو فيترشش منها العرق ، بأجمة البزاة وهى تطير فينساقل منها الريش .

١٨ ﴿وقد ذابت بنار الحقد منها شكائهما فما زجت الروال﴾

- التبريزى : أى هذه الخليل كأنها حاقدة على الأعداء ، فتكاد نار حقدها
تذيب شكائهما ، فَيُمازج رُوالها . والروال للخليل ، مثل اللعاب للإنسان . والشك^(٢) :
جمع شكيمة ، وهى الحديدية التى تكون فى فم الفرس .

- البطرسى : الشكائم : جمع شكيم ، وهو فأس الجسام الذى يدخل فى فم
الفرس . والروال : لعاب الخليل . يقول : شدة ما تجده من الحقد على الأعداء يجعلها
على أن تعص على شكائم لجُهما ، فقد أذابها نار حقدها حتى انحلت وتيمت وصارت
لُعاباً مازج لعابها . وإنما قال ذلك لأن تقليبها للشكائم فى أفواهها وعُضها عليها يكثر^(٣)
اللعاب فى أفواهها ، بفعل ذلك كأنه شئ . يحال من لجُهما فى أفواهها ، وإن لم يكن
كذلك . ولا أحفظ هذا لغيره .

(١) السكت : الكثير السكوت . والمكثار : الكثير الكلام . وإطلاقه على السكت ثم تجده لضا

غير هذا . (٢) كذا فى الأصل . ولعل العبارة : « والشكائم والشكيم والشك » .

السوارزى : عَصَتْ الخيل على الشكِّم والشكِّم فَلَانَ . يسيل رواله ، أى
لها به . والفرس يرؤل فى مَخْلَته ترويلا ، يسيل فيها رواله . ومنه ترويل الرجل ،
وهو إزاله دون الوصول إلى المرأة .

١٩ (يُذِقَنَّ بَنِي الْعَصَا الْيَتَمَ صِرْفًا وَيَتَرَكَنَّ الْحَاذِرَ وَالسَّخَالَ)

التنويرى : يقول : إن هذا الم^(١)ح ليس منه صيد الوحش كسائر الملوك ،
وإنما منه صيد الأعداء وقتلها وإبادتها ، بحيث لا يبقى منهم على أحد ، حتى يذيق
أولادهم اليتيم صرفا ، أى بمآ خالصا ، بأن يقتل الآباء والأقارب ، حتى لا يبقى
للولد كافلا أصلا . المراد أن هذه الخيل يُذِقَنَّ بَنِي الْعَصَا الْيَتَمَ خالصا كالرَّاحِ الصَّرف ،
وهى التى لا مزاج لها ، وترك الحاذر ، وهى أولاد بقر الوحش . يقال : جودُر
وجودُر^(٢) ، وهى فارسية معربة . والسخال : جمع مخلة . أى هذا الأمير لا يرغب
فى الصيد كغيره من الملوك ، وإنما يذعر الأبطال . وهذا كقول الأول :

صَيْدُ الْمَلُوكِ أَرَانَبُ وَنَعَالِبُ وَإِذَا رَكِبْتَ فَصَيْدُكَ الْأَبْطَالُ

البطيوسى : ميان .

السوارزى : صرفا . أى خالصا غير ممزوج بشئ من المنافع ، أو بلينا
ذا قوة بأن يكون بمآ يقتل آبائهم وأمهاتهم وسائر أقاربهم ، حتى لا يبقى للولدان من
يكفلهم ويؤويهم ؛ لأن الشراب متى كان صرفا كان أقوى . السخال : جمع مخل ،
وهو ولد الضائنة^(٣) ، والأخنى مخلة . ومدار التركيب على الضعف والذلة . ومعنى
البيت من قوله :

(١) فى التنوير : « ليس من همه » . (٢) فى الأصل : « لاتراج » وظاهر أنها محركة عما أثبتنا .
(٣) هذان بالتسويل ، ويقالان أيضا بالهزونها لغات أخرى . (انظر السان والقاموس مادة جنر) .
(٤) الضائنة : أنثى الضأن ، وفى الأصل : « الضائنة » محركة .

صيد الملوك أرناب وثعالب وإذا ركبت فصيدك الأبطال

ولقد أصاب حيث كنى عن قتل العصاة يتم أولادهم دون أن يصرح بقتلهم ؛ لأن ذلك أدل على تضاعف المضرة وتعاظم الخطب عليهم ؛ لدلالته على قتلهم وترك أولادهم يتامى . يقول : خيل الممدوح تقتل المستوجب للقتل ، ولا تتمرض لغير المستوجب له .

٢٠ ﴿ قَا يَرِمِينَ بِالْآجَالِ إِجْلًا وَيَرِمِينَ الْمَقَاتِبَ وَالرَّعَالَ ﴾

التبريزى : الآجال : جمع أجل ، وهو مدة العمر ، ومنتهاه أيضا ، وهو الموت . والمراد به هاهنا الموت . أى أنهم لا يصيبون الوحش ، وإنما يصيبون الأعداء . فى "يرمين" ضمير عائد على "الجيل" . والآجال : جمع أجل ، من قولهم بلغ الإنسان أجله . والإجل : التنطيع من بقر الوحش . أى هذه الخيل لا ترى الإجل بأجاله ، وإنما ترى بالآجال المقاتب . والمقاتب : جمع مقتب ، وهو مقدار الثلاثين والأربعين من الفرسان . والرعال : جمع رعلة ورعيل ، وهى خيل فى عدد المقتب . وهذا البيت تحسيرا قبله .

البليروى : الصرف : الخالص . والجاذر : أولاد البقر . وأراد بالسخال : أولاد الظباء . وأصل السخال ، أن يكون للضان والمعز ، ولكن العرب تجعل الظباء كالمعز ، ولذلك قال امرؤ القيس :

كانها عتر بطنٍ وإِدٍ تعدو وقد أُفِرَدَ الغزالُ

والإجل : جماعة البقر ، وجمعه آجال . وأراد بالآجال المنايا . وهذا كما قال الراجز :

* زُرْنَا هِىَ الْآجَالَ بِالْآجَالِ *

والمغائب : قطع الخيل للغارة . والرجال : جماعات الخيل ، واحدها رَعْلَة . وواحد المغائب مِقْتَب . يريد أن هم هذا الممدوح ليس في صيد الوحش ، وإنما هو في غزو الأعداء .

الخوادرى : الآجال : جمع أَجَل ، وهو مدة الشيء ؛ تقول ضربت له أجلاً ؛ ثم تعبر به عن وقت الحُتْف خاصة . وهو من الأسماء الغالبة . وهاهنا عن الحتوف . الإجل ، هو القطيع من بقر الوحش . وفي شعر جمال العرب الأبيوردى :
وِطْرِفٌ إِذَا الْآجَالُ قَتَيْتَهَا ^(١) فَهَنْ لَأَجَالٍ قُضِينَ فَرَأْسُ
الرَّعْلَة والرَّعِيل ، هى الجماعة المتقدمة من الخيل . وأقبلت الخيل رِعالاً وأراعىل . واسترعل : خرج فى أول الرعىل . يقول : خيله تُعرض عن أسراب الغناب ، وترى بالحتوف صفوف الأعداء . ١٠

٢١ ﴿يَغَادِرُنَ الْكَوَاعِبَ حَاسِرَاتٍ يُنَلْنَ مِنَ الْعُدَاةِ مِنْ أَسْتَنَالَا﴾

السريزى : أى إن هذه الخيل تصيب الرجال ، وتنجع بهم النساء ، فيندبهم ويقمن النياحة عليهم حاسرات ، أى باديات الوجوه ؛ لأن من شأن المرأة المختدة [أنها] إذا أصيب زوجها أو قريبها برزت عن الحجاب ، تندبه سافرة الوجه ؛ كقوله :
قد كنَّ يخبان الوجوه تَسَرَّأ ^(٢) فاليسوم حين بدون للنظار ١٥

وقوله : « ينلن من العداة من أستنالا » أى إنهن صرن من الذل والضعف وعدم المنة بحيث لا يدافعن عن أنفسهن ، فمن طلب منهن شيئاً أئله ، أى أعطيته .

(١) البيت من قصيدة له فيديانه ص ١٧٥ . والقرائس : جمع غريسة . وفي الديوان : « فرارس » تحريف . وقبل البيت :

حياه أمير المؤمنين بضارم كخاطريه دونه القرن تا كسى

٢٠

(٢) فى التنوير . « برزن قطار » . وليت قصة متداولة فى كتب الأدب . انظر المهر (٢ : ٢٢٨) .

(٣) فى الأصل : « فى » . (:) الكلام من أول النص إلى هنا يطابقه ما فى التنوير .

قال : الكواعب : جمع كاعب ، وهي التي كعب نديها ، أي صار مثل الكعب ؛
يقال : كعب وتكعب نديها . ويسار الكواعب ، مذكور في الشعر ، ذكره
الفردق في قوله :

فهل أنت إن ماتت أتانك راكبٌ إلى آل بسطام بن قيس غطاطب^(١)
ولو مثلك أختار الدنو إليهم لآق [الذي لاق] يسار الكواعب^(٢)

وكان الفردق خطب امرأة من ولد بسطام بن قيس ، وهي "حدراء" التي
ذكرها في قوله :

عزفت بأعشاش وما يكدت تعزف^(٣) وأنكرت من حدراء ما كنت تعرف

وهي حدراء بنو زريق بن بسطام بن قيس الشيباني أحد فرسان العرب
الثلاثة ، وهم حامر بن الطفيل الكلابي ، وعُتَيْبَة بن الحارث بن شهاب أحد
بني يربوع بن حنظلة بن زيد مناة بن تميم ، وبسطام بن قيس بن مسعود بن خالد .
فلما طالبهم الفردق بدفع حدراء إليه دفعوه عنها ، وخبروه أنها قد ماتت ، ويقال
لأنهم كذبوه في ذلك مخافة أن يعجزهم جرير .

(١) وبمثل هذه الرواية ورد هذا البيت في كتاب ما يقول عليه . وعلى هذه الرواية يكون في الشعر
إفراء ، ويسرى فذلك الشارح . وفي القاموس :

ألسن إذا القصاء أنسل ظهرها إلى آل بسطام بن قيس بغطاطب
القصاء من النساء : الداخلة الصلب المنظمة البطن . وإنما عني هنا أتاناً .

(٢) رواية البيت في القاموس وما يقول عليه :

وإن لأخشي إن خطبت إليهم طيك الذي لاق يسار الكواعب
والنكته من هذين المرحمين .

(٣) أعشاش : موضع في بلاد بني تميم لبني يربوع بن حنظلة .

وكان من حديث يسار الكواعب أنه كان عبداً لرجل من العرب ، ولذلك
الرجل بناتٌ حسان ، فجعل يتعرض لهن ، قلن : إنا نريد أن نجترَكَ عَجَمَر ، أى عود ،^(٢)
فأميكاً من ذلك . فأمدّدن له موسى ليخصيته . فلما كشف لهن عن سوائه عدون
عليه فخصيته . وفي الحديث أنهن قلن له : « يا يسار ، اشرب لبن العشار ، ولا تعرض
لبنا الأحرار » ، فلم يفته لما قلن له .

وقوله « غطاب » يحمله^(٣) بعض الناس ؛ لأن الخفض بعيد . وقال قوم :
أراد : فهل أنت راكبٌ إلى آل بسطام وآل قيس يصلح^(٤) أن يخطب إليهم .

قال أبو العلاء رحمه الله : والذي أذهب إليه أن قوله : « غطاب » أمر لجرير ،
من قولهم : خاطبهم يخاطبهم خطاباً ، كما تقول للرجل إذا لمته على الشيء فسكت :
تكلم : أى هات مجتلك على ما فعلت .

و"يغادرن الكواعب" ، أى يتركن . وحاسرات : جمع حاسرة أى قد كشفت
وجهها . قال الربيع بن زياد في مالك بن زهير :

من كان مسروراً بمقتل مالك فليأت مآمناً بوجه نهار
يحيد النساء حواسراً يبيكينه ينذبن قبل تبليج الأمهار

(١) في الأصل : « أنه عب » .

(٢) المحجر كبير : الذى يوضع فيه الجربالفة ، ويؤت ، والودقه .

(٣) يحمله ، يريد رضعه على الحمل ، أى الإخبار .

(٤) الضمير فى : « يصلح » عائذ إلى : « راكب » والجملة وصفية .

(٥) فى الأصل : « لجرير من قولهم غطاب ، أى خاطبهم وخاطبهم » ، وهو ظاهر الاضطراب ؛

ولعل الصواب فيما أثبتنا .

وقال آخر، أنشد الأثنانداني :

سألت خُلَيْدَةً عن أبيها غَدَوَةٌ بالسِّيِّ هل ركبَ [الأغَرَّ] الأشَقْرَا
فَراثَ أَمَارَ حِذارِها فَسَرَتْ لَهمُ^(١) حمراءَ عن خِضَلِ الجِوانِبِ أحْمَرَا

السِّيَّ : موضع ، وقيل : كل مكان مستوي فهو سِيَّ . والأغَرَّ الأشقر :

- الدم ، أى هو أشقر في لونه ، وأغَرَّ بالزيد الذى يعلوه ، لأنه أبيض^(٢) . وأمار
حِذارها : علامته . فسرت لَهم ، من قولهم سرى ثوبه ، إذا نزعه . وسرت المرأة
نهارها عن وجهها ، إذا كشفت . وحمراء ، بفتح حاء ، بفتح حاء . وبني بخضل
الجوانب : وجهها ، لأنه قد خِضِلَ بالدمع ، أى أبطل . وأحمر ، من صفة
الوجه ، أى هى امرأة جميلة وجهها فيه حمرة^(٣) .

• وقوله : « يَنْتَنُ من العِداة من استنالا »

يعنى من طلب منهم شيئا أنفله ، أى قد ذلّلن .

الطليوسى : يصادرن : يتركن . والكواعب : الجوارى اللواتى كعبت

نهودهن ، أى ارتفعت للبلوغ . والحاسرات : المتكشفات . وقوله : « ينتن من

العداة من استنالا » أى يعطين من أنفسهن ما يسألن ، ولا يقدرن على الامتناع .

• وهذا كقول النابغة :

خَلَفَ المَعْبَارِيطَ لا يُوقِنَ فاحِشَةً مستمسكاتٍ بأقنابٍ وأكوارٍ

(١) فى الأصل : « له » . وتصحيحه من معاني الشعر للأثنانداني ص ٢٧ .

(٢) قال الأثنانداني : « يريد هل قتل فركب الدم ، أى كما على الدم فكانه ركب » .

(٣) يقال : سرت وسريت .

(٤) فى معاني الشعر : « عن خضل الجوانب ، أى عن وجهه قد أبطل بالدموع ولطم حتى احمر » .

الخوارزمي : الكواعب : جمع كاعب ، وهي الجارية التي صار تدنيا في التواء والنهوض مثل الكعب . يقول : خيله تشق الغارة على القبائل فبُرِز العذارى منهم سافرة الوجوه ، بادية الأطراف ، قد وضعت في طَرَف الثَّامِ^(١) أنفسها ، وجعلتها عرضة لمن شاء أن يتناولها ، صُنِعَ الإماء المواهن ؛ لِيُرَّغِبَ عَنْهُنَّ فلا يُسِين . ومن هذا القليل بيت الحماسة^(٢) :

ونسوتكم في الرُّوعِ بَادِ وجوهها يُحَلِّلَ إماءَ والإماءِ حِرائِرُ
ولقد أصاب حيث جعل الكواعب ، دون مُطَلَّقات النساء ، كواشف عن وجوهها ورءوسها ؛ لأنه يريد أن الحَيَاتِ المَكْرَمَاتِ من النساء ، وهنَّ الكواعب ، تستعجل طهرن البلية من جانب المدح وخيله إلى أن يفعلن أفعال ذوات الوقاحة المتبذلات . « ينلن من العداة من استنالا » . استناله : طلب منه أن ينيله ، كاستنابه واستنائه . وهذا مما لم أظفر به فيما وقع إلى من قوانين اللغة . الضمير في « ينلن » للكواعب . يريد : ينلن أنفسهن من العداة ، من طلب منهن أن يَمَكِّنَهُنَّ من أنفسهن .

٢٢ ﴿ يَبْعَنَ تَرَاثَ آبَاءِ كِرَامٍ وَيَشْرِينَ الْمَجُولَ أَوْ الْحِجَالَ^(٣) ﴾

السريزي : يعني أن النساء ورثن أسلحة آبائهن ، وليست هي من شأنهن ؛ لأنهن لا يقدرن على استعمالها ، فيصرن يَبْعَنَ الأسلحة ويشرين الحلَى^(٤) ، أي يعين السيوف والدروع ويشرين المجول ، وهو جمع مجل ، وهو الخلخال ، والحِجَال : جمع حَجَلَة . ويشرين ها هنا بمعنى يشترين . وشَرَيْت ، عندهم ، من الأضداد : يكون بمعنى بعت ، وبمعنى اشتريت . قال الراجز :

(١) يقال : هو لك على طرف النقام ، إذا كان بين المتنازل . (٢) المواهن : جمع ماهرة ، وهي الخادم . (٣) ليت لسيرة بن عمرو القمسي في الحماسة . (٤) رواية هذا البيت عند الخوارزمي بعد تناليه . (٥) النص من أول الكلام إلى هنا يطابقه ما في التنوير .

شريتُ بالثَمَةِ رأسًا أزعرا وبالثنايا الواضحات الدُّرُدا
وبطويل العمر عُمرًا جِيدرا كما اشترى المسلمُ إذ تنصرا
ورثا، بمعنى ميراث، وأصله الواو، من ورث، فأبدلوا من الواو التاء،
وكثيرا ما يفعلون ذلك، نحو نُجَاه، ونُكَاة، وما أشبههما، أصلهما الواو.

- البليدوسي : التَّوَرُّثُ ، ورثته عن آبائهم من السلاح والدروع . والمجول :
الخلاخيل ، واحدها مجل . والجمال : السدر . أراد أن آباءهم قُتِلُوا وأزواجهنَّ ، فلم
يبقَ لهنَّ منهم أحد يستعمل السلاح ، فهنَّ يبعتهنَّ ويشرينَّ من ثمنه الخلاخيل والسنور
وما يحتاج إليه النساء ؛ لينكحن ويرغب فيهن الخطَّاب .

- النوازدي : المجول : جمع مجل ، وهو الخلخال ، في قول البصريين بالكسر
لا غير ، وفي قول غيرهم بالكسر والفتح جميعا . والجمال : جمع جَمَلَة ، وهي السدر
في جوف البيت .

٢٣ ﴿يُغَالِبَنَّ الْمَدَارِعَ وَالْمَدَارِيَّ وَيُرْخِضَنَّ الْمَتَاصِلَ وَالنَّصَالَ﴾

السيربي : أي إنهنَّ يكثرن شري اللباس والحلي فيفقدن أسعارها ، ويكثرن
بيع الأسلحة فتُرْخِضُ^(١) .

- والمدارع : جمع مدرعة ، وهي درع المرأة ، أي قبيصها . والمداري : جمع
مِدْرَى ، وهي الحديدة التي تفرق بها المرأة شعرها . والمتاصل : جمع مُتَّصِل ،
وهو السيف بعينه . والتصال : جمع نَصَل ، وهو نصل السهم ونصل الرمح ،
والسيف نصل بلا قائم ولا جفن ، والجميع : نِصال ونصول^(٢) . يقال نَصَلْتُ الرمح ،

(١) الكلام من أول النص إلى هنا يذهب ما في التورير .

(٢) ويجمع النصل أيضا على الأنصل والصل بضمين . انظر لسان العرب والقاموس .

إذا جعلت له نصلاً ، وأنصته ، إذا تزعت نصله . وكان أهل الجاهلية يسمون رجلاً مُنْصِلَ الآل — والآل : جمع آلٍ ، وهى الحربة — فكانوا يزعمون أنصتها فلا يقاتلون فيه . وسنان الرمح نصل ، وزُجّه نصل . ومعنى البيت واضح .

الطلبوسى : المدارع : جمع مِدْرَعَةٍ ، وهى ثياب قصار للخدمة والتبذل^(١) . والمدارى : الأمشاط ، بفتح الراء وكسرها ، واحدها مِدرى . والمناصل : السيوف . وأراد بالنصال السهام . والنصل ، اسم يقع على شَفْرَةِ الرمح والسيف والسهم .

الغوارزى : غالى اللحم وبه ، أى اشتراه بجن غالى ، المدارى : جمع مِدرى ، وهو السرخارة^(٢) ، وأصله من مِدرى التور ، وهو قرنه . غنى بالمناصل : السيوف . والنصال : السهام . ومنه : « لا سَبَقَ إِلَّا فى خُفٍّ أو حافر أو نصل »^(٣) . والمدارع مع المدارى تجنيس المضارعة .

٢٤ ﴿يُجِلُّ بِهَا السَّبَاسِبَ وَالْمَوَاسِي قَتَّى لَمْ تَحْشَ هِمَّتُهُ مَلَالًا﴾

السريزى : المعنى : بكثرة جرى العساكر وركض الخيل يجل البرارى ، وله حصة لا تمل أبداً ، لأنها لا تزال تطمح [إلى] عظام الأمور . فالبرارى تمل وتشكو من ركض خيله فيها ، وهو لا يمل . يقال : [أرض] سببس وبسبس ، أى لائىء فيها ، وهو عندهم من المقلوب . ومن أمثالهم :
« لقد طرحتك الترهات البساسب » .

والترهات : جمع ترهة ، وهى طريق تنشعب من الطريق الأعظم فيضل فيها الإنسان ، ثم سميت الدواهي ترهات . والمواشى : جمع مَواشى . وينترعها

(١) فى ١ ، ح : « والنزل » تحريف . (٢) السرخارة : المشط . وهو لفظ فارسى ،

كما فى سجع استنباس ٤٧٢ . (٣) سبق ، بالتحريك : ما يجعل من المال رعاة على المسابقة .

- أصلان : أحدهما أن يكون أصلها مَوْمَةٌ ، فقلبت الواو الأخيرة ألفا ، لتحزكها
 وافتتاح ما قبلها ، ولم يحتسب بالهاء لأنها دخلت بعد تمام الاسم ، كما دخلت
 في مَنجاة ومَغْزاة ، ويكون اشتقاقها من المَوْم وهو البرسام ^(١) ، كأن هذه المغازة يأخذ
 من سلكها البرسام من صعبتها . والأصل الثاني أن تكون مأخوذة من ومات ^(٢)
 إلى الرجل ، في معنى أومات ، وخففت الهجمة كما خففت في بَرِيَّة ، وبقى تخفيفا ^(٣)
 لازما ، أى إن الذين يسلكونها يومئ بعضهم إلى بعض لأنهم يخشون أن يرفعوا
 أصواتهم بالحديث . وسكن ياء الموامى للضرورة . ويقال أومات إليه ، إذا كان
 قدامك ، وأوبات ، وبَّات ، إذا كان المشار إليه خلقك . والدليل عليه بيت الفرزدق :
 تَرَى النَّاسَ إِنْ سَرْنَا يَسِيرُونَ خَلْفَنَا وَإِنْ نَحْنُ أَوْبَانَا إِلَى النَّاسِ وَقَفُوا
 وحكى أن الفرزدق لقي كثيرا فقال : يا كثير ، أنت أغزل الناس حيث تقول :
 أُرِيدُ لِأَنْتَى ذِكْرَهَا فَكُنَا تَمَثَّلُ لِي لَيْسَ بِكُلِّ سَبِيلٍ
 فقال له كثير : وأنت يا أبا فراس أغزل الناس حيث تقول :
 • ترى الناس ما سيرنا يسرون خلفنا • البيت
 وإذا البتان بليل ، سرق أحدهما الفرزدق ، وسرق الآخر كثير .
 ومعنى البيت أنه تَمَثَّلَ الخيل البرارى لكثرة سيرها ولم تَمَلْ منه . والبرارى تَمَلُّ
 من كثرة سير خيله .
 البطلوسى : السباب والموامى : القلوات والغفار ، واحدها سبب ومومة .
 يقول : تَمَلُّ الغفار من كثرة غَرَوَاتِهِ ووطئه إياها بحوافر جياده ، وهو لا يمل ذلك
 لبعده منه . ونحو منه قول أبى الطيب :
 (١) البرسام ، بالكسر ، علة يذى فيها .
 (٢) فى الأصل : « تكون مأخوذا » .
 (٣) فى الأصل : « الترة » محريف .
 (٤) فى الأصل : « وبى » .
 (٥) يقال بخفيف الباء وتشددها .

فقد ملّ ضوءُ الصّبحِ ممّا تُغيّره ومَلّ سوادُ اللَّيْلِ ممّا تُزَيِّجُهُ
ومَلّ القنا ممّا تَدُقُّ صدوره ومَلّ حديدُ الحديدِ ممّا يلاطمه

الغوارزى : السباسب : جمع سبب ، كالسباسب جمع بسب ، وهما
المفازة . الموائى : جمع مومة ، وهى المفازة . وهى تحتل أن تكون فعلة ، وهى
الظاهر ، لأنها أكثر من فوعة وفعلة . وأصلها مومة ، فقلت منها الواو ألفا
لتحريكها وافتتاح ما قبلها . وكأنها من الموم وهو البرسام ، مضموما إليها الواو . يراد
كأنها الصموتية ومهابتها يأخذ سالكها البرسام . ونظيرها : دودة ، لبعض أراجيح
الصبيان ، وشوشة للسريرة . قال السّيراني : « أصلها دودة ، وشوشة » .
وأن تكون مفعلة من ومات إليه ، بمعنى أومات ، مخفف فيها المزة تخفيفا لازما
كما فى البرية ، كأنها لما فيها من المخاوف يؤمى بعض سالكيها إلى بعض بالا يرفع
بالحديث صوته فيلحقهم الهلاك ؛ ومثله : « لقيته بوخش ^(١) اصمت » ، أى بأرض
خالية ، وأشتقاقها من الصموت . « فنى لم تخش همته ملالا » ، يقول : يملّ
المناور لكثرة سيره فيها ، وهمة لا تملّ ذلك .

٢٥ (ذِكْرِ الْقَلْبِ يَخْضِبُهَا نَجِيعًا بِمَا جَعَلَ الْحَرِيرَ لَهَا جِلَالًا)

السّيريزى : الباء فى " بما جعل " باء البدل والمجازاة ؛ كما تقول : هذا
بذلك ، أى بدله . أى إن المدوح لما أكرم خيله بأن جعل جلالها حريرا أبدلها
فى الحرب جلالا من دم ، بأن خضبها بالدماء ، فكان خضابها بالدم فى الحرب
بدل إلباسه الحرير إياها فى غير الحرب . فوصفه بذلك القلب حيث تظنّ لهذا

(١) الألف مقطوعة مكسورة والتاء مفتوحة ، كما فى اللسان .

الوجه من المجازة ، ولا يُهْتَدَى لذلك إلا بفرزة العقل .^(١) الهاء ، في "يخضبها" راجعة إلى الخليل . والتجيع : الدم الخالص ، ويقال هو دم الجوف . وهذه الباء في قوله "بما جعل" تدخل على معنى المجازة ، مثل ما يقول الرجل للرجل : هذا الذي أفعل بك بما تقدم من فعالك . أى إنه لما أكرمها بأن صير لها جلالة حريراً استجاز أن يتمبها في الحرب حتى يخضبها بالدم .

البليوسى : الذكى : المتوقد الذهن ، كما تذكو النار . والتجيع : الدم الطرى . والجلال ، يكون واحدا وجما ، فإذا كان واحدا بجمعه أجله ، وإذا كان جمعا فواحدة جل . وقوله : « بما جعل » ، هذه الباء تسمى باء الجزاء وباء البدل والعوض ، كقوله تعالى : (ذَلِكَ بِمَا قَدَّمْتَ يَدَاكَ) ، وقول طرفة :

بما قد أرى الحى الجميع بنبطة إذ الحى حى والحلول حلول

وقال آخر :

فلئن كنت لا تحير جواباً لِمَا قد تُرى وأنت خطيبٌ ومثل هذا كثير .

المسوارى : الباء ، في "بما جعل" للبدل ، يقال : هذا بذاك ، أى هو عوض منه . وفي المثل : « أملكاً بسوقة » . وأنشدنى بعض إخوانى من الأفاضل للأعشى :

على أنها إذ رأتى أقفا د قلت بما قد أراه يصيرا^(٢)

(١) الكلام من أول النص إلى هنا يطابقه ما فى التورير .

(٢) فى الأصل : « يتجها » .

(٣) فى الأصل : « إذ قد رأتى أقفا » . والصواب من ديوانه ص ١٢ .

وفي عراقيات الأبيوردى :

عما أيها صرف الليالي وقلبا ربحي لنا بطويه أيدي إلى نشر^(١)
بما قد ترى مخضرة جنباتها يحيب صهيل الأعوجي بها الهدر^(٢)

وما، مصدرية . لما وصفه بشيئين متضادين، وهما ابتذاله الخليل مرة حتى يخضبها بالدم ، وصيانته [إياها] أنرى حتى يلبسها جلالاً من الإبريسم ، وهذا في الظاهر شيء عليه سمة الحق والخرق ، وصفه بالذكاء والدعاء . يعنى هو عالم باصطناع الخيل ومعالجة القتال ، فيصونها في السلم كل الصون ، ويتنلها في الحرب كل الابتذال .

٢٦ ﴿ متى يُذِمَّ عَلَى بَلَدٍ بِسُوطٍ فَقَدْ أَمِنَ الْمُتَّقَةُ النَّهَالُ ﴾^(٣)

التبريزى : أذمه ، أى أجاره ؛ وأذمه ، إذا أعطاه [النعمة] . والذمة : العهد . والمراد بالذمة فى البيت الأمان ، كما فى قوله عليه [السلام] : « ويسعى بذمتهم أدناهم » ، أى بأمانهم . والمعنى أنه إذا بذل الأمان لأجل بلد بسوط ، وهو أضعف آلات الحرب وأقلها ، أمِنوا عادية الرماح ، وهى أقوى الأسلحة وأطولها . النهال : المطاش ، وقد تكون فى معنى الرِّواء ، وهو من الأضداد . والمراد أنه إذا أذم بسوط على بلد فقد أمِن ذلك البلد الرماح ، وهى أطول آلات الحرب ؛ والسُّوط أقلها شأنًا . وأذم : فسطاهم الذمام . والمتقفة : الرماح ؛ لأنها تقوم بعود يقال له التَّقاف .

(١) وكذا فى الديوان ص ١٣٣ بـأيا . (٢) الصهيل ، لخيول . والهدر ، للابل .

(٣) يمثل هذه الكلمة بضم الكلام .

(٤) رواية البلطوسى : « العلولا » .

البليوسى : يقال أذمت الخائف : إذا أعطته ذمة وعهدا مما يخافه . يقول :
 إنَّ هذا الممدوح إذا أمَّن أهل بلدٍ أمِنوا من أن يُغار عليهم ويُتعرض لهم .
 والمتَّقة : الرماح المقومة بالثقاف ، وهى خشبة تقوم بها الرماح . ودَّكر السوط ،
 لأنَّ الحجير من العرب كان إذا أجار أحدا أعطاه سوطه فيجتمى به حيثما ذهب ،
 أو أعطاه سهما من سهامه يكتب عليه : « فلان جار فلان » .

النسرارزى : يقال : أذمته ، إذا أعطاه الذمة ، وهى الأمان . وفى الحديث :
 « ويسعى بذمتهم أدناهم » . ثم تضمن معنى العطف والترحم فتعدى بعل .
 النهل : جمع ناهل ، كصاحب جمع صاحب ، وهو من الأضداد . وكان حقيقة
 النهل أول السقى ، والاكتفاء به قد يقع وقد لا يقع ، فلذلك استعمل فى الرى-
 والمطش . وقيل أصل النهل الرى . وإنما قيل للمطشان ناهل على التفاضل ،
 كما قيل للدينغ سليم . الإشارة بالسوط من دأب الملوك وكذلك بالخصرة ، وهى
 ما اختصره الملك أو الخطيب بيده فامسكه من شبه عصا أو ضرة أو عكازة يشير بها
 وقت الخطاب ، ويصل بتحريكها كلامه . قال :

يكاد يُزيل الأرض وقع خطايم إذا وصلوا أيمانهم بالمخاصير

ولعل إشارتهم بالسياط راكبين ، وبالمخاصير نازلين . وبيت أبى العلاء قد
 اشتمل على مدح تنفع منه روائح السلطنة ؛ لأن تعميم مدينة بالمرحة لا يتصور إلا
 من الملوك ، لا سيما إذا كان من غير ترديد سؤايل وإطالة قيل وقال . وكذلك
 عقد الذمة لأهل ولاية بتحريك السوط لا يكاد يكون إلا من أشرف الملوك . يريد
 أن تلك المكرمة العظيمة الشأن أحقر عنده من أن يفتقر فيها إلى إعمال اللسان .
 وكذلك أمَّن تلك الولاية ، بعد ميثاقه ، جيوش الأعداء ، مما لا يقوى عليه غير
 السلاطين العظام . يريد أنه لا ينقض ميثاقه وإن انعقد بالتلويح ، من غير أن يتعقد

بالفاظ التصريح . ويريد أنه مهيب لا يتجاسر على التعرض لولايته الأعداء . وقد
اشتمل على إغراب أيضا لأنه جعل ما هو موعٌ بالتعذيب ، وهو السوط ، سبب
الترويح . وهذا لأن الأداة المهيأة للفعل تنزل مقالة ما هو موعٌ بذلك الفعل .
ألا ترى إلى قول جمال العرب الأبيوردي :

وليلة رفّهنّا عن العيس بمدّ ما قصّت وطرا منهنّ ملوية جرد

حيث جعل إيلام العيس من وطرا السباط . ولقد أصاب حيث قابل السوط
بالراح لأنّه شبهها بها .

٢٧ ﴿ إِذَا سَقَتِ السَّمَاءُ الْأَرْضَ سَجَلًا سَقَاهَا مِنْ صَوَارِمِهِ سَجَلًا ﴾

النسيري : أصل السجل : الدلو التي فيها [ماء] . ويقال : ساجله ، إذا
أسقى كل واحد منهما لينظر أيهما أكثر مستقى . قيل : إنهم كانوا يفعلون ذلك
عند المفارقة ، ويتجز كل واحد منهما بذكر مفارقه ، وإذا قلّ مفارقه أحدهما
انقطع عن المساجلة ، وكان مغلوباً ، فاستمر السجل للطر . ومعناه : أن الذي
يسفك من الدماء على الأرض أضعاف ما يمطر السحاب عليها .

البليوسى : السجل : الدلو إذا كانت مملوءة ماء ، ولا يقال لها دون ماء
سجل . والصوارم : السيوف الفاطمة . يريد أنه يسقى الأرض من الدماء ، أكثر
مما تسقى السماء من الماء . وفيه شبه من قول أبي الطيّب :

هل الجَدْتُ الحمرأ تعرف لوتها وتعلم أى الساقين التائم^(١)
سقتها التائمُ القُرْ قبل نزوله فلما دنا منها سقتها الجاسمُ

الخوارزمي : السجال : جمع سجل ، وهو الدلو العظيمة .

(١) الحدث : قلعة بناها سيف الدولة في بلاد الروم . و بناها بمجاعة حراء . ج : « الحرب »
محركة . انظر المكنى (٢ : ٢٦٦) .

٢٨ ﴿ وَيُضْحِي وَالْحَدِيدُ عَلَيْهِ شَاكٌ وَتَكْفِيهِ مَهَابَتُهُ السَّزَالَا ﴾

- التبريزي : والمعنى أنه لا يزال لابسا للسلح شائك ، لا يدافع عن نفسه بالسلح ، لأن مهابته ووقعه في النفوس قد أغته عن أن يقاوم أحدا وينازله ، ولكن إنما يلبس السلح لأن لبسه أحزم في الحرب وأحسن ؛ أو لأنه لفرط محبته للحرب يحب السلح الذي هو من أدواتها ، فيجب ألا يفارق السلح أبدا ، وإن كان مستغنيا عنه مهابة . شاك ، فيه لغات ، يقال : شاك وشائك وشاك . والأصل من الشوك ، ف قيل شاك ، وهذا اللفظ يحتمل وجهين : أحدهما أن يكون شاك على فعل أو فعيل ، وفعل بالكسر أولى ؛ لأنه يشارك فاعلا كثيرا ، فيقال : حاذر وحذر ، ووارم ووريم ، وآسف وآسف ، فقلبت الواو ألفا لتحركها وانفتاح ما قبلها . والآخر أن يكون شاك المراد به شائك ، وقد حذفت منه عين الكلمة التي هي همزة فاعل ، فبقى على فال . ونظير قولهم شاك ، في أنهم نقلوه من قولهم شوك ، وهو فعل ، إلى فاعل ، [أو] من قولهم شائك ، ثم قالوا شاك ، قولهم : شجر لاث^(١) بموضع كذا وكذا ، بمعنى لاث ، أى محيط به . فهذا على قولهم شائك . قال العجاج :
* لاث به الأشاء والعبري^(٢) *

وقال الشاعر^(٣) :

تعرّفوني إننى أنا ذاككم شاكٌ يلاحي في الحوادث مُعَلِّمٌ

وقال حميد بن ثور :

فلما أشتكى في شكة الحرب وآستوى على ظهر شبحان القرى عتيد عيل

أراد اشتاك ، فقلب ؛ كما قالوا : آتاق الشيء ، إذا هو استقاه .

٢٠ (١) في الأصل : « مثل قولهم » كلمة « مثل » مقحمة .

(٢) الأشاء ، كسحاب ؛ صغار النخل أو عاتته . والعبري ، بالضم ؛ الصدر التبري .

(٣) هو طريف بن تميم العبدي ، من قصيدة في الأصمعيات ص ٦٧ .

والمراد أن مهابة هذا المذكور قد كفته أن ينازل [في] الحرب، وإنما يلبس السلاح لأن لبسه أحزم. ويقال: شاك في السلاح، بمعنى، إذا كان تام السلاح. ٥

البليوسى : يقال رجل شاك في السلاح، مقصود على وزن قاض، وشاك بضم الكاف والتخفيف، وشاك بضم الكاف والتشديد. فن كسر الكاف وجعله مقوصا مثل قاض فنيه وجهان : أحدهما أن يكون مقلوبا من شاك كما قالوا بحرف هاء، وأصله هائر. والثاني أن يراد به شاك، وهو فاعل من الشك، فأبدلت الكاف الثانية ياء، ثم أعل كما أعل قاض. ونظيره قول الشاعر :

تَزُورُ امرأَ أَمَا الإِلَـهَ فَيَتَّقِي وَأَمَّا يَفْعَلُ الصَّالِحِينَ فَيَأْتِي

أراد يأتهم. ومن ضم الكاف وخفف فيه أيضا وجهان : أحدهما أن يريد شاك ولكنه حذف من الفعل، كما قالوا سه، للآست، والأصل سته. والثاني أن يريد شوك على مثال حذر، فاقبلت الواو ألفا لتحركها وانفتاح ما قبلها. ومعناه أن سلاحه حاذ كالشوك. ومن ضم الكاف وشدد، جعله فاعلا من الشك، وهي السلاح. والترزال في الحرب على ضربين : أحدهما في أول الحرب، وهو أن ينزلوا عن خيلهم ويقاتلوا على أقدامهم، إذا حُفرت الخيل، أو كان موضعا لا تنصرف فيه الخيل. وهذا هو الذى أراد مهليل بقوله : ١٥

لَمْ يُطِيقُوا أَنْ يَنْزِلُوا وَنَزَلْنَا وَأَخُو الْحَرْبِ مَنَ أَطَاقَ التَّوَلَّى ^(١)

الخسودزى : سبأى .

(١) في الأصل « التزالا » تحريف . واليت من أبيات في الأغاني (٤ : ١٤٩ بولاق) . وقد ذكر البليوسى أحد ضربى التزال ولم يذكر الضرب الآخر . وقد قلها عنه صاحب الخزانة (٢ : ٣٠٥ بولاق) بصرف . ويضم منه أن الضرب الثانى من النزول هو أن ينزل الفرسان عن إبلهما إل خيلهما فيضاربوا . والتزال والنزول بمعنى . ٢٠

٢٩ (فُيْنِي الدَّرْعُ لُبْسًا وَابْتِمَانِي صَحَابًا وَالدِّبْنِي اعْتِقَالًا)

- التسريزي : أى لشغفه بالحرب وآلاتها لا يزال يلبس الدرع ، ويمتقل
الرمح ، ويتقلد السيف إلى أن يُفْنِيهَا ؛ لطول مصاحبته إياها . وانتصب ^(١) "لبسا"
و "صحابا" و "اعتقالا" على أنه مصدر ممدّ مسدّ الحال ، على تقدير : لابساً ،
ومصاحباً ، ومعتقلاً . وصفه بمجده آلات الحرب وإن كان غير محتاج إلى ذلك ،
ولكنه قد صارت له كالات ، فيعتقل الرمح إلى أن يُفْنِيه ، وكذلك يلبس الدرع ،
ويحمل السيف .

- وصحاباً ، منصوب على المصدر . وقد يجوز أن يقال هو مصدر في معنى الحال .
فإذا قالوا : جاء فلان مشياً ، فسيويه يرى أنه حال ، وإن كان مصدراً . وكان محمد
ابن يزيد يجعله مصدراً ، والقولان متقاربان .

- البطيسوسى : وصف كثرة ملازمته الحرب ، وأن سلاحه فنى فيها بكثرة
استعماله له ، وليس كمن يُخَلِّد إلى الراحة ، ويتشاغل باللذات ، حتى يبلى سلاحه بقلّة
استعماله إياه ، وتعاقيب الليل والنهار عليه . وقد ذكرنا هذا المعنى في تفسير قوله :
تموت الدرعُ دونك حتف أنفٍ ويبلى فوق عاتقك النجادُ
والصّعباب : المصاحبة ، وكلاهما مصدر صاحبه . والدبني : الرمح .
والاعتقال : أن يضع الفارس رمحاً بين ركابه وساقه .

المنواري : رجل شاكى السلاح ، إذا كان في سلاحه شوكة وحدّ . وهو
مقلوب شائك . المنسوب إلى اليمن بمعنى ، على ما هو القياس المتقاد ، لكنه

(١) هذه الكلمة من التنوير . (٢) في الأصل : « مصاحباً ومستقلاً وملبساً » .

(٣) في الأصل : « يفنى بكثرة استعماله لها » .

يحذف إحدى ياءى النسب ويؤتى بالفاء عوضاً منها ، فيقال يمان ، ومثله شام .
 الرديئة : منسوب إلى رديئة امرأة سمهر ، وكانا بخط حجر يتقنان الرماح . فإن
 قلت : إذا كانت له هبة تكفيه المحاربة فلم استصحب الأسلحة ؟ قلت : هو
 لا يتيقن في كل زمان أنه يُكفى فيه المحاربة إلا بعد أن يتقضى . والمدح في كل حين
 قبل مضيه شاكي السلاح مخافة أن يهجم عليه العدو من حيث لا يتوقع ، فيجبل
 عن تهيئة الأسلحة وهو عنها خالٍ . والحازم من يستعد للأمر عسى أن يقع .
 ومنه قول صريح الغواني :

تراه في الأمن ذا درج مضاعفة لا يامن الدهر أن يؤتى على عجل
 وأما قول إياس بن مالك :

* يضارب قرناً دارعاً وهو حاسر^(١) *

فليس من قبيل ما ذكرناه ؛ لأن إياساً يصف جرأة المدح وشجاعته ، وهما
 يصفان حرأته . وقد صرح بكلا المعنيين أبو سعيد الرشتي في قوله :
 ينأى الكرى من حزمه وهو دارع ويغشى الوغى من بأسه وهو حاسر
 على أن بيت أبي العلاء يحتمل معنى آخر ، وهو أن المدح لمحبه الكفاح ، لا يفارق
 السلاح .

٣٠ (يَيْتُ مُسَهِّداً وَاللَّيْلُ يَدْعُو بِضَوْءِ الصُّبْحِ خَالِقَهُ ابْتِهَالاً)

السريزي : أى إن الليل يفزع من خيله ، كما أن السباب تمل منها ،
 كما سبق . فالليل يدعو الله ليفزع عنه بالصباح . وهذا من دعاوى الشعراء .
 و " ابتهالاً " منصوب على الحال ، وذو الحال الضمير في " يدعو " ، وهو ضمير

(١) هجر : قاعدة البحرين . وفي الأصل : « صحر » . ورواه من اللان مادة (ردن) .

(٢) موضع كلمة « وهو عنها خال » ما هنا ، وقد وردت في الأصل بكلمة « يتقضى » السابقة .

(٣) صدره كما في الحماسة : « وأكترنا ياغيا يتنى اللا » .

الليل ، والعامل في الحال ” يدعو “ فكأنه قال : يدعو الليل مبتهلاً ، ويمحوز أن يكون انتصاب ” ابتهاً “ على المصدر ، إلى في الدعاء من معنى الابتها ، والأوّل أوضح .

الابتها : الاجتهاد في الدعاء وغيره . والمراد أن الليل قد أدركه الفزع فهو يدعو الله سبحانه بالصبح ليخلص مما هو فيه ، وهذه دعوى الشمرء ، بيالفون في الأشياء حتى يخرج الكلام إلى المحال . كما أملّ السباسب بالليل أملّ بها الليل ، فهو ينتهل إلى الله سبحانه من الفزع بالصباح ليفزع عنه .

الطبرسي : الابتها : الاجتهاد في الدعاء ، وهذا معنى ظريف ولده من قول أبي الطيّب :

أَعَزَمِي طَالَ هَذَا اللَّيْلُ فَانْظُرْ أَيْتَكَ الصَّبْحُ يَفْرُقُ أَنْ يَثُوبَا

وأبو الطيب أوّل من أثار هذا المعنى ، فأخذ أبو العلاء وخالف به ما ذهب إليه أبو الطيب ، لأنّ أبا الطيب ذكر أنه بات عازماً على أمر ينويه ، وحديث يريد أن يؤقعه بأعاديّه ، فكان الصبح يخاف من عزيمته ، ويتوقّع أن يناله شرٌّ من طويته ، فلذلك يتأخر عن الإقبال على عادته . وذكر أبو العلاء أن الليل يخاف أن يناله شرٌّ من عزيمته الممدوح التي يسهر من أجلها ، فهو يتخوّى أن يحيى الصبح ليتخلص من شرّها .

الغرارزي : يقال : دعا الله بالفاية ، ودعا الله بالمفخرة . يقول : بيت يقظانَ ليكني المسلمين ما بهمهم من الذّبّ عن حوزتهم ، والحمامة دون بيضتهم ، وذلك في ليل قد تكاثرت فيه الأهوال حتى هاب الليل ، فدعا الله تعالى أن يعيد عليه الصبح لينجو ممّا فيه من المخاوف .

(١) في الأصل : « قد يكادرت » محرقة .

٣١ ﴿إِذَا سَمِعْتَ مُهَنَّدَهُ يَمِينٌ لَطُولِ الْحَمْلِ بَدَلَهُ شِمَالًا﴾

التبريزي : يمين وشمال ، نكوة . ولكن النكوة هاهنا آفادت فائدة المعرفة ؛ لأنه فهم منها يمين الممدوح وشماله ، لما تقدم من قوله : « ويضحى » و « يفتى » ، فقل يمين بمزلة يمينه . يقول : إنه لا ينقلب سيفه يمينه حتى تمل يمينه لطول حمله . وإذا سمعت يمينه السيف نقله إلى شماله شغافه ولم يترك حمله . مهنده : سيفه ، وهذا تنويه لإلفه آليات الحرب ؛ لأنه إذا سمعت يمينه نقله إلى الشمال . الطليوس : سائق .

الحوارزي : « شمالا » منصوب على أنه المفعول الثاني لبذل ، يقال بذله بخوفه أما . نكريناً وشمالاً لنيابة التعريف في مهنده عن التعريف فيهما ، واحتواء التنكير فيهما على حسن أدب ؛ وذلك لأن فيه تعادياً عن التصريح بإسناد السأمة إلى يمينه وشماله .

٣٢ ﴿أَفَادَ الْمُرْهَفَاتِ ضِيَاءَ عَزِيمٍ فَصَارَ عَلَى جَوَاهِرٍ هَاصِقًا﴾

التبريزي : وصفه بنفاذ العزم ومضاء الهم ، وأنه لا يحارى فيه ، حتى إن صحة عزمه أورت السيوف مضاء ، وأفادها قوفاً وتصميماً في الضريبة ، فصار فيريد السيف دليل صحة جوهره ، وصار بريقه وصفائه الذي يشبه الصقال دليل ما أثره . وأستفادة قوة التصميم والمضاء ، من عزمه النافذ وهم الماضي ، فكأنما عزمته القضاء النافذ . المرهفات : جمع مُرهَف ، وهو السيف . وإرهاقه : ريقه وحدته . وقد استعير المرهف للخصر . وجوهر السيف : فيرده . أى عزمه له ضياء ، فكأنه قد أعاره السيوف فصار في جواهرها كالصقل . أى

نفاذ عزمه ومضاؤه أفاد سيوفه مضاءها وصفاء جوهرها، فصارت سيوفه كزمناته
 روثقا ومضاه . وما أحسن ما وصف المتأخر الزمانات بالمضاه فقال :

• عَزَمَاتٌ كَأَنَّهَا أَقْدَارُ •

الطيبوسي : السام : الملل . والمرهفات : السيوف المحدثه . واستعار للعزم
 ضياءً لمعنيين : أحدهما أن العزم معناه إقفاذ الأمور، وترك التردد فيها، وذلك يبيح
 نار الحرب ويدكيها . ولذلك قالوا : «فلان لا يُصْطَلِّ بناه» . وقال الربيع بن زياد :

حَرَّقَ قَيْسٌ عَلَى الْبِلَا دَحَى إِذَا اضْطَرَمْتُ أَجْنَمَا

والمعنى الثاني أن العزم إنما هو إقفاذ الأمر بعد ظهور وجه الصواب فيه . وأما
 معنى بيت أبي العلاء فإنه أراد أن سيوف المدح طابت أن صاحبها شديد الشكيمة،
 ماضى العزيمة، فاستفادت من عزمه ضياءً أحدث ذلك تصميماً ومضاه، فأرى
 عليها من فريدها وصفها فأثما هو مستفاد من توقد عزائم واشتغالها . وهذا المعنى
 موجود في بيت أبي الطيب :

كَيْفَ رَنْدَى فِرَنْدُ سَيْنَى الْجُرَايزِ لَذَّةُ الْمَسِينِ عُذَّةٌ لِلْجُرَايزِ^(١)

وفي قوله :

تَلَقَّى الْحُسَّامُ عَلَى جِرَاحَةٍ حَذْوِ مِثْلِ الْجَبَانِ يَكْفُ كُلَّ جَبَانٍ

المسوردي : الضمير في : « فصار » للضياء .

٣٣ ﴿وَأَبْصَرْتَ الذُّوَابِلَ مِنْهُ عَدَلًا فَأَصْبَحَ فِي عَوَالِمِهَا أَعْتَدَالًا﴾

السريزي : المعنى : أن من سيرته العدل والاستقامة في جميع أحواله
 وأفعاله، وأن مجيئه تقتضي العدل حتى من الذنابل، فأطاعته الذنابل في قضية

(١) يقول : بكوهى جوهر سيني ، وهو يحكى في المضاه ، وهو حسن في السنين وعدة لقاء
 الأعداء . انظر الكبيرى (١ : ٣٤٥) .

العدل ، فاستوت عواملها معتدلة امتثالاً لاقضاء مسيرته . الذوايل : الرياح ؛
[واحدها ذابل ، ويجمع ^(١) ذبلاً أيضاً ^(٢) . وعامل الرمح : مادون السنان بقدر ذراع
أو أكثر . والمعنى أن الاعتدال الذي في عوامل الرياح إنما هو له كالطاعة ؛ لأنها
صابت أنه يريد العدل ، فصارت معتدلة لذلك .

البطرسى : يقول : علمت الزماح أنه يحب العدل فاعتدلت ، فلذلك
يرى لزماعه من الاعتدال ما لا يرى لغيرها . وعوامل الرياح : صدورها . وخصها
بالذكر لأن معول الرمح إنما هو على عامله . وقال : « فاصبح » ، ولم يقل : فأسمى لأن
الصباح إقبال ، والمساء إدبار .

الغسوارى : خصّ الذوايل لأنها لا تنكاد تعتدل .

٣٤ ﴿ وَجُنْحٌ يَمْلَأُ الْفُودَيْنِ شَيْبًا وَلَكِنْ يَجْعَلُ الصَّحْرَاءَ خَالًا ﴾

البربرى : أى وربّ ليل شديد هائل يُشيب الرأس بطوله وشدة الخطب
فيه ، ولكن يسود الأرض بشدة ظلمته . أى يفعل فعلين متضادين ، يورث الرأس
بياضا ، والجو سوادا .

الجُنْحُ والجُنْحُ : القطعة العظيمة من الليل . ويسمى الليل جنحا . والفودان :
ما عن يمين الرأس وشماله . أى إن هذا [الليل] يشيب الرموس لطوله فينقل السواد
إلى البياض ، على أنه يسود الأرض فيجعلها كالخال ، أى كالشامة السوداء ، فهو
يفعل فعلين متضادين . وإنما يصف الليل بطوله وظلمته .

البطرسى : الجُنْحُ من الليل والجُنْحُ سواء ، بكسر الجيم وضمها . والفودان :
جانبا الرأس . والصحراء : الغلاة . يريد أن هذا الجُنْحُ يملأ فودَي السارى فيه شيئا

(١) هذه الكلمة من التنوير . (٢) ذيل ، ككتب وركب ، كافى القاموس .

لطوله وهوله ، وإن كان يسود الصحراء فيجعلها كأنخال بلونه ، فهو يفعل فعلاين متضادين . وكأنه مأخوذ من قول القائل :

رَبِّ لَيْلٍ كَأَنَّهُ خَالَ حُسْنٍ بَوَجَّتِكَ

- الخوارزمي : يقول : رَبِّ ظِلْمَةٍ لَشْتَةٍ سَوَادِهَا وَلَمَّا فِيهَا مِنَ الْفَرْعِ تَبَيَّنَ مِنْ يَخْوضِهَا حَتَّى يَشْتَعَلَ رَأْسُهُ شَيْئاً . وهذا مقتبس من قوله تعالى : ﴿ يَوْمًا يَجْعَلُ الْوِلْدَانَ شِيبًا ﴾ . وقوله يجعل الصحراء خالا ، يعني يسترها بخض من السواد غير مشوب بشيء من البياض ، فيجعلها كأنخال . ولقد أغرب حيث جعل السواد ، أعنى الجفجف ، يتولد عنه البياض ، أعنى الشيب ؛ ثم جعله يستوعب الفودين شيئا ويملؤهما . وهذا يدل على أَنَّ الشيب قد غلب وتكاثف حتى صار كالأجسام المائلة للكان ، والشخص الشاغل للخي ، ثم جعله مصدر أثرين متضادين ، وهما بياض الفودين وسواد الصحراء ، ثم جعل سواد الصحراء مع تعامله خالا بالإضافة إلى ما امتلا به الفودان من بياض الشيب .

٣٥ ﴿ أَرَدْنَا أَنْ نَصِيدَ بِهِ مَهَاةً فَقَطَّعَتِ الْحَبَائِلَ وَالْجِبَالَ ﴾

- التبريزي : المعنى أنه نام في تلك الليلة فزاره فيها خيال حييته الذي فيه شبه المهابة ، فاتبه بصيل فرسه ولم يتم له التمتع بوصول الخيال . نزل نومه منزلة الحباله التي يصاد بها الوحش ، وجعل خيال المحبوبة كالمهابة التي تُصاد بالحبال ، وجعل زوال نومه القاطع للحلم كنفرة المهابة وقطيعها الحباله .

أصل المهابة بقرة الوحش ، ثم شبهت المرأة بالمهابة ، أى كأنها وحشية . أى أردنا أن نصيدها فقطعت الحبال . [والحبال : جمع حباله ، وهى المصيدة .

والحبال، يحتمل وجهين : أحدهما أن يراد به حبال المودة، وهو الأجود؛ والآخر
يعنى بها الحبال المتصلة بالحالة . والماء في " به " راجعة إلى الجنع . ومعنى
البيت أنه لما نام في هذا الليل المظلم جاءه خيال من يهواه، فأنبه الفرس بصيبله
ولم يمتنع بالخيال .

البليوسى : المهابة : البقرة . والحبال : الشبك الذى يصطاد بها الوحش ،
واحدها حباله . ومن أمثال العرب " خَشَّ ذُوَالَةَ^(١) بِالْحِبَالَةِ " . وذوالة : الذئب .
وهذا البيت عكس قول أبي تمام :
طَلَبْتُ تَقْنَصْتُهُ لَمَّا نَصَبْتُ لَهُ فِي آخِرِ اللَّيْلِ أَشْرَاكَأً مِنَ الْحُلُمِ
الغوارزى : ساق .

٣٦ (وَتَمَّ بِطَيْفِهَا السَّارِى جَوَادُ بَلَحْنَبَا الزَّيَارَةِ وَالْوَصَالَا)

الشبريزى : والمعنى أن الجواد بصيبله جنب الخيال عن الزيارة ، أى منعه
ومنع المحب عن وصال خيال المحبوب . وهذا مبالغة في وصف الفرس يصدق
حسَّ السمع ، حيث أحسَّ بالمسام الخيال . ثم من النجعة . وفي هذا البيت
مبالغة في صفة هذا الجواد بالسمع ، لأنه يحسُّ بالخيال الزائر ، فإذا علم الخيال بذلك
امتنع من الزيارة ، فكان الجواد بين خلتين : سمع لم يؤث مثله سواء ، وضيرة مفروطة .
البليوسى : ساق .

الغوارزى : لاحظ جانب المستمار حيث وصف المهابة بتقطيعها الحبال
والحبال ، والمستمار له حيث أثبت له طيفا . ونظيره قول طرفة :

(١) خش : من الخشية ، وهى الخوف . والمثل يضرب لمن لا يبالى تهده . أى توهده فخرى
فإن أمر فك . انظر الميدانى . (٢) النص من أول الكلام إلى هنا يطابقه ما فى التنوير .

وفي الحى أحوى بنفُس المردّ شادنٌ مظاهرُ سمعى لسؤلئى وزبرجد
فقوله : « بنفُس المرد » ، رعاية لجانب المستعار ؛ وقوله : « مظاهر سمعى لؤلؤ »
وزبرجد « رعاية لجانب المستعار له .

٣٧ (وَأَيْقَظَ بِالصَّبِيلِ الرُّكْبَ حَتَّى ظَنَنْتُ صَبِيلَهُ قَبِيلاً وَقَالَ)

- التبريزى : المعنى أَنَّ الجواد لما أَحَسَّ بطيف الخيال سهل وأيقظ الركب بصيبه ، حتى ظننت ذلك قالة الناس يتحدثون بحالنا . القيل والقال اسمان . وهذا البيت إيضاح لما قبله .

- البطبرسى : العفيف هاهنا : الخيال الذى يرى فى النوم . والسارى : الماشى ليلا . والركب : جمع راكب . وصف أن خيال محبوبته زاره فى النوم ، فلما هم بنيل وطوره منه سهل الفرس ، فاستيقظ من نومه وذهب الخيال .

- الخرابزى : القال : السؤال . والقبل : الجواب . ونهى عليه السلام عن قيل وقال : مبذى على الفتن ومعمرين أيضا . وهو من قيل كذا ، وقال فلان كذا . وبنائهما على كونهما فعلين محكيين متضمنين للضمير . ونحوه :

نُبْتُ أحوالى بنى يزيد^(١) البيت

- والإعراب على إجرائها مجرى الأسماء خلوين عن الضمير .

٣٨ (وَلَوْلَا غَيْرَةٌ مِنْ أَعْوَجِيٍّ لَبَاتَ يَرَى الْغَزَاةَ وَالْغَزَاةَ)

- التبريزى : المعنى أَنَّ الفرس [حين] أَحَسَّ بللمام الخيال بنا غار على ما حصل لنا من وصال الخيال ، فأغار على طيب وصالنا بالصَّهيل وإيقاظ الركب .

(١) فى الأصل : « ظننت قال الناس يتحدثون بحالنا » . والنص إل هنا يطابقه ما فى التنوير .

(٢) انظر خزنة الأدب (١ : ١٣٠) . (٣) انكسار من التنوير .

ولو لم يعجل بالصهيل لبات الجواد يُشاهد من الخيال بهاء الشمس وشبه الغزال
لتحققهما فيه . الفزالة : الشمس . والغزال : ولد الظبية . أى هذه الزائرة قد
جمعت شبهين : أحدهما من الفزالة ، والآخر من الغزال . والأعوجى : فرس
منسوب إلى أعوج . والمعنى أنه لولا أنه عجل بالصهيل لبات ينظر من هذه الزائرة
إلى الشمس وإلى الظبي ؛ لأنها قد أخذت شبها من الشمس وشبهًا من الظبي .

الطبرسى : سياتى .

انحرارزى : الأعوجى : منسوب إلى أعوج ، قال أبو عبيدة هو فرس
لكندة . وقال الأصمعى : هما أعوجان ، فالأكبر لفتى ، والأصغر لبنى هلال . الفزالة
هى الشمس عند طلوعها ، كما أن الجونة هى هى عند غروبها . يروى « يرى » من
الرؤية ، و « يرى » من الإراءة ؛ والوجه هو الأول ؛ لأنه يريد أن غيـرته سببت أن
حُرِمَ جمال حبيب هو كالشمس وجهها ، وكالظبي جيداً وطرفاً . وفيه أدنى رائحة من
المثل السائر : « يدأك أو كذا وفوك نفع » . ورؤية الشمس ليلاً إغراب ملبح .

٣٩ (يُحْسُ إِذَا الْخَيَالُ سَرَى إِلَيْنَا فَيَمْنَعُ مِنْ تَعَهْدِنَا الْخَيَالَ)

التبريزى : التعهد : التحفظ بالشئ . وتعهدت فلانا ، أى تفقدته .
وأصله من العهد ، وهو المطر بعد المطر يصيب الأرض ، وجمعه عهاد . أى هكذا
عادة الفرس مهما تيسر الخيال ويدنُّ منا يحس بزيارته فينبئنا من النوم ويمننا عن
تفقد الحبيب . ويجوز أن يريد بالتعهد اللقاء ، من قولهم عهدته ، أى لقيته . هذه
الآيات بوضع بعضها بعضاً ؛ لأنه يذكر البيت وتفسيره فيما يليه .

البطليوسى : الأعوجى : فرس من نسل أعوج ، وهو فرس عتيق تنسب إليه الخيل العتيقة . وقد ذكرناه في موضع آخر . والفزلة : الشمس . يقول : لولا أن هذا الفرس الأعوجى أحسَّ بئىء الخيال فأدركته غيرةً لذلك ونمَّ يميئه وصهل حتى أيقظ الركب ، لبات هذا الماشق يرى من محبوبه غزالةً وغزالا . وفي هذا وصفٌ

٥ للفرس بمجودة الحس وصدق السمع ، كما وصفه بذلك في موضع آخر فقال :

يُحْسُ وطء الرزايا وهى نائبة ^(١) فيُنب الجرى نفس الحادِثِ المِكرِ

وهذا أبلغ في معناه من قول أبى الطيب :

وتنصب للجرى الخفى مسامعاً يَحَلُّ مناجاة الضمير تناديا

الخيال منصوب بمنع ، كأنه قال : فيمنع الخيال من تمهّدنا .

١٠ الخوارزمى : تمهّدت فلانا ، وتمهّدت ضيعتى . واشتقاقها من البهدة وهى المطر بعد المطر يصيب الأرض . وقوله « تمهّدنا » من باب إضافة المصدر إلى المفعول . وقوله « الخيالا » منصوب على أنه مفعول بمنع . يريد بمنع الخيال من أن يتمهّدنا . يقول : هذا الفرس لحدة سمعه وبصره يسمع نباء الخيال ويثبت شخصه إذا طرّقنا ليلًا . ومثله قوله في وصف فرس أيضا :

١٥ كَانْ أذْنِيهْ أَعْطَتْ قَلْبِهْ خَبْرًا عَنْ السَّمَاءِ بِمَا يَلْقَى مِنَ الْفَيْرِ
يُحْسُ وطء الرزايا وهى نازلةٌ فيُنب الجرى نفس الحادِثِ المِكرِ

وفي أمثالهم : « أسمع من فرس ، يسمّاه في غلس » . ويروى « أبصر » مكان « أسمع » . والفرس ، فيما يقال ، يسقط منه الشعر فيسمع وقمّه على الأرض . وتقول

(١) كذا في ح . وفى أ : « نائمة » . لكن رواية البطليوسى نفسه في القصيدة الثانية :

« وهى نازلة » . (٢) تنال بالفتح والكسر .

الفُرس : ليس في الدوابّ أبصر من الفرس ؛ فإنه لو أُجْرى في الضباب الكثيف
ومدّ في طريقه شعرة لوقف عند انتهائه إليها .

٤٠ (سَرَى بَرَقُ الْمُعْزَةِ بَعْدَ وَهْنٍ فَبَاتَ رَامَةً يَصِفُ الْكَلَالَا)

التبريزي : يقول : لما حلت رامة مغتربا، نظرت إلى برق سري من
جانب الشام من صوب المعزة، حتى إذا بلغ رامة بات يصف الكلال . بعد وهن،
أي طائفة من الليل . والمراد أن البرق ضعف ، فكأنه يصف كلاله .
ورامة : موضع .

البطبرسي : وصف أن برق المعزة لمع بعد وهن من الليل ، وهو مقدار ثلثه ،
فحق هو وأصحابه إلى أوطانهم ، وأن البرق لما وصل إلى رامة كل وأعيا بعد المسافة
التي قطعها . والبرق لا يُسمي ، ولكنها مبالغة في البعد ؛ كما قال أبو الطيب :
وَأَسْقَى لَوْحَدِثِ الشَّامِ بَرَاقِي فِي عُرْضِهِ لَأَنَاحَ وَهُوَ طَلِيحُ

الخوازمي : معزة النعمان من قرى الشام ، إليها ينسب أبو العلاء صاحب
السقط . معنى وَهْنٍ من الليل أي طائفة منه ، قال الخارزمي : سُمِّيَ بذلك لأنه
يوهن الناس . رامة : موضع . يصف الكلالا ، من قبيل قولهم : وجهها يصف
الجمال ، وعينها نصف السحر ، و(تَصِفُ أَلْسِنَتُهُمُ الْكَذِبَ) ^(١) . وهذا من فصيح الكلام
وبديع . ولقد أوهم حيث قرن الوهن بالسري لكونه مناسباً لها من حيث دلالة
على الضعف وسقوط القوة ، وحيث جعل البرق واصفاً للكلال بعد السري ؛
لأن من شأن المسافر إذا بلغ المنزل أن يصف ما لحقه من الكلال في الطريق .

٤١ ﴿شَجَا رَجَاً وَأَقْرَاساً وَإِبْلًا وَزَادَ فَكَادَ أَنْ يَشْجُو الرَّحَالَ﴾

- التبريزي : وزاد ، أى وزاد البرق في الشجو والتشويق حتى كاد أن يحزن الرجال ، مع أنها جمد لا تسمر بالشوق والحزن . وهذا مبالغة في وصف حنينهم إلى الأوطان . شجاء يشجوه : إذا حزنه . والمعنى أن هذا البرق شجا الركب والأفراس والإبل ، وذلك أنه حزنهم لما ذكرهم أوطانهم ، وزاد فكاد أن يشجو الرجال ، أى قارب ولم يفعل ، لأن الرجال لا تحس ولا توصف بأنها مشجوة .

- الطبرسي : يقال : شجوته أشجوه ، وأشجيت ، إذا حزنته . والركب : جمع راكب . والرجال للإبل ، بمقتلة السروج للخيال ، واحدها رحل . يقول : لما لمع البرق شجا الركب والخيال والإبل ، غن كل صنف إلى موضعه الذي أيقنه ، حتى كادت الرجال تحن إلى مواضعها التي كانت تحط فيها . وقد قال ما هو أبلغ من هذا في موضع آخر ، وهو :

إِذَا أَطْنَعُ قُلْتُ وَالنُّومُ كَارِي أَيْدِيكُمْ لَمْ تَفْهَمُوا طَرْبَ النَّجْعِ

السرارزي : الضمير في «شجاء» و«زاد» و«يشجو» للبرق .

٤٢ ﴿بِهَا كَانَتْ جِبَادُهُمْ مَهَارًا وَهُمْ مُرْدًا وَبُرْهُمُ فِصَالًا﴾

- التبريزي : يقول : لا غرو أن يخطف البرق أبصارهم ويبع شوقهم وحنينهم وقد سرى من نحو الوطن ، وبه كان المولد والمنشأ ، فقد كان الرجال به مُرداً ، وأفراسهم مهارة ، وإبلهم فصلاً . فذكرهم عهود الصبا وأيام الشباب فحنوا لذلك .^(١) بها ، أى بالمرقة . والبزل : جمع بازل ، وهو الذي دخل في السنة التاسعة . والفصال : جمع فصيل . أى ذكر هذا البرق الركب أنهم كانوا في تلك الأرض

(١) النص من أوله إلى هنا مطابق ما في التورير .

مُرْدًا، وكانت جياذهم مهاراة، وإلهم فصلا . وإنما حوّا وحتت إلهم وخيلهم
إليها لتذكر أيام الصبا .

الطليسى : بها، يريد المعزة . والجياذ : الخيل المتيقة . والبزل : المسنة
من الإبل ، واحدها بزل ، وهو فى الإبل بمنزلة القارح فى الخيل . ذكر السبب
الذى أوجب حينئذ كل صنف من هذه الأصناف إلى المعزة ، كما قال بعض
الأعراب :

بلادُها عَقَّ الشَّبابُ تَمَانِي وأوّلُ أرضٍ مَسَّ جِلْدِي تَرَاهَا
وقال ابن الرومى :

وَحَبَّ أوطانَ الرجالِ إليهمُ مَارِبُ قضاها الشَّبابُ هُنَالِكَ
إذا ذكروا أوطانهم ذكّرهم عهدَ الصبا فيها حفنوا لذلك

السنوارى : الضمير فى « بها » للمعزة . و « هم مردا » ، كأنه نوع من إقامة
الضمير المنفصل مقام المتصل ، لأنّ تقدير الكلام كان هم مردا ، والأصل كانوا
مردا . ولا يجوز عند سيويه أن يقع « هم » موقع الواو من ضربوا ، ولا الواو
والنون من يضربون . وأجازه المبرد فى ضرورة الشعر ، وأنشد :

أَصْرَمْتَ حَبْلَ الحَيِّ أَمْ صَرَمُوا يا صاحِ بل صَرَمَ الحَبالُ هُمُ
وأنشد أيضا :

فما أَصاحِبُ من قومٍ فأخبرهم إلا يزيدهم حُبّا إلى هُمُ

ألا ترى أنّ « هم » الأخير قد ارتفع بيزيد على أنه فاعله ، وكان الوجه
ألا يزيدونهم . وهذا كما يوضّح الظاهر موضع المضمّر والمضمّر موضع الظاهر
إذا أُنّ الالباس . ومثل هذا ، وإن أجازه المبرد فى ضرورة الشعر ، غير مستحسن .
إلا أنّ الذى حسن منه فى كلام أبى العلاء أنّ عامل المعطوف عليه مستهجن

في المعطوف؛ فلا يكاد يقال : ضرب زيد وضرب عمرو، بل ضرب زيد وعمرو .
وما هنا لو أتى بالضمير المتصل لزم عليه أن يُعبد ما ذكر من العامل في جانب
المعطوف عليه، و[هو] « كان »؛ إذ لا يجوز أن يؤمى بالضمير المتصل منفردا من
غير شيء يتصل به . ولقد أصاب حيث توقع اسم « كان » مؤزعا على كل من تلك
الأنواع ما يليق به من الخبر .

٤٣ ﴿وَمَنْ حَبَبَ اللَّيَالِي عِلْمَهُ خِدَاعَ الْإِلْفِ وَالْقِيلِ الْحَالِ﴾

التبريزي : ولعل المراد بالبيت [أن] من طالت صحبته مع الأيام رأى أمورا
غريبة وأحوالا غريبة لم يهدها، وخادعته الأيام عما آلفه واعتاده في مجارى الأمور
ومستقر العادات، وعكست عليه الأحوال المألوفة، وأخرجته إلى المحال من القول .
أى من طال عمره جرب الناس وعرف الأمور .
الطبرسي : سياق .

الغسوارزي : هذا البيت يتعلق بقوله : «وَأَيُّقُطُ بِالصَّيْلِ الرِّكْبُ»، وإنما
لم يعقبه به حيث حمز بينهما بطائفة من الأبيات ليدرك من قدم المسحبة بينه
وبين فوسه ما ذكر في قوله :

بها كانت جياهم مهارا^(١) وهم مردا وبزلم فصلا^(٢)
مع أن مثل ذلك قن^(٣) بتردد الوفاء بين المتصاحين . ثم إنه قد نكت العهد
بما أرتكب من خداع الإلف والقيل المحال ، حيث صرنا عن وصال الحبيبة
بالتصال ، فيبين على قلمه ميسم القبح .

(١) هذا السطر الأخير جاء في التنوير منسوبا إلى التبريزي على عن أبي اللاد . وما قبله من الكلام
مرفق بالتنوير بمثابة اعتراض على ما فيه من التضمير . وقد بدأ الاعتراض بقوله : «ولا منع في هذا
إذ لا يتناسب سياق الكلام» . (٢) في الأصل : «لينذكر» .
(٣) كذا في الأصل . ولعله : «بتراد الوفاء» أى يتبادل الوفاء .

٤٤ : (وَغَيَّرَ الْخُطُوبَ عَلَيْهِ حَتَّى تَرِيهِ الذَّرَّ يَحْمِلَنَّ الْجَبَّالَا)

التبريزي : [أى] إن تطاول الزمان وتقلب الأحوال بالإنسان يغير عليه الأمور ، ويسومه خطوباً وشدائد لا يستقل بها . متى قايست عرفت أن ضعف الإنسان وعجزه عن تحمل أعباء تلك الخطوب كضعف الذر عن تحمل الجبال .^(١١) في " غبرت " ضمير يرجع إلى الليالى ، أى إنها تنقل الأشياء عن ماداتها ، على أنها مع ذلك لا تحس .

الطبريسى : الإلف : الصاحب الذى تألفه ويألفك . يقول : من صحب الليالى والأيام واحتاج إلى مصاحبة الكرام والثناء ، اضطرت إلى المخادعة فى المقال ، وأستمال الكذب والمحال . ونحو من هذا قول أبى الدرداء : « إِذَا لَقِيتَ الْمُؤْمِنَ نَفَالِصَهُ ، وَإِذَا لَقِيتَ الْفَاجِرَ نِفَالِقَهُ » . وقال بعض الشعراء :

١٠ : إِنْ جِئْتَ أَرْضًا أَهْلُهَا كُلُّهُمْ عَوْرٌ فَمَضَى عَيْنَكَ الْوَاحِدَهُ

وهذا نحو من قول أبى العلاء فى موضع آخر :

سَفَاهُ ذَادَ عَنْكَ النَّاسَ حِلْمٌ وَعَنَى فِيهِ مَنَعَةٌ وَشَادُ

وشبه أهل الحقايرة والنذلة بالذر ، وأهل الجلالة والعز بالجبال ، فقال : خطوب الدهر تُغَيِّرُ الأمور والأحوال ، حتى يلبس الذليل العز ، والحقير العظيم . وهو مثل قول أبى الطيب :

(٢) فَلَا تَنَلَّكَ الْيَلَالَى إِنْ أَيْدِيهَا إِذَا ضَرَبْنَ كَسْرَنَ النَّعْمِ بِالْغَرْبِ
(٣) وَلَا يُبَيِّنُ عَدُوًّا أَنْتَ قَاهِرُهُ فَإِنَّهُمْ يَصِدُّنَ الصَّقْرَ بِالْخَرْبِ

(١) النص من أول الكلام إلى ما هنا يطابقه ما فى التنوير .

(٢) الغرب ، بالتحريك : نبت ضيف يثبت على الأنهار .

(٣) الخرب ، هو ذكر الجبارى ، وجمعه خربان .

انغسواذي : يقول : طول الحياة يفرى على المرء الحوادث ، ويسومه أمورا كوارث ، يضعف عن حملها ضعف صفار النمل ، عن حمل شواخ الجبال . ويحتمل أن يكون معناه أن امتداد العمر يقب في عينه الأشياء ، فبريه ما كان يعتقد من جملة المحال ممكنا ، وما كان يعتقد من جملة الممكن محالا . ومثله قول أبي الطيب :

وَمَنْ حَبَّبَ الدُّنْيَا طَوِيلًا ثَقَلَتْ عَلَى عَيْنِهِ حَتَّى يَرَى صِدْقَهَا كَذِبًا

وفي كلام أبي النضر العتي : « وَمَنْ صَبَرَ عَلَى الْأَيَّامِ رَأَى الرَّفِيعَ ضَعِيفًا ، وَالضَّعِيفَ ضَرِيعًا ، وَصَادَفَ مِنْ سَمُومِ الْقَيْظِ صِرًا كَالْحَا وَصَقِيمًا » .

٤ : (فَلَيْتَ شَبَابَ قَوْمٍ كَانَ شَيْئًا وَلَيْتَ صِبَاهُمْ كَانَ اكْتِهَالًا)

التبريزي : هذا القائل تمنى لقوم أن يتزوجوا من حال الشباب إلى حال

١٠ الشَّيْب ، ومن طَوَّر الصَّبَا إلى طور الكهولة ؛ ليحصل لهم التجارب ، ويتقبطوا الأمور بهم غباوة عنها . ^(١) إنما تمنى ذلك لأنه كلما زادت أيامه وعلت سنه كثرت تجاربه .

الطبرسي : يقول : ليت قوما لا منفعة في حياتهم ففدت أعمارهم وعُوجِلوا بماتهم ؛ يُستراح من شرهم ، ويؤمن ما يتوالى من ضررهم . وهذا عكس ما يُدعى به للكرم الأعمال ، المرجو الفضل والنوال ؛ فإنه يُدعى له بطول العمر ، ويُفدى بأعمار البشر ؛ كما قال :

ولو أن عمري كان طوع مشيتي وساعدني المقدار فاستمكت العُمرا

وقد قال أبو العلاء للفقهاء عبد الوهاب المالكي مثل هذا ، وهو قوله :

فيا ليتني أهديتُ نحسين حجة مضت لي فيها صحتي وشبابي

(١) الكلام من أول النص إلى هنا يلاحظه ما في التورير .

(٢) في الأصل : « ضد هذا » .

الخساروى : تَمَيَّ أَنْ يَكُونَ لَهُ مَكَالَ الشَّيْبَةِ لِلشَّيْبِ ؛ لِأَنَّ الْمَعْمُومَ الْقَادِمَةَ
عند إعراض الشباب مُرِيَّةٌ عَلَى الْمَسَارِّ الْمُقْبِلَةِ وَقَتَّ إِقْبَالِهِ . وهذا يقرب في المعنى
من قول أبي العلاء :

إِنَّ حَرْثًا فِي سَاعَةِ الْفَوْتِ أَضْعَا ^(١) فُ سُرُورٍ فِي سَاعَةِ الْمَيْلَادِ
وَلَأَنَّ الشَّيْبَ وَالْكَبَرَ مِمَّا يُفِيدُ صَاحِبَهَا تَجَرِبَةً تُظْلِمُهُ عَلَى عَوَاقِبِ الْأَمْرِ
فِي مَبَادِيهِ .

٤٦ ﴿ حَجَبْنَا بِالْبَدْيَةِ فِي شِتَاءٍ وَمَحَلَّ شَرْمٍ مِنْ حَجَبِ الرِّجَالِ ^(٢) ﴾

التبريزى : كَانَ فِي النُّسخَةِ الَّتِي قَرَأْتُ عَلَيْهِ : « حَجَبْنَا بِالْبَدْيَةِ فِي شِتَاءٍ »
وَحَلَّ « . وَالْبَدْيَةُ : مَوْضِعٌ بِالشَّامِ . وَالشِّتَاءُ عِنْدَ الْعَرَبِ : السَّنَةُ الْمُجْدِبَةُ .
الطَّبْرُوسِيُّ : بَيَانٌ .

الخساروى : وَيُرْوَى : « حَجَبْنَا بِالْبَدْيَةِ مِنْ حَصِينٍ * وَحَصْنٍ » . الْبَدْيَةُ :
مَوْضِعٌ بِالشَّامِ . وَحَصِينٌ : وَحَصْنٌ : قِيْلَتَانِ .

٤٧ ﴿ إِذَا سَقِيتَ ضَيُوفُ النَّاسِ نَحْضًا سَقَوْا أَضْيَافُهُمْ شَيْئًا زَلَالًا ﴾

التبريزى : الْحَضُّ : اللَّبَنُ الْخَالِصُ . وَالشِّمُّ : الْمَاءُ الْبَارِدُ . يَصِفُهُمَا
بِالشُّعِّ وَلَوْمْ الْحَسْبُ ؛ أَيْ إِنَّهُمْ لَا يَسْمَحُونَ لِأَضْيَافِهِمْ بِاللَّبَنِ ، فَإِذَا [اتَّفَقُوا إِلَى
اللَّبَنِ شَرَبُوا الْمَاءَ ^(٣) بَدْلَهُ] .

عُضَا أَيْ خَالِصًا . أَيْ [إِنَّهُمْ يَخْلَوُ بِاللَّبَنِ الْحَضُّ] ^(٤) ، فَاتَّفَقَتْ ضَيُوفُهُمْ إِلَى
شَرْبِ الْمَاءِ . وَالشِّمُّ : الْبَارِدُ . وَوُصِفَ [الشِّمُّ بِالْقِرَاحِ ، كَمَا قَالَ جَرِيرٌ] :
^(٤)

(١) وَيُرْوَى : « الْمَوْتُ » . وَلَكِنْ « الْقَوْتُ » هِيَ رِوَايَةُ الطَّبْرُوسِيِّ وَالْخَسَارَوِيِّ .
(٢) رِوَايَةُ الطَّبْرُوسِيِّ وَالتَّنَوِيرِ : « مِنْ حَصِينٍ * وَحَصْنٍ » . وَجِبَارَةُ التَّبْرِيزِيِّ تَذَلُّ عَلَى أَنَّ
نُسْخَتَهُ كَانَتْ كَذَلِكَ . (٣) الْكَلِمَةُ مِنَ التَّنَوِيرِ . (٤) يَمْثِلُ هَذَا الْكَلَامُ تَقْدِيمَ الْبَارَةِ .

تملّ وهي ساغبةٌ بنِها بأفاسٍ من الشِّم القَرَّاج وقال آخر :

بِنْتًا عَزُوبًا وبات البَقُّ يَلِيبُنَا نَشْوَى القَرَّاجَ كَأَنَّ لَاحِيَّ الْوَادِي نَشْوَى القَرَّاجَ ، أَى نُسَخِّنُ الْمَاءَ لِنَشْرِبَهُ .

- المطبوسى : البُدَيَّة : موضع بالشام كان جاور فيه قومًا فلم يمجدهم . وفي بعضهم يقول شعره الذى فى أوله :

* ألا فى سبيل المجد ما أنا فاعل *

وَحِصْنٌ وَحُصَيْنٌ قَيْتَان . والمحض : اللبن الخالص . والشِّم : البارد . والزلال : العذب .

- ١٠ . الخوارزمى : محضا ، أى لبنا خالصا . وفى أبيات السقط .
* كَأَنَّ الرِّكَصَ أَبْدَى المَحْضِ مِنْهُ ^(١١) *

زَلَّ الْمَاءُ فى الْحَلَقِ ، وَمَاءُ زَلَالٍ : صَافٍ يَزَلُّ فى الْحَلَقِ . بَلَغَ فى صِفَتِهِم بِالْبُخْلِ حَيْثُ جَعَلَهُمْ يَسْقُونَ أَضْيَانَهُمْ فى الشِّتَاءِ وَالْمَحْلِ مَاءً بَارِداً ، لِأَنَّهُ أَغْنَى مَا يَكُونُ الْمَرْءُ عَنْ شَرْبِ الْمَاءِ حَيْثُئِذٍ ؛ إِذْ هُوَ وَقْتُ الْبَرْدِ وَالْمَجَاعَةِ . وَكَأَنَّ أَبَا الْعَلَاءِ لَمَحَ فِيهِ قَوْلُهُ :

- ١٥ . « يَوْمَ فُلَانٍ كَيْسُومٍ جَارِ الْقَصَارِ ، إِنْ جَاعَ شَرِبَ ، وَإِنْ عَطِشَ شَرِبَ » .
وعليه قول جرير :

تملّ وهي ساغبةٌ بنِها بأفاسٍ من الشِّم القَرَّاج

٤٨ ﴿ وَلَكِنْ بِالْعَوَاصِمِ مِنْ عَدِيٍّ أَمِيرٌ لَا يُكَلِّفُنَا السُّؤَالَ ﴾

- التبريزى : العواصم : حصون بين حلب إلى حماة ؛ سميت عواصم ،
٢٠ . لاعتصام الناس بها والاتجاء إليها . استدرك ما ذكر من الشكوى بذكر هذا الأمير

وَوَضِعَهُ إِيَّاهُ بِالْمَاحَةِ وَكُرمِ النَّفْسِ ، وَأَنَّهُ لَا يُجِوِّجُ مُسْتَمِيعُهُ إِلَى السَّوَالِ ، بَلْ يُعْطَى قَبْلَ السَّوَالِ ^(١) .

سألتُه عن العواصم وقت القراءة عليه فقال: العواصم من حلب إلى حماة؛ لأنها حصون وجبالٌ يمتص بها الناس .

البطيوسى : سَأَلْتُ .

الخوارزمى : العواصم : بلاد بالشام ، وقصبتها أنطاكية ؛ سُمِّيت بذلك لأنها حصون تعصم من يفزع إليها من الناس .

٤٩ ﴿ إِذَا خَفَقَتْ لِمَغْرِبِهَا الثُّرَيَّا تَوَقَّتْ مِنْ أَسِنَّتهِ اغْتِيَالًا ﴾

النسبى : خفق النجم ، إذا غرب . والاعتبال : الإهلاك . [واغتناله] :

أهلكه . أدعى دعوى الشراء بأن هذا المذكور من الهية والقدرة وكثرة نكباته فى الأعداء بحيث يهابه ويتوقاه كلُّ أحد حتى النجوم ، وأن الثريا إذا غربت كأنها توقفت وهابت منه أن يقتالها بأسنته فاتقت بالغروب . ويحكى أنه كان بين المدوح وبين عساكر مصر والمغرب وقعة ، فلما قصد جانب المغرب للحرب توقفت الثريا أسنته لكونها فى جانب عدوه ، حذرًا أن يحل بها ما بأعدائه ^(٢) .

١٥ اغتيالًا ، من قولهم اغتال الرجل صاحبه ، إذا أهلكه . كانت الثريا تخاف أن تكون قد أحدثت أمرًا فإخضعها به . وإنما يصف قدرته على كلِّ شيء وطاعة الناس له . وذكر أنه كان قد نازله عسكرٌ من جانب المغرب فرجعوا عنه غير ظافرين ، بفعل الثريا لما مالت إلى الغرب تهابه كأعدائه الخاطئين منه ، لأنها فى جانبهم .

ووجدت ملحقًا بضوء السقط : « لأنَّ المدوح كان عدو المغاربة ، يعنى

الشيعى وذويه » .

- البليدسى : العواصم : من بلاد الشام في شق حلب . وعدى : قبيلة .
ويقال : خفق النجم ، إذا غاب . وأخفق ، إذا تها للغيب . والاعتقال : المكر
بالإنسان حتى يقتل . وإنما قال هذا لأنه المدح بهذا الشعر يحارب الشيعة
صاحب بلاد المغرب . فقال : إنما تيب الثريا إذا صارت في المغرب ، فهي
تتوقع أن يدركها منه ما يدركهم . وهذه بالغة في وصف هذا المدح بالقدرة ،
وأنت كل شيء يهابه . وقد قال أبو الطيب نحواً من هذا ، وهو :

كَأَن نَجُومَ اللَّيْلِ خَافَتْ مُفَارَهُ
فَدَّتْ عَلَيْهِ مِنْ عِجَاجِهِ حُجَبًا
وقد قال أبو العلاء في موضع آخر :

أَوْ مَا رَأَيْتَ اللَّيْلَ يَلْعَبُ شُهِبَهُ
حَتَّى يُحَاوِزَهَا بِجِلْدِ عَاطِلٍ
وهذا المعنى كثير في شعره .

١٠

الخوارزمي : هو مقلوب ؛ لأن أصل الكلام : إذا توقفت الثريا من أسنته
أغتيالاً خفقت لمغربها . وعلى ذلك قول الحماني :

* يَمْشِي فَيَقْعَسُ أَوْ يَكْبُ فَيَمْتَرُ *

- وإنما لأنها لما مالت إلى الغرب فقد حكم بأنها توقفت أسنة المدح . ومثله :
﴿ وَكَمْ مِنْ قَرْيَةٍ أَهْلَكْنَاهَا بِإِسْنَةٍ ﴾ . وخص خوفها للغرب ، لأنه طلع منه
عسكرونازل المدح ، ثم رجع ملتحقاً بالخيبة غير ظافر . فكأنه يقول : الثريا تهابه
فتميل كأعدائه إلى الغرب .

١٥

هـ . ﴿ وَلَوْ شِئْسُ الصُّحَى قَدَرْتَ لَعَادَتْ مُشْرِقَةً إِذَا رَأَتْ الزَّوَالَ ﴾

- التبريزي : ادعى أنه مهيب محبوب ، موثق الجانب مرغوب ، حتى إن
الشمس ، لفرط محبتها إياه ، مهما زالت عن كبد السماء مغربة تمتت أنها قدرت على

٢٠

(١) هو المسود بن هذ بن زهير كافي الخامة (١ : ١٧٦) . وصدره :

« ودأبن شيتة قد نحنى ظهره »

الرجوع إلى أفق الشرق ، وتكون مشرقةً أبداً حتى لا تفارقه ، محبة له . ويحتمل أن يترد المعنى على السبب المحكى ، وهو أن الشمس إذا زالت ومالت إلى جانب الغرب ، ودت أن تقدر على العود إلى جانب الشرق ؛ لئلا تكون في جانب العدو .^(١)
أى لو قدرت الشمس على ألا تفارقه أبداً لما غابت عنه محبة له ، ولأنها إذا زالت تصير في جانب أعدائه .

البطليوسى :

الجزائري : يقول : كلما أشرفت على الزوال الشمس ودت أن تعود إلى المشرق ، إما تستأنف إلى طلعة المندوح النظر ، وهذا كقول أبي الطيب :
عفيف يروق الشمس صورةً وجهه .^(٢)

وإما لئلا تكون في جانب أعاديه .

٥١ (قُلْ لِمَجْلِيهَا فَوْقَ الْأَعَادَى إِذَا مَا لَمْ يَمُجِدْ فَرَسٌ مَجَالًا)

الجزيري : انهاء في «مجلها» عائدة إلى «الخليل» ، وهو إصمار قبل الذكر ، إذ لم يجر ذكر الخليل قبل ، فهو كقوله تعالى : (حَتَّى تَوَارَتْ بِالْحِجَابِ) ، كنى عن الشمس ولم يجر ذكرها . وصفه بالخلق في القروسية وأنه مارق في الحرب ، حتى إنه [إذا] لم يجد فرساً منعباً ومجالاً في الأرض أجال هو فرسه على الأعداء ، بأن يجدل أعاديه ويكسبهم ، فيوطنهم فرسه فيجرى فوقهم .^(٣)

الهاء في «مجلها» عائدة على الخليل . أى هذا المندوح يقدر أن يفعل ما لا يفعله سواه ، فيجبل الخليل فوق الأعادى إذا الفرس لم يجد مجالاً فوق الأرض .^(٤)

(١) النص من أوله إلى هنا بلباقته ما في التنوير - (٢) مجزه ، كما في الديوان (٢: ٢١١) :

* ولو نزلت شرقاً لحاد إلى الظل *

(٣) المروق : سرعة الخروج من الشيء . وفي الأصل : «مارق الحرب» . وفي التنوير : «في مارق الحرب متى» الخ . ووجه هذه الأخيرة : «في مارق الحرب» .

(٤) الكلام من أول النص إلى هنا يشابه ما في التنوير - (٥) في الأصل : «على فرق الأعادى» .

البليوسى : سياتى .

النوارزى : الضمير فى «لجبلها» للجيل وإن لم يمر لها ذكر .

٥٢ (لَقَدْ جَشُمْتَ طَرْفَكَ مُثْقَلَاتٍ بِجَشْمِهِنَّ أَرْبَعَةٌ عِجَالًا)

السريزى : أى إنك لا تزال تسمو بهتك إلى جسيات الأمور ، وتجمّم طَرْفَكَ ، أى تكلفه بعض ما يمرض لك من مُثْقَلَاتِ الأمور ، ليلينها [بجبريه] ويبلغك إياها ، فيكلف الطّرف قوائمه الأربع ما كلفته إياه امتثالاً لأمرِكَ ، فيبلغك بجمريه إلى مقاصدك . أى تسوم فرسك ما يحكك من الأمور ، فيسوم فرسك ذلك قوائمه الأربعة السجال السّرمية ، فتأُل بذلك مرادك^(١) .

طرفك ، أى فرسك الكريم ، كلفته مثقلات الأمور ؛ بجمشمن قوائمه السّراع .

١٠ البليوسى : الهاء فى «لجبلها» ضمير الخيل ، ولم يتقدم لها ذكر ، ولكنه أضمرها لذكره حرب هذا الممدوح لأمر المغرب ، فكان ذلك كتقدم ذكر الخيل . والإجمالة : الإرسال والحركة . والمجال : الموضع الذى تجول فيه الخيل . يريد أنه يحكم خيله فى المواضع الضيقة التى لا مجال فيها للجيل ؛ كما قال أبو الطيّب :

وَتَمْتَضٍ حَيْثُ لَا يَحْدُ الرُّحَى حَ مَدَارًا وَلَا الْجَوَادُ جَالًا^(٢)

١٠ ومعنى جَشُمْتَ : كلفْتَ . والطّرف : الفرس الكريم الطرفين . والمثقلات : الأمور الصعبة . وأراد بالأربعة : قوائمه . وكان ينبغي أن يقول «أربعا» ولكنه ذكر على معنى العضو ، أو على معنى الجمع . ويجوز فتح العين من «عجالا» وضمها

(١) الكلام من أزل النص إلى هنا يلاحظه ما فى التنوير .

(٢) انظر الديوان بشرح المكبرى (٢ : ١٠٦) .

وكسرها . فمن ضمّ أو نفع جعله مقصوراً كسَكَارَى وسُكَارَى ، ومن كسر العين لم يجعله مقصوراً ، ولكنه جمع تَجَلَّاتٍ على عَجَالٍ ، كقولهم عَطَّشَانٌ وَعِطَّاشٌ ، وطمأن وظاء .

الخوارزمي : هذا على التقديم والتأخير وعلى حذف المضاف وإقامة المضاف إليه مقامه . يريد : كلّف قوائمه الأربع كفايةً هذه الأمور المتّحلة ^(١) .

٥٣ ﴿ أَذَالَ الْجَرِيُّ مِنْهُ زَبْرَجْدِيًّا وَمَا حَقُّ الْمُكْرَمِ أَنْ يُدَالَ ^(٢) ﴾

النبريزي : أي إن الفرس يُمنّ بحريه بلوغاً إلى مرادك حافراً زبرجدياً ، أي محاكياً الزبرجد بخضرته وصلابته ، وحقّ الجوهر النفيس أن يكرم ويصان ، لا أن يتنذل ويهان ^(٣) .

أذال : أي أهان . وزبرجديا : منسوب إلى الزبرجد ، وهو ضربٌ من الجوهر أخضر . والحوافر توصف بالخضرة لأنها أشدّ وأصلب .

البليسي : سبأ .

الخوارزمي : حوافر الخيل إذا وُصفت بالخضرة أو شبهت بالزبرجد فهو دليل على صلابتها . وفي شعر جارا لله :

خَاضَ الثَّعِينُ وَبِالْعَفِيقِ تَسَرَّبَتْ أَعْطَانُهُ وَمَشَى عَلَى فَسِيرٍ وَزَجَّ ١٥

٥٤ ﴿ وَقَدْ يَلْقَى زَبْرَجْدُهُ عَقِيقًا ^(٤) إِذَا شَهِدَ الْأَمِيرُ بِهِ الْقِتَالَ ﴾

النبريزي : أي إذا حضر القتال بهذا الفرس خاض في الدماء فاخضبت حوافره ، فصار الأخضر أحمر ، فكأنّ الزبرجد صار عقيقاً .

(١) أي تقديم المفعول الثاني في « بغشمن » على الأول وهو « أوبة » .

(٢) رواية التنوير : « وما حقّ الزبرجد » . (٣) النص إلى هنا يطابقه ما في التنوير .

(٤) في الخوارزمي : « وقد يضحي » .

البليوسى : الإذالة : الامتحان . وإنما قال "زرجديا" لأنَّ حوافر الفرس يُستحب أن تكون خضراء ، فسميها بالزرجد لذلك . وجعلها كالعقيق لاختصاصها بالدم في الحرب . وقد قال أبو الطيب المتنبى نحو هذا في صفة الناقة :

فانتك دامية الأظلل كأنما حذيت قوائمها المقيق الأحمر^(١)

الخوازنى : يريد أنه يختضب في الحروب حوافره بدماء الأعداء .

• • • (أخف من الوجيه يداور رجلاً وأكرم في الجياد أبا وخالاً)

التبريزى : أى هذا الفرس فى الجرى أسرع من ذلك الفعل المعروف بالنجاء والسرعة ، وأكرم عتقا من غيره من الجياد بالأب والأم . وأخف ، منصوبا ، نصب على الحال من قوله "لقد جئمت طرقتك" أى طقت فرسك مثقلات الأمور [و] حاله أنه أسرع من الوجيه . وكذلك "أكرم" نصب على الحال . الوجيه : فرس من لحول الخيل ، ويقال إنه كان لفتى . ويروى : أخف وأخف ، وأكرم وأكرم .

البليوسى : الوجيه : فرس عتيق سبب إليه الخيل العتاق . وأبوه أعوج ابن سبل . وإخوته : لاحق والمُنْعَب ومكنوم ، وكُنْ لفتى بن أعصر . وفيه يقول النابغة :

فموذّا على آل الوجيه ولاحق يقيمون حويلاتها بالمقارِع

الخوازنى : الوجيه : فرس لفتى بن أعصر .

(١) الأظلل : باطن الخف الذى على الأرض .

(٢) النص إلى هنا يطابقه ما فى التورير .

٥٦ ﴿وَكُلُّ دُؤَابَةٍ فِي رَأْسِ خَوْدٍ تَمْنَى أَنْ تَكُونَ لَهُ شِكَلًا﴾

التبريزي : أى قد شرف هذا الفرس . كونه مربيًا لصاحبه ، فلذلك تمنى ذوائب كرائم النساء أن تُقتل شكلاً [له] لتشرف بذلك وتكرم .

الخود : المرأة الحساء ، وقيل : الحية الناعمة . وفي هذا البيت مبالغة ، أى ذوائب كرائم النساء تمنى أن تُقتل شكلاً لهذا الفرس ، لأن الشكّل من الشعر تُفخذ .
الطليوسى : سباق .

السنوارى : فى عراقيات الأبيوردى - رحمه الله :

وَكَاكَ يَفْتَلُ إِكْرَامًا لَزَامَهُ عِذَارَهَا مِنْ أَيْمِ الثَّبَتِ غَرِيبِ
وروى أن منصور بن عمار - وهو واصل العراق - حث يوماً على الجهاد ، فطرح امرأة رقة فيها : حثت على الجهاد ، وقد ألبت إليك ذوائبى ، فلبست أملك والله غيرها . فبأله ألا جلتها قيد فرس غازى سبيل الله ، ففى الله عز وجل أن يرحمنى . فارتج المجلس بالبكاء . ولعل أبا العلاء لمع هذه الحكاية .

٥٧ ﴿يَوَدُّ التَّبَرُّلُ أَمْسَى حَدِيدًا إِذَا حُدِيَ الْحَدِيدُ لَهُ نِعَالًا﴾

التبريزي : أى كما أن كل دؤابة تمنى أن تكون شكلاً ، كذلك التبريد أن يكون له نعال .

الطليوسى : الدؤابة : الناصية . والخود : الشابة الناعمة من النساء .
يقول : لجلالة هذا الفرس ونفاسته تمنى نواصى العذارى أن تكون كل واحدة منها له شكلاً ، ويحمد التبريد أن كان له نعال .

السنوارى : قوله " نعالاً " منصوب على التمييز . ومثله قولك : قُطِعَ الثوبُ قِصَصًا .

٥٨ ﴿إِذَا مَا الْقَيْمُ لَمْ يُنْخِطِرْ بِلَادًا فَإِنَّ لَهُ عَلَى يَدِكَ أَنْكَالًا﴾

السريزي : عاد إلى الممدوح ، أى إنك عممت البلاد والعباد بمجودك عموم المطر الجود ، واستغنوا بسبكك عن المطر ، فإتعا بسبكك السحاب القطر لأنه واثق بفيض يدك ، وقد كفيتمهم [ذلك] ^(١) بنائك .

أى إذا ما منع السحاب القطر كفيتمهم بنائك .

الطليسى : بيان .

الغساردي : توكل على الله ، ولا تتكل على غيره . وأصله الواو .

٥٩ ﴿وَلَوْ أَنَّ الرِّيحَ تَهْبُ غَرْبًا وَقُلْتَ لَهَا هَلَا قَبْتُ شِمَالًا﴾

السريزي : هلا : زجروحت . يقول : كل شئ تحت طاعتك ، حتى الرياح لا تحيد عما تأمرها .

الطليسى : كان أبو عبيدة يقول فى الرحمة : مطروا ، وأمطروا فى العذاب . ويخج بقول الله تعالى : ﴿أَمْطِرْ عَلَيْنَا حِمَاً مِنَ السَّمَاءِ﴾ . وحكى غيره أنه يقال : أمطر ، فى الرحمة . وهو الصحيح ؛ بدليل قوله تعالى : ﴿هَذَا عَارِضٌ مُّمْطِرُنَا﴾ . وقول رؤبة :

أَمْسَى بِلَالٌ كَالرَّيِّعِ الْمُذْجِنِ
أَمْطَرَ فِى أَكْثَافِ غَيْمٍ مُّغِينِ

• على إخلاء الصفاء الوثن •

ويجوز أن يريد باليد : الجارحة ، وهو الوجه . ويجوز أن يريد النعمة .

وهلا : زجر تر جربه الخيل . قال الأخطل :

تَجُولُ بَنَاتُ حَلَّابٍ عَلَيْهِمُ ^(٢)
وَتَزْجَرُ بَيْنَ هَلَا وَهَابِ

(١) الكلام من أول النص إلى هنا يطابقه ما فى التوير .

(٢) فى الأصل : « علينا » وما أتبنا عن الهيوان (طبع بيروت) .

وخصّ الريح الغربية دون غيرها من الرياح لأنه كان يحارب رئيس المغرب ،
فأراد أن هذا الممدوح قد أخاف كل شيء في الغرب ، فلو أمر الريح الغربية
ألا تهب من قبله لم تهب طاعة له .

الخوارزمي : قوله : " غربا " و " شمالا " ، منصوب على الظرف . وقابل
الغرب بالشمال ، لأن الممدوح كان شماليا ، لأنه من الشام كان ؛ بدليل قوله :

ولكن بالعواصم من عدي أمير لا يكفنا السؤالا

والشام شمالا ؛ ولذلك تسمى المغرب ربح الشمال شامية . ألا ترى إلى قول
جمال العرب الأبيوردى :

وتَهْرُونَ والآفاقُ يَمْرِي نَجْمَهَا شَامِيَةٌ تَسْجَعُ الشَوْلَ حَرَجَفُ

وعذوه كان مغربيا ، بدليل قوله :

إذا خَفَّتْ لِمَغْرِبِهَا الثَّرِيَا نَوَقْتُ مِنْ أَسْفِهِ أَغْيَالَا

ولأن جهتي المشرق والمغرب مما يقل فيه الرياح ؛ لأن الشمس كل يوم
تخترقهما فيتلاشى فيهما الأنجم ، بخلاف الشمال والجنوب ، فإن الرياح لقلة مسير
الشمس فيهما تكثر . وعنى بالرياح التي تهب غربا الرياح التي لمحبوبها تعلق
بالغرب ؛ وذلك بأن تهب من الغرب إلى الشرق ، أو على العكس . يريد :
لو أن الرياح هبت هبوبا غير طبيعي ثم زجرتها لتحول الهبوب طبيعيا .

٦٠ (وَأَقْسِمُ لَوْ غَضِبْتَ عَلَى ثَيْرٍ لَا زَمَعَ عَنْ مَحَلَّتِهِ ارْتِحَالَا)

السريزي : أي لو غضبت على هذا الجبل وأمرته بالانقلاع عن موضعه ،

أقلع عن موضعه ممتلا أمرك وارتحل عن مكانه .

يقال : أزع الشيء، إذا عزم عليه؛ قال عنترة :

لأن كنت أزعمت الفراق فأتما زُفْتُ رِكابكم بيليل مُظْلِم

أى عزميت عليه . ومعنى هذا البيت بمعنى الأول الذى قبله .

البليوسى : سيات .

- ١٠ . الخسوازي : ثير : جبل . والآثرة أربعة ^(١) . يقال : لا أفعل ذلك وربّ الآثرة العُبر . ومدار هذا التركيب فيما أظن على القرار .

٦١ (فإن عَشَقْتُ صَوَارِمَكَ الْهُوَادَى فَمَا عَدِمْتُ بَحْنَ تَهْوَى اتِّصَالاً) ^(٢)

الشبرينى : أى إن عشت سيوفك الرقاب فهى أبداً فى وصال من تعشقه؛

لأن سيوفك لا تُتَبَّ رقاب الأعداء، فهى لا تفقد الاتصال بمن تحبه ، فكأنما أغمدها الرقاب . ويقرب منه قول حسان :

١٠

ونحن إذا ما عصبت السيوف جعلنا الجاهم أغمدها

وقول الحماسى :

متأبرهن بطون الأكف وأغمدهن رقاب الملوك ^(٣)

الهوادى : الأعناق ، أى إن عشت سيوفك الرقاب فقد وصلت بينها وبين

١٥

الرقاب ؛ لأنك تُعَمِّدها كل يوم فيها .

البليوسى : ثير : جبل بمكة، كانوا لا يُفيضون فى الجاهلية من عرفة حتى

تطلع الشمس عليه ، ولذلك كانوا يقولون : «أشْرِقْ ثير، كما تُغِر» . والإغارة :

(١) قال ياقوت : «قال الجهمى، وإيس ابن سلام : الآثرة أربعة : ثير غنى — الفين معجبة

مقصورة — وثير الأعرج، وثير آخر ذهب عن اسمه، وثير سى» . والذي ذهب عنه اسمه هو ثير الآثرة ،

٢٠

كافى معجم ما استعجم . (٢) فى التنوير : «فلا عدت» . (٣) عصبت السيوف :

قبضت عليها . (٤) النص من أول الكلام إلى هنا يطابقه ما فى التنوير . ورواية الحماسة

١٣٧ بن : «ومضى الملوك» .

العَدُو الشديد . يريدون بذلك الإفاضة . وخصّه بالذكر لأنه في الحرم، وكل شيء في الحرم آمن . فيقول : لو غَضِبْتَ على هذا الجبل، مع كونه في الحرم الذي يَأْمَنُ كُلُّ من حلّه، لزال عن مكانه هَيْبَةً لك ولم يبق بحومة مكة . والصوارم : السيوف . والهُوَادَى : الأعناق . يقول : إِنْ كَانَتْ سِوْفُكَ تَعْشِقُ رِقَابَ الْأَعْدَاءِ، فَقَدْ بَلَّغَتْهَا أَمَلُهَا مِمَّا عَشِقَتْ ، وَأَمَكْنَتْهَا مِنَ الذِّى أَحْبَبْتَ وَعَلِقْتَ . وهذا أحسن من قول أبي الطَّيِّب :

رَقَّتْ مَضَارِبُهُ فَهَنْ كَأَنَّمَا يُسَيِّدِينَ مِنْ عِشْقِ الرِّقَابِ نُحُولًا
لَأَنَّ أَبَا الطَّيِّبِ لَمْ يَذْكُرْ أَنَّهَا بَلَّغَتْ مِنْ مَعْشُوقِهَا بُنْيَةً، وَأَدْرَكَتْ مِنْ وَصَالِهِ أَمْنِيَةً .
النسوارى : السيوف توصف بأنها تمسق الرقاب؛ لأنها أبداً تطلبها، وإذا وجدتْها اعتنقتها .

٦٢ ﴿وَلَوْلَا مَا بَسَيْفِكَ مِنْ نُحُولٍ لَقَلْنَا أَظْهَرَ الْكَدِّ انْخِلَالًا﴾

النسري : لما ادَّعى أَنَّ سِوْفَهُ عَشِقَتْ الرِّقَابَ طَلَبَ دَلِيلًا عَلَى هَذِهِ الدَّعْوَى، فَقَالَ : نُحُولُ السِّيفِ وَكَدُهُ دَلِيلُ الْعِشْقِ . ثُمَّ قَالَ مُحَقِّقًا لِلدَّلِيلِ : لَوْلَا ظُهُورُ النُّحُولِ — وَهُوَ دَقَّةُ السِّيفِ وَرِقَّةُ الشَّقَرَةِ — وَوُجُودُهُ فِي سَيْفِكَ، لَقَلْنَا إِنَّهُ غَيْرُ صَادِقٍ فِي دَعْوَى الْعِشْقِ، وَإِنَّهُ مُتَحَلٌّ كَاذِبٌ فِي إِظْهَارِ الْكَدِّ، وَهُوَ الْحَزَنُ مَعَ تَغْيِيرِ الْوَجْهِ . يَرِيدُ أَنَّ أَثَرَ الدَّمِ عَلَى السِّيفِ قَدْ غَيَّرَ لَوْنَهُ كَمَا يَغْيِرُ [الْكَدُّ] لَوْنَ الْحَزِينِ . فَوُجُودُ النُّحُولِ وَالْكَدِّ دَالٌّ عَلَى صِدْقِ دَعْوَى الْعِشْقِ لِلْسِّيفِ .

يقول : لولا نحول سيفك الذى يدلّ على أنه عاشق للرقاب قلنا هو يظهر من الكد غير ما يُحَقِّق . وهذا كله من دعوى الشعراء . والكد : حزن مع تغير وجه . أى آثار الدماء على سيفك قد غيّرت لونه كما يغيّر الكد وجه صاحبه .

البطلبوسى : الكد : الحزن مع تغير الوجه . فجعل السيف لما عليه من أثر
الدم المغير للونه ، المنهيب لرونقه وصقله ، كأنه ذو كبد . والدم يُحِيل روث السيف ؛
كما قال الآخر :

لها لونٌ من الهاماتِ كليب واثٌ كانت تُحدثُ بالصَّقالِ

- يقول : لولا أن نحول سيفك قد دلنا على أنه عاشق للرقاب لحسبنا أنه يظهر من الكد
غير ما يُحَيِّق ، ويُبدى من الأسف خلاف ما يُعطِن . فإن قيل : كان يجب ألا يصفه
بنحول ولا اكتئاب ، حين وصفه بمواصلته للرقاب ؛ لأنَّ العاشق إنما يُحِيله حبٌّ من
يهواه ، إذا تعذر عليه أن ينال منه أمله ومناه . وقد بين ذلك أبو الطيب بقوله :
- تعلقها هوى قيس للبنى وواصلها وليس به سقامٌ

- فالجواب أنه ليس كل عاشقٍ واصلٌ محبوبة ، ونال منه مراده ومطلوبه ، بنهب
غرامه ، وبين سقامه ، بل قد يكون عند ذلك أحرص عليه ، وأشدَّ صبا به إليه .
الا ترى الى قول أبي تمام :

وقالت نكاحُ الحبِّ يُفْسِدُ شَكْلَهُ وكم نكحوا حبا وليس بفاسِدِ

وقال ابن الرومى :

- أعاقبها والنفسُ بعد مشوقَةٌ إليها وهل بعد العناقِ تدانى
وَأَلَيْمٌ فَاها كى تموتَ صبايى فيشتدُّ ما ألقى من الهيمانِ
ولم يكُ مقدارُ الذى بى من الجوى ليشفيه ما ترشِفُ الشفانِ
كَأَن فؤادى ليس يشفى غيلَه سوى أن يرى الرُوحانِ يترجانِ

- ومع هذا فإن الرقة التى يشتهاها السيف ومحبُّ مواصلتها إنما يلقاها مرة واحدة
فقط ، وإنما يواصل مرة ثانية رقة أخرى ؛ فعيشته أبداً متصل لكثرة مشوقاته ،

وليس يَشَقُّ رَقَبَةً واحدة يقضى منها لذته ، فيُذهِبُ ذلك وجدّه ولوعته . ومع هذا فقد ذكر أبو العلاء بمد هذا البيت سبباً آخر يوجب له التحول والسُّلال ، غير ما قدّمه من عشقه رقاب الأبطال .

الغواني : التحول مع الاحتمال نجيب .

٦٣ ﴿ سَائِلُ النَّارِ دَقَّ وَرَقٌ حَتَّى كَانَ أَبَاهُ أَوْرَثَهُ السَّلَالَا ﴾

التبريزي : السليل : الولد . والسُّلال والسُّل داء يَدَنُفُ الإنسان منه . أى إن هذا السيف ولّد النار ، لأنه نشأ في النار حين أُخرج من الملعدين وعند الطبع ، فقرأه دقيقاً رفيق الشفرتين ، حتى كأنه ورث داء السل من أبيه فدنف^(١) .

المعنى أنه طُبع بالنار فهو سليل لها ، أى ولد . وهو رقيق الشفرتين ، فكان أباه أوره الداء الذى يقال له السُّلال ، وهو السُّل .

البطيوسى : بفعله كما ترى سليلاً للنار التى طُبع بها . وذكر أنه ورث السُّلال والسُّغم عنها . ولا أحفظ هذا المعنى لغيره . والليل : الولد ، سُمي بذلك لأنه يُسَلُّ من الرِّيم .

الغواني : معنى أنه صُنِعَ في النار . عنى بأبيه : القَيْن . السُّلال ، بالضم ، هو السُّل . وأسلّه الله ، فهو مسلول . وهذا من الشواذ . وأصله من سلّ السيف ، إذا جرده من غمده . وهذا لأن المسلول كالهمجد من اللحم . ألا ترى إلى قوله :

• إذا راح لحسل الشولِ أحذبَ عارياً •

حيث جعل المزيل عارياً .

(١) النص من أوله إلى هنا يطابقه ما في التبريز .

٦٤ (مَحَلِّي الْبُرْدِ تَحْسِبُهُ تَرْدَى نَجُومَ اللَّيْلِ وَاتَّعَلَّ الْهَلَالُ)

السريزي : أراد بالبرد غمده . [أى] إذا رأيت هذا السيف مغمداً وقد حُلِّي غمده بحلية من فضة ، وجُعِلَ في أسفله نعلٌ من فضة ، حِسْبَتُهُ تَرْدَى بالنجوم ، أى لبس رداءً من نجوم السماء ، وليس نعلًا من هلامًا^(١) .

المراد بالبرد هاهنا النعمد . والظاقل يظنه متردياً بالنجوم ، أى جعلها مكان الرداء . واتَّعَلَّ الهلال ، أى لما تَحَلَّى بالنجوم في مكان الرداء ، جعل الهلال في موضع التعل من غمد السيف .

الطبرسي : البرد : الثوب ، وأراد به هاهنا النعمد . فشَبَّهُ ما عليه من الحلياة بالنجوم والهلال . وهو نحو من قول أبي الطَّيِّب في وصف سيف وجه له ابنُ العميد :

مُنْعَلٌ لَأَمِنْ الْخَفَا ذَهَابًا يَحْ
يَحِلُّ بِحَرًّا فِرْنْدُهُ أَزْبَادُهُ
مَثْلُوهُ فِي جَفْنِهِ خَشْيَةُ الْفَقْدِ
يَدْفِي مِثْلَ إِثْرِهِ إِعْمَادُهُ

السنواردي : عني بالبرد الغمد . نعل السيف ، هى الحديدية أو النفضة في أسفل الجفْن . أنشد الأزهري :

تَرَى سَيْفَهُ لَا يَنْصُفُ السَّاقَ نَعْلُهُ

وهو مستعار من نعل الرجل . وشَبَّهُه لبريقه وأنصافه بالهلال . ولقد أصابَ حيثُ جعله يتردَّى نجوم الليل ويتعلُّ بالهلال ؛ لأنَّ ذلك ممَّا يشتمل على ضربٍ من المطابقة .

(١) النع من أوله إلى هنا يطابقه ما في التنوير .

٦٥ ﴿مَقِيمُ النَّصْلِ فِي طَرَفَيْ نَقِيضٍ يَكُونُ تَبَايُنٌ مِنْهُ اشْتِكَالًا﴾

النسري : والمعنى أنه اجتمع في هذا السيف شبه الماء وشبه النار . يريد شُطْبُ السيف وطرافته التي تراءى فيه ، قترى كأن الماء يترقق فيه ، وأن النار تتأهب . والماء والنار متباينان لما بينهما من المضادة طبعاً ، ولكن التباين في هذا السيف اشتكال ، أى تشاكل [وتشابه] ، لاجتماعهما واتلافهما^(١) .

يقال : هذا الأمر في طرفي نقيض ، إذا كان يجمع الشيء وضده ، أى يدل على حب وبغضة ، وكثرة مال وقلته . والمعنى أن نصل سيفك يشبه تارة بالماء وتارة بالنار ، وهما نقيضان ، وتباينهما تشابه في الحقيقة .

البطرس : النقيض والضد سواء في المشهور من اللغة ، فأما أهل المنطق فإنهم يجعلون النقيض في صناعتهم غير الضد ، ويرون أن النقيض أشد في الخلاف من الضد ، فيجعلون النقيضين من القضايا : الشئيين اللذين يقتسمان الصدق والكذب أبداً ، ولا يجتمعان على صدق ولا على كذب . ويجعلون الضدين الشئيين اللذين يقتسمان الصدق والكذب في الأمور الممكنة . ومعنى بيت أبي العلاء أنه أراد أن نصل السيف الذي وصف قد اجتمع فيه شيان متناقضان ؛ لأنه يحكى الماء بما فيه من اللعان وصفاء الصقل ، ويحكى النار بما فيه من التوقد والتوُّج . وقوله : « يكون تباين منه اشتكالاً » ، يقول : ما بين النار والماء من التباين والتناقض صار تشاكلاً وتوافقاً في هذا السيف ؛ فأحد النقيضين فيه لا ينافي الثاني ولا يبدو عليه ، ولكنهما قد تألفا فيه كما تألف الأشياء التي لا تناقض بينهما ولا تنافر . وهذا المعنى موجود في قول أبي الطيب :

(١) النص من أدله إلى هنا يطابقه ما في التور .

تَجَسَّبُ الْمَاءُ حُطٌّ فِي لَهَبِ النَّارِ أَدَقُّ الْخَطُوطِ فِي الْأَحْرَازِ^(١)

- فقد ذكر أبو الطيب التقيضين اللذين أشار إليهما أبو العلاء، وزاد عليه زيادة ملحعة، لأنه شبه فرند السيف ووشيه بالخط الذي يكتب في الأحراز. وخص الأحراز بالذكر لمعينين: أحدهما أن خط الحِرْز مختلط لا يُقَدَّر على قراءته، فهو أبقى بأن يشبه به فرند السيف. والثاني أنه جعل السيف كأنه حِرْز يقي من تقلده كما يقي الحِرْز. فأخذ ذلك أبو العلاء وقصر عنه كل التقصير.

- الغسارزي: غنى بطرفي التقيض: الماء والنار. ومعنى المصراع الأول أن نصل هذا السيف يحكى هذين المنصرين. غنى بالاشتكال التشاكل. والافتعال والتفاعل كثيرا ما يشتركان، كالاشتباه والتشابه، والامتواء والتساوى. ومعنى المصراع الأخير أن هذا التباين، وهو مشابهة الماء مرة والنار أخرى، تشاكل في الحقيقة؛ لأن كلتا المشاكلتين حاصلتان بانجلاء السيف.

٦٦ (تَبَيَّنَ قَوْفُهُ فَضَحَضَاحَ مَاوٍ وَتُبَصَّرُ فِيهِ لِلنَّارِ اشْتِعَالًا)

التمريزي: هذا البيت شرح البيت الذي قبله. والضحضاح: الماء الرقيق يجرى على الأرض.

- البطيوسى: بهذا البيت تم أبو العلاء البيت الذي قبله، وشرح التقيض الذي ذكره في البيت الأول وأجمعه، بخفاء هذين اليتان جميعاً بعدلان بيت أبي الطيب في التقيض، مع ما لأبي الطيب من الزيادة التي وصفناها. ولم يزد أبو العلاء شيئاً أكثر من أنه ذكر أن التباين الذي بين النار والماء صار تشاكلاً في هذا السيف. وهذا مفهوم من بيت أبي الطيب، وإن كان لم يذكره. والضحضاح: الماء القليل.
- الغسارزي: تبين الشيء واستبينته، إذا عرفته بَيَّنَّا.

٦٧ ﴿غَرَارَاهُ لِسَانًا مَشْرِفِي يَقُولُ غَرَائِبَ الْمَوْتِ ارْتِجَالًا﴾

السيرى : جعل غرارى السيف لسانين يتكلم بهما . يقول : فعل غرائب الموت من غير استعداد له ولا فكر فيه . أى يفعل أفعالا يحدث منها غرائب الموت طبعاً من غير تصنع . لما جعل له لساناً استعار [له القول] من فعل القتل ليطابق ذكر اللسان ؛ كما [نه] جعل حكاية صوت السيف عند الضرب به غرائب يرتجلها^(١) .

غراراه : حذاه . والمشرقى : منسوب إلى المشارف ، وهى قرى تُشرف على اليمن . لما جعل حذاه لسانه ، جعل حكاية صوته عند الضرب به غرائب يرتجلها .

البليرسى : الفرار : حذ السيف . شبه غرارى السيف إذا ضرب به فصول ، بلسانين ينطقان بغرائب الموت ارتجالاً من غير روية ولا نظر . وهذا مأخوذ من قول أبى الطيب :

وَلَّى صَوَارِمَهُ إِكْذَابَ قَوْلِهِمْ فَهَنْ السِّنَّةُ أَفْوَاهَهَا الْقِمَمُ
نَوَاطِقُ غُخَيْرَاتٍ فِي جَمَاهِمِمْ عَنْهُ بِمَا جَهِلُوا مِنْهُ وَمَا عَلِمُوا

الغورازى : المشرقى : منسوب إلى مشارف ، وهى قرى بالشام كانت تُتخذ السيوف ، منقولة من قولهم : حلّوا مشارف الأرض ، أى أعاليها ؛ لأن القرى فى الغالب توضع فوق التلال . وفى النفاضة : « المشرقى : منسوب إلى مَشْرِفٍ ، وهو قين كان يعمل السيوف » . وقوله : « ارتجالاً » منصوب على المصدر . والمصرع الثانى بأجمعه فى محل الجر على أنه صفة « مَشْرِفٍ » .

(١) الكلام من أوله إلى هنا يطابقه ما فى التنوير .

٦٨ ﴿إِذَا بَصَّرَ الْأَمِيرُ^(١) وَقَدْ نَضَاهُ بِأَعْلَى الْجَوِّ ظَنَّ عَلَيْهِ آلَا﴾

التبريزي : الآل : السراب . أى إذا سل سيفه ونظر إليه ظن أن بين السماء والأرض سراباً ؛ لأن السراب يشبه الماء ، والسيف بروقه يحاكى الماء . وإنما قال " بأعلى الجو " ، لأن الآل يرفع الشخص ، فيومح ^(٢) المستغل مستغلياً .

المعنى أنه إذا سل السيف ظن بأعلى الجو آلا ؛ لأن الآل يرفع الشخص .
فهذا معنى قوله « بأعلى الجو » . والجو : ما بين السماء والأرض .

البطرسى : يقال : نصبت السيف وأنتصبته ، إذا سلته . والجو : ما بين السماء والأرض . والآل : السراب ، شبه به ماء السيف الذى يرى عليه . وهو من التشبيه البديع ؛ لأن السراب شئ لا يتصل ، كما أن ما يرى على السيف من الماء شئ لا حقيقة له . وقد أنكر قوم من اللغويين أن يكون الآل السراب ، منهم ابن قتيبة ، وذلك فلفظ ، والدليل على أنه السراب قول العذيل بن القزح :
١٠

فكنت كتهريبى الذى فى سقائه
لرقرق آل فوق رابية صلا
وقال الأحوص لكثير عزة :

فأصبحت كالمهربي فضلة مانه
لضحضاح آل بالملأ يترقو

الخوارزمي : وجه القملين ، وهما بصر ونضاه ، إلى مفعول واحد ، وهو بأعلى الجو . وخص أهل الجو لأنه عنى بالآل السراب . وجريان السراب فى الهواء لغراب ، فكيف فى أعلاه .

(١) فى الخوارزمي : « الحكى » .

(٢) النص من أوله إلى هنا يلائمه ما فى التنوير .

(٣) كتاب فى ١٠ . وفى : « ضوت » وهما بمعنى .

٦٩ ﴿وَدَبَّتْ فَوْقَهُ حُمُرُ الْمَنَآيَا وَلَكِنْ بَعْدَ مَا مُسِخَتْ نَمَالًا﴾^(١)

التبريزي : أى المنايا التى تسفك الدماء ؛ لأنّ الدماء حمر ، فالمنايا التى تحلّت بها حمر . كأنما كانت فوق هذا السيف المنايا حمر بعد ما [مسخت] نمالاً ؛ لأنّ السيف يُوصف فرندُه كأنّ الثمل فوقه دبّت . قال امرؤ القيس :

وَمُهَنْدٍ عَضِبَ مُضَارِبُهُ فِي مَتْنِهِ كَدْبَةِ الثَّمَلِ

الطبريسى : العرب تشبّه فرند السيف وما عليه من الوشى بآثار الثمل والدبّ . فجعل أبو العلاء تلك الآثار آثار المنايا ، ووصف أنها دبّت فيها لتصل إلى الأرواح . وقد استوفينا الكلام فى هذا المعنى فى شرح قوله :

كَأَنَّ الْمَنَآيَا جَهْشُ ذَرٍّ عَرْمَرُمُ تَنَحُّنُ إِلَى الْأَرْوَاحِ فِيهِ مَسَارَا

السوادزى : هذا إشارة إلى فرند السيف . ولقد أحسن حيث جعل الفرند أثراً باقياً من دبب المنايا ، ليدلّ على روعته . ثم جعل المنايا قد أُعطيت صور الثمل ليبيّن هيئة الفرند ، كما بيّن هيئتها ، وليتبيّن للمخاطب إدراك ديبها ؛ لأنّ دبب المنايا غير ممسوخة نمالاً شئ ، روحاني غير متجوهر لا يمكن إبعاده . ولقد أوهم حيث أسند الدبيب إلى حمر المنايا ، وحيث قرن بها المسخ والنمال . وهذا من أحسن ما قيل فى الفرند .

٧٠ ﴿يُذِيبُ الرُّغْبَ مِنْهُ كُلَّ عَضِيبٍ فَلَوْلَا الْغَمْدُ يُمْسِكُهُ لَسَالَا﴾

التبريزي : المعنى أن سيفك تها به السيوف كما تهاك الرجال ، [وأشدّ ما] يجوز على السيف أن يسيل حديدُه ، ولولا الغمد يمسكه لظهر سيلانه .

(١) ما ساقى من الترح للتبريزي فهو من النسخة الصحيحة التى اعتمدناها للترج .

(٢) أى هيئة المنايا . وفى الأصل : «هيته» . (٣) الكلمة من النسخة المنسوبة إلى التبريزي .

البليوسى : سائر .

الغوارزى : الضمير في منه ، للسيف . حسن وصف السيف بأنه يذوب ويحول ماء ، لأنه يشبه بالماء .

٧١ ﴿ وَمَنْ يَكُ ذَا خَلِيلٍ غَيْرِ سَيْفٍ يُصَادِفُ فِي مَوَدَّتِهِ اخْتِلَالًا ﴾

التبريزى : السيف يوصف بأنه خليل الإنسان . قال :^(١)

خَلِيلَايَ هُوَ جَاءُ النِّجَاءِ شِمْلُهُ وَذُو شُطْبٍ لَا يَحْتَوِيهِ الْمُضَارِبُ

يحتويه : يفضه . والشطب : طرائق السيف . والمعنى أن الاختلاء من بني آدم يوجد في مودتهم اختلال ، والسيف لا يتجد منه ذلك .

البليوسى : العضب : السيف القاطع . وقد سمي أبو الطيب السيف خليلا

في قوله :^(٢)

فَقَاسَمَكِ الْمَيْنِينَ مِنْهُ وَلِحَظَهُ سَمِيكَ وَالْحِلَّ الَّذِي لَا يُزَالُ

وذكر الاختلال في مودة غير السيف في قوله :

مَنْ أَقْضَى بِسُوءِ الْهِنْدِيِّ حَاجَتَهُ أَجَابَ كُلَّ سُؤَالٍ عَنْ هَلِ يَلِمُ

الغوارزى : للاختلال مع ذكر السيف سابقا موقع من البلاغة . وكان لي

صديق صدوق ملقب بالسيف ، فكنت إذا رأيته تذكرت هذا البيت ، وربما أنشدته .

٧٢ ﴿ وَذِي ظَمَأٍ وَلَيْسَ بِهِ حَيَاءُ تَبَيَّنَ طُولَ حَامِلِهِ فَطَالَا ﴾

التبريزى : [كنت قرأت عليه] : «تَبَيَّنَ طُولَ حَامِلِهِ» بضم الطاء ، فقال

«طُولَ حَامِلِهِ» [فتحها] . ورب ذي ظمأ ، بمعنى الرمح . والرمح توصف بالظماء .

(١) هو الأخنس بن شهاب الثعلبي . انظر المفضليات (٢ : ٤ طبع المعارف) .

(٢) يخاطب سيف الدولة . انظر الديوان بشرح المكي (٢ : ٩٠) . (٣) الكلمة من ب .

وهذا الرمح مع أن لا حياة به هو رمح طويل ، لأنَّ حامله ذو طول ، أى فضل على الناس ، فطال هو في الجوّ . والعرب تفتخر بطول الرماح ، وتنفى عنها القصر . قال الشاعر :

تَمَرُّكُ مَا رَمَاحُ بَنِي قُشَيْرٍ بِطَانَةِ الصُّبُورِ وَلَا قِصَارِ

البطيرسى : الظما : العطش . وأراد بقوله "ذى ظما" الرمح . والرمح توصف بالعطش لمعتين : أحدهما يراد به يُسبها وقَعَابُ الرطوبة ضياء لأن الفتاة ساعة تُقطع من منبتها تكون كثرة الرطوبة ، وذلك مما يحدث فيها خورا ، ولذلك وصفوها باليس والذبول ، في نحو قول ربيعة بن مكرم :

أَمَّا تَرَى الْفَارِسَ بَعْدَ الْفَارِسِ أَرْدَاهَا حَامِلُ رِيحِ يَابِسٍ
ولذلك قال أبو الطيّب :

إِنْ تَرَى أَدِمْتُ بَعْدَ بَيَاضٍ خَمِيدٌ مِنَ الْفَنَاءِ الذَّبُولُ

فهذا أحد المعنيين . والمعنى الثاني يريدون به أنها محتاجة إلى سفك الدم ، فكان بها عطشا إلى الرى منه ؛ كما قال ^(١) :

يُنْهِلُ الصَّعْدَةَ حَتَّى إِذَا مَا نَهَلَتْ كَانَ لَهَا مِنْهُ عُلٌّ

وقوله : « تيقن طول حامله فطالا » . الطول ، بفتح الطاء : الفضل ، وهو مصدر طالت يده بالطاء ؛ لأنهم يصفون الكريم بسبوبة البنان وطولها ، ويصفون اللئيم بعمدة البنان وقصرها ، ويقولون : فلان أطول يدا من فلان . ويقولون : هو أكرّ البنان ، وكرّ البنان ، إذا وصف بالشح . وفي الحديث : أن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال لأزواجه : « أَسْرَعُكُمْ لِحَافًا بِي أَطْوَلُكُمْ يَدًا » . فَيَسْنُ أَيْدِيَهُنَّ

(١) البيت لأبيات من قصيدة له في الحماة .

في الطُّول فكانت يد سودة أطول من أيديهن ، فظننت سودة أنها المرادة
فلما ماتت زينب قبلها علمن حينئذ أنه إنما أراد الطُّول الذي هو الفضل .
وكانت زينب أكثرهن صدقة . وقال الشاعر^(١) :

ولم يكْ أَكْثَرَ الْفَتَيَانِ مَالًا ولكن كان أطولهم ذراعًا

وقد ذكرنا فيما تقدّم أن العرب تمدح بطول الرمح وتذم به تارة ، وذكروا
غرضهم في ذلك فأغنانا عن إعادته ها هنا .

السنوارزي : غنى بذى ظمًا ، ذابلًا من الراح ؛ لأنّ الذبول يتبع الظم .
وصف الرمح بالطول لأنهم يطول الرمح يفتخرون . وفي أبيات السقط :
دَجَّ الرِّبَاعَ لِقَوْمٍ يَفْخَرُونَ بِهِ وبالطُّوالِ الرُّدِّيَّاتِ فَاتَخَرِ
وقال :

١٠

لمرْكُ ما رماح بنى قشِيرٍ بطائشة الصدور ولا قِصارِ

وهذا لأنّ كون الرجل طويل الرمح كناية عن قوته وامتداده ، كما أنّ كونه طويل
النجاد كناية عن طوله وامتداد قامته .

٧٣ ﴿ تَوَهَّمْ كُلَّ سَابِغَةٍ غَدِيرًا فَرَنَّقْ يَطْلُبُ الْحَلَقَ الدَّخَالًا ﴾

١٥ السريزي : السابغة : الدرع . ومعناه أنّ هذا الرمح الذي ادعى ظمًا توهم
أن الدرع غديرٌ ، فرنَّق ليرد فيشرب حلقها المداخل بعضها في بعض ؛ لأنه حسب
أنه ماء . ورنَّق ، من قولهم : رنَّق الطائر على الماء ، إذا حام حوله .

البليسي : يقول : اشتدّ عطش هذا الرمح وحرصه على الرّى يتوهم
الدروع أنّها غدران ماء ، فهو يحوم حولها ليشفي بروردها عطشه . والدروع تشبه

بالقُدْرَ تشبهاً فاشيا كثيرا . والسابعة من الدروع : الكاملة . ويقال : رنق الطائر على الماء ترنيقا، إذا حام عليه ليشرب منه . والدَّخَال، على معنيين : أحدهما مداخلة بعض خلق الدروع في بعض ، وكذلك المفاصل والأعضاء . قال الراجز يصف فرسا :

• وطَرْفَةٌ لَزَّتْ دِخَالًا مَدْبُجًا^(١) •

والمعنى الثاني : أن تُسَقِّ الإبل قطيعاً قطعياً، حتى إذا شربت كلها عُرِضَتْ على الماء مرة ثانية ليستوفى الشرب منها مَنْ لم يكن آستوفى . وقيل هو أن يُدْخَلَ بعير قد شرب بين بعيرين لم يشربا ليزداد من الشرب ؛ لأنه إذا رأى غيره يشرب نَشِطَ للشرب . وهذا نحو قولهم في المثل : « العاشية تَبْجُ الآبية » . وإنما يفعل هذا عند كثرة الماء . وهذا أشبه بفرض أبي العلاء . قال لبيد :

فَارْسَلَهَا الْعِرَاكَ وَلَمْ يَدْخُهَا
وَلَمْ يُسَفِّقْ عَلَى نَفْسِ الدَّخَالِ

فأما إعراب بيت أبي العلاء، فإن كان أراد مداخلة الحَلَقِ بعضها في بعض، فالدَّخَال صفة للحَلَقِ، على وجهين : أحدهما أن يكون التقدير : الحلق ذا الدَّخَالِ، فحذف المضاف وأقام المضاف إليه مقامه . والثاني : أن تجعل المصدر في تأويل آسَمَ مفعول ؛ كأنه قال : الحَلَقُ المداخل . فيكون بمثلة قولهم : رجلٌ رَضًا . وإن كان أراد بالدخال الدَّخَال الذي يكون في الوِرد، وهو أشبه بممراده، لذكره الفسديرو الشرب، فيجب أن يكون الدخال صفة لمصدر محذوف، كأنه قال الشرب الدخال، فيكون من باب قولهم رجَعَ القهقري، أى الرجعة القهقري .

(١) العروة : مؤنث الطرف، وهو الفرس الكريم الأطراف، أى الآباء والأمهات . وفى اللسان :

« وقال الكسائي : فرس طرفة بالهاء . لا تبي » . وأنشد الليث برواية أخرى .

النسوارزي : رُنُق الطائر : خفق جناحيه . ورنقت الزاينة : ترقفت فوق
الرموس . عني بالدخال المداخل ، وهو ما أُدج ودُوخل بهضه في بعض . ولقد
أوهم حيث قرن الدخال بالشرب ؛ لأنه يقال سقى إبله دخالاً ، وهو أن يُدخل بعيراً
قد شرب بين بعيرين ناهلين ليزداد شرباً .

٧٤ (مَلَأَتْ بِهِ صُدُورًا مِنْ أَنْثَى فَلَاقَتْ عَنْ صَغَائِنِهَا اشْتِغَالًا) ^(١)

التبريزي : الهاء في « به » راجعة إلى الرحم . والمعنى أنك ملأت به
صدوراً من أعداء فلم تَسعْ غيره ، وخلصت من الأضغان لأنها قد اشتغلت به .

البليوسي : الصغائن والأضغان : الأحقاد . يقول : إذا علمت أن إنساناً
بماديك ملأت صدره بالرحم ولم تتركه حتى يمتلئ صدره من عداوتك ، ولكنت
تُعاجله ^(٢) .

١٠

النسوارزي : يقول : قد شققت برمحك قلوب أعدائك حتى ماتوا فلم يبق
في قلوبهم حقد . وكأنه يوم أن قلوب أعدائه لما امتلأت بسنان ذلك الرحم
لم يبق فيها للضغن موضع ، نخرج منها وفارقها ضرورة . وقيل لبعض العارفين :
هل تُبغض إبليس ؟ فقال : إن حبة الله تعالى في قلبي غلبت وأخذت بحيث لم يبق
لأحد فيه حب ولا بغض .

١٥

٧٥ (لِيَهْنِكَ فِي الْمَكَارِمِ وَالْمَعَالِي كَأَلَّ عِلْمَ الْقَمَرِ الْكَمَالَا)

التبريزي :

البليوسي : سبأى .

النسوارزي :

٢٠

(١) هذا البيت ساقط من ف من التبريزي . (٢) ١ : « تعاجله » .

٧٦ (وَأَنْتَ لَوْ تَعَلَّقْتَ الرِّزَايَا بِنَعْلِكَ مَا قَطَعْنَ لَهَا قَبَالًا)

التبريزي : معناه أن الرزايا لو تعلقت بنعلك ما قطعن قبالها . والقبال : أن يكون للنعل شراكا في إصبعين ، وذلك [في] النعل العربيّة .

البليوسى : أراد ليهتك ، بالهمز ، تخفف الهمزة بأن أبدلها ياء محضة لانكسار ما قبلها ، ولذلك حذفها للجزم ، كما تحذف حروف اللين . ومثله قول زهير :
جَرَى مَتَى يُظْلَمُ بِمَا قَبِ بِظُلْمِهِ مَرِيحًا وَالْأَيْدُ بِالظُّلْمِ يَظْلِمُ .

وقوله : « علم القمر الكلالا » ، يخونحو قوله في موضع آخر :
أَنْتَ شَمْسُ الضُّحَى فَتَكُ يُفِيدُ الْهَضْبُ جِجَ مَا فِيهِ مِنْ ضِيَاءٍ وَنُورٍ
وقال النعال ^(١) : شِعْمَهَا الَّذِى يَدْخُلُ بَيْنَ الإِصْبَعِ الْوَسْطَى وَالْإِصْبَعِ الَّتِى تَلِيهَا .
الخوارزمي : « أن » في قوله « وأنت » مفتوحة ، عطفا على قوله « كمال » .
يقال النعل : مثل الزمام ، يكون بين الإصبع الوسطى والى تليها . كذا ذكره
الفورى .

٧٧ (حَفَظْتَ الْمُسْلِمِينَ وَقَدْ تَوَالَتْ مِجَانِبُ تَحْمِلُ النُّوبَ الثَّقَالَ)

٧٨ (وَصُنْتَ عِيَالَهُمْ إِذْ كُلُّ عَيْنٍ تَعُدُّ سَوَادَ نَاطِرِهَا عِيَالًا)

التبريزي :

البليوسى : النوب : حوادث الدهر ، واحدها : نوبة ، مفتوحة النون .
وناظر العين : السواد الأصفر الذى يرى فيه الإنسان شخصه إذا استقبله ، ويسمى إنسانَ
العين . يقول : صُنْتَ عِيَالُ الْمُسْلِمِينَ وَعُثْتُمْ فِي السَّيْنِ الْمَجْدِبَةِ ذَاتِ الْجُوعِ حِينَ

يَضَجَّرُ كُلُّ رَجُلٍ بَيْنَ مَعَهُ مِنَ الْعِيَالِ، حَتَّى يَتَوَهَّمُ أَنَّ الشَّخْصَ الَّذِي يَرَى نَظَرُهُ عِيَالَهُ
وَيَلْزِمُهُ قُوَّتُهُ . وَسَوَادُ كُلِّ شَيْءٍ : مُشْجَعٌ ؛ يُقَالُ : رَأَيْتُ سَوَادَ الرَّجُلِ .

المرادى : الثوب : جمع نوبة ، عن النورى وصاحب الديوان . ونظير
هذا الجمع : جُوبٌ فى جمع جَوْبَةٍ ، وهى قطعة فى الفضاء ، وسَهْلَةٌ بَيْنَ أَرْضَيْنِ
فَلَاطٍ . والسواد مع العيال إيهام .

٧٩ ﴿بَوَقْتٍ لَا يُطِيقُ اللَّيْثُ فِيهِ مُسَاوَرَةً وَلَا السَّيِّدُ اخْتِالًا﴾^(١)

التبريزى : كنت قرأت عليه : « ولا الأيِّمُ اختالا » ، والأيِّم : الحية
وكذلك الأيْنُ ، فغير على فقال : « ولا السَّيِّدُ اختالا » وهو اللَّذِيبُ ؛ لِأَنَّ الاختالَ
[به] الْبَقُّ لِيَكُونَ بِإِزَاءِ مُسَاوَرَةِ اللَّيْثِ وَهُوَ مُوَابِتُهُ . يُقَالُ : سَاوَرَهُ يَسَاوِرُهُ مُسَاوَرَةً
إِذَا وَابَتْهُ .

الطبرسى : وروى : « اختالا » . والمساورة : الموائبة . والليث : الأسد .
والأيِّم : الحية ، ويقال لها أَيْنٌ . والأصل أَيْمٌ ، على مثال سَيْدٌ ، خَفَفَ . ويدلُّ
على ذلك قول الهذلى^(٢) :

ولقد وردتُ الماءَ لم يَتَرَبَّ به
بين الربيع إلى شهور الصيف
ألا عواسرُ كالمراطِ مميَّدةٌ
بالليلِ مَورَةٍ أَيْمٌ متغصِّفٌ

وكذلك أصل ليث ليث ؛ لِأَنَّهُ قِيْلَ ، مِنْ اللَّوْنَةِ ، وهى القوَّة . والاختيال :
التبخر . ومن رَوَاهُ « اختالا » ، فهو افتعال من اخلت ، وهو المكر والخديعة .

المرادى : فى أمثالهم : « أخلت من ذئب » ، و « أغدر من ذئب » .

(١) فى من التبريزى : « ولا الليث » وفى الخوارزمى : « ولا الذئب » وفى التنوير :
« ولا السِّد » وهو الذئب . وفى الطبرسى : « ولا الأيِّم اختالا » .

(٢) هو أبو كير الهذلى . انظر الحيوان (٤ : ٢٥٤) .

٨٠ ﴿وَأَنْتَ أَجَلٌ مِنْ عِيدِ تَنْهَأَ بَعْدَ تَهْجَاتِ الْجَلَالِ﴾

البريزي :

البليوسي :

الخوارزمي : يقال هُتَاهُ بالولاية ، والقياس هُتَاهُ الولاية . وبالقياس والاستحسان أخذ هاهنا أبو العلاء .

٨١ ﴿وَمُرُّ بَفِرَاقِ شَيْتَمَا اللَّيَالِي تُجِيكَ إِلَى إِرَادَتِكَ امْتِنَالًا﴾

البريزي : يقول : مر الليالي بفراق شيتما تمتل أمرك طاعة لك وأتباعها لهواك .

البليوسي :

الخوارزمي : الضمير في "شيتما" ليالي ، وإن تقدمها ؛ لأن مرتبة الجار مع المحرور وما يحتضنه من المفعول أن يتأخر عن المفعول به . قال المبرد في باب (من مسائل كان وأخواته) من كتابه الموسوم "بالمقتضب" : «حذّ الظرف أن يكون بعد المفعول به ، ومن ثمة جاز : لقيت في داره زيدا» . وفي أبيات السقط :

* نلوم على تَبَلُّهَا قُلُوبًا ^(١) *

وفي عراقيات الأبيوردی : ١٥

فلم أسل المعاصم عن سوار ولا عن حجلها القصب الخدلا
وفي سيفيات أبي الطيب :

* يقود بلا أزممتها النباقا ^(٢) *

(١) في الأصل : « تلوم » حرف . وتقام اليث :

* تكابد من معيشتها جهادا *

(٢) صدره كما في ديوانه بشرح الكبير (١ : ٢٢٢) :

* وبين الفرع والقديين نور *

في الأصل : « بلا رزيتها » مرابه في الديوان .

وقال ذو الرمة :

ولم أمدح لأرضيه بشعري لئلا أن يكون أصاب مالا
وفي الحماسة^(١) :

• ... وألقى بآسته من أفانير •

وقوله : « أمثالاً » ، منصوب على التمييز ، واقفه أعلم .

(١) البيت لموسى بن جابر الحنفي ، كما في الحماسة ص ١٨٠ طبع بن . وهو بتمامه :

إذا ذكر ابننا النبوية لم تنق ذراعاً وألقى بآسته من أغانر

[القصيدة الثانية]

وقال أيضا من البسيط الأول والغافية من المتراكب :

١ (يَاسَاهِرَ الْبَرْقِ أَقِظْ رَاقِدَ السَّمْرِ لَعَلَّ بِالْحَزْنِ أَغْوَانًا عَلَى السَّهْرِ)

التفسيرى : قال أبو العلاء : يقال برقٌ ساهر ، أى يَسهر عليه من رآه . وهو من حيز قولهم : ليلٌ نائمٌ ، أى ينام فيه . والساهر من البرق : الذى لا يهدأ . وراقِد السمر ، أى راقِد فى السمر ، والمراد به إنسان . وإِنَّمَا رَغِبَ فى إِيقاظه لِيُعِينَهُ على السهر .

البلبوسى : العرب تجعل حركة البرق ولمعانه يقظةً وسهراً وهبوا ، وتجعل سكونه وخفاه نعاساً ونوما . وقد تقدّم ذكر ذلك فى قوله :
* تَنَاعَسَ الْبَرْقُ أَى لَا أُسْتَطِيعُ سُرَى ^(٢)
ولذلك قال المذلل : ^(٣)

حَتَّى شَاهَا كَلِيلٌ مُوَهَّناً عَمِلٌ بَاتَتْ طَرَابًا وَبَاتَ اللَّيْلُ لَمْ يَنْمِ
وقال امرؤ القيس :

* أَحَارِ تَرَى بُرْقَاهُ وَهْنًا ^(٤) *

١٥ والسمر : ضرب من العضاء يعظم ويطول ، وليس فى العضاء شئ أجود خشباً منه . والحَزْنُ : منعطف الوادى ، وقيل منقطعه . والمعنى الذى قصده ، أن صاحبه

(١) سياق فى تفسيره لبيت التالى ما يخالف هذا التفسير .

(٢) مجزؤه : * فإم محبى رأسى يقطع اليدا *

(٣) هو مساعدة بن جزية المذلل ، كما فى اللسان (عمل) .

٢٠ (٤) مجزؤه : * تَخَارَ جَبُوسٌ تَسْتَرِ اسْتَارًا * . انظر ديوانه ص ١٤٩ .

نام في السمر وترك مساعدته على شيم البرق، لسوء أدبه وقلة رعايته لحق صاحبه، فقال:
يا أيها البرق الساهر أكثر من لمعانك ودوي رعدك، لتوقظه من نومه، حتى يساعدني
على السهر اضطراراً، إذ لم يساعدني اختياراً . ونظيره قول الآخر:

وما شئت برق النور إذ لاح موهناً لتسعدني لكن في نومك الرعد

- الخسرازي : عني بساهر البرق البرق الساهر ، وهو اللوع . وهذا لأن
البرق متى وُصف بالتناقص أريد به ضعف لمعانه، فإذا وُصف بالسهر أريد خلاف
ذلك . ونظيره بيت السقط في صفة نار :

* رقدت فأيقظها لحولة معشر^(١) *

- أو عني به ذا السهر، على معنى أن يسهر الناس به . وهذا من باب عيشة راضية .
ونظيره "ساهر البرق" من حيث الإضافة: تحق عمامة . « أيقظ راقدا السمر » : أمطر
على السمر الذابل حتى ينحضر . « لعل بالجزع أعوانا على السهر » : فلعل بمنطف
الوادى من مسه الجذب وشطف الحلال فاشتد إلى الماء افتقاره، وقد رآك تلوح
فبيت يعاونك على السهر ، أى يساهرك متربحاً أن يُمطر بك . ورابطة المعاونة
في السهر، توجب الإعانة بالمطر .

٢ (وإن تجلت عني الأحياء كلهم فاستق المواطر حيا من بني مطر)

- السريزي : هذا البيت يدل على أنه في البيت الأول استسق السحاب،
وهذا السحاب المسئول كان برقه ولاً لا يهدأ^(٢) ، فهو ساهر، فلذلك خاطبه،
وقال : « يا ساهر البرق أيقظ راقدا السمر » . والسمر : شجر . ورقوده : يسه .
فسأله أن يوقظه بالاخضرار والإبراق . وقوله : « لعل بالجزع أعوانا » ، يقول :

(١) صدره : * النار في طرفي تالة أنور * . (٢) في ١ : « ولاتأفدى شئ » . سواه من ب .

بالجزع قوم يمينونه على السهر، أى يترقبون مطره لما هم فيه من الجذب وشغف
الميش، ثم قال : « وإن بخلت عن الأحياء كلهم » البيت . والمواطر، هى السحاب
التي فيها المطر . « وعن » هاهنا بمعنى « على » . قال الله : ﴿ فَأَنَّمَا يُخِِّلُ عَنْ نَفْسِهِ ﴾ .

الطليوسى : الأحياء : القبائل ، واحدها حى . ويحتمل أن يريد بالمواطر
السحاب، ويحتمل أن يريد الأمطار بعينها، وهو أجود .

الخوازنى : بخلت عليه وعنه، كما يقال : ضمنت عليه وعنه، وفى الدررعات :
• بدونها ضنَّ عن أقاربه ^(١) •

وقال ^(٢) :

• وَأَنْتِ بِخِلَةٍ بِالْوَصْلِ عَنِّي •

وفى التتريل ﴿ فَأَنَّمَا يُخِِّلُ عَنْ نَفْسِهِ ﴾ . مطربن زيد : بطن من مازن . وفى البيت
إيماء إلى أن بنى مطيرهم الأعوان على السهر، ومساهرتهم البرق للطر . وخص
بني، مطر لما بينهم وبين المطر من المناسبة اللفظية، كأنه يقول : لا تبخل عليهم
بالمطر، فإنهم أولاد تميمه .

٣ ﴿ وَيَا أُسِيرَةَ جِجْلِيَّ أَرَى سَفَهَا حَمَلَ الْحُلِيِّ بِمَنْ أَعْيَا عَنِ النَّظَرِ ﴾

التبريزى : الجمل : التلخلخل . وإنما جعلها أسيرة جملها إذ كانا يتقلان
طيسا، أولامتلاء ساقها وعباتها . ومن السفه أن يحمل الحلى من يعنى عن النظر
إليه . ومعناه أن من بلغت النهاية فى الحسن إذا تزيقت بالتعل كان ذلك منها
سفها، أى زقا وخفة .

(١) مجزء : • كامل ميس إذا الضراب فأى •

(٢) البيت فى الخزانة (١ : ٣٥٨) ، ومصدره : • من أجلك يا التى تحت قلبى •

البليسي : الجمل : الخلل . والسفه : الجهل . والحلى : جمع حلى ، كما يقال وَحَى وَوُحِيَ . وجعلها أسيرةً لمجلبها لأنها لا تستطيع المشي بهما . يقول : من السفه البين أن يتعاطى حمل الحلى والاستقلال به من لا يحتمل وقوع الأضرار عليه لئتمته . وأول من أثار هذا المعنى طرفة في قوله :

تَحَسَّبِ الطَّرْفُ عَلَيْهَا نَجْدَةً يَا لِقَوِي لِلشَّبَابِ الْمُسَبَّكْرِ^(١)

وقال آخر فيا هو أشد إفرافاً من هذا :

ومرّ بغيري خاطراً بغيرته ولم أر شيئاً قط يمرحه الفكرُ

فإن قيل : فهلا قال : بمن يمي عن النظر ، فيجعله فعل حال دائماً غير متقطع ، فيكون أبلغ من أن يكون ماضياً ؟ فالجواب عن هذا من وجهين : أحدهما أن الماضي قد يذكر ولا يراد أن المخبر عنه في الحال والاستقبال ، على خلاف ما سلف منه ، كقولك أصبح زيد عالماً ، وقول سلامة بن جندب :

كَمَا إِذَا مَا أَنَا صَارِحٌ فَنِرْعُ كَانَ الصَّرَاحُ لَهُ قَرَعَ الظَّنَّابِ

ولم يريد أنهم كانوا فيما مضى على هذه الصفة وهم اليوم على خلافها ، وإنما أراد أن ما شوهد في تلك الحال من إصرارهم لمن استصرخهم لم يزل خُلُقاً منهم . وصل هذا يتأول قوله تعالى : (وَكَانَ اللَّهُ عَلِيماً حَكِيماً) ، إنما المراد أن ما علم الآن من علمه وحكمته لم يزل موصوفاً به . فهذا وجه . والوجه الثاني أن ذكر الفعل الماضي هاهنا أليق بما ذكره من السفه . يريد أن أهلها ألبسوها الخلاخيل مع ما قد سلف من علمهم بأنها لا تقدر على حمل نظر العيون ، فكان ذلك أبلغ في وصفهم بالسفه .

(١) النجدة ، هاهنا : النجدة . أي إنها يثق عليها النظر لئتمتها ، فهي ساجية الطرف . انظر السان (نجد) .

(٢) ح : « أن الماضي قد يراد أن » ، محريف .

(٣) ح : « من إصرارهم لمن استصرخهم » محرف .

السوارزى : الإعياء عن النظر : فتور المحظ ؛ كأنه أراد أن يقول : أنت
بجمالك مستغنية عن تجميلك . لكنه قد ألبس كلامه صورة المجادلة والاحتجاج عليها
بأنك عن حل النظر عاجزة ، فكيف عن حمل الحلي ! وفي إضافة الأسيمة إلى الجمل
إيهام ؛ لأن الجمل ، كما هو الخلخال ، فهو أيضا القيء .

٥ . (مَاسَرْتُ إِلَّا وَطِيفٌ مِنْكَ يَصْحَبُنِي سُرَى أَمَامِي وَتَأْوِيًا عَلَى أَثَرِي)

النبريزى : السرى : سير الليل . والتأويب : سير النهار كله إلى الليل .
ويقال : تأوب الرجل أهله ، إذا سار النهار كله حتى يطرفهم مع الليل . ثم جملوا .
قدوم الغائب إيماءً ، وإن جاء بالنهار . ومن ذلك قول عبيد :
وكل ذي غيبة يؤوب وغائب الموت لا يؤوب

١٠ . يعنى أن الغائب قد يؤوب في نهار أو ليل . أى حيث حلت ورحلت فطيفها
لا يفارقي .

البطيوسى : السرى : سير الليل . والتأويب : سير النهار ؛ هذا هو الأشهر
فيه . وقد يكون التأويب سير الليل والنهار معا ؛ حكى ذلك ابن الأعرابي .
ويشهد له قول النابغة :

١٥ . حتى استفاثت بأهل الملع ، ما طعمت فى منزل طعمت نسوم فیر تأویب

ويكون التأويب أيضا الرجوع من السفر ؛ يقال أب يؤوب وأوب يؤوب .
فأما تخصيصه السرى بالأمام والتأويب بالخلف فإنه يحتمل تأويلين : إن كان أراد
بالتأويب سير النهار خاصة فإنه وصف به الطيف ، كما قال أبو ذر حين قيل له : ما بلغ
من ير ابنك بك ؟ فقال : « ما مشيت بليل قط إلا منى أمامي ، ولا بنهار إلا مشى
خلفي » . وإن كان أراد بالتأويب الرجوع من السفر إلى أهله كان معناه أنى إذا

سافرتُ وسريتُ إلى ناحيتك تلقاني كما يُتَلَقَّى الضيفُ الوارد ؛ وإذا رجعتُ من ناحيتك أريدُ أهلَ شَيْعَتِي كما يُشَيِّعُ الضيفُ الظاعن .^(١)

انسوارزى : يقول : كلما مرتُ فطيقُك معابةً اليوم يقرعُ ظنايبُ السيرِ فى أنرى حتى بدركنى من الليل ، فيسرى بحيثُ أعابتهُ أمانى . وهذا البيت وقوله :

وعذرتُ طيفك في الجفاء لأنه يسرى فيصبح دوننا بمراحل

يتلاقيان في أحد شطرى المنى .

• (لَوْ حَطَّ رَحْلِي فَوْقَ النَّجْمِ رَافِعُهُ أَلْقَيْتُ ثُمَّ خَيَالًا مِنْكَ مُتَّظِرِي)^(٢)

النسبى : الهاء فى " رافعه " يجوز أن تكون عائدة على النجم ، ويكون الرفعُ لله عز وجل . ويجوز أن تكون الهاء عائدة على الرَّحْل ، ويكون الرفعُ له إنساناً رَفَعَ الرَّحْلَ على ظهر البعير .

البلبلوسى :

انسوارزى : الضمير فى " رافعه " للرحل أو النجم . وعلى الأول الرفع هو الجَمال ، وعلى الثانى هو الله تعالى . وقوله : « متظرى » فى محل نصب على أنه صفة « خيالاً » . والإضافة فيه مجازية .

١٥ • (يُودُّ أَنْ ظَلَامَ اللَّيْلِ دَامَ لَهُ وَزِيدَ فِيهِ مَوَادُّ الْقَلْبِ وَالْبَصْرِ)^(٣)

النسبى : إنما يُودُّ الخيال أن يدوم له الظلام ويزاد فيه سواد القلب والبصر ليكون سبباً لثلا يفارقه .

(١) الظاعن : المرتحل . وفى ح : « الوارد » محرف .

(٢) فى التثنية فقط : « وجدت ثم » .

(٣) فى الضم : « أن سواد الليل » . وفى ب من النسبى : « وزاد فيه » .

البليروى : النجم يكون واحد النجوم، ويكون أيضا اسما مفردا يراد به
الجميع من النجوم، ويكون أيضا اسما للثريا خاصة، وهو الذى عنه طُفيل بقوله :
أما ابن طوق فقد أوقَ بذقته كما وفى يِقلاص النجم حاديا
وأما قول الراعى :

فباتت تعد النجم في مستحيرة^(١) سريع بأيدى الأكلين محمودها

فالوجه أن يكون أراد النجوم لا الثريا خاصة . وقوله : « يود أن ظلام الليل
دام له » ، يقول : من محبة في طول الليل والزيادة فيه يتمنى أن يزداد في سواده،
ولو كانت الزيادة من سواد قلبه وبصره .

الخمرادى : كان ثعلب رحمه الله يقول : «وددت أن الليل نهار حتى
لا ينقطع حتى أصحابى» . والمصراع الثانى يناسب هذا الكلام . يقول : طيفك
لفرط شغفه بى يتمنى أن يضم سواد قلبه وبصره، أو ماضاع من سواد قلبى وبصرى
إذ أنا عاشق ضرير، إلى سواد الليل لينتد فيمتد على لُبته .

٧ (لَوِ اخْتَصَرْتُمْ مِنَ الْإِحْسَانِ زُرْتُكُمْ وَالْعَذْبُ يُهْجِرُ لِإِفْرَاطٍ فِي الْخَصْرِ)

السريزى : المعنى أنكم تسرفون في الإحسان فيستعجا منكم ، كما أن الماء
الذى ينفع الشارب إذا زاد برده أمتنع الظمان من شربه ؛ ولذلك قيل لشهرى كانون :
شَهْرًا قِاح^(٢) ؛ لأن الإبل ترفع رأسها [فيهما] عن الماء لبرده . قال الهذلى^(٣) :
فقى ما أبى الأغر إذا شتونا وحُب الزأُد في شهرى قِاح
أى كثرة إحسانكم إلى تمنعنى الزيارة والمواصلة .

(١) المستحيرة : المتحيرة في اختلاها ، حتى بها القصة .

(٢) يقال شهرا قِاح ، ككتاب وغراب . قعت الإبل : رقت دموعها عند الحوض وانمنت
من الشرب . (٣) هو مالك بن خالد الهذلى ، كما في اللسان (قح) .

البليسي : الخَصَرُ : البرد ؛ يقال رجل خَصِرٌ ، إذا كان يحْدُ مَسَّ البرد وحده . فإن كان مع البرد جوع قيل رجل خَرِصٌ . يقول : إقْلالي من زيارتك ليس عن بُغْضِي فَيْكُمْ ، وإنما هو لأنكم تَكْلَفُون من مَبْرِي ما يُجْبِلني ، كما أت الماء المذب يَجْره الظلمان ، وإن كان حَيَاء فيه ، لإفراط برده . يريد أن خير الأمور أوساطها ، والإفراط والتقصير مكروهان .

الخوارزمي : مثال هذا أن الإبل ترفع الرموس عن الماء في شهرى كانون ، ومن ثم قيل لما شهرا نِجَاح . وروى أن دِعْبِلًا عرج إلى نُرَاسان ، فنادم عبد الله ابن طاهر ، فكان في كل يوم ينادمه يوصله ابن طاهر بعشرة آلاف درهم ، وكان ينادمه في الشهر خمسة عشر يوما ، فكان يوصله في كل شهر بمائة ونمسين ألفا . فلما كَثُرَت صَلاته توارى عنه دِعْبِل ، فشَقَّ ذلك عليه . فلما كان من الغد كتب إليه :

١٠ هَجَرْتُكَ لَمْ أَهْجُرْكَ مِنْ كُفْرِ رَضِيَةٍ وَهَلْ يُرْتَجَى نَيْلُ الزِّيَادَةِ بِالْكَفْرِ وَلَكِنِّي لَمَّا أَتَيْتُكَ زَائِرًا فَأَفْرَطْتُ فِي رِيٍّ عَجَزْتُ عَنِ الشُّكْرِ قِيمَ الْآنَ لَا آتِيكَ إِلَّا مَعْدَرًا^(١) أَزُورُكَ فِي الشَّهْرِ بَيْنَ يَوْمًا وَفِي الشَّهْرِ فَإِنْ زِدْتَ فِي رِيٍّ تَزِيدْتُ جَفْوَةً وَلَمْ تَلْقَ حَتَّى الْقِيَامَةِ فِي الْحَشْرِ

٨ ﴿أَبْعَدْ حَوْلَ تَنَاجِيِ الشُّوقِ نَاجِيَةً هَلَّا وَنَحْنُ عَلَى عَشْرِ مِنَ الْعَشْرِ﴾

النسبزي : ناجية : ناقة تنجو بصاحبها . وقوله : تناجي ، تقابل ، من المناجاة . أى أبعد أن مضى حول تناجي الشوق هذه الناقة ! هَلَّا ناجت ونحن على عَشْرِ لِيَالٍ مِنَ الْعَشْرِ ! أى موضع العشر . وعُشْرٌ : شجر رُبَّمَا بُنيت عليه الحيام . قال امرؤ القيس :

٢٠ أَمْرَحُ خِيَامَهُمْ أَمْ عَشْرُ أَمِ الْقَلْبُ فِي إِزْهِمٍ مُنْعَدٍ

(١) يريد : «فر الآن» ؛ لحذف تون «من» الجارة .

والمعنى أنَّ هذه الإبل كان ينبغي لها أن تحنَّ إلى الوطن وهي قريبة منه ،
فأما بعد الحول فينبغي أن تنساه . قال الشاعر :

إذا ما شئت أن تسلى حبيبا فأكثر دونه عدد الليالي
فما أنسى حبيك مثل ناي ولا أبلى جديك كابتذال

لأن عدد ليالي السنة كثير، وإذا كثرت العدد ينك وين من تهواه نسيته .

البطرسى : التاجية : السريعة من الإبل وفيها . ومعنى مناجاتها الشوق ،
إسرارها إياه ومنازعتها الحنين إلى أوطانها . والعشر : نوع من العضاء ينبت في المواضع
السهلة والأودية . ولم ترُ عشرة قط في رأس جبل ، فيما ذكروا . فكأنه أراد موصفا
ينبت هذا الشجر ، لأنَّ لا أحفظ في المواضع موصفا يقال له العشر ، إنما أحفظ
« ذا عُشَر » . وقد ذكره عمر بن أبي ربيعة في قوله :

يا ليتني قد أجزتُ الجبل نحوكم جبل المعروف أو جاوزتُ ذا عُشَر

ومعنى البيت أنه أنكر على الناقة حنينها إلى وطنها بعد سنة ، فقال : هلا حنت
إليه ونحن على عُشَر منه ؛ لأنَّ قَدَم العهد من شأنه أن يُسَلِّ المحبَّ عن محبوبه ؛
كما قال الشاعر :

إذا ما شئت أن تسلى حبيبا فأكثر دونه عدد الليالي

على أن عبد الله بن الدُّمَيْنَة قد ناقَضَ هذا فقال :

وقد زعموا أنَّ المحبَّ إذا دنا يَمَلُّ وأنَّ النَّائِي يُمَلِّ عن الوجد
يَكُلُّ ندائونا فلم يشف ما بينا على أنَّ قُرب الدَّار خير من البعد

الخوارزمي : العشر : من العضاء ، يقال لصمغه سُرُّ العُشَر . يقول : هلا

اشتاقَ هذه الناقة إلى هذا الشجر ونحن منه قريون ، لم نَمُنَّ في السفر ، ليتبنا لنا

إليه الذهاب، ولا يتعسر علينا الإياب! ولقد أصابَ حيث جعل الناجية من النِّاق،
هي المخصوصة بشدة الاشتياق؛ لأنها متى كانت أسرع، كانت المسافة المقطوعة بها
أوسع، فيكون مطالبُها بالرجوع أشنع؛ وحيث خص الشجر دون الربوع والديار؛
لأن شوق الإبل إلى أوطانها لا يكون إلا للنبات والأشجار. ومن أشعار السقط
في صفة الإبل :

لعلَّ كَرَّها قد أراها جِذْبَها ذوائبٌ طَلَعَ بالعقبِ وضالٍ
ومسرحها في ظلٍّ أحوى كائنها إذا ظهرت فيه ذواتٌ جِمالٍ

وحيث حذف ما يقتضيه التحضيض من الفعل لكونه معلوماً ؛ ونظيره قول جرير :

تعدُّونَ عَقْرَ النَّيِّبِ أَفْضَلَ مَجْدِكُمْ بنى ضَوَّطَرى لولا الكىُّ المقتنما

وحيث جانس بين تناسخ الناجية، وبين العشر والعشر.

١٠ (كَمْ بَاتَ حَوْلَكَ مِنْ رِيْمٍ وَجَارِيَةٍ يَسْتَجِدِّيَانِكَ حُسْنَ الدَّلِّ وَالْحَوَرِ)

السجدي : الرِّم : الظبي الأبيض الخالص البياض . والجارية : البقرة
الوحشية التي تجزأ بنبات الربيع عن الماء . والحور : نقاء بياض العين وشدة
سوادها، وأكثر ما يكون ذلك في الظباء . وقال الأصمعي^(١) : ليس في الناس حور ،
وإنما الحور في الظباء . وهذه من أمثال الشعراء ؛ لأن بقر الوحش توصف بالحور ،
وقد جعلت تستجدي هذه المذكورة .

الطليوسي : سياق .

انسوازي : جزأت الماشية بالرطب عن الماء واجترأت ، وظلية جازئة
وهن جوازي . قال :

(٢)

٢٠ * خلدودُ جوازيٍّ بالرملِ عينِ *

(١) في الأصل : « الصياد » .

(٢) البيت للشناخ ، كما في المان (جزأ) وصدرة :

* إذا الأوطى ترمد أبرديه *

هي حبة النل والدلال ، وذلك أن تُريه جرأة عليه في صنع وتشكل ، كأنها تخالفه وليس بها خلاف . الحور : لقاء بياض العين وصفاء سوادها ، عن النورى . وكان الأصمى يقول : ليس في الناس حورٌ ، إنما ذلك في الظباء .

١٠ (فَأَوْهَبَتِ الَّذِي يَعْرِفُنْ مِنْ خَلْقٍ لَكِنْ سَمَحَتْ بِمَا يُنْكِرُنْ مِنْ دُرٍّ)

التعريف : خلق : جمع خلقة . ويقال دُرَّة ودُرٌّ ودُرٌّ . والنذر أكثر في كلامهم من الدرر ؛ لأن الدر من الجمع الذى يئنه وبين واحد الماء ، فإذا استعملوه آثروه على غيره من الجوع لأنه أخف . وقد قالوا دُرٌّ ؛ قال الشاعر ^(١) :

كَأَنَّهَا دُرَّةٌ مُنَمَّعَةٌ فِي نِسْوَةٍ كُنَّ قَبْلَهَا دُرًّا

والمعنى أنك لم تسمعى بذلك وحورك ؛ لأنها خلقتان من خلق الله تعالى لا يقدر على هبتهما سواء . والنذر إذا كان في ملك الإنسان قدر أن يهبه .

الطبرسى : الرم : الأبيض من الظباء . والجازية : البقرة الوحشية ؛ سميت بذلك لأنها تجزأ بأكل الثبت الأخضر الذى تكتفى به وتستغنى عن شرب الماء ، فإذا جف الثبت احتاجت إلى شرب الماء . ويستجدانك : يستوهباتك ويستعطياتك . والحور : أن يشتد صفاء سواد العين وصفاء بياضها .

١٥ وكان الأصمى يقول : الحور : أن ترى العين كلها سوداء كعيون البقر والظباء ، وليس في بنى آدم حور . فقيل له : فكيف قيل للنساء حور ؟ فقال : إنما قيل ذلك على التشبيه لمن بالبقر والظباء لا على الحقيقة . وروى أبو عبيد في النريب هذا القول عن أبي عمرو . وروى عن الأصمى أنه قال : ما أدري ما الحور في العين . والذي بنى عليه أبو العلاء هذا الشعر هو قول من قال إن الحور للظباء والبقر ، وإنما

يقال في بني آدم على الاستمارة والتمثيل ، فقال : إن البقر والظباء ، التي أصل الحور لها ، تَجِبَتْ من حورك بغامت تستوهبك إياه ، فلم تُمَكِّكْ هَبْتُهُ ؛ لأنه خَلَقَهُ لا يَمَكِّكُ أن تهبها ، فوهبت لمن دُرَكَ وكسوتك ؛ لأنهما مما يمكن أن يُوهَب . وهذا معنى لا أحفظ مثله لغيره .

السوادزي : يقول : ما وهبت لها اللد والحور ؛ لأنهما من الأشياء الخلقية ، لكن أعطيتهما الدرر ، لأن لها مدخلا في العطية .

١١ ﴿ وَمَا تَرَكْتُ بَذَاتِ الضَّالِّ عَاطِلَةً مِنْ الظُّبَاءِ وَلَا عَارٍ مِنَ الْبَقْرِ ﴾

السيريزي : الضال : شجر . وذات الضال : موضع . والعاطلة : التي لا تحل عليها . والمعنى أنك وهبت لمن حلك ، وكسوتهم لباسك . وعارها هنا فاعل ، وفيه ضرورة تجوز في الشعر ، كما قال القائل :
١٠

ولو أن وائش باليمامة داره وكنت بأعل حَضَرَمَوْتَ اهتدي ليا^(٢)

فهذا على أن موضع « عار » نصب . ويجوز فيه وجه آخر وهو أن يكون « عار » ، في موضع الرفع ؛ ويكون الكلام قد تم عند قوله : « من الظباء » ثم يتدنى الكلام . فيكون المعنى : ولا عار من البقر في هذا الموضع ، ويكون « لا » بمعنى « ليس » .

البطليوسي : ذات الضال : أرض تُنبت الضال ، وهو السدر البري .
١٥ والعاطلة : التي لا حل عليها . وكان يجب أن يقول « ولا عاريا » ، فيثبت الياء ، فأجرى المنصوب مجرى المرفوع والمخفوض ضرورة ؛ كما قال بشر :

كني بالثاني من أسماء كافي وليس لحبها ما عشت شافي

(١) رواية البطليوسي : « فارتكت » . (٢) هو المحزون ، كما في الخزانة (٤ : ٣٩٥) .

(٣) الرواية المروقة : « وداری بأعل حَضَرَمَوْتَ » .

وفي هذا الموضع شيء يُسأل عنه، وهو أن يقال: لم قال: «ولا عار من البقر»، وقال: «وربّ صاحب وشي من جاذرها»، فنسب إلى البقر تحبّ الوشي وتقي عنها العرّى منه، ولم يقل ذلك في الظباء؟ فالجواب أن بقر الوحش أخلق بأن توصف بلباس الوشي من الظباء؛ لأنّها يبيض الألوان يُخالط بياضها شيأت سوداء، بعضها في وجوهها، وبعضها في أكفّالها، وبعضها في قوائمها؛ ولذلك قال امرؤ القيس:

ذَهرَتْ بها سِرْباً قَيّاً جلوده وأكرعه وشي البرود من الخلال

وقال النابغة:

* مِنْ وَحِشٍ وَجَرَّةٍ مَوْشَى أَكْرَعُهُ *^(٢)

الخوارزمي: عني بالمخالطة من الظباء والعارى من البقر، جاريتين. فإن قلت: فهل يجوز أن يريد بهذه الأبيات الظباء الحقيقية ويكون قوله: «فما تركت بذات الضال عاظمة من الظباء» محمولاً على بكاء الحبيبة عند هذه الظباء، ونحوه قول أبي العلاء:

تقول ظباء الحزيم والدمعُ ناظمٌ على عقيد الوعثاء عقد صلالٍ
لقد حرمتنا أنقل الحلّى أختنا فما وهبت إلا سموط لآلي

قلت: لا يجوز؛ لأن بكاء الحبيبة غير لائق بهذا المقام، ولأنّ قوله: «فما تركت بذات الضال عاظمة» وإن كان يؤوّل بيكائها عند تلك الظباء فما معنى التأويل في قوله «ولا عار من البقر»! وفي قوله: «وربّ صاحب وشي من جاذرها»! وكان الواجب أن يقال: «ولا عارياً من البقر» لكنّ حُمل هاهنا على الجر النصّب، كما حُمل عليه في التثنية وجمع السلامة. قال:

* ولو أن وائش بالجمامة داره *

(١) في الأصل: «بعضها يابضاً» والكلمة الثانية مقحمة.

(٢) مجزؤه: * طارى المصير كيف الصيقل الفرد *

ويحتمل أن يكون من باب الميل مع المعنى والإعراض عن اللفظ جانباً، كأنه قيل : لم تبق عاطلة من الظباء ولا عار من البقر . ومثله قول الفرزدق :
وَعَصَّ زَمَانٍ يَابِنَ مَرَوَانَ لَمْ يَدْعُ مِنْ الْمَالِ إِلَّا مُسَحَّاتٍ أَوْ مُجَلَّفٍ^(١)
وقول ابن أحرر :

أَبُو حَنِيشٍ يُؤَرِّقُنَا وَطَلَّقُ وَعَبَّادٌ وَأَوْنَةٌ أَثَالَا

قال السيدي : لما دل التاريخ على التذكركم عليه ، كأنه قال : يتذكر أبا حنيش وطلقاً وعباداً وأونَةً أثالاً .

١٢ (قَلَدَتْ كُلَّ مَهَاةٍ عِقْدَ غَانِيَةٍ وَفَرَّتْ بِالشُّكْرِ فِي الْآرَامِ وَالْعُفْرِ)

التبريزي : المهابة : البقرة الوحشية . وقوله : غانية ، قالوا : هي التي غنيت في أهلها ، أي أقامت . وقيل : التي غنيت بجمالها . والعفر : الظباء يملوها سمرة . ويقال : أعفر وعُفْرٌ ، وعَفْرَاءٌ وعُفْرٌ ، فيساوي جمع المذكر والمؤنث في تسكين الفاء . وكذلك ما كان من الصفات على أفعل وفعلاء ، فتسكينها أحسن من ضمها ، وقد تُضمُّ في الشعر ، قال الأعشى :

نَحْنُ الْفَوَارِسُ يَوْمَ الْحِنُو ضَاحِيَةٍ^(٢) جَنَبِيْ فُطَيْمَةً لَا يَمِيلُ وَلَا عُرُلُ

البليوسي : المهابة : البقرة الوحشية ، شَبَّهَتْ بِالْمَهَاةِ ، وهي البلورة . والغانية من النساء : التي غنيت بجمالها عن الزينة . وقيل : هي التي غنيت بزوجها عن غيره . والآرام : الظباء البيض الخالص البياض . والعفر : التي في ألوانها حمرة ، شَبَّهَتْ بِالْعَفْرِ وَهُوَ التُّرَابُ . ولو اتفق له أن يذكر في هذا البيت البقر مع

(١) انظر الخزانة (٢ : ٣٤٧) .

(٢) في السيوان ٤٨ : « صاحبة » . وانظر الخزانة (٣ : ٥٥٠) .

الآرام لكان أكل للغي؛ لأنه أفرد الظباء بالشكر، فكان إخلالا بالصنعة. وسنذكر تمام معنى هذا البيت في البيت الذي بعده .

السرور : ميان .

١٣ ﴿وَرَبِّ سَاحِبٍ وَفِي مِنْ جَادِرِهَا وَكَانَ يَرْفُلُ فِي ثَوْبٍ مِنَ الْوَبْرِ﴾

السرور :

البليوس : الساحب : الذي يحترق ثوبه على الأرض ، وأكثر ما يكون ذلك من الخيلاء . والجادر : أولاد البقر، واحدها جؤدر، وجؤدر . ومعنى يرفل : يتبختر . وتحت هذا الشعر معنى ملبح، أخرجه مخرج الإيماء والتلويح، وذلك أن النساء الحسان لما كنَّ يُسمَّين ظباءً وبقراً على التمثيل والاستعارة جعلهنَّ منهنَّ على الحقيقة ؛ لأنَّ من شأنه أن يخرج المجازات تُخرج الحقائق ويُجرى الكاذب من الأقوال مجرى الصادق، مبالغة في المعاني التي ينوص إليها ، وبين شعره عليها .
فجعل النساء الحسان والظباء والبقر كالجنس الواحد، وجعله ينتزع نوعين : إنسى مائل ، ووحشي غير مائل . وقال : إنما شرف النوع الإنسى منهنَّ ، فصار يلبس الوشي ويتقلد الدر، لشبهه بك وقربه من نوك، ولولا ذلك لكان في القلوات يلبس الوبر، ويرعى الشجر . وإلى هذا أشار بما ذكره قبل هذا من أنها وهبت لحن الدر؛ لأنَّ ذلك إذا كان بسببها، فكانها هي التي وهبت . وقد أشار إلى هذا المعنى بعض الإشارة في موضع آخر فقال :

هل أنتِ إلا بمضن وإمّا خير الحياة وشرها أرزاق

وأول من نبه على هذا المعنى أوس بن حجر بقوله :

يَلْبَسْنَ رِيحًا وَدِيَابِجًا وَأَكْسِيَةً شَتَّى بِهَا اللَّوْنُ إِلَّا أَنَّهُا قُورُ

والتُّور : الطباء . يقول : لُبْسَنَ الرِّطِّ والدياجَ وأَكْسِيَةَ الخَزِّ، لا يُخْرِجُهُنَّ عَنْ أَنْ يَكُنَّ طِبَاءَ . فأخذ هذا المعنى وزاد عليه ما هو من تمامه على عادته في كثير من معانيه .

الغسارذى : المفرة : بياض تملوه حمرة ؛ وظي أعفر . راعى جانب المستعار له حيث جعله ساحبَ وشي ، والمستعار حيث جعله في ثوب من الوبر رافلا . ونظير هذه الأبيات الأربعة قوله — وهو من أبيات السقط — :

تُقَلَّدُ أَعْنَاقُ الحَوَاطِبِ فِي الدُّجَى فَرِيدًا فَا فِي عُنُقِ مَاهِنَةٍ لَطُ

١٤ ﴿ حَسَنْتِ نَظْمَ كَلَامٍ تُوصِفِينَ بِهِ وَمَنْزِلًا بِكَ مَعْمُورًا مِنَ الْخَفَرِ ﴾

١٥ ﴿ فَالْحَسَنُ يَظْهَرُ فِي شَيْئَيْنِ رَوْنَقُهُ بَيْتٍ مِنَ الشَّعْرِ أَوْ بَيْتٍ مِنَ الشَّعْرِ ^(١) ﴾

البريزى : بيان .

- ١٠ البليوسى : الخفر : شدة الحياء ؛ يقال امرأة خِفْرَة ، وقد خِفِرَتْ خَفْرًا وَخَفَارَةً . ورونى كُلَّ شَيْءٍ : بهجته وإشراقه . يقول : الشعر الذى يُصْنَعُ فِيكَ يَحْسُنُ أَنْ تُذَكَّرَ فِيهِ ، والبيت الذى تعمريته يحسنُ أَنْ تَسْكُنِيهِ ، فصار الحسن فى ذلك لا يوجد إلا فى شيئين : بيتٍ مِنَ الشَّعْرِ يُنْظَمُ فى وصفك ، أو بيتٍ مِنَ الشَّعْرِ يشتمل على شخصك . وإنما ذكر بيتَ الشَّعْرِ للتجنيس ، وإشارة إلى أنها أعرابية ليست بحضرية . ومساكن العرب أربعة أصناف : فما كان من مدبر أو شعر فهو بيت ، وما كان من صوف أو وبر فهو خباء ، وما كان من جلود فهو طراف ، وما كان من حجارة فهو أفتة .

الغسارذى : خِفِرَ خَفْرًا ، إذا استحيا . يقول : وَصِفَتِ فى بَيْتٍ مِنَ الشَّعْرِ حَسَنَتَهُ ، كما نَزَلَتْ فى بَيْتٍ مِنَ الشَّعْرِ فَرِيدَتَهُ .

١٦ (أَقُولُ وَالْوَحْشُ تَرْمِينِي بِأَعْيُنِهَا وَالطَّيْرُ تَعْجَبُ مِنِّي كَيْفَ لَمْ أَطِيرْ)

النبريزي : أى رونق الحسن يظهر في بيت من الشعر لأنك موصوفة فيه ،
أو بيت من الشعر لأنك ساكنة فيه . الواو في قوله : " والوحش " و " والطير "
واو الحال .

البطرسوسى : وصف أنه سلك فلاة لا يسلكها الإنسان ، فالوحش ترميه بأعينها
منكرة له ، وأنه لشدة سرعته تعجب منه الطير كيف لم يكن له جناحان فيطير معها .

النسوارزى : " ترميني بأعينها " أى تنظر إلى نظرت تعجب . قال :

* وَتَرِيَّتْنِي بِالطَّرْفِ أَيْ أَنْتَ مُذْنِبٌ ^(١) *

وفي الحماسة :

* أَحْمِي النَّمَارَ وَتَرْمِينِي بِهِ الْحَدَقُ ^(٢) *

الضمير في « به » من بيت الحماسة لموقف قد تقدم .

١٧ (لِمُشْمَعِلَيْنِ كَالسَّيْفَيْنِ تَحْتَهُمَا مِثْلُ الْقَنَاَتَيْنِ مِنْ أَيْنَ وَمِنْ ضَمِيرِ ^(٣))

النبريزي : اللام في « لمשמعين » تتعلق بـ « أقول » . والمشمعل : السريع
الخفيف . قال الرأبز ^(٤) :

رُبَّ أَيْنٍ عَمَّ لُسْلُمَى مَشْمِعِلٌ فِي السَّفَرِ وَشَوَاشٌ فِي الْحَيِّ رِفْلٌ

وشواش ، أى سريع فيما أخذ فيه من الخدمة وغيرها في السفر . ورفل ، من قولهم
رفل رفلًا ، إذا سحب ذيله ، ومنه فرس رفل : طويل الذنب . والأين : الإعياء
والثعب . وأراد ناقتين مثل القناطين لضميرهما ودقتهما .

(١) تمامه كافى الخزانة (٤ : ٤٩٠) : * وَتَهْلِينِي لَكِنْ إِيَّاكَ لَا أَقُلْ *

(٢) البيت لالم بن رابعة . صدره : * وَمَوْقِفٌ مِثْلُ حَدِّ السَّيْفِ قَتَّ بِهِ * (٣) روى

هذا البيت في البطرسوسى متأخرًا عن البيت التالى . (٤) انظر الخزانة (٢ : ١٧٢ — ١٧٥) .

الطلبوسى : المشعل : الحاة المشمر في أمره . وشبههما بالسيفين
في مضائهما، وشبه ناقتهما بالقنايين، لما ذكره من الأين والضمر اللذين صيراهما
إلى تلك الحال . والأين : الإعياء . وأراد «عُثْمَر» بسكون الميم، لحركتها ضرورة،
كما قال طرفة :

• جردوا منها وراذًا وشقر^(١) •

وإنما قال «لمشمعين» فتنى، لأن العرب جرت عادتهم أن يخاطبوا آئنين، كقوله :

• خليل مراً بي على أم جندب •

وإنما كان ذلك لأن الرقة أقل ما تكون ثلاثة نفر، ولقول رسول الله صلى
الله عليه وسلم : «الواحد شيطان، والاثنان شيطانان، والثلاثة ركب» .

- ١٠ الخوارزمي : اشتمل القوم في الطلب ، إذا خفوا فيه ، من اشتعال النار
مضموماً إليه الميم ، أو من الشموع ، وهو الطرب ، مضموماً إليه اللام . غنى
« بمشمعين » حادين خفيين ، و « بمثل القنايين » بعيرين شبيهين بالرحمين . وجفت^(٢)
الإبل على الأين : أى على الإعياء . و [تقول^(٣)] أين منها الأين !

١٨ (في بلدة مثل ظهر الظبي يت بها كائن فوق روق الظبي من حذر)

- ١٥ التبريزي : يقال : بلدة مثل ظهر الظبي ، إذا وصفت بأنها مستوية سهلة ،
يطيب بها الاضطجاع . وهذا ضد لقول القائل : «كأني فوق روق الظبي» لأن
الإنسان إنما يصف نفسه بذلك إذا كان قلقاً من هم أو فرح ؛ قال امرؤ القيس :
ويوم طويل في قذاران ظلت^(٤) كائن وأصحابي على قرني أعقرأ

(١) صدره : * أي القنايين في مجلسا * (٢) مجزاليث : * لقصى لانات الفزاد المذهب •

- ٢٠ (٣) وجفت ، من الوجيف ، وهو ضرب من سير الإبل والخيول . (٤) الكلمة من
أساس البلاغة (مادة أين) حيث نقل الخوارزمي ولم يصرح . (٥) قذاران ، بضم القاف بعدها
ذال معجمة : قرية ببلاد الروم . وفي الأصل والديوان بالهال المهملة .

وقال المزار الفقعمسى :

كَأَنَّ قُلُوبَ أَدِلَّائِهَا مُمْلَقَةٌ بِقُرُونِ الظَّيَاءِ

البليوسى : الرُّوق : القرن . يقول : هى فى سهولتها واستوائها وطيب
الاضطجاع بها كظهر الظبي ، ولكننى كنتُ فيها كأنى على قرن الظبي ، لما كنت
عليه من القلق وقلة الطمأنينة . وهذا من قول امرئ القيس :

* كَأَنِّي وَأَصْحَابِي عَلَى قَرْنِ أَعْفَرَا *

ومثله فى المعنى لا فى اللفظ قول أبى تمام :

وَرَكِبَ كَأَطْرَافِ الْإِسْنَةِ عَرَّسُوا عَلَى مِثْلِهَا وَاللَّيْلُ تَسْطُو غِيَاهُ

الحوارزى : شبه المفازة بظهر الظبي ، لأنها كانت مستوية ليس فيها حزن
ولا ارتفاع ولا انخفاض . يقال للقلق الفرع : كأنه على قرن أعفر . قال امرؤ القيس :

* كَأَنِّي وَأَصْحَابِي عَلَى قَرْنِ أَعْفَرَا *

وقال المزار الفقعمسى :

كَأَنَّ قُلُوبَ أَدِلَّائِهَا مُمْلَقَةٌ بِقُرُونِ الظَّيَاءِ

ولقد بالغ فى وصف تلك المفازة بكونها مخوفة ، حيث جعل المبيت فيها مع
سهولتها واستوائها كالبيت على قرن الظبي .

١٩ (لَا تَطْوِيَا السَّرْعَى يَوْمَ نَائِيَةِ فَإِنَّ ذَلِكَ ذَنْبٌ غَيْرُ مُغْتَفَرٍ)

٢٠ (وَانْخَلَّ كَالْمَاءِ يُبْدَى لِي صَمَائِرُهُ مَعَ الصَّغَاءِ وَيُخْفِيهَا مَعَ الْكَدَرِ)

البرزى : لا تطويا السرعى فى موضع نصب ، أى أقول لصاحبي : لا تخفيا
السرعى فى التوائب . أى إذا صافاك خيلك أظهر ما عنده ، وإذا داجاك أخفاه ،
كالماء إذا صفا رُئى ماتحته ، وإذا كدر خفي .

- البليوسى : إنما خص يوم النائية - وطئها السرعه فى كل وقت قيع
فى المعاملة ، غير لائق بأهل المصادقة - لأن النائية يحتاج الإنسان أن يستمد لها
ويُعمل وجوه الرأى فيما يتلقاها به ويقابلها ، فإذا كذّبا عند ذلك ولم يصدقاه ،
صار تدبيره بخلاف الصواب فأهلكاه . ولذلك قالوا فى المثل : « لا يدري
المكثوب كيف يأتمر » . وطئها السرعه فى حال الرفاهية والذمة لا يبلغ هذا المبلغ
من الضرر ، وإن كان غير جميل فى حق الصعبة ؛ فلذلك اغفره ولم يفتقر هذا .

النسوارى : فى أساس البلاغة : هو متفر الذنوب . والمعنى من قول التهامي :

لما صفا قلبه شفت سرائره والسرّ فى كل صايف غير مكتم

٢١ (ياروع الله سوطى كم أروع به فؤاد وجناء مثل الطائر الحذر)

- النسري : يا ، واقعة على اسم محذوف . والناقعة توصف بفرعها من
السوط . قال الأعشى :

أتارت بيمينها الفطيع وشمرت لتقطع عني مهمها متابعدا^(١)

- أراد أتارت ، تخفف ضرورة . يقال : أتارته النظر ، إذا أتبعته إياه . والقطع^(٢)
السوط . والوجناء : الناقعة العظيمة الغليظة الوجتين ، وقيل هى التى تشبه الوجين من
الأرض ، وهو الغليظ منها ، وقيل هى المذلة ، مأخوذ من قولهم : وجنت الجلد
إذا لبتته .

البليوسى : الترويع : الإقراع ، والروع : الفرع . والفؤاد : القلب .
والوجناء : الناقعة العظيمة الوجتين ، وقيل هى الغليظة . وقوله : « ياروع الله

(١) فى الأصل : « أتارت » صواب بالهاء الخانة ، كما فى الديوان ص ٥٠ .

(٢) فى الأصل : « يقال أتارته النظر إذا أتبعته » والصواب بالهاء ، كما أثبتناه .

سوطي» يحتمل وجهين من الإعراب: أحدهما أن تكون «يا» حرف نداء ولم يذكر
النادى اختصاراً ، كأنه قال: يا قوم رَوْع الله . والآخر أن يكون استفتاح كلام .
وعلى هذين الوجهين تأولوا قول الراجز :

يا لئنة الله على أهل الرِّقْمِ أهل الوَقِيرِ والحَمِيرِ ^(١) والْحِلْمِ

الخساردي : ناقة وجناء: عظيمة الوجتين ، أو صلبة ، من الوجين ، وهي
الأرض الغليظة . وقيل : الوجناء هي المذلة ، من وجئت الجلد .

٢٢ (بَاهَتْ بِمَهْرَةٍ عَدْنَانًا فَقُلْتُ لَهَا لَوْلَا الْقُصْبِيُّ كَانَ الْمَجْدُ فِي مُضَرٍّ)

التبريزي : وهذا الموضع أحد المواضع التي كان يثيرها أبو العلاء وقت
القراءة عليه ، ويقول : «لولا الفلاني» . ومهرة من قُضَاعَة . والقُصْبِيُّ من تَنُوخ .
أى لولا هذا المذكور لكان المجد كله في مضر . وفي «باهت» ضمير يعود على
الوجناء . والمراد أنه لم يكن لأحد مجد إلا لهم .

البلايسوي : باهت : فاخترت . ومهرة : قبيلة من قبائل اليمن . وعدنان :
أبو المضربة الذي ينتمون إليه . وبين اليمنية والمضربة مفارحات طويلة . وأعظم

مفارحات المضربة ظهور رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فيهم ، وكونه منهم .
فقال أبو العلاء : إن ناقته هذه الوجناء فاخترت عدناناً بمهرة ، فقال لها : لولا القصبي
لكان المجد كله لمضر ؛ لكون النبوة والخلافة فيهم دون اليمنية ، ولكن من أجل
كون هذا المدح من اليمنية صار لم حظ من الشرف ، ولم يكن خالصاً لمضر .

الخساردي : مهرة بن حيدان : بطن من قضاعة ، وقضاعة من حطّان ،
وفصيص من تنوخ . ذكره التبريزي . وتنوخ من قضاعة . يقول : مضر فازوا

(١) الوقير : النعم بكلمها وحارها وراعيها . والجلم : جمع جذمة ، بالكسر ، وهي السوط .

(٢) ح : «يشبون إليه» .

(٣) وكان بنو القصيص ولادة قسرين . انظر تعريف القدماء ٤٨٩ .

بالمجد الضعيف؛ لأنّ فيهم الخلافة والنّبوة، ولولا التفصيل كان المجد كله في مضر،
ولم يكن لمهرة ولا لغيرها من بنى حطّان شيء من المجد. وفي أبيات السقط :
لولا مساعيك لم نعد مساعيتنا ولم نسام بأحكام العلّا مضرا
لقد أصاب حيث جعل النّاقة مباحية لمهرة؛ لأنّ الإبل اليهم تنسب، وفيهم
نحائب تسبق الخليل .

٢٣ (وقد تبيّن قدرى أنّ معرفتى من تعلّين سرّضىني عن القدر)

السيرى : أى من تعلّينه، يعنى المدوح. وقوله «وقد تبيّن قدرى» أى بين
قدرى أنّ معرفتى إياه ترضىني عن القدر، فلا ينالني من القدر إلا ما يسرّ دون
ما يكره، تيمناه. ويقال : بأن الشيء، وأبان وأستبان ويّن وتبيّن، وبنت الشيء، وأبنته
وأستبنته ويّنته وتبيّنته. هذه الأفعال تكون لازمة ومتعمّدة. وقوله في البيت «تين»
أى بين، بمعنى أظهر .

البطيرسى : القدر والقدر بفتح الدال وتسكينها لغتان ، سواء أريد به قدر
الله تعالى، أو قدر الإنسان، أو القدر الذى هو المقدار. وأبو الرضا : كنية التفصيلي
المدوح . يقول : لا يجرى على قدر الله تعالى إلا بما يرضىني، لمعرفى به، وسعادي
بكوني من شيعته .

الغردازى : قدر الله وقدره بمعنى . يخاطب النّاقة قائلا لها : قد علم
القدر الذى لم يزل مسيطرا إلى أنّ المدوح سيرضىني عنه، أى عن القدر . يعنى
أنّ القدر لما علم أنّ بنى وبين المدوح معرفة ساذجة، وأنّ لم يستحشف بيننا من
أسباب الموت ما يؤجّب اهتمامه بأمرى واعتناؤه بشأني، كفاني ذلك حاميا

(١) عنه . وهذا على وجهين : إما لأن القدر يخاف المدوح، وإما لأن المدوح ميمون النقية مبارك الصلحة . وعلى الأول قول طلحة النعماني :

لا تَرَهِّبِ الْأَقْدَارَ إِنْ لَاقَيْتَهَا مُسْتَعِصِمًا مِنْهُ بِجَبَلٍ وَلَايَةٍ
وهـ القدر» في القافية من إقامة المظهر مقام المضمّر. ومثله : (مَنْ جَاءَ بِالسَّيِّئَةِ
فَلَا يُحْزَى الَّذِينَ عَمِلُوا السَّيِّئَاتِ) .

٢٤ (الْقَاتِلُ الْمَحَلَّ إِذْ تَبَدُّو السَّمَاءَ لَنَا كَأَنَّهُمْ مِنْ نَجِيعِ الْجَدْبِ فِي أَزْرِ)

التبريزي : في هذا البيت صنعة، وذلك أن السماء تَحْمَرُّ آفاقها في الجذب، وكذلك قالوا : سنة حمراء كأنها دم . ومن ذلك قول الشاعر :

وَشَوَّذَتْ شَمْسُهُمْ إِذَا طَلَعَتْ بِالْجُلْبِ هِفًا كَأَنَّهُ الْعَكْمُ^(٢)
يريد أن النسيم أحمر لأماء فيه . والمعنى أنه يقتل المحلّ، فكأن دمه قد أصاب السماء، فهي من نجيع الجذب في أَزْر . وهذا كما قال آخر :

هُمُ الْمُطْعَمُونَ سَدِيفَ السَّنَا وَمِ الْفَانِلُو اللَّيْلَةِ الْبَارِدِ

البطرسى : المحلّ : الجذب . والنجيع : الدم . وإنما قال هذا لأن الآفاق

تَحْمَرُّ فِي السَّيْنِ الْمَجْدِبَةِ؛ ولذلك قالوا : سنة حمراء، ولذلك قال أمية بن أبى الصلت :

وَشَوَّذَتْ شَمْسُهُمْ إِذَا طَلَعَتْ بِالْجُلْبِ هِفًا كَأَنَّهُ كَسَمُ^(٣)
فأراد أن المدوح يقتل المحلّ، وأن ذلك الذى يبدو فى الآفاق من الحمرة إنما هو دمه . وقد جعل أبو الطيب اللَّيْلَ قَتِيلًا لِيَا يَبْدُو فى الآفاق من الحمرة عند ورود الصباح، فقال :

(١) كفتاى ذلك، أى المرأة الساذجة، حاميا لى عن القدر .

(٢) فى الأصل : « هفا » . وصواب الرواية من اللسان (شوذ، هفف، كتم) . والجلب ، بضم الجيم وكسرهما : السحاب الرقيق .

لَقِيتُ بِدَرْبِ الْقَلْبَةِ الْفَجَرَ لَقِيَةً ^(١) شَفَّتْ كَدِي وَاللَّيْلُ فِيهِ قَتِيلٌ
والمرب تسمى إبطال الشيء، تلا ، وإن لم يكن هناك قتلٌ ولا حمرة .
قال الشاعر :

هم المطمعون سَدِيفَ السَّائِ م والقاتلو الليلة الباردة

١. التورادى : ابن السَّكَيْت : هو قاتل السنوات ، أى يُطعم فيها ويدفن
الناس . نقله عن الأزهرى . طعنة تمج النجيع ، وهو دم الجوف . وتضع بالدم :
تأطخ به . قالوا : من أمارات الجذب أن تعترض في الأفق البغداة والعشي من الشتاء
حمرة من غير صحاب ، أو مع شيء من السحاب رقيق . ولذلك قيل : ليلةٌ وَرْدَةٌ
حمراء الطرفين ، عند غروب الشمس وطلوعها . وفي عراقيات الأبيوردى :

١٠. وإن كان يوماً غادر المحلُ أَفْقَهُ ^(٢) يَمِجُّ نَجِيعًا وهو في حُلٍّ حَسِيرٍ
وقال عمرو بن قتيبة يذكر زمان جذب :

وغاب شعاعُ الشمس من غير جُلْبَةٍ ولا حمرةٍ إلَّا وشبكًا مُصَوِّحًا ^(٣)
وقال الكبيت :

إذا أَمْسَتِ الْآفَاقُ حُمْرًا جُنُوبًا يَمْلَحَانِ أَوْ شِيَانٌ ^(٤) وَالْيَوْمُ أَشْهَبُ

١٥. ومنه : سنة حمراء . وأما حمرة الغيث فشديدة عند الطلوع والغروب وفي صحاب
متكاثف يُحِيلُ ^(٥) . وقوله : « في أُر » دليل على أن حمرة الجذب في أطراف السماء
لا على كبدها ؛ لأن الإزار إنما يكون في النصف الأسفل من البدن .

(١) درب القلة : موضع ببلاد الروم ، كما في شرح المكي (٢ : ٧٩) .

(٢) لم نجد هذا الفعل بهذا المعنى فيما لدينا من كتب اللغة .

(٣) أى إن كان اليوم يومًا ... الخ ورواية الديوان : « يوم » بالرفع .

٢٠. (٤) مصحح مصوحا : ذهب واقطع . (٥) يملحان وشيآن ، بكسر أولهما : شهاب قاح .

(٦) يقال : أخيلت السحابة وغيلت ونحلت ، إذا تهاوت للطر .

٢٥ ﴿وَقَامِ الْجُودِ فِي عَالٍ وَمُنْخَفِضٍ كَقِسْمَةِ الْغَيْثِ بَيْنَ النَّجْمِ وَالشَّجَرِ﴾^(١)

التبريزي : أى يقسم نائله فى الغنى والفقير، كقسمة المطر فى النجم والشجر.
والنجم من النبات : ما لم يكن له ساق. والشجر ماله ساق . أى ينال [غيره]^(٢) كل
أحد : من غنى وفقير، وشريف ووضيع .

البليوسى : كذا وقع هذا البيت فى نسخ السقط، وكذا رويناه . وليس
بصحيح عند التأمل؛ لأن النبات اسم يعم الشجر وغيره مما تخرجه الأرض، وإن كان
قد ورد عن أحد من اللغويين أن النبات غير الشجر فليس بصحيح . والصواب :
« بين النجم والشجر »؛ لأن النجم ما لا يستقل على ساق، والشجر المشهور فيه
ما استقل على ساق . وقد جاء فى كتاب الله تعالى : (وَأَنْبَتْنَا عَلَيْهِ شَجَرَةً مِنْ يَقْطِينٍ)
نسبى اليقطين شجرا، وهو لا يقوم على ساق .

الخسارنى : هذا من قول التهامي :

مُفَرَّقُ الْجُودِ مَقْسُومُ مَوَاهِبِهِ فى عِلْيَةِ النَّاسِ وَالْأَوْسَاطِ وَالْحَمَمِ
وَالنَّيْثُ إِنْ جَادَ بِالْمَعْرُوفِ وَزَمَهُ بَيْنَ الشُّنَاخِبِ وَالْغَيْطَانِ وَالْأَكَمِ

٢٦ ﴿إِذَا تَفَكَّرَ أَهْلُ الرَّأْيِ وَاجْتَهَدُوا فَضَّلْ كُلُّ هَدَاهُ غَيْرَ مُفْتَكِرٍ﴾^(٣)

٢٧ ﴿وَلَوْ قَدَّمْ فِي عَصْرِ مَضَى زَلَّتْ فى وَصْفِهِ مُعْجِزَاتُ الْآيِ وَالسُّورِ﴾

التبريزي : أى لولا تأخره، وأنه جاء بعد النبي صلى الله عليه وسلم ، وهو
خاتم النبيين، لكان من الأنبياء، وأُزيلت عليه السور .

البليوسى : سياق .

(١) رواية البليوسى : « بين النبات » . (٢) النكلة من نسخة ب من التبريزي .

(٣) هذا البيت لم يروه الخسارنى . وأنبأناه من البليوسى وهامش أ من التبريزي . وفيها : « هدام » .

انسوازي : الإضافة في « معجزات الآي والسور » كآتي في قولهم : تتحقق
عمامة ، وجرّد قطيفة .

٢٨ ﴿يُبَيِّنُ بِالْبَشْرِ عَنْ إِحْسَانٍ مُضْطَنِعٍ كَالسَيْفِ دَلَّ عَلَى التَّأْيِيرِ بِالْأَثْرِ﴾

التبريزي : أي بشره يُنيك عما وراءه من الخير ، كالسيف إذا رأيت أثره
و[فرند^(١)] ، ذلك حسنه على جودة أثره .

البطيوسي : البشر : طلاقة الوجه والتبسم ، والأثر ، بضم الهمزة وفتحها وسكون
التاء : فرند السيف وروقه . وحرك التاء بالضم ضرورة . يقول : إذا رأيت بشره
علمت أن وراءه إحسانا ومطاء ، كما أنك إذا رأيت فرند السيف علمت أن له
تأثيرا ومضاء .

انسوازي : سيأتي .

٢٩ ﴿فَلَا يَفْرُنْكَ بَشْرٌ مِنْ سِوَاهُ بَدَا وَلَوْ أَنَارَ فَكَمْ نَوَّرَ بِلَا تَمْرٍ﴾^(٢)

التبريزي : يقول : ليس كل بشر وراءه خير ، كما أنه ليس كل زهر وراءه
ثمر . وأنار الشجر ، إذا ظهر ثوره .

البطيوسي : ...

انسوازي : التأخير مع الأثر تجنيس . معنى البيت الأقل مثل قول ابن
العبّارة :

مَلِكٌ إِذَا لَمَعَتْ بَوَارِقُ بَشْرِهِ لِلضَّيْفِ فَهِيَ بِمَا يَرُومُ بَشِيرٌ
ومعنى البيت الثاني على خلاف قولهم : البشر دال على السخاء ، كما يدل النور
على الثمر . وأنار مع النور تجنيس .

٣. (يَا بَنَ الْأَثَى غَيْرَ زَجَرِ الْخَلِيلِ مَا عَرَفُوا إِذْ تَعْرِفُ الْعُرْبُ زَجَرَ الشَّاءِ وَالْعَكْرِ)

التبريزي : العكر : جمع عكرة ، وهى القطعة من الإبل العظيمة ، وقيل : من الستين إلى المائة عكرة . والأثى : بمعنى الذين ، وكذلك «أولو» ، واحدهم ذوو . والمعنى أنهم قومٌ ملوك ، فهم يزجرون الخيل ، إذ كانت الإبل والشاء إنما يزجرها العبيد والصعاليك . أى هؤلاء أصحاب حروب ومفاورات .

الطبرسى : الأثى : بمعنى الذين ، وهو جمع الذى من غير لفظه ، كما تقول رجل وقوم ، وامرأة ونسوة . ويقال عَرَبٌ وَعُرَبٌ ، كما يقال نَجْمٌ وَنَجْمٌ . والعكر : جمع عكرة ، وهى ما بين الخمسين إلى المائة^(١) من الإبل . هذا قول أبى عبيدة . ونقال الأصبغى : ما بين الخمسين إلى السبعين . يقول : كانوا فرساناً أصحاب خيل ، ولم يكونوا رعاء أصحاب شاء وإبل .

النوارزى : سياتى .

٣١. (وَالْقَائِدِيهَا مَعَ الْأَضْيَافِ يَتَّبِعُهَا أَلْفُهَا وَأُلُوفُ اللَّامِ وَالْبِدْرِ^(٢))

التبريزي : الهاء فى «قائديها» راجعة إلى الخيل . أى إنهم يحملون عليها [الأضياف يتبعها^(٣)] أَلْفُهَا ، جمع آلِف ، [ما يالف^(٤)] من مهارها . واللام : جمع لامة ، وهى الدرع ، وتجمع على لُؤم . والبدر : جمع بدرة . ويحتمل أن يريد باللام الشخص ، أى يهبون الخيل والعبيد .

الطبرسى : سياتى .

(١) ح : «المائتين» . (٢) التبريزي : «تتبعها» .

(٣) التكملة من ف من التبريزي . (٤) هذه من ف .

الغوارزى : العكر من الإبل : ما بين الخمسين إلى الستين ، عن أبي عبيدة ،
وقيل ما بين الخمسين إلى المائة . وأصل التركيب رجوع الشيء إلى الشيء حتى
يكثر أو يكثر . عني بالآفها جهازها ، لأنها تألفها . ليس لأمته ، أى درعه المحكمة
الملتزمة ، ولبسوا اللأم . فإن قلت : اسم الفاعل متى قصد به المضى وأضيف كانت
الإضافة حقيقية ، كقولك هو مالك عبده أميس ، وفى «الفائديا» قصد ذلك ، لانعطافها
على «يابن الألى غير زجر الطير ما عرفوا» ، فكيف جاز دخول اللام المعرفة عليه ؟
قلت : لم يقصد به المضى بل حكاية الحال الماضية ، وهى بمعنى الحال . ونظير
قول أبي الطيب :^(٢)

* أسأئنها عن المتديريها *

- وفوله : «ينعمها آلافها» ، فى محل النصب على الحال من الضمير فى «الفائديا» .
وآلاف مع الألفوف تجنيس .

٣٣ (جَمَلُ ذِي الْأَرْضِ كَانُوا فِي الْحَيَاةِ وَهُمْ بَعْدَ الْمَمَاتِ جَمَالُ الْكُتُبِ وَالسَّيْرِ)
السيرى : أى كما كانت الأرض مزيّنة بهم فى حياتهم صارت الكتب
مزيّنة بسيرهم بعد مماتهم .

- ١٥ البليوسى : الآلاف : جمع ألف ، وهو الصاحب ، كما يقال : ضارب وضراب ؛
ويقال فى معناه : ألف على مثال إبط ، وجمعه آلاف على مثال أباط . واللام : جمع لامة ،
وهى الدرع ، وأصلها الممز ثم تخفف . والبدر : جمع بكرة ، وهى عشرة آلاف درهم .
الغوارزى : يقول : كما كانت الأرض مزيّنة بهم فى حياتهم صارت
الكتب مزيّنة بسيرهم بعد مماتهم .

(١) بنى ماركب منه مادة عكر . (٢) من قصيدة فى ديوانه (١ : ٢٩٣) وعجزه :

* فلا تدري ولا تدري دوما *

٣٣ (وَأَقْتَتَهُمْ فِي اخْتِلَافٍ مِنْ زَمَانِكُمْ وَالْبَدْرُ فِي الْوَهْنِ مِثْلُ الْبَدْرِ فِي السَّحَرِ)

التبريزي : الوهن : قطعة من أول الليل ، يقال مضى وهن من الليل ، كما يقال مضى قطع من الليل . والمعنى أن هذا المذكور وإن كان في زمان غير زمان أوائله فإنه مثلهم في الكرم والشرف ، كما أن البدر الذي يطلع في أول الليل ، وهو الوهن ، مثل الذي يطلع في آخره ، وهو السحر .

الطبرسي : يقول : أنت مثل آبائك في الكرم والشرف ، وإن كانوا قد تقدموا وتأخرت بعدهم ، كما أن البدر في أول الليل وآخره سواء . والوهن والموهن : مقدار ثلث الليل .

السيوطي : الوهن ، في : « أمن وخذ القلاص »^(١) .

٣٤ (الْمَوْقِدُونَ يَجْعِدُونَ نَارَ بَادِيَةٍ لَا يَحْضُرُونَ وَقَدْ عَزَّ فِي الْحَضَرِ)

التبريزي : وصفهم بأنهم بالفن البدو ويكرهون الحضر ، لأن العز في البدو وقته في الحضر . والتجد ، أصله العلو والارتفاع . والتجد من بلاد العرب ، سمي تجدا لارتفاعه عن انخفاض يثامة .

الطبرسي : سياتي .

السيوطي : بادية ، أي جماعة يسكنون البدو . وقوله : لا يحضرون ، في محل الجر على أنها صفة بادية .

٣٥ (إِذَا هَمَى الْقَطْرُ شَبْتَهَا عَيْدُهُمْ تَحْتَ الْعَنَامِ لِلْسَّارِينَ بِالْقَطْرِ)

التبريزي : الهام في « شبتها » عائدة على النار . والقطر : المؤذ الذي يتجر به . أي نارهم لا تمنعهم السحاب من أن تسب ليهتدي بها السارون . من تمام الصنعة

(١) أي فسر في قصيدة : « أمن وخذ القلاص » . في قول أبي العلاء :

سرى برق المعزة بعدد وهن فبات برامة يصف الكلالا

في هذا البيت أنه ذكر القطر الذي هو المطر في أوله ، وذكر القطر الذي هو العود
في آخره للتجنيس ، ثم جعل النار التي تشبها المييد بالقطر لا تخمدنا النائم بالقطر .
بصفتهم بأنهم ملوكٌ يقدرُون على ما لا يقدر غيرهم . والنائم : جمع غمامة .

- الطيسوس : يقول : كانوا مُصْهِرين في البادية يوقدون النيران بالليل ليراهن
الضيفان على البعد فيقصدوها ، وكانوا يتمتحنون بذلك . وهمى القطر ، أى بال .
• وشبها : أوقتها . والنائم : السحاب . والسارون : الذين يمشون بالليل .
والقطر : عود البخور . وهذا كقول أبي الطيب :
يَلْتَجُوْجِي مَارِفَتٌ لَضِيْفٍ ^(١) بِهِ النَّيْرَانُ نَدَى السَّحَابِ

- انسوارزى : القطر : العود الذي يُتَبَخَّرُ به . ولقد أحسن ما شاء حيث جانس
بين القطر والقطر . وحيث أثبت الهمى ، وهو السيلان للقطر ، يريد أنه ولو اشتد
المطر حتى صار سيلاً فإن نارهم لا تطفأ بل تُوقَد . وحيث لم يُسند إيقاد النار إليهم
بل إلى عييدهم . يريد أنهم عظاماء يأنفون أن يتولوا بأنفسهم إيقاد النار . وحيث
أضاف المييد إليهم ، يريد أنهم متقولون أصحاب عييد . وحيث جمع المييد جمع
كثرة ، يريد أنهم أغنياء ذوو عييد كثيرة ، ويريد أيضا أن تلك النار الموقدة عظيمة ،
بمحبت لا يتمكن من إيقادها إلا الفئة المتوافرة . وحيث جعل الإيقاد تحت النائم ، يريد
أنهم حال اندفاق المطر لا يمتنعون عن الإيقاد . وحيث جمع النائم ، يريد أنه وإن تراكم
النيم حتى قوى السيل وطفئ المطر ، فإن ذلك مما لا يصدمهم عن الإيقاد . وحيث
جعل الإيقاد للسارين ، يريد أن تلك النار للضيافة لا للاصطلاء والاشتواء . وحيث
جعل حطب النار التي لا يُطْفِئها السيل العود المتبخر به ، يريد أنهم ملوكٌ يُحْرِقُونَ
العود بغير ضئمة مكان الحطب . ويريد أيضا أنهم يوقدون النار على وجهه هو أجلب

٢٠

(١) أى يلتجئ إلى النار التي ترفع للاضياف .

للضيف؛ لأنه ربما يسرى أريج العود، ولا سيما في الليلة المطيرة، إلى حيث لا يسرى إليه ضوء النار، فيكون إيقاد النار بالمُود أجلب للأضياف من وجهين .

٣٦ ﴿مِنْ كُلِّ أَزْهَرٍ لَمْ تَأْثُرْ صَمَائِرُهُ لِلَّهِ خَدَّ وَلَا تَقِيلُ ذِي أَثَرٍ﴾

السبزي : لم تأثر : لم تُفْرِط في النشاط للتم الخد ولا تقيل أثر الأسنان، وهو تحزير في أطرافها يدل على الشباب ؛ لأنه لا يكون في ذوى الأسنان أى الشيوخ . يقال أثر وأثر . [ونفر مؤثر^(١)] إذا كان فيه تحزير [قال الشاعر :
بنى أثر كالأخوان اجتليته غداة الشروق] السحاب تَطَرُّ
أى لم تسمُ همته إلا إلى معالى الأمور .

البلدري : الأزهر : المشرق الجميل . والأثر : البطر . والأثر ، بضم
السين وفتحها : تحدّد في أطراف الأسنان، وذلك يكون من فتوة السن . يقول :
ليست همته في النساء، وإنما همته في طلب معالى الأمور؛ كما قال أبو فراس الحمداني :
لقد ضلّ من تحوى هواه خريده وقد ذلّ من تقضى عليه كتاب
الخوارزمي : قوله : "لم تأثر" مع "أثر"، تجنبس .

٣٧ ﴿لَكِنْ يُقْبَلُ قُوهُ سَامِعَى فَرَسٍ مُقَابِلَ انْخِلَاقِ بَيْنَ الشَّمْسِ وَالْقَمَرِ﴾

السبزي : أى إن هذا الفارس لا يقبل الخد ولا الأثر، وهو إذا علم أن
الفرس جواد قبل سامعيه، أى أذنيه . وقوله : مُقَابِلَ انْخِلَاقِ ، يقول : كأنه
مقابل بين الشمس والقمر؛ لأن لونه كلون الشمس في الحسن ، فقد أخذ منها
شبهاً، وجموله وغرته يبيض، فقد أخذ من القمر شبهاً آخر، فكانه مُقَابِلَ بينهما،
لأنه أشقر محجل .

الطليسى : جعل الفرس ، لصفاء لونه وإشراقه وما عليه من غرته وحجوله ، كأنه قد تخلق بين الشمس والقمر ، فتكسب منهما الأنوار . وهذا نحو قول محمد بن هاني في الخيل :

وما تلك أوضأ عليها وإن بدت ولكنها جئت منها المباسم
تمشت شمس طلقة في جلودها وضمت على هوج الرياح الشكائم
وقال أيضا :

صقيلات أجسام البروق كأنما أمرت عليها بالشُموس المداول^(١)

وأول من أثار هذا المعنى امرؤ القيس في قوله :

كأن تجسوما علقت في مصايها بأمراس كان إلى صم جندل
كذا رواه أبو عبيدة في صفة الفرس ، وقال في تفسيره : شبه غرته وأوضأه
بالجُوم .

السوارى : عني بسامتي فرس أذنيه ، وذكركما ذهباً بهما إلى العضوين .
وإنما يقبلهما مجازة له على ما يحسن إليه من إحساسه بالزاياء الملمسة ونجائه به
قبل أن تنزل . مقابل الخلق بين الشمس والقمر ، أى متقابل بين الشقرة
والجول ، لأن الشمس توصف بالشقرة ، والقمر بالياض . ألا ترى إلى قول
أبي الطيب :

وما قلت للبدر أنت الخمين وما قلت للشمس أنت الذهب

ومن ثمة سمي القمر قرأ لياضه ، من الأقر وهو الأبيض .

(١) المداول : جمع مدرك ، كبير ، وهو سحق الطيب . وفي الأصل : « المداول » تحريف .

انظر ديوانه ص ٩١ . وفي الديوان : « أمرت عليها بالحباب » .

٣٨ ﴿كَانَ أَذْنِيهِ أَعْطَتْ قَلْبَهُ خَبْرًا عَنِ السَّمَاءِ بِمَا يَلْقَى مِنَ الْغَيْبِ﴾^(١)

التبريزي : قال أبو الملاء : الاثنان عندهم جمع ، فلذلك جاز أن يخبر عنهما
بإخبار الجمع . وفي الكتاب العزيز : ﴿ قَالُوا لَا تَحْفَ خَصَائِنِ بَنِي بَعْضًا عَلَى بَعْضٍ ﴾ .
وقال الفرزدق :

فلو بَحِلَّتْ يَدَايَ بِهَا وَضُنَّتْ لَكَانَ لَهَا عَلَى الْقَدْرِ الْجَارُ
والمراد أن هذا الفرس أعطته أذنه الأخبار المقتضية في السماء . وهذه مبالغة
في وصفه بجودة السمع . والبيت الذي يليه شرح لهذا البيت ، وهو قوله :
« يحسُّ وطء الزايا ... » .

البليوسي : سيق .

١٠ التلواري : الدهر ذو غير . فإن قلت : كيف لم يبرز الضمير في « أعطت »
مع استاده إلى ضمير الاثنين ؟ قلت : إما لأنه قد نزل العضوين متلة عضو ، لأن
المقصود بهما متعة واحدة ، وعليه قول امرئ القيس :

وَعَيْنٌ لَهَا حَذْرَةٌ بِدَرَّةٍ شُقَّتْ مَا قَبِيهَا عَنِ الْإِنْرِ^(٢)

ألا ترى أنه عني بالعين المبين ، حتى صرف إليهما ضمير الاثنين . وقول
أبي الطيب : ١٥

وَنَكَرْتُمْ رُكْبَاتُهَا عَنِ مَبْرَكِ^(٣) قَعْمَانٍ فِيهِ وَلَيْسَ مِسْكَاً أَذَرًا

لأنه قد جعل كل ركبتين ركبة واحدة حتى قال « قعمان » . وإما لأنه قد عامل
الثنى معاملة الجمع ، ومنه قول عنترة :

(١) في ب من التبريزي : « من السماء » . (٢) في الديوان : « شُقَّتْ مَا قَبِيهَا . ن . أنر » .
(٣) رُكْبَاتُهَا : جمع ركبة ، وهي ركبة الرجل . انظر المكبري (١ : ٣٥٢) . وفي الأصل :
« رُكْبَاتُهَا » تحريف . ٢٠

مَتَى مَا تَلَقَّيْنِي فَرْدَيْنِ تَرْجِفُ رَوَائِفُ أَلْيَبِكَ وَتُسْتَطَارَا
(١)
وقول الآخر :

• أَقْرَابُ أُبْلَقَ تَنِيهِ الْخَيْلِ رَمَاجُ •

أَلَا تَرَى أَنَّهُ قَدْ سَمِيَ الرَّائِفَيْنِ وَالْقَرَيْنِ رَوَائِفَ وَأَقْرَابًا • ومثله في احتمال
(٢)
الوجهين قوله :

وَكَاَنَّ فِي الْعَيْنِ حَبَّ قَرْنُفِيلٍ أَوْ مُنْبَلًا لِحُلَّتْ بِهِ فَانْهَلَتْ
وقول الفرزدق :

• فَلَوْ بَخِلْتُ يَدَايَ بِهَا وَضَنْتُ •

هذا، وقول أبي الطَّيِّب :

• وَعَيْنَايَ فِي رَوْضٍ مِنَ الْحَسَنِ تَرْنَعُ^(٣) •

مع تمكنه من أن يقول وَعَيْنَيَّ، دليلٌ على أنه يرتكب ذلك لا في مقام الضرورة .

٣٩ ﴿يُحْسِ وَطَاءَ الرِّزَايَا وَهِيَ نَازِلَةٌ قَيْنِيبُ الْجَرَى نَفْسَ الْحَادِثِ الْمَكْرِ﴾

التبريزي : يصف الفرس بالذكاء والحذنة ، وأنه يحسُّ بالحادث عند

نزوله ، فينبه جريه نفس ذلك الحادث الذي يمكر به ، أى يجعلها نهبا لجريه .

١٥ البليدوسي : التغير . والمكر : الكثير المكر . وصف هذا الفرس

بجودة الحس ، فقال : هو لصدق حسه يحسُّ حوادث الدهر حين تنزل ، فينبه جريه

(١) هو أرس بن جمر من قبيلة له في ديوانه ص ٤ ، ومصدره :

• كَانَ رِقَّةَ لِيٍّ عَلَا شُلْبًا •

(٢) هو سلمى بن ربيعة . انظر الحماسة ٢٧٤ بن . وفي الأصبهيات ص ١٨ نسب إلى علباء بن أرقم .

(٣) صدره كافى الديوان (١ : ٣٨٤) •

• حشأى على جرد ذك من أخرى •

نَحَسَ الحادث الذي يريد أن يكرهه ، أى يحصله نهياً له ^(١) . ويقال : نهيتُ الشيء ، إذا قُرِئَتْه ، وأنهتَه ، إذا عُرِضَتْه لأن يُنْهَبَ .

انسوارزى : عني بِانْكِرْنَا المكر ، وإنى [لم] اسمعه إلا هاهنا . قوله : « فينهب الجرى نَحَسَ الحادث » ، معناه يجعل الجرى ناهباً للحادث ، أى متلفاً له . يقول : هذا القوس يفرق بين نَحَسَ يقول الرزاياء ، فتعدو خلفه الشديدة من البلايا طلقاً بعد طلق ، إلى أن يُنْكَهَا فى إثره العدو المتابع . فلما كان جريه سبباً لإهلاكه أسنده إليه .

٤٠ (مَنْ اِلْجِيَادِ اللّوَانِي كَانَ عَوْدَهَا بَنُو الْقَصِيصِ لِقَاءَ الطَّعْنِ بِالثَّنْرِ) ^(٢)

السريزى : أى كانوا عودوها الإقدام فى الحرب . والثنر : جمع ثُرة الثعر ، وهى المُرْمَةُ فيه .

الطبرسى : مبانى .

انسوارزى : هذه كناية عن إقدامها فى الحرب . وهذا معنى بالث طيه تعالبُ الابتذال .

٤١ (تَقَى عَنِ الْوُرْدِ اِنْ سَوَّوْا صَوَارِمَهُمْ اَمَامَهَا لِاشْتِبَاهِ الْبَيْضِ بِالْقُدْرِ)

السريزى : أى تب سيوفهم القُدْر ، وهى جمع غديرة ، من الماء ، فإذا رأت الخيلُ تلك السيوفَ اخشعت عن الورود لشبهها بالماء .

الطبرسى : الجيد : الخيل المتاق . والثنر : جمع ثُرة ، وهى الثُرة التى

بين الترقوتين . ويقال : غنيت عن الشيء أغنى ، إذا استغنيت عنه . والورد ، يستعمل

(١) تأنيث ضمير « يجعله » : و عبارة السريزى لمح لكلمة « نَحَسَ » ، وتذكيره هنا لم يضاف إليه وهو الحادث . (٢) كذا فى الأصل . واقضى فى المعاجم أن التيب الأخذ والميل .

(٣) فى ب من السريزى قصه : « فى الثنر » .

على ثلاثة مائين: يكون ورود الماء، ويكون الماء نفسه، ويكون القوم الواردين
للماء، جمع وارد، ثموا بالمصدر. قال الله تعالى: (وَنَسُوقُ الْمُجْرِمِينَ إِلَى جَهَنَّمَ
وَرِدًّا). وقال زهير:

كَانَتْهَا مِنْ قَطَا الْأَجَابِ حَلَاةً وَرَدُّ وَأَفْرَدَ حَبَا أُحْتَبَا الشَّرُّ

• أراد القوم الواردين. والصورم: السيوف القاطعة.

النسوازي: الفُدر: جمع فدير، وهو ما ينفذه السيل؛ وقيل هو من
الفدر؛ لأنه أشد ما يكون الحاجة إليه يتقطع، فكانه بفدر. ويشهد له المثل:
«أفدر من فدير»، وقول الكيث:

وَمِنْ غَدِيرِهِ نَبْرُ الْأَوَّلُونَ بَأْنُ لَقْبِهِ الْفَدِيرُ الْفَدِيرَا

• يعني لقب الأولون الفدير من غديره بالفدير. وفي شعر صريع:^(١)

لِي فِي بَطُونِ الْبَعْلَاتِ مَرَادَةٌ تُرْوِي إِذَا غَدَرُ الْفَدِيرِ الطَّايِ

• عن الانتظار.^(٢) وأما قول أبي الطيب:

• فَإِنَّ دُمُوعَ الْعَيْنِ غَدَرُ بَرِيهَا^(٣) •

بجمع غُدر، وهو مبالغة في غادر، فاعل من الفدر. السيف يشبه بالماء لبصيصه
وكثرة مائه. وفي أبيات السقط:

١٥

(١) انظر ديوان زهير ص ١٧١، طبع دار الكتب.

(٢) صريع، هو والده صرد الشاعر. وصرود، هو مل بن الحسن بن علي بن الفضل الكاتب. توفي
سنة ٤٦٥ هـ قال ابن خلكان: «وإنما قيل له صرد لأن أباه كان يقبض صريعاً، لشبهه، فلما نبغ ولده
المذكور وأجاد في الشعر قيل له صرد». علي أن النسوازي لم يقصد والده صرد، وإنما عني صرد

نفسه، ولقبه بهذا القب نهما. والبيت من قصيدة لصرود في ديوانه طبع دار الكتب المصرية ص ٢٠٧.

٢٠

(٣) الانتظار: اضمار ماء الكثر.

(٤) تمامه كما في الديوان (٢: ٤٦٤): • إِذَا سَقَى لِرِطَاقَيْنِ جَوَارِيَا •

أقبلوا حاملي الحداول في الأع
ومنى البيت من قول أبي الطيب :
وحيلًا تقتذى ريح المرامي
ويكفيها من الماء المرائب
٤٢ (أَعَاذَ مَجْدَكَ عَبْدَ اللَّهِ خَالِقَهُ مِنْ أَعْيُنِ الشُّهْبِ لَا مِنْ أَعْيُنِ الْبَشَرِ)

السريزي : ...

البلطوسي : سباق .

الحواردي : الشهب تستمار لما العيون . وفي عراقيات الأبيوردى :
هَلَا أَتَيْتِ الشُّهْبَ حِينَ تَحَاوَصَتْ فَرَّتْ إِلَيْكَ بِأَعْيُنِ الرِّقَابِ
وأصل المعنى في بيت أبي العلاء من قول الأمير أبي فراس :
رَمَنِي عَيُونُ النَّاسِ حَتَّى ظَنَنْتُهَا مَتَحَسِدُنِي فِي الْحَاسِدِينَ الْكَوَاكِبُ
ولقد أصاب في استمارته للميون للشهب ، حين قابل بها بين عيون وعيون .

٤٣ (فَالْعَيْنُ يَسْلُمُ مِنْهَا مَارَاتٍ فَنَبَتْ عَنْهُ وَتَلْحَقُ مَا تَهْوَى مِنَ الصُّورِ)

السريزي : المراد أن العين تلتحق ما تعجب منه ، ولا تلتحق منظرًا غير جميل . ولذلك قال القائل :

أُعِيدُكَ بِالْمُفَشِّشَتَيْنِ ؛ إِنْ أَخَافَ عَلَيْكَ مِنْ شَرِّ الْعَيُونِ

المفششتان : (قُلْ هُوَ أَهْلُ أَحَدٍ) و(قُلْ لَا يَأْتِيهَا الْكَافِرُونَ)^(١) . وإنما تعلق التمام على مَنْ يُكْرَمُ من الأولاد ، وعلى ما يستحسن من الخليل .

(١) وكذا في القاموس والسان . وروى صاحب اللسان أيضا سورة الإخلاص والناس . وإنما

سببا مفششتين لأنهما يريان من الشرك والتناق إزاء المريض من طه ، أو كما يفتش الفتاة الجرب ،

ي بره . انظر اللسان والقاموس (فتش) .

(١١) الباطليوسي : الشهب : النجوم، واحدها شهاب. وأصل الشَّهاب النار، فشبَّهت النجومُ بها لتوقدها وضياؤها. ويقال: نَبَتْ عيني عن الشيء نبْواً، إذا تجمعت عنه ولم تستحسنه. يقول : العين إنما تُصيب كلَّ شيء تستحسنه وتهواه ، وأما ما تمجُّه العين ولا تستحسنه فلا تأثير لها فيه . والنجوم تنظر إلى مجدك فظنَّ من يستحسنه ويُتأفِس فيه ، فليس يؤمِّن عليه من ضررها . وإتَّما أعاذ مجده من أعين الشهب ، ولم يُعيِّده من أعين البشر، وإن كانت أعين البشر توجب الاستعاذه منها، لأنه أراد أنَّ مرتبته في الشرف لا تصل إليها عيونُ البشر ولا تنالها، لشدة ارتفاعها، فقد أَمِن عليها منها . ألا ترى إلى قول أبي الطَّيِّب :

لنوره في سماء الفخر عُتِقُ
لو صاعد الفكر فيه الدهر ما نَزَلَا
وقال آخر :

١٠ رأيت بنى الحصان شادت جدودهم^(١٢)
لهم شرقاً يرو إلى النجم من عل

الخوارزمي : ما رأت، في محل الرفع على أنه فاعل "يَسْلَم". الضمير في "عنه" لها، وفي رأت ونبت وتلحق وتهوى، للعين .

١١ ٤٤ (وَكَمْ قَرِيسَةٍ ضَرَّ غَامَ ظَفِرَتِ بِهَا^(١٣)
فَحَزَنَتْهَا وَهِيَ بَيْنَ النَّابِ وَالظُّفْرِ)

١٠ البريزي : الضرغام : الأسد . ومعناه : كم استنقذت طريدةً من يد الأعداء لولاك لم تُسترجع .
الباطليوسي : سيأت .
الخوارزمي : سيأت .

(١) هذا السطر ساقط من ح . (٢) في الأصل : «المصار» ولم تجده في أسماء قبائلهم .

(٣) ب من البريزي : «مكر فريسة» .

٤٥ (مَاجَتْ تُعْمِرُهَا جَاحَتُكَ ذَالِدٌ وَاللَّيْثُ أَفْتَكُ أَفْعَالًا مِنَ النَّمْرِ) ^(١)

التبريزي : سياتي .

البلبيوس : الضرعان من صفات الأسد . وفريسته : ما يدقه ويحطمه
إذا أخذه . والناب : الضرس . والموج والتموج : الاضطراب ؛ وكذلك الحجج .
والليث : الأسد . ولبده : الشعر المتلبّد على كتفيه . وتُعْمِر : قيلة . وإنما قال :
« والليث أنتك أفعالا من النمر » ، لأن نَمِرًا وافق اسمها اسم النمر ، بفعلها لذلك كأنها
نمر تماطى مغالبة ليث فسجز عن مقاومته .

الخساردي : هو نمر بن حاصر بن صمصمة . « من » في قوله : « منك »
للتجريد . ونظيره : أرى منك أسدا . اللَّبْد : جمع لبدة ، وهي ما تلبد من الشعر على
منكبي الأسد ، وفي المثل : « أمتع من لبدة الأسد » . النمر : سبع كالأسد في جراته
وقوة أعضائه وحدة مخالفه ، والقتال بينهما بحال ، على أن الأسد أشد بأسا ، لأن
النمر وإن انتصف من الأسد فقوته على سائر الحيوان دون قوة الأسد عليه . والفهد ،
فما يقال ، يسفد اللبوة فيتولد منها النمر ، ويقال بل النمر يسفدها فيتولد الفهد . كأنه
يقول : أنت أسد وأعداؤك نمر ، والأسد أنتك من النمر ، فكيف من عُقْره ^(٢) .
وهذا لإيهام الإشارة . ونظيره بيت السقط :

فاكفّف جفونك عن غرائر فارس فالضربُ يشلّم في غرارِ الصّارم

و « ماجت » مع « حاجت » تجنيس ، وكذلك « تُعْمِر » مع « النمر » ، ومع
« الليث » لإيهام .

(١) ح من البلبيوس وب من التبريزي : « حاجت نمر » .

(٢) أى مصراة النمر ، وهو نمر .

٤٦ ﴿هُمُوا فَأُمُوا قَلْبًا شَارِقُوا وَقَفُوا كَوْفَةَ الْعَيْرِ بَيْنَ الْوَرْدِ وَالصَّدْرِ﴾

الشريرى : اللبدة من الأسد : الشعر الذى بين كتفيه . يقال إن العير من الوحش إذا أراد أن يشرب تجس على الماء ، فارت وجد ربح صائد أو رأى شخصاً وقف ، وإن لم ير شيئاً من ذلك أنس فشرب .

البليوسى : أموا : قصدوا ، وشارقوا : أشرفوا . والعير : الحمار . يقول :
 ﴿هُمُوا بِلِقَائِكَ فَأُمُوا نَحْوَكَ ، فَلَمَّا قَارَبُوكَ تَوَقَّفُوا مَتَخَوِّفِينَ كَمَا يَفْعَلُ الْحِمَارُ الْوَحْشَى ،
 وَذَلِكَ أَنَّهُ يَسِيرُ نَحْوَ الْمَاءِ ، فَإِذَا قَرَّبَ مِنْهُ تَوَقَّفَ وَتَجَسَّسَ ، فَإِذَا وَجَدَ رَائِحَةَ صَائِدٍ
 أَوْ سَمِعَ حَبْسِيَّه أَنْصَرَفَ وَلَمْ يَرِدْ ، وَإِنْ لَمْ يَرِ شَيْئاً وَلَمْ يَحْسَ بِهِ وَرَدَّ فَشَرِبَ .

الشراروى : الوحش إذا شافته المنهل وقفت متجسسة ، فإن أحست بصائده ولت صدواً ، وإلا حينئذ تقبل على الشرب . قال ذو الرمة :

حَتَّى إِذَا الْوَحْشُ فِي أَهْضَامٍ مَوْرِدَهَا تَغَيَّبَتْ رَأْيَهَا مِنْ خِيفَةِ رَبِّ^(١)
 قَمَرَضَتْ طَلْقًا أَعْتَقَهَا فَرَقًا ثُمَّ أَطْبَاهَا خَرِيرُ الْمَاءِ يَنْسَكِبُ^(٢)

٤٧ ﴿وَأَضَعَفَ الرُّعْبُ أَيْدِيَهُمْ فَطَعَنَهُمْ السَّهْمُ هَرِيَّةً دُونَ الْوَنْزِ بِالْإِبْرِ﴾

الشريرى : أى هيبة هذا المذكور أضعفت أيدى الفوارس ، فطعنهم بالرخ أضعف من الونز بالإبر . يقال : ونزه بالإبرة ، إذا أدخل رأسها فى جلده .

البليوسى :

(١) أ : « خاتمين » . (٢) ح : « تجسس » بالهمز .

(٣) شاف البه والامر : داناه وقاربه . (٤) انظر الديوان ص ١٥ .

(٥) البليوسى : « وأضعف الروع » .

الخوارزمي : « السمهرى » فى : « أعن وخذ القلاص » . ذلك قول ، وقيل هو الصُّلب ، من أسمهز الشوك ، إذا يئس وصلب . والنسبة على هذا الوجه غير حقيقية كما فى الأريحي . ولقد أصاب حيث قابل الطعن بالونز ، والرماح بالإبر .

٤٨ (تلقى الغواني حفيظ الدرمن جزع عنها وتلقى الرجال السرد من خور^(١))

التبريزي : حفيظ الدر : مخفوظه . يقول : من شدة الجزع قد ثقل على الغواني الحل ، فهمى تلقى الدر وغيره ، والرجال يلقون الدرود وهى السرد . والخور : الضعف والاسترخاء ؛ يقال : رجل خوار ، أى جبان ، والجمع خور ؛ قال الشاعر :
أنا ابن حمة المجد من آل مالك إذا جعلت خور الرجال تيسع
يقال : هاع ييسع ، إذا جبن ، ورجل هائع لائم ، وهاع لاجع^(٢) . والمصدر المهيوع .

البليوسى : الروع : الفزع . والسمهرية : الرماح ، نسبت إلى رجل كان يصنعها يقال له سمهر ، ويقال بل هى الشديدة الصلبة ، من قولهم : اسمهر الأمر ، إذا اشتد . والونز : الطعن . قالت الخنساء :

بييض الصفاح وشمير الرماح فبالبيض ضرباً وبالشمير ونزاً

والغنائى : النساء اللواتى غنين بمجاهن عن الزينة . وحفيظ الدر : المحفوظ المصون منه لثافته . والسرد ، أصله نسج الدرع بالحق وصنعها ، ثم تسمى الدرع نفسها سرداً ، كما يقال : ضربت الدرهم ضرباً ، إذا طبعته ، ثم يسمى الدرهم

(١) ب من التبريزي : « من جزع » بها . ورواية الخوارزمي : « عن خور » .

(٢) وكذا فى اللسان . انظر (٥ : ٣٤٦) .

(٣) هو الطرماع : انظر اللسان (١٠ : ٢٥٧) .

(٤) يقال : هاع لاع وهاع لاجع ، الأخيرة على القلب ، كما فى اللسان .

نفسه ضرباً، فيقال: هذا الدرهم ضرب بلد كذا . والخسور : الضعف . يقول :
تساوى الرجال والنساء في الجزع، فلم يكن لبعضهم فضل على بعض .
الخسوارى : في أساس البلاغة : تقلدت بحفيظ الدر، أى بحفوظه ومكتونه
لنفاسته . يقول : ترمى بالحلى والمرد أصحابهما ؛ ليخفوا بالفرار .

٩؛ (فَكَمْ دَلَّاصٍ عَلَى الْبَطْحَاءِ سَاقِطَةٍ وَكَمْ جُمَانٍ مَعَ الْحَصْبَاءِ مُسْتَرٍّ)

السيرى : هذا البيت إيضاح لما قبله . وقوله : « دلاص » صفة
الدروع؛ يقال: درع دلاص ودلاص ودلاص ودلاص ودلاص، إذا كانت براقية .
والجمان : خرز يعمل من فضة يُثَبِّه الدر . والحصباء : الحصى الصغار . ودلاص،
يكون واحداً وجمعا . فإذا كان واحداً فالقه كالف كتاب ؛ وإذا كان جمعا فالقه
كالف ظراف .

١٠

الطيرى . الدلاص من الدروع : الشديدة الملاسة والصفاء؛ وهى مشتقة
من الدليس، وهو ماء الذهب، أو من قولهم: دلص السيل الصخرة، إذا غسل ما عليها
وتركها تبرق . قال أوس بن حجر :

ومرت له تبرى داءة ككأنها صفا مدهن قد دلصته الزخارف^(١)

١٥ وبالطحاء : الأرض الواسعة . والجمان : الصغير من الجوهر . والجمان : حجب
يعمل من الفضة والجوهر . والحصباء : الحجارة الصغار .
الخسوارى . درع دلاص ودليس، أى ملساء براقية .

(١) يقال دمالص ودلاص، بضم أوله وكسر واو .

(٢) كذا ورد صدره بحرفاقى حـ . وفى أ : « ومرة تذى واده » . وروايته فى الديوان ١٥ :

قلب فيردودا كانت سراتها صفا مدهن قد زعلته الزخالف

٥٠ (دَعِ الْبِرَاعَ لِقَوْمٍ يَفْخَرُونَ بِهِ وَبِالطُّوَالِ الرُّدْنِيَّاتِ فَاقْتَحِرْ)

التفسيرى : البراع : القصب ، والمراد به هاهنا القلم . أى دع القلم لمن
يفخر به وانفر بالرماح . كَانَ المدح من لم يكتب بالقلم ، فاعتذر له ، وفسر هذا
البيت فى الذى بعده .

البلبوسى : سياتى .

الخسوارزى : سياتى .

٥١ (فَهْنُ أَقْلَامِكَ اللَّائِي إِذَا كَتَبْتَ مَجْدًا أَنْتَ بِعِدَادٍ مِنْ دِمِّ هَذِرِ)

التفسيرى : أى رماحك أقلامك ، وكاتبها مجدك ، ومدادها ما يهتد من
دماء أعدائك . جعل طعنه للأعداء بها كَتَبَ المجد له .

البلبوسى : البراع : القصب . والردينيات : الرماح ، نُسِبَتْ إِلَى رُدْنَةٍ ،
وهى امرأة كانت تتفقاها ، ويقال إنها امرأة سَمُوهَرِ الذى نسب إليه الرماح السمهرية .
والمجد : الشرف . وإِنَّمَا فَضَّلَ فى هذا الشَّعْرِ السَّيْفَ عَلَى الْقَلَمِ ، لِأَنَّهُ مَدَحُ رَجُلٍ
كَانَ مِنَ الْفُرْسَانِ وَلَمْ يَكُنْ لَهُ حِطٌّ مِنَ الْكِبَايَةِ .

الخسوارزى : يستدرك فى هذين البيتين للدوح عن كونه أنثى .

٥٢ (وَكُلُّ أبيضِ هِنْدِيٍّ بِهِ شُطْبٌ مِثْلُ التَّكْسِيرِ فِي جَارٍ بِمُنْعَدَرِ)

التفسيرى : هذا معطوف على قوله : « وَبِالطُّوَالِ الرُّدْنِيَّاتِ » . أى أفتخر
بِالطُّوَالِ الرُّدْنِيَّاتِ . وَكُلُّ أبيضِ ، أى كُلُّ سيفِ هِنْدِيٍّ . وَشُطْبُ السَّيْفِ وَشُطْبُهُ :
طراقمه . وقوله : « فى جار » أى فى ماء جارٍ . شَبَّهَ طرائق السيف بتكسر الماء
الجارى بِمُنْعَدَرٍ مِنَ الْأَرْضِ ، أى موضع ندى المنحدر .

البلبوسى : الأبيض : السيف . والشُّطْب والشُّطْب ، بفتح الطاء وضمها :
الطرائق فى السيف . وقوله : « فى جارى » ، أراد فى ماء جار ، غذف الموصوف .
والمندحر ، بفتح الدال : الموضع الذى يُتحدّ منه . شبه الطرائق التى فى السيف بماء
يمجرى فى موضع انحدار ، فهو يتكسر ويتثنى .

- ٥ . انيسوارزى : وكل أبيض معطوف على قوله : « وبالطوال » . سيف
مشطّب وذو شُطْب ، أى ذو طرائق ، وهى فرند السيف . وأرض مشطّبة : خطّ
فيها السيل . الماء إذا جرى من مُلَوّحٍ إلى أسفل ظهر فيه أشباه عُضُودٍ وتكاسير
شبيهة بفرند السيف . « الأبيض » مع « الهندى » إغراب .

- ٥٣ (تَغَايَرَتْ فِيهِ أَرْوَاحٌ تَمُوتُ بِهِ مِنْ الضَّرَاحِمِ وَالْفُرْسَانِ وَالْجُرُزِ)
١٠ التبريزى : الجُرز : جمع جُرُور ، وهى الناقة التى تُجَزَر . والمعنى أن هذا
السيف يشرف من قيل به . فإن كان إنسانا شرف ، فروحه تنار عليه من رُوح غيره ،
وكذلك أرواح الإبل والأسد ، تلحقها فيه النّيرة ، حتى كأنها تود أن تُقتل به ، لتنال
الشرف بذلك .

- البلبوسى : التغاير : تفاعل من النّيرة ، وهى المنافسة والمحاكمة .
١٥ والضراحم : الأسد . والجُرز : الإبل التى تُحَمَر . يريد أن هذا السيف يشرف من
قُتل به ويتوه بذكره ، فالأرواح تتغاير فيه لتنال الشرف بذلك . وهذا نحو من
قول أبى الطيّب المتنبى :

وَإِذَا دَمَا أَجْرِيَتَهُ بِكَ فَانَرُ وَإِذَا قَوَّادًا رُغْنَتْ لَكَ حَامِدُ

- ٢٠ انيسوارزى : تغايرت ضرتان : غارت كلّ واحدة منهما على صاحبتها^(١) .
وفى شعر الأستاذ أبى بكر الخوارزمى :

(١) فى الأصل : « على صاحبها » .

تفارت البلاد على يديه وزاحت الجُروم^(١) به الصُردُ

والأرواح هاهنا من باب تسمية الشيء باسم ما في صفته من المعنى ، ونحوه
الخضرة للنبات ، والرائحة للطيب . من الناس من له صيد الأسود . والملك
النورية في زماننا لم ذلك . أنشدني بعض إخواني من الأفاضل للعميد
أبي سهل الزوزني :

من كان بصطاد في رنّخ ثمانية من الضراغم هانت عنده البشّر
يقول : السيف لشرفه وارتقاع قدره تمحّاسد عليه الأرواح المائتة به ، وتتراحم
فيه . يريد : إذا كان ذلك من بائر سامي المحل رفيع المتلة ، فبالحرى أن تفتخر به
ولا تكثرت باليراع .

١٠ : (روض المنايا على أن الدماء به وإن تحالفن أبدال من الزهر)

التبريزي : معناه أن هذا السيف كأنه روض المنايا . ولما جعل السيف
روضة ، جعل الدماء المختلفة فيه من الأسود والفرسان والإبل التي يعقرها به للضيغان
بها زهراً .

البليوسى : شبه السيف بالروض ، لما فيه من الخضرة الشبيهة بالنبات ،
والفيرند الشبيه بالماء . وهذا نحو قول أبي الطيب :

يأمرئيل الظلام عني وروضى يوم شربى ومعلّ في السرايز
وقد زاد عليه أبو العلاء بأن جعله روضاً للمنايا ، وجعل الدم فيه بدلاً من
الزهر في الروض ، بجاء بما أغفله أبو الطيب مما يتم به المعنى ، فكان قوله أرجح ،
ومعناه ألمح .

٢٠ (١) الجروم : جمع جرم ، بالفتح ، وهى الأرض الشديدة الحر . والصرد : مكان مرتفع من الجبال
وهو أبردها . وفى اللسان : « والصرد من البلاد خلاف الجروم » .

الفسارزى : شبهه بروض المنايا لخضرته ومهايته . يريد أن المنايا تربي فيه . فإن قلت : قوله « وإن تخالفن » قلق ؛ لأنه يقتضى أن يتألف تخالف السماء ما فى حيز « إن » من القضية ، وهى كون الدماء القائعة بالسيف أبداً من الزهر ، ولا يتألف فيه . أما بيان المقدمة الأولى ، فلا تلك إذا قلت : إن زيدا وإن كان أقرع حبيباً إلى ، اقتضى أن يكون كونه أقرع مائياً لكونه حياً إليك . وعليه بيت السقط :

ولا صرف الخطئ مثل يمينه يمين وإن كانت معاودة النعم

فإن كون يمينه معاودة النعم يوجب ألا تكون فى تصريح القفاة حاذقة . وأما بيان المقدمة الثانية ، فلا تخالف الدماء بقر كونها أبداً من الزهر ، وهذا لأن الأكثر من أزهار كل روضة مختلف . ونحوه فى القلق ما فى بيت الحماة :

ليس الشؤون وإن جادت بباقية^(١) *

من قوله : « وإن جادت بباقية » . قلت : يريد أن هذه الدماء وإن اختلفت فهى متفقة على معنى واحد ، وهو كونها بدلاً من الزهر .

« مَا كُنْتُ أَحْسِبُ جَفْنَ قَبْلَ مَسْكِنِهِ فِي الْجَفْنِ يُطَوَّى عَلَى نَارٍ وَلَا نَهْرٍ »

الشريرى : جفن السيف : غمده . والمعنى أتى كنت ما أحسب جفن السيف يطوى على نارٍ ولا نهر . أى هذا السيف كأنه نهر ، ولا تجرى عادات الجفون أن يكون فيها مثله . وإنه أراد أن جفن هذا السيف قد جمع بين ضدّين مختلفين ، أى بين الماء والنار . وقد مر هذا المعنى فى القصيدة التى تقدمت ، وهى قوله :

تبين قوفه مضمض ماء وتبصر فيه للنار اشتعالا

البليوسى : سائق .

الفسارزى : عنى بالمسكن السكون .

(١) صدر بيت لابن هرمة فى الحماة (٢ : ٧٤) . وعجزه :

* ولا الجفون على هذا ولا الحدق *

٥٦ (وَلَا خَلَنْتُ صِغَارَ النَّمْلِ يُمَكِّنُهَا مَشَى عَلَى اللُّجِّ أَوْ سَعَى عَلَى السُّعْرِ)

النمرى : اللج : جمع لجّة، وهو معظم الماء في البحر . والسعر : جمع سمير، وهى النار المستمرة . شبه الفرند الذى فيه باثر النمل ؛ لأن السيف إذا وصف قبل كأن فى صفحه مدبّ نمل . وقد ذكر ذلك غير واحد من الشعراء المتقدمين والمحدثين ؛ قال أبو عبادة :

وَكأن مُسَوِّدَ النَّمْلِ وَمُحَرَّهَا دَبَّتْ بِأَيْدٍ فِي قَرَاءٍ وَأَرْجُلِ

الطبرسى : اللج : معظم الماء . والسعى : يكون المشى، ويكون العدو .
والسعر : جمع سمير ، وهو النار . شبه السيف بالنار لما فيه من التوقد، وبالنهر لما فيه من الفيرند ، وشبه ما فيه من الوشى والفرند بآثار النمل إذا دبّت ؛ كما قال أبو الطيّب :

وَحُضْرَةُ ثَوْبِ الْعَيْشِ فِي الْخَضِرَةِ اتَى أَرْثَكَ أَحْمَرَارَ الْمَوْتِ فِي مَذْرَجِ النَّمْلِ
وقال آخر :

وَصَبِيلٌ كَأَمَّا دَرَجُ النَّمِّ لُ عَلَى مَتْنِهِ يَرَأَى الْعَيْوِنُ
أَخْضِرٌ، فِيهِ لَامَعَاتُ الْمَنَائِمِ لَا مَحَاتٌ مَا بَيْنَ حُمْرٍ وَجُودِ

فاخذ أبو العلاء هذا المعنى وزاد فيه زيادات مستملحة، وأموراً مستنظرة .
الغسوارى : فيه إيهام ملبح، وذلك أن اللجّ كما كثر استعارته للسيف حتى أطلق عليه إطلاق الاسم الموضوع بإزاء الشيء . وفى حديث طلحة : « فوضّعوا اللجّ على قنّى » . ولهذا كان سيف عمرو بن العاص يسمى اللجّ . فكأنه يريد السيف، وهو لا يريد الماء .

(١) فى الأصل : « الجوهر » . (٢) قبله ، كما فى الديوان (٢ : ١٢١) :
أرى من فرندى قطعة فى فرندى وجودة ضرب الهام فى جودة الصقل
(٣) فى الأصل : « رأى العيون » .

٥٧) قَالَتْ عُدَاتُكَ لَيْسَ الْمَجْدُ مَكْتَسَبًا مَقَالَةَ الْهَجْنِ لَيْسَ السَّبْقُ بِالْحُضْرِ

التبريزي : الهجن : جمع هجين من الخيل ، وهو الذي أبوه أكرم من أمه ، وكذلك يقال للإنسان . وكأن الهجين من الخيل يقول : ليس السبق بالحضر وإنما هو بالمقدار ، فكذلك يقول حسادك والذين عليهم مجده : ليس المجد مكتسباً ، وإنما هو رزقٌ من الله سبحانه .

البللسوسى : المجد : الشرف الكثير ، يقال : أجمدت الذابة طقاً ، إذا أكرت لها منه . والهجن من الخيل : ضد العناق ، واحداها هجين . والهجنة إنما تكون من قبل الأم ، فإذا كانت من قبل الأب فذلك الإقراق . والحضر : الجرى ، يقال أحضر إحضاراً ، والحضر : الاسم . يقول : لما قصر أعداؤك عن نيل مكاتك من المجد ، زعموا أن المجد ليس باكتساب من الإنسان ، وإنما هو حظ يرزقه ١٠ وسعد يؤناه ، لا عمل له فيه . فاجتمع لم العجز والجهل معاً ، لأن الإنسان مأمور بالسمى والاجتهاد ، وإن كان القدر قد سبق ما يكون منه . ولذلك قال صلى الله عليه وآله وسلم : « أَقْبِلْهَا وَتَوَكَّلْ » . وهذا موضع يتغلغل إلى الكلام في القضاء والقدر . وقد قال أبو الطيب في هذا المعنى شيئاً مليحاً :

١٥) فَيَأْتِيَا الْمَنْصُورُ فِي الْمَجْدِ سَمِيَهُ وَيَأْتِيَا الْمَنْصُورُ بِالسَّيِّئِ جَدَهُ
وَيَنْحُو نَحْوَهُ قَوْلُ الْآخَرِ :

إِذَا عَيَّرُوا قَالُوا مَقَادِيرُ قُدِّرَتْ وَمَا الْعَارُ إِلَّا مَا تَجَرُّ الْمَقَادِرُ

الخوارزمي : فرس هجين ، إذا لم تكن أمه عربية ، والجمع هجن . والأصل في الهجنة بياض الرؤم والصقالبة . ومنه أرض هجائن ، إذا كانت تربتها لينة بيضاء .

٥٨ (رَأَوْكَ بِالْعَيْنِ فَاسْتَفْتَهُمْ ظَنُّنْ وَلَمْ يَرَوْكَ بِفِكْرِ صَادِقِ الْخَبَرِ)

التبريزي : استفوتهم : استجلبتهم ، والنبي : الجهل . والظن : جمع ظنة ، وهي التهمة . ومعناه أنهم لم يعرفوك حق المعرفة ، فكانت منهم الظن .

البليوسي : سياتي .

الغوراني : سياتي .

٥٩ (وَالنَّجْمُ تَسْتَصْغِرُ الْإِبْصَارُ صُورَتَهُ وَالذَّنْبُ لِلطَّارِفِ لَا لِلنَّجْمِ فِي الصَّغْرِ^(١))

التبريزي : سياتي .

البليوسي : استفوتهم : جعلتهم ذوي غي ، وهو الضلال . والظن : جمع

ظنة ، وهي هيئة الظن ؛ فإذا أردت المرة الواحدة قلت : ظنة ، ففتحت . والظنة ، بالكسر

أيضا : التهمة ، وجمعها كلها ظنن . يقول : من قضى على الأشياء بحسب ما تدركه

حواسه ولم يكن له اعتبار صحيح يقف به على حقائق الأشياء ، أخطأ في قدرها^(٢)

وحكم على الآخر بخلاف ما هي عليه ؛ لأن الحواس قد تخطئ في مدركتها ، كحاسة

البصر ترى النجم صغيرا وهو أعظم من الأرض ، ويحيل لها أن الشمس تسير سيرا

رفيكا وهي أسرع من السهم . والعارفون بالهيئة يقولون إنها تسير ما دام يخطو

الإنسان خطوة واحدة ثمانمائة فرسخ . وقال البحرى :

١٥ إن النجوم نجوم الجؤ أصغرُها في العين أبسُدها في الجؤ إصعاده^(٣)

الغوراني : الظن : جمع ظنة ، وهي التهمة . يريد أنهم لم يعرفوك حق معرفتك . والبيتان من قول التهامي :

٢٠ إن يُحْتَسَرِ صَغْرًا فَرَبِّ مُفَخِّمٍ يبدو ضئيل الشخص للنظار

إن الكواكب في علو محلها لترى صغارا وهي غير صغارا

(١) رواية حم من البليوسي : «رؤيته» بدل : «صورته» . (٢) في الأصل : «كرد» ولا وجه له . (٣) رواية الديوان ص ٢٠٣ : «نجوم الليل أصغرُها» و «عين أذهبها» .

(٤) انظر ديوانه ص ٢٩ . وهو من مرثيته لولده .

٦٠ (يَاغِيثَ فَهَمَّ ذَوَى الْأَفْهَامِ إِنْ سَدَرَتْ لِأَيْلٍ فَرَأَكَ يَشْفِيهَا مِنَ السَّدْرِ)

التبريزي : فَهَمَّ : قومٌ من تنوخ ، وينسب الرجل فهم . و يروى :
« غيث فهم ذوى » بالإضافة . وسَدَرَتْ : أظلمت أبصارها في الحزن .

البليوسي : الغيث : المطر . والسَّدَر : أن يشتدَّ تحير الإنسان وغيره
حتى لا يكاد يبصر . والرأى : المنظر . يقول : ما أصاب إيلى في سفرها من سَدَر ،
أو لحقها من بؤس وضرر ، فرؤيتها إياك تشفيها ، ولقاؤها إياك يداويها . وأراد
« بنوى الأفهام » ها هنا الشعراء . وإنما جعله غيثاً لأفهامهم لأنه يُحسن إليهم ،
ويُمنع عنهم ؛ فيحیی خواطرهم التي كانت قد ماتت لعدم المحسنين ، وقلة المدحجين ؛
فتثر أنكارهم بحسن الكلام ، ودقائق الحكم ، كالغيث الذي يُصبب الأرض فيحييها ،
ويُظهر أنواع الأزهار والأنوار فيها . وهذا المعنى كثير متردد في الشعر ، وقد أشار
إليه أبو الطيب بقوله :

أحييت للشعراء الشمرَ فامتدحوا جميعاً من مدحوه بالذى فيكاً

ويمحتمل أن يراد أنه يهديهم إلى المعاني التي لا يمتدحون إليها ، بما يروونه من
محاسنه التي يحتزن عليها ، فيكون كقول أبي الطيب :

١٥ وقد وجدت مكان القول ذا سعة فإن وجدت لساناً قائلاً فقل

وقال ابن الخياط الأندلسي :

يقولون هذا الشعر للناس كلهم فقلتُ المعالي عابني المعالي

وفي بعض النسخ : « ياغيث فهم » بالتثنية . وفهم ، على هذه الرواية : قبيلة ،

وذوى الأنعام ، صفة لهم ، وصفهم بالفهم ، وجعل المدح غيثاً لكرمه .

(١) في الأمل : « فيجبر » .

الشرارزى : قوله : « فهم ذوى الأفهام » ، روى مضافا وغير مضاف .
فن رواه مضافا فراده أحد الأفهام ، وجعله غيت الفهم ، لأن الخواطر والأفهام أبدا
تحيا بندى المدوح . ومنه قول ابن الهبارية :

أنت الذى صبرت عبدك محسنا وجعلته ذا خاطر وبيان

ومن رواه متونا غير مضاف فالمراد به قبيلة . سدر بصره واسمى ، إذا تحير
فلم يحسن الإدراك . يقول : إن أبلى تأمل فتأمل لعلها تُصيب ، كريما يفيض غيظه
إذا يُثيب ، ففى انقلب بالسدر ، من كثرة النظر ، داويتها بلناختها فى مثواك ، لتكتحل
بمرآك . ولقد أغرب حيث جعل رؤية المدوح شافية لها من السدر ، مع أن
الرؤية تريده .

١٠ (والمرء ما لم تُفد نفعاً إقامته غيم حى الشمس لم يحطز ولم يسر)

الشرزى : معناه أن المرء إذا كان مقيما فى موضع وإقامته فيه لانفيد نفعاً
فهى ضارة ، كالنيم يمنع الشمس أن تضىء ولا مطر فيه .

البليوسى : يريد أن الإنسان إذا أقام فى موضع لغير منفعة كانت إقامته
ضارة له ، وعاقبة له عن منفعة كان يمكن أن ينالها لو لم يقم ، فهو كالنيم الذى يمنع
الشمس من أن تير فيتفع بها ، [وهو] فى ذاته لامنفعة فيه . وإنما قال هذا تبرا بالمقام
على غير منفعة ، وهرا للمدوح إلى امتساكه بمعروف أو تسريحه بإحسان . ما ، هى
المصدرية ، وهى فى محل النصب على الظرف . وعن وهب بن منبه : « ضرب لعلاء
السوء مثل ، قليل : إن مثل عالم السوء كمثل الحجر فى الساقية ، لا هو يشرب الماء
ولا هو يئجل الماء إلى الشجر فيحيا به » .

٦٢ ﴿فَرَأَاهَا اللَّهُ أَنْ لَا تَقْتَلَ زَيْنَتَهُ بَنَاتِ أَعُوجَ بِالْأَحْجَالِ وَالْفَرَرِ﴾

التبريزي : بنات أعوج : خيل منسوبة إلى أعوج : فحل معروف . معناه أن الإبل لم يزلها الله بالأحجال والفرر كما زين بها الخيل ، فهو سبحانه زين هذه الإبل أن لا تقتل بما حرمته قبل لقاءك من الأحجال والفرر التي هي من شيات الخيل . وأما دعا لهذه الإبل أن يرزقها الله ذلك أن لا تقتل .
البطيوسي : سياتي .

المسارزي : الضمير في "فرأها" للإبل ، وفي "زينته" لله تعالى . أن لا تقتل ، يعني بأن لا تقتل ، وحروف الجر تحذف عند أن وأن كثيرا . والمثال الطيب في هذا الباب قول أبي الطيب :

١٠ إذا ترحلت عن قوم وقد قدروا ألا تفارقهم فالراجلون هم
بنات أعوج ، منصوب « زينته » . أعوج ، في « أين وخذ القلاص » .

٦٣ ﴿أَفْنَى قُوَاهَا قَلِيلُ السَّيْرِ تُدَمِّنُهُ وَالْغَمَرُ يُفْنِيهِ طُولُ الْغَرَفِ بِالْغَمَرِ﴾

التبريزي : القوي : جمع قوة ؛ يقال قوة وقوى . والغمر : الماء الكثير . والغمر : القدح الصغير . يقول : هذه الإبل كانت قواها كالغمر من الماء ففنيته بطول المسافة . يقول : أفنى قواها إدمان السير القليل ، كما يفنى الماء الغمر إدمان غمره بالقدح الصغير .

البطيوسي : يقول : هذه الإبل وإن حرمت الأحجال والفرر التي لليل ، فإن لقاءها إياك قد قام لها مقام ذلك . وأعوج : فرس قديم تنسب إليه عتاق الخيل . والأحجال من الأوصاح : ما كان في القوائم . والفرر : ما كان في الجباه . والغمر : الماء الكثير . والغمر : القدح الصغير .

٢٠

الحرارضى : قلعة السير وإدما نه كناية عن طول الطريق. القمر، هو القَدَح الصغير، سُمِّيَ بذلك لأنه ^(١) بين الأقداح مغمور، ومنه : تغمّرت الإبل إذا شربت قليلاً. و « القمر » مع « القمر » تجنيس .

٦٤ ﴿ حَتَّى سَطَرْنَا بِهَا الْيَدَاءَ عَنْ عُرْضٍ وَكُلَّ وَجَنَاءٍ مِثْلُ النُّونِ فِي السَّطْرِ ﴾

النبريزى : عُرْضٌ : اعتراض . والوجناء : الناقة الغليظة الوجتين، وقد مرّ ذكرها . والسَطْر والسَطَر واحد . والواو في قوله « وكلّ وجناء » واو الحال .
البيداء : البرية . أى جعلنا الإبل في البيداء سطوراً في هذه الحالة . وقوله : « في السطر » أى بعضها في إثر بعض مثل سطور الكتاب . والنون من الحروف ، يشبّه به الشيء المموج . أى هذه الإبل قد صارت كلّها كأنها نونٌ . من هذا النحو قولهم : هلكت جروم المطايا ، أى ضمرت وانحنت فصارت كأنها الأهلة . وقال ذو الرقة :

فقمنا إلى مثل الهالين لاحنا وإياها عَرْضُ القَيِّافِ وطولها

الطبرسى : البيداء : الفلاة التي تُبِيد من سلكها . والعُرْض : الناحية . والوجناء : الناقة الغليظة، وقيل هى العظيمة الوجتين . وإنما قال : عن عُرْض ، لأنّ الإبل وغيرها إذا جدّ بها السير مالت في شقٍّ كما قال امرؤ القيس :
١٥ * بسير يُرى منه الفرائقُ أَرْوَرًا ^(٢) .

وشبّه صفوف الإبل بالأساطير، وشبّها بالنون لتقومها وضمرها. وقد قال أبو العليّ :

صَفَّهَا السَّيْرُ بِالْعَرَاءِ فَكَانَتْ فَوْقَ مِثْلِ الْمَلَأِ مِثْلَ الطَّرَازِ

(١) فى الأصل : « القَدَح » . (٢) الفرائق : الذى يدل صاحب البريد على الطريق . والأزور : المائل فى شق . وصدر البيت كما فى الديوان :
٢٠ * وإلى زعم إن رجعت ملكا *

السخاوي : نظرت إليه عن عُرْض ، وخرجوا يضربون الناس عن
سُرْض ، أى عن ناحية كيفما اتفق . « الوجناء » ، فى هذه الرائية .

٦٥ (عَلُوْتُمْ فَوَاضَعْتُمْ عَلَى ثِقَةٍ لِمَا تَوَاضَعَ أَقْوَامٌ عَلَى غَرَرٍ)

السجيزى : معناه أنكم علوتم فوقتم بعلام وأنها لا تُنْقَص ، فتواضعتم
وأتم واتقون بربكم ، [على حين أن غيركم] إن تواضع خشي أن يُنْقَص .

البطلوسى : يقول : علوتم على الناس لما يقتضيه لكم منصبكم القديم
وشرفكم المعلوم ، فتواضعتم على ثِقَةٍ منكم أن تواضعكم لا يضركم ، وأن الناس
يرفعونكم إلى مراتبكم اللاتمة بكم ، وغيركم علا ولم يكن له منصب ولا شرف يقتضى
ذلك ، وإنما علا بإزاله نفسه المترلة التى يُترله الناس فيها ، فهو يحفظ مترلته باستعمال
الزهر ، ويخشى إن تواضع أن يقال له : هذه مرتبتك اللاتمة بك ، فلا تعدّها .

السخاوي : على ثِقَةٍ ، أى على وثوق بأن التواضع لا يحط من مرتبتكم .
هو على غَرَر : على خطر . وغرر بنفسه : أخطرها .

٦٦ (وَالْحَمْدُ وَالْكِبَرُ ضِدَانِ اتِّفَاقُهُمَا مِثْلُ اتِّفَاقِ قَتَاءِ السَّنِّ وَالْكِبَرِ)

السجيزى : المعنى أن الكبر والحمد لا يجتمعان ، لأن أحدهما ضد الآخر ،
كما أن قتاء السن والكبر ضدان ، فإذا ازداد أحدهما نقص الآخر ، فلا يجوز لما
اجتماع . وقتاء السن : أولها ، والكبر : آخرها ، فكما أنهما لا يتفقان لتباينهما ،
كذلك الكبر والحمد لا يجتمعان .

البطلوسى : سابق .

السخاوي : سابق .

٦٧) (يُخَيِّ تَرَايِدُ هَذَا مِنْ تَنَاقُصٍ ذَا وَاللَّيْلُ إِنْ طَالَ غَالَ الْيَوْمَ بِالْقَصْرِ)

التبريزي : يقول : إن زاد الكبر نقص الحمد ، كما أن الليل إذا طال قصر النهار . وغال ، بمعنى أهلك ؛ ومنه النول .

البليوسي : هذا تميم لما قدمه من قوله : « علوتم فتواضعتم على ثقة » . يقول :

اللائم ظنوا أن التواضع للناس يُخِلُّ بأقدارهم ، فتعالوا فابغضهم الناس ، فكان تعالىهم عائدا عليهم بالضعة ؛ والكرام تواضعوا للناس وراوا أن تواضعهم يزيدهم شرفا ، فابغهم الناس وحيدوهم ، فكان تواضعهم عائدا عليهم بالرفعة . ولذلك قيل : التواضع من مصايد الشرف .

الخرائذي : يقول : المتكبر لا ينال محبة الناس .

٦٨) (خَفَّ الْوَرَى وَأَقْرَبْتُمْ حُلُومَكُمْ وَابْجَرُّ يَْعْدُمُ فِيهِ خِفَةُ الشَّرِّ)

التبريزي : جعل الحلم الثابت كالبحر المستعير ، والعائش كالشرر الطائر ؛ لأن الجمر يثبت لثقله ، والشرر يطير لخفته .

البليوسي : يقول : الحلم يكتسب الإنسان رزانه ، ويمتعه من الخفة والطيش في الأمور ، وعدم الحلم يكسبه ثقافتا وطيشا ، كما يثبت الجمر لثقله ، ويطير الشرر لخفته . .

الخرائذي : الشرر والشرار : ما يتطاير من النار . فيه دليل على أنهم مع وقارهم أهيب من غيرهم .

٦٩) (وَأَنْتَ مَنْ لَوْ رَأَى الْإِنْسَانُ طُلُعَتَهُ فِي النَّوْمِ لَمْ يَمْسِ مِنْ خَطْبٍ عَلَى خَطَرٍ)

التبريزي : أى لو أن إنسانا ناداه في نومه لأين صرّف الزمان ، فكيف إذا صاحبه أو كان منه بسبب !

البليوسى :

انغوارزى : يريد أنك يمحو الوجه .

٧٠. (وَعَبْدٌ غَيْرُكَ مَضْرُورٌ بِخِدْمَتِهِ كَالْغَمْدِيِّ عَلَيْهِ صَوْنُ الصَّارِمِ الذِّكْرِ)

التبريزى : يقول : إن بعض الناس يتضع به من يخدمهم ، كالذى يخدم

- الملك فيكسب المال والجاه ، وفي الناس من يخدم فتؤدى خدمته إلى الضرر ،
فمثلته مثل الغمد يصون الصارم والسيف يأكله . ويقال : دلق السيف^(١) ، إذا أكل غمده
نفرج منه . وسيف دلوق^(٢) : سريع الخروج منه . ودلق بالنال : حديد .

البليوسى : هذا البيت الثانى ينظر إلى قول أبى الطيب :

كُلُّ يَرِيدٍ رَجَالَهُ لِحَيَاتِهِ يَا مَنْ يَرِيدُ حَيَاتَهُ لِرَجَالِهِ

- انغوارزى : الباء فى « يخدمته » للأداة ، لا للصلة .

٧١. (لَوْلَا قُدُومُكَ قَبْلَ النَّحْرِ أَخْرَهُ إِلَى قُدُومِكَ أَهْلُ النِّعَمِ وَالضَّرَرِ)

التبريزى : كان المدح مضافاً ، فوافق رجوعه قبل العيد .

البليوسى : سياق .

انغوارزى : أهل النعم والضرر ، هم الأحياء والأعداء ، وأهل الخلل والفساد .

- ويحتمل أن يريد الناس كلهم ؛ لأنهم لا يخلون عن نفع وضرر .

٧٢. (سَافَرْتَ عَنَّا فَظَلَّ النَّاسُ كُلُّهُمْ يُرَاقِبُونَ إِيَّابَ الْعَيْدِ مِنْ سَفَرِ)

التبريزى : هذا تفسير ما قبله ، والذي بعده يؤكد هذا وما قبله .

البليوسى : سياق .

انغوارزى : سياق .

- (١) فى الأصل : « دلق » بالمجبة صواب بالمهمة . (٢) فى الأصل : « دلوق »

بالمجبة ، صواب بالمهمة .

٧٣ ﴿لَوْ غِبْتَ شَهْرَكَ مَوْصُولًا بِتَابِعِهِ وَأَبْتَ لَا تَنْتَقِلَ إِلَّا صَحَى إِلَى صَقْرِ﴾

السيريزي : أى لو غبت ذا الحجة والمحرم لأخروا العيد إلى صفر ، انتظاراً لقدومك ، يدل عليه قوله : « يراقبون إياب العيد من سقر » .

البطليوسى : الإياب : الرجوع . وذكر أهل النفع والضرر تنجياً للعنى الذى قصده ومبالغة فيه ؛ لأن أهل النفع والضرر هم العقلاء والعلماء ، فإذا كانوا هم الذين يريدون تأخيرَهُ كَانَ غيرهم أحرى بذلك ^(١) . وقوله : « لَوْ غِبْتَ شَهْرَكَ » أراد شهرَكَ الذى قَدِمْتَ فيه ، فحذف بعض الكلام حين فُهِمَ عنه ما أَرَادَهُ . وكان قَدِمَ من سقر فى ذى الحجة .

السيوارزى : يريد أن الورى لا يعينون دونك لأنك عيبتهم . وهذان البيتان تقرير للبيت المتقدم .

٧٤ ﴿فَأَسْعِدْ يَحْيَى يَوْمَ إِذْ سَلَيْتَ لَنَا قَبْلَ إِزِيدٍ عَلَى أَيَّامِنَا الْأَنْخَرِ﴾

السيريزي : أى ما دمت سالماً فكل يوم نراك فيه يوم عيد لنا .
البطليوسى :

الجبوارزى : ما كان يحسن تنكير « مجد » لولا انعطاف المنكر عليه ، وهو « يوم » ، وما كان يحسن تنكير « يوم » لولا انصافه بقوله : « إِذْ سَلَيْتَ لَنَا » .
فأيزيد على أيامنا الأنخر .

٧٥ ﴿وَلَا تَزَلْ لَكَ أَرْمَانٌ مُتَمَعَّةٌ بِالْأَلِ وَالْحَالِ وَالْعَلْيَاءِ وَالْعُمَرِ﴾

السيريزي : يقال : مُتَمَعْتُ الرَّجُلَ بِالشَّيْءِ تَمَتُّعًا ، إِذَا مَلَيْتَهُ إِياه ، من قولهم : تَمَلَّيْتُ حَيِّيًا ، إِذَا دَعَوْتَ لَهُ بِطَوْلِ الْمَقَامِ مَعَهُ .

الطلبوى :

الخوارزمي : الحال كالعاقبة إذا أطلقت أريد بها الحال الحسنة. ويشهد له
بيت السقط :

أعبدى إليها نظرة لا مُريدة لها البيع ونعصى الخادى لكِ بالحال

وقول الفقيه أبي حامد الإسفراييني :

* والدمرُ يذهب بالأحوال والمال *

[القصيدة الثالثة]

وقال أيضا من الوافر الأول والقافية من المتواتر :

١ (مَعَانُ مِنْ أَحْبَبْنَا مَعَانُ نُجِيبُ الصَّاهِلَاتِ بِهِ الْقِيَانُ)

التبريزي : المَعَان : المتزل . وحكى عن المرب : الكوفةُ مَعَانُ مَنَّا ،

أى متزل . مَعَانُ فى أوّل البيت : موضع بيته ، وفى بيت حَسَان :

• لَمِنَ النَّارِ أَفْصَرْتُ بِمَعَانِ^(٢) •

والقيان : جمع قَيْتَةٍ ؛ لأنّهم كانوا يكرمون الحوّة عن ذلك ، فلا يُعَيَّنُ إِلَّا الأَمّة .

والمعنى أنّ هذا المتزل الذى يقال له مَعَانُ ، أَحْبَبْنَا فيه نازلون ، وهم ملوك لم خيل

وقيان ، نفيلهم تصبّل وقيانهم تنىّ فى هذا المتزل .

البطليوسى : المَعَان : المكان المعمور ، واشتقاقه من المعاينة . يراد أن

الناس يَكْثُرُونَ فيه فيعابن بعضهم بعضا . ولهذا قال بعض اللغويين فى تفسيره :

هو المكان الكثير الخلق^(٣) . ومجازه فى المربة أنه مَفْعَلٌ من عَانَه يَعْنِيهِ ، إذا نظر إليه ؛

لأنّ مَفْعَلًا لَا يَسْتَقِ إِلَّا من الفعل الثلاثى . ومعان الأول : اسم موضع بيته .

يقول : هذا الموضع معمورٌ بِأَحْبَبْنَا . قال حَسَان بن ثابت :

• لَمِنَ النَّارِ أَفْصَرْتُ بِمَعَانِ •

(١) فى أمّن شرح البطليوسى : « قال أبو العلاء على قافية النون يمدح أبا الفضائل سعد بن شريف بن

عل بن أبي الهبياء . » . وفى ب : « قال أبو العلاء يمدح أبا الفضائل سعد بن شريف بن علي بن

أبي الهبياء . » . (٢) تمناه : * بين أهل اليرموك قالحان * .

(٣) ١ : « الكبير الجرف » ب : « الكثير الخلف » .

وقد ذكرهما الشاعر جميعا في قوله :

فليت مَعَانًا كان بمن نجبه مَعَانًا وليت الله حمَّ التَّلَافِيَا

والصاهلات : الخيل . والقيان هاهنا : المغنيات . وكل جارية عند العرب

قينة . وإنما أراد أنهم ملوك لم خيل وقيان ، فغيوهم تصهل وقيانهم يفتين .

الخوارزمي : مَعَان ، الأول : موضع بالشام ؛ قال حسان بن ثابت :

« لمن الدارُ أَقَرَّتْ بِمَعَانِ »

وأما المعان الثاني فنقول : هم منك مَعَانٌ ، أى بحيث تُعَانِيهم . ثم المَعَانُ الأول مبتدأ

والثاني خبره . و« تُجِيبُ الصاهلات به القيان » ، صفة للمعان الثاني . القيان : جمع قينة

وهى الأمة ؛ لأنها تقين البيت ، أى تزيّنه ، ومنه قيل للشاة مقينة ؛ ولأنهم كانوا

يُكْرِمُونَ الحزوة ، فلا يُعْنَى إِلَّا الأمة ، قيل للفتنة قينة . و« فرق بين ضرب القيون وضرب

القيان . يقول : مَعَانٌ بسبب أحبنا محل ملوك . أى هم ملوك ، فلما تزلوا فيه صار

بهم محل ملوك .

٢ (وَقَفْتُ بِهِ لِصَوْنِ الْوَدِّ حَتَّى أَذَلْتُ دُمُوعَ جَفْنِ مَاتُصَانٍ^(١))

السيدي : به ، أى بمان المذكور فى أول البيت الأول . وقوله : « أذلت »

بمعنى أذهنت . وفى البيت تطبيق بالإزالة والصون .

البليوسى : الإزالة : ضد الصيانة . يقال : أذلت الشيء إزاله ، إذا

امتهته . يقول : أذلت دموعى فى هذا المنزل إكراماً أن كنتُ عهدته فيه ، وصيانة

لوده . فإن قيل : كيف ذكر أنه وقف به وبكى ، وقد ذكر فى البيت الذى قبله أنه

(١) ١ : « غلبهم يصهلن »

(٢) رواية البليوسى : « دموع عين »

حاضرٌ بأحبته، وإنما يُمكن على الديار الحالية ؟ وإنما لم هذا الاعتراض لأنك إذا قلت : زيد قائم، فأولى الأشياء به الحال حتى يكون في الكلام دليلٌ على الماضي والاستقبال، إما في اللفظ وإما في خوى الخطاب. فالجواب: أن العرب قد تنطق بالخبر وظاهره الوجوب في وقت الإخبار، وهي تريد به ما مضى وما يستقبل على وجه الحكاية، كقوله تعالى: ﴿وَاتَّبِعُوا مَا تَتْلُوا الشَّيَاطِينُ عَلَىٰ مُلْكٍ جَلِيلٍ﴾ وقوله: ﴿هَٰذَا مِنْ شَيْعَتِهِ وَهَٰذَا مِنْ مَدُونِهِ﴾ والكوفيون يتأولون مثل هذا على إسماعيل «كان»، وكذلك يتأولون في قول الرازي:

جارية في رمضان الماضي تقطع الحديث بالإيماء^(١)

ولا يحيز سبويه إسماعيل «كان» في هذا الموضع، وإنما هي عنده حال محكية. ويدل على صحة قوله أن العرب قد صرحت بحكاية الحال الماضية والمستقبلية في هذا الموضع، كقولهم: رأيت زيدا ضاحكاً أمس، وقولهم: سارحاً حتى يدخلها، بالرفع في أحد الوجهين. فهذا في حكاية ماضى. وأما ما يستقبل فكقوله تعالى: ﴿قُلْ هِيَ لِلَّذِينَ آمَنُوا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا خَالِصَةٌ يَوْمَ الْقِيَامَةِ﴾ في قراءة النصب. وكذلك ما حكاه سبويه من قولهم: مررت برجلٍ معه صقرٌ صائداً به غداً.

الخسوارزي : ما، في « ما تصان » مزيدة كما في بيت السقط :

إبلاً ما أخذت بالثَّرة الحَص * داء

وقولهم : «بيدين ما أوردعا زائدة» أى بقوة أورد الإبل هذا الرجل .

(١) أى إذا تجست قطع الناس حديثهم ونظروا إلى نفرها .

(٢) أزل درعية له ، واليت بياحه :

إبلاً ما أخذت بالثَّرة الحَص * داء يا خسر باع محروبا

(٣) انظر أول مثل في باب الباء من مجمع الأمثال .

٣ ﴿وَلَا حَتَّ مِنْ بُرُوجِ الْبَدْرِ بَعْدًا بُدُورُ مَهَا تَبَرُّجُهَا اكْتِنَانُ﴾

النسري : بروج البدر : هي التي يختارها في مسيره ، وهي البروج الاثنا عشر ،
أولها الحمل وآخرها الحوت . و«بعدا» : منصوب على التفسير ، ويقال له التميز والتمييز .
والتبرُّج من المرأة : إظهار عحاسنها وقلة تحشُّتها ؛ ومنه قولهم : مَقِينَةٌ بَارِجٌ ؛ إذا لم
يكن عليها غطاء . والمراد أنهم يحلن تبرُّجهنَّ اكتناناً ، أى تسترا ، أى هن غير متبرجات .

البطرسى : لاحت : ظهرت . وقوله : «من بروج البدر» ليس المعنى
فيه أنها ظهرت من بروج البدر بعينها ، وإن كان ظاهر اللفظ على ذلك ، ولكن
في الكلام مضاف محذوف ، تقديره : من مثل بروج البدر ، كما يقال : أبو يوسف
أبو حنيفة . والمها : بقرة الوحش . والمها ، أيضا : البلور . والتبرُّج : الظهور .
والاكتنان : الاستتار . والتبرُّج ليس الاكتنان في الحقيقة ، وإنما أراد أنهم
محبوبات قد أُقيمَ لهن الاحتجاب مقام الظهور ؛ كقوله تعالى : ﴿فَيُبَشِّرُهُمْ بِعَذَابٍ
أَلِيمٍ﴾ أى أقيمَ لهم الإنذار بالعذاب مقام البشارة للؤمنين . ومثله قول الشاعر :
ليس بينى وبين قيس عتابٌ غير طعن الكلى وصبر الرقاب

النسوارى : قوله : «من بروج البدر بعدا» أى من قصور هي كبروج
البدر بعدا . وهاتين بحث إعرابى ، وذلك أن هذا المنصوب ، أعنى «بعدا» مما لا وجه
له ؛ لأنه لو جاز لا يخلو من أن يجوز بجملة التميز أو بغير هذه الجهة . لا وجه إلى
أن يجوز بغيرها بعد «مها» تمسكا بالأصل . ولا وجه إلى أن يجوز بهذه الجهة ،
لأن بروج البدر هاتين قد وقعت استعارة ؛ إذ الاستعارة ترك التشبيه وانشبه لفظا
وتقديرا ، وإجراء اسم المشبه به على المشبه . والاستعارة لا يقصدها التشبيه ، ولذلك
() كذا في الأصل .

يقال : الاستمارة أذعه معنى الحقيقة في الشيء . والتميز هاهنا إنما يصح أن لو قصد «بروج البدر» التشبيه . وما جمل تميزاً يستبشع ذوقه بيت السقط :

وتحى الكَرَّ إداماً وفوق نظير الكَرَّ في ديمٍ وهنٍ

تبرجت المرأة : أظهرت عاصنها . ومدار التركيب على الظهور . والاكتنان :

الاستنار ، وهو احتمال من الكثر . وقوله : «تبرجها اكتنان» ، من باب قولهم :
* تحيةً بينهم ضربٌ وجيع ^(١) * .

والبروج مع التبرج تجنيس .

١ : (فَلَوْ سَمِحَ الزَّمَانُ بِهَا لَضُنْتُ وَلَوْ سَمَحَتْ لَضُنُّ بِهَا الزَّمَانُ)

البرزى : يقال ضننتُ بالشيء أضنَّ ، إذا بخلت به . والهاء في «بها»
عائدة على «بدور مها» . أى لو سمح الزمان يقربها لَضُنْتُ بنائها ، ولو قدر لها أن
تسمح لَضُنُّ الزمان بسماحتها ؛ فهي في الحالين لا يوصل منها إلى نائل .

البلبوسى : يقول : قد اجتمع فيها بخلها بوصلها وبخل الزمان بها ، فلا
مطمع فيها لمن يروم التشفى بقربها . ونحوه قول الآخر :

ونافسى فيه ريبُ الزمان كأنَّ الزَّمانَ له عاشقٌ
وفيه نظرٌ إلى قول أبي الطَّيِّبِ :

يُباعِدُنَّ جِبًّا يَحْتَمِنُ وَوَصْلُهُ فكيف يجِبُّ يَحْتَمِنُ وَصْدُهُ

السَّوَادِزى : الضمير في «بها» و «ضننتُ» و «سمحتُ» للبدور .

(١) البيت لعمرو بن مديكوب كان في الحراة (٤ : ٥٣) ومدره : « وخيل قد دقت لها بخيل »

(٢) كذا ؛ ولعلها : « اتلى » .

(٣) ثالى بيت من قصيدة في مدح كافور أوتوا :

أود من الأيام ما لا تردده وشكر إليها ينذا وهى جتده

٥ (رُزِقَنَ تَمَكُّنًا مِنْ كُلِّ قَلْبٍ فَلَيْسَ لِغَيْرِهِنَّ بِهِ مَكَانٌ)

السرّيزي : أي استولى خُبْنٌ على كل قلب، فلاتهوى القلوب سواهن.
الطبرسي :

الخوارزمي : قوله : «لغيرهن» ، في محل نصب على أنه خبر ليس . وقوله :

«به» ، لا محل له من الإعراب .

٦ (وَقِيْتُ وَقَدْ جُرِيتُ بِمِثْلِ فَعَلٍ فَهَآ أَنَا لَا أُخُونُ وَلَا أُخَانُ)

السرّيزي : أي جُرِيتُ بالوفاء وفاءً، ولم أُخِنْ كما أتى ما خُنت .

الطبرسي : يقول : من اتخمتني على أمرٍ أذيت فيه الأمانة، ولم آت من أحدٍ ما أخاف فيه الخيانة، فأنا لا أخون ولا أُخان . ونحو من هذا قول عمرو بن العاص : «إذا أنا أعلبتُ صاحبي بسري فهو في حلٍّ من إذاعته» . قيل له : وكيف ذلك؟ قال : «لأنني كنت أحقُّ بصيانتِهِ منه» .

الخوارزمي : وقيت إذ وقفت بمعان، وأذلتُ به دموعاً مصونةً ؛ لأن ذلك ضربٌ من الوفاء . وجُرِيتُ بمثل فعل، حين لاحت ، من قصوري في البعد كبرج البر ، بدورٍ ؛ لأنه نوع من رعاية حقوق .

٧ (وَعِيشَتِي الشَّبَابُ وَلَيْسَ مِنْهَا صِيبَايَ وَلَا ذَوَائِبِي الْمِجَانُ)

السرّيزي : هذا البيت ثناء على الشباب، وذمٌ لما سواه من العيش ؛ لأن الصبا لا يعقل ولا يصل إلى ما يصل إليه الشباب من اللذة والمراد . ولا عيش زمان الذوائب البيض، أي زمان الشيخوخة، كعيش الشباب . والميجان : البيض، وهو يستعمل في نعت الواحد ، يقال رجل ميجان ؛ قال الشاعر :

(١) هذا البيت لم يرد في | من الطبرسي - ورواية الخوارزمي : « رزقن تمكنا » .

وإذا قيل من هجان قرينش كنت أنت الفقى وأنت الهجان
وهو فى معنى الأبيض والبيض .
البليوسى : سيات .

الخوارزمى : الهجان : البيض؛ يقال : ليل هجان، أى بيض كرام .

٨ ﴿وَكَانَ النَّارَ الْحَيَاةَ فَمِنْ رَمَادٍ أَوْ أَحْرَهَا وَأَوَّلَهَا دُخَانٌ﴾^(١)

التبريزى : المعنى أن أول ما يظهر من النار الدخان إذا طرح عليها الوقود ،
ولا ينفع به ، وآخرها رماد لا نفع فيه ، وإنما ينفع بما هو وسطها بين الدخان والرماد ؛
إذ كان يدق ويوصل به إلى الاختباز والأطباخ . يقول : كما أن الانتفاع بالنار
دون الدخان والرماد ، كذلك العيش إنما هو أيام الشبية ، دون أيام الصبا والكبر .

١٠ البليوسى : النوايب : التواصى ، واحتشأ ذؤابة . وذؤابة كل شيء :
أعلاه . والهجان : البيض . يقول : لست أعتد بأول عمرى ، وهو عصر الصبا ،
ولا بآخره ، وهو عصر الحرّم ، وإنما أعتد بأوسطه ، وهو عصر الشباب ؛ كما أن
الطير لا ينفع بأولها لأنه دخان ، ولا بآخرها لأنه رماد ، وإنما المنتفع به منها ما بين
الطرفين . وهذا معنى لا أحفظه لغيره .

١٥ الخوارزمى : شبه الصبا بالدخان فى أول النار ، لاشتمال كل منهما على
حركات غير متناسبة ، ولأن الصبا مما لا ينطبع فيه الحقائق ، فكأنه كثير غير صاف
كالدخان ، وشبه الشيخوخة بالرماد لتولى الحرارةين ، وإقبال البياض ، والإشراف على
التفتت والتستت ، ولأن كل واحد من المبدأ والمنتهى مما لا يصحبه نفع ، كالدخان
فى أول النار والرماد فى آخرها .

٩ ﴿الْأَمَّ وَفِيمَ تَقْلُتَا رِكَابُ وَتَأْمُلُ أَنْ يَكُونَ لَنَا أَوَانٌ﴾^(١)

السيريزي : يريد : إلى ما ، وفي ما . وكذلك حَتَامَ وَعَلَامَ ، يريدون على ما ، وحتى ما . وكذلك يَمَّ وعمَّ ومَمَّ ، إلا إذا انفصل بـ «ذا» فنقول : بماذا ، ولماذا ؛ لأنه حينئذ يصير «ما» و «ذا» كالشيء الواحد ، فلا تُغَيَّرُ بحذف ألفها . أي إنما تنقلنا الركاب رجاء أن يكون لنا وقت نَجْزِيها فيه على الحسنى .

البطلوسي : يأتي .

الخوارزمي : عن بالأوان أو أن دولة . ومثله ما قرأت في فروع ابن أعثم الكوفي^(٢) لرجل من عبد القيس :

• بهاء الدين والدنيا وأى أو أن^(٣) •

١٠ وفي كلام بديع الزمان الهمداني : «إن لي في القناعة وقتاً ، وفي الصناعة بختاً» .

١٠ ﴿فَنَجْزِيهَا عَلَى الْحُسْنَى وَأَهْلُ لِمَا ظَنَنْتَ خَلَا تُفُكَ الْحِسَانُ﴾

السيريزي : هذا البيت متعلق بما قبله . والمعنى أن هذه الركاب تأمل أن يكون لنا زمان نسعد فيه فنَجْزِيها على ما فعلت بنا من الجمل إليك ، وخالَتُكَ الحسان أهل لما ظننت .

١٥ البطلوسي : الركاب : الإبل التي تتخذ للركوب . يقول : ركابنا ترجو أن يكون لنا زمان تبلغ فيه إلى نيل الأمل والوטר ، فريمحها من جهد السرى وطول السفر . ثم قال للدوح : وخالَتُكَ الحسان أهل أن تحقق ما رجته ، وتكون عند الذي ظنته . وهذا مثل قوله في موضع آخر :

(١) رواية الخوارزمي : «لما أو أن» . (٢) الذي في كشف الظنون : «فروع أعثم» ،

ومحمد بن علي المعروف بأعثم الكوفي . (٣) كذا ورد في الأصل .

(٤) ١ : «لما زمان تبلغ فيه» .

أَلَا لَيْتَ شِعْرِي هَلْ أَدِينُ رَكَّابًا أُمُطُّ بِهَا حَتَّى يَطْلُعَهَا الْمُطُّ
وعذا من الشعر المعبى عند قَادِ الكلام ؛ لأنه أضمر اسمَ الممدوح ولم يصرح به ،
فصار الشعرُ مبهماً لَا يُعْلَمُ قِيمَن قِيل . ومثلُ هذا الشعر لَا يستحسنه من مُدَحِّ به
وَلَا يَشْأُ إِلَيْهِ . وغير الشعر ما كَانَ موسوماً باسم مَنْ قِيلَ فِيهِ ، حَتَّى لَا تَكُونَ فِيهِ
شِرْكَةٌ لغيره ، مَدْحاً كَانَ أَوْ هِجْواً . ولذلك قَالَ بعضُ الشعراء :

إِنِّي أَمْرُؤُ أَيُّمُ الْقَصَائِدِ لِلْعَيْدَى إِنَّ الْقَصَائِدَ شَرُّهَا أَغْفَالُهَا
ومما يصاب من هذا قولُ أَبِي تَمَّامَ :
لِى الْحَسَنِ اقْتَدَا رَكَّابٌ صَبْرَتْ لَهَا الْحَزَنُ مِنْ أَرْضِ الْفَلَاحِ رَكَّابًا
فيحتملُ أَنْ يريدَ الْحَسَنَ بْنَ رِجَاءٍ ، ويحتملُ أَنْ يريدَ الْحَسَنَ بْنَ وَهْبٍ ، وغيرهما ممن
كَانَ يُسَمَّى حَسَنًا إِذَا ذَاكَ .

الخصوارى : قوله : « فنجزيها » ، عطف على « أَنْ يَكُونَ » . « خلافتك » ،
مرنفع بالابتداء ، و « أَهْلُ » خبره . الضمير في « ظَنَنْتَ » للركاب .

١١ (وَكَانَتْ كَالنَّخِيلِ فَظَلَّ كُلُّ وَمُشَبِّهُهُ مِنَ الضُّمْرِ الْإِهَانُ)

السيرى : أى هذه الإبل كانت سِمَانًا فَهَزَلَتْ فِي السَّيْرِ [فمادت]
كالمرجون . [والمرجون] يقال له الإهَانُ مادام رَطْبًا ، فَإِذَا يَبَسَ فَهُوَ الْمُرْجُونُ .
البلخوسى : مَبَاقٍ .

الخصوارى : الإهَانُ : هو المرجون . وفى عِراقِيَّاتِ الْأَبْيُورْدَى :
* كالنخل كانت فمادت كالمرجين *
(١)

(١) مجزيت له ، وصدره كافى البهوان ص ٣٣٣ :

* وليس هانية الأعناق من لنب *

١٢ ﴿تَحَيَّلَتِ الصَّبَاحَ مَعِينَ مَا وَفَّادَصَدَقَتْ وَلَا كَذَبَ الْعِيَانُ﴾

التسريزي : أى إن الصباح يشبه بالماء، فظنته الإبل ماء موروداً ، فإصدق ظنّها، ولا كذب عيانها؛ لأنّ العيان أدّى إلى أنّ الفجر يشبه بالماء .

البلخوسي : الإهان : المرجون . يقول : كانت هذه الإبل حين بدأت بالسفر كالنخيل ، فى سمنها وعظم خلقها ، فأنحلها دُؤوب السفر حتى عادت كالمرجون فى قوّمها وصمّرها . ومعنى تحيّل : ظنّت وقومت . والمعين : الماء الكثير؛ يقال معن الماء معانة . وقال الفراء : الماء المعين : الظاهر الذى تراه العيون . فمعين ، على هذا القول، وزنه مفعول، والميم فيه زائدة، وعلى القول الأول وزنه فيعل، والميم أصلية . وقوله : «فما صدقت ولا كذب العيان» يقول : كانت شديدة العطش إلى الماء، فلما رأت الصباح قد طلع توهمت أنّه ماء ترده، فلم يصدقها ظنّها فيما رجّت من وروده ، ولا كذبها عيانها فى تشبيهها له بالماء ؛ لأنّ الصباح يشبه الماء فى شكله .

الخوارزمي : ماء معين : جار على وجه الأرض، وقد معن . كذا هو فى أساس البلاغة . يقول : ما صدقت فى التخيل ، لأنّها تحيّلَت الصباح على ما يُخيّل عنه، ولا كذب العيان، لأنّها عاينته على ما كان يُعّين عليه ؛ لأنّ الصباح كان يُعّين ماءً، لكن لا يُخيّل كذلك ولا يعتقد . وقد لمّح فيه قول أبى الطيّب :

دار المُلم لها طيفٌ يهدّنى ليلًا فإ صدقت عيني ولا كذباً^(١)

(١) رواية الهيوان بشرح المكبرى (١ : ٧٣) : « لها طيف يهدنى » .

١٣ ﴿ فَكَادَ الْقَجْرُ تُشْرِبُهُ الْمَطَايَا . وَتَمَلَأُ مِنْهُ أَسْقِيَةُ شِنَانٌ ﴾

التبريزي : شِنَان : جمع شَن، وهو أديم خَلَقَ . وهذه المبالغة تستحسن في الشعر، ولا حقيقة لها . والمعنى والمراد أن القجر لو كان ماءً لكادت أن تُشربه المطايا، وأن تَمَلَأُ الأَسْقِيَةُ منه .

البطيوسي : سَيَان .

الخوارزمي : شيخ كاشن البالي والثقة البالية ، وجمعه شِنَان . فيه إيماء إلى عطش الركاب .

١٤ ﴿ وَقَدْ دَقَّتْ هَوَادِيهِنَّ حَتَّى كَانَ رِقَابُهُنَّ الْخَيْرِزْرَانُ ﴾

التبريزي : الهوادي : جمع هاد، وهو المتق، يستعمل في الإنس وغيرهم . قال القطامي :

أَيُّ وَإِنْ كَانَ قَوْمِي لَيْسَ بَيْنَهُمْ ^(١) وَيَنْ قَوْمَكَ إِلَّا ضَرْبُهُ الْمَهَادِي

وكل شيء تقدم شيئاً فهو هادي ، وهوادي [الوحش] ^(٢) : التي تتقدمها . والخيزران : [نبات] ^(٣) دقيق . وهذا من المبالغة ، كما أدعت الشعراء أن أجسامها تصير إلى حالة لا يبلغ إليها جسم الإنسان . ويقال لعروق البطن خيزران ^(٤) ، تشبها بالخيزران المعروف . وأصله عروق تنبت في الأرض . سمت العرب النعنع بالخيزران ، قال الشاعر :

هَتَوْفٌ دَعَتْ شَجْوًا عَلَى خَيْرَانَةٍ يَكَادُ يَدْنِيهَا مِنَ الْأَرْضِ لِينُهَا

(١) في الأصل : « أغارت » .

(٢) في الأصل : « بمن بينهم » صوابه من الديوان ص ١٠ .

(٣) تكة ينتم بها الكلام . (٤) التكة من التوبر . (٥) كنا في الأصل .

البطيوسى : الأسمية : جمع سقاء ، وهو القربة . والشنان : التى قد يست
لعدم الماء ، واحدها شنة وشن . وقد تشن السقاء ، إذا جف وتحطم . والموادى :
الأعناق ، واحدها هاد ، سميت بذلك لتقدمها . وهذا ما كيد لما لقوا فى سفرهم
من التعب ، وما نالهم من الجهد والنصب .

الخوارزمى : الخيزران : شجر عبق يثقى ، ومنه الخيزرى ، ليشية فيها ثمن .
وهو قيعلان ؛ لأن الباء إذا وقعت معها ثلاثة أصول فهى زائدة أيما وقعت ،
وكذلك الألف والنون أطردت زيادتهما آخرًا إذا وقعت معها ثلاثة أصول . ونظيره
الريثقان للزعفران .

١٥ ﴿ إِذَا شَرِبْتَ رَأَيْتَ الْمَاءَ فِيهَا أَزِيرِقَ لَيْسَ يَسْتَرُهُ الْجِرَانُ ﴾

١٠ التبريزى : الجمران : باطن الصق . وهذا ضرب من المبالغة . والمعنى
أن هوديين صارت من الثقة كأنها الخيزران ، وأن حلودها وقت حتى صار الماء
بين وهو نازل فى رقابهن . وأزيرق : تصغير أزرق ، كأنه ماء قليل ، فذلك حسن
فيه التصغير .

البطيوسى : سائق .

١٥ الخوارزمى : اعلم أن كل واحد من عمر وزفر غير مصرف ، ثم إذا صُفّر
انصرف كل واحد من عمر وزفر . وكل واحد من أزرق وأشعث غير منصرف ،
ثم إذا صُفّر بقى على ما كان عليه من امتناع الصرف . وجه الفرق أن صيغة الفعل
فى أزيرق وأشيعت وإن انكسرت إلا أنها لم تضمحل ، بخلاف عمر وزفر فإن
صيغة العدل فيهما قد انكسرت ، فقد اضمحلت وذهبت أدراج الرياح . ونظيره
أزيرق وأشيعت بيت جمال العرب الأبيوردى .

٢٠

(١) فى الأصل : « أبى » .

لَا تَبْتَغِ الْعَيْسَ شُعْتًا وَرَاعَهَا أَسْمِرُ جَوَابُ الدِّيَامِ أَشْعَثُ^(١١)
ولقد طبق المَقْصِلَ بالتصغير؛ لأنه لما جعل رقابهن دقيقة كالخيزران حسن
أن يجعل ما يمز فيها من الماء مَوَيَّها. الحران من البعير: مقدم العنق من منبجه إلى
منحره. وأصل التركيب هو السحق والتحمليس.

١٦ (سَتَرِجُ عَنكَ وَهِيَ أَعْرُ إِبِلٌ إِذَا إِبِلٌ أَضْرَبَهَا امْتِنَانُ)

التبريزي: الواو في قوله: «وهي أعر إبل» واو الحال. أي سترج
عنك عزيزات لإكرامك إياها وبلوغها الفَرْصَ فيما أملت منك. وقد طابق فيه
بالعز والامتنان. ويقال: إبل وإبل، لقتان فصيحتان جاء بهما في البيت. والنسب إلى
إبل إبل بسكون الباء، وإلى إبل إلى بفتح الباء، كما تقول في النسب إلى عمر تمرى.
البللسوس: الحران: باطن عنق البعير. يقول: قد نحت لطول السفر
حتى صارت بواطن أعناقهن لا تستر الماء. والماء يوصف بالزرق وهو الصفاء،
يقال ماء أزرق، ونطفة زرقاء. قال زهير:

فَلَمَّا وَرَدَنَ الْمَاءَ زُرْقًا جَامُهُ وَصَمَنَ عَيْيَ الْحَاضِرِ الْمُتَخِمِ

الحوارزمي: امتنه، إذا ابتذله.

١٧ (لَهَا فَرَحًا فُوقَ الْأَرْضِ أَرْضُ وَمِنْ تَحْتِ الْجُبَيْنِ لَهَا لِبَانُ)

التبريزي: الأرض: الرعدة. وهي من فرحها ترقص، فشخصوها تُرْعِدُ
لذلك. واللبان، من قولهم: ناقة يَلُون، إذا كانت بطيئة السير. وهي بئنة اللبان
واللبون. ويقال اللبان في الإبل كالحران في الخيل. و«فرحا» منصوب لأنه مفعول له.

البطلوسى : الأرض : الرعدة ؛ يقال : أرض الرجل فهو مَارُوضٌ ، إذا أرعد .
ويروى عن ابن عباس أنه قال : «أزلزلت الأرض أم بي أرض» . وقال ذو الرمة
يصف صائداً وحيداً وحش :

كَأَنَّهُ حِينَ يَدْنُو وَرِدُّهَا طَمَعًا بِالصَّيْدِ مِنْ خَوْفِهِ الْإِخْطَاءَ مَحْمُومٌ
إِذَا تَوَجَّسَ رِكْوًا مِنْ سَنَابِكِهَا أَوْ كَانَ صَاحِبَ أَرْضِ أَوْيَةِ الْمَوْمِ
وَالْجَيْنِ : الفضة . وقال الخليل : ناقةٌ لِحَوْنٍ بَيْنَ الْجَبَانِ ، وهى كالحرون من الدواب .
وَأَنشَدَ لِلنَّاجَةِ :

لَمَّا وَخَدَتْ بِمَثَلِكِ ذَاتُ غَرْبٍ ^(١) حَطُوطٍ فِي الزَّيَامِ وَلَا لِحَوْنٍ

الغوارضى : الأرض ، هى الرعدة . قال ابن عباس : «أزلزلت الأرض أم بي
أرض» . الجبان فى الإبل كالجران فى الخيل . انتصب «فرحاً» على أنه مفعول له ،
كأنه قال : هذه الإبل ترتعد فرحاً . ولقد أحسن فى التجنيس والمطابقة بين الفوقية
والتحتية ، وفى المقابلة بين الخفة التى عليها يدلُّ الفرح ، والتثقل الذى هو مسمى الجبان .

١٨ (رَأَى مَا نَالَتْ الْأَضْيَافُ نَزْرًا وَلَوْ مُلِئَتْ مِنَ الذَّهَبِ الْجَفَانُ)

التبريزى : معناه أنك تحقر ما صار إلى الأضياف من كرمك وبرك ،
فلو أنك ملأت لهم الجفان ذهباً ، لا لحما وثريداً ، لكان الذهب محقوراً عندك .
البطلوسى : سيات .

الغوارضى : الضمير فى «رأى» للمدح .

١٩ (وَيَطْلُبُ مِنْكَ مَا هُوَ فَيْكَ طَبْعٌ وَمَطْلُوبٌ مِنَ اللَّسَنِ الْيَبَانُ)

التبريزى : اللسان : ذو اللسان الفصيح . يقال : لسان الرجل لساناً فهو
لَسَنٌ . واللَّسَنُ : اللغة ؛ يقال : فلان يتكلم بلسن بنى فلان ، أى بلسانهم .
٢٠

(١) الغرب ، بالفتح : الحدة والنشاط .

البليوسى : التزر : القليل، يقال نَزَرَ الشيء نَزْرَةً . واللَّسِن : الفصيح
البلغ . وهذا نحو قول أبي تمام :

فَسَى جَوْدُهُ طَبْعٌ فَلَيْسَ بِحَافِلٍ أَفِي الْجَوْرِ حَلَّ الْجُودِ مِنْهُ أَمْ الْقَصْدُ^(١)

يقول : لا كُفَّة طبعك في بذل ما تُسأله من الإفضال، كما لا كُفَّة على البليغ
في تشقيق المقال^(٢) .

انوارى : « البيان » مرتفع بالابتداء، و « مطلوب » خبره . .

٢٠ (وَمُتَحِنٌ لِقَاءَكَ وَهُوَ مَوْتٌ وَهَلْ يُبْنَى عَنِ الْمَوْتِ امْتِحَانٌ)

السبريزى : يريد : ورب ممنحن . والمعنى أن الامتحان إنما يفعله الإنسان
ليُخَبَّرَ به أمرا بعده . والذي يجعل لقاءك في الحرب امتحاناً يُقَتَلُ فلا يصل إلى
ما طلب من خَيْرٍ بِلِقَائِكَ^(٣)، لأنَّ حياته تنقطع، كما أنَّ الموت إذا امتحنه إنسان فله
فلا منفعة له بعده بامتحانه^(٤) .

البليوسى : يقول : إنما يمتحن الإنسان الشيء ليستفيد بامتحانه إياه معرفة
ينتفع بها فيما يُبَانِيهِ من الأمور التي يستقبلها . والذي يلقاك في الحرب ليمتحن
شجاعتك يُقَتَلُ فلا ينتفع بامتحانه، وإنما متركه في ذلك منزلة رجل أراد أن يذوق
الموت ليمتحنه فهلك ؛ وكان ذلك ممدوداً من جهله . وهذا مأخوذ من قول
أبي الطيب :

(١) في الأصل : « أفى الجود » بالذال، والوجه ما أثبتنا للاثم « القصد » . وانظر ديوانه ص ٨٠
والجور : ضد القصد، وهو الاستقامة .

(٢) تشقيق الكلام : إتراجه أحسن خروج . وفي أ : « تنقي » .

(٣) في الأصل : « من خبره بِلِقَائِكَ » .

(٤) في الأصل : « بأصابه » .

سَلَّ عَنْ تَجَاعَتِهِ وَزُرَّهُ مَسَالًا وَحَذَارٍ ثُمَّ حَذَارٍ مِنْهُ مُحَارِبًا
فَالْمَوْتُ تُعْرَفُ بِالصِّفَاتِ طِبَاعُهُ لَمْ تَلَقَ خَلْقًا ذَاقَ مَوْتًا آيَا

الخوارزمي : اتفق النحويون عن آحرم على أنَّ الصفة مما لا يجوز إعماله
إذا لم تعتمد على أحد هذه الأشياء الخمسة : وهي المبتدأ، والموصوف، وذو الحال،
والنفي والاستفهام . وفي هذه المسألة نظري؛ وذلك لأنَّ هنا شيئاً ساذجاً إذا اعتمدت
عليه الصفة عَمِلَتْ وإن لم تعتمد على أحد الأشياء الخمسة ، وهو ربُّ مقدرة
أو مظهره . أمّا مقدرة فكما في بيت الحماسة :

* وَقَائِلَةٌ مِنْ أُمِّهَا طَالَّ لَيْلُهُ ^(١) *

ألا ترى أن قوله : « [من أمها] طالَّ ليله » في محل النصب على أنه مفعول
« قائلة » ؟ وأمّا مظهره ففما أنشده الموصلي في نوادره :

* أَلَا رَبُّ بَاغٍ حَاجَةٌ لَا يَنَالُهَا *

وفي بيت جميل على ما أنشده القُتَيْبِيُّ :

* وَلَرُبُّ عَارِضَةٍ عَلَيْنَا وَصَلَهَا *

وأبو العلاء هنا قد أعمل الصفة وهي « تمتحن » في « لقاءك » لاعتمادها على رَبُّ
مقدرة .

١٥

٢١ ﴿ وَمُضْطَغِنٍ عَلَيْكَ وَلَيْسَ يُجِدِي وَلَا يُعْدِي عَلَى الشَّمْسِ اضْطِغَانٌ ^(٢) ﴾

التفسيرى : الاضطغان : الاعتقال من الضغن ، وهو الحقد الذى يكون
فى القلب ، يقال ضغنٌ وضغنٌ وضغينة . ويمدى ، أى ينفع . ويُعدى : من

(١) البيت ليزيد بن عمرو الطائي كما فى الحماسة ، وتامه : .

* يزيد بن عمرو أمها قاهنتى لها تـ

(٢) رواية البطريقى : « ولا يعدى على الموت » .

أمدى عليه السلطان . يقول : المضطن عليك كالمضطن على الشمس ، فكأن الشمس لا ينقصها اضطغان أحدٍ عليها فكذلك أنت .

البليوسى : مضطن : مفتعل من الضن ، وهو الحقد والعداوة . يقول : الذى يضطن عليك كالذى يضطن على الموت ؛ لأنه يضطن على من لا يُباليه ، ويطمع فيما لا مطمع فيه . ومعنى « يُجدى » ينفع ويُنقِى ؛ يقال : هو قليل الجداء عني .
وُجدى : ينصرويعين .

الخوارزمي : هذا كقول أبي الطيب :

مَنْ كَانَ فَوْقَ عَمَلِ الشَّمْسِ مَوْضِعُهُ فَلَيْسَ يَرْقُبُهُ شَيْءٌ وَلَا يَضْعُ

٢٦ ﴿ وَرُبُّ مُسَاتِرٍ بِهَوَاكَ عَزَّتْ سَرَارُهُ وَكُلُّ هَوَى هَوَانٌ ﴾

التبريزي : معناه : أن هوى الإنسان للشيء يحمله على أن يهون ، وإذا هوىك في ضميره عزّ بذلك ؛ فهو أهلك مخالف للأهواء المهينة .
البليوسى : بيان .

الخوارزمي : في أساس البلاغة : ساره العداوة مساترة ، وهو مُدَاجِج مساتر .

الباء في « بهواك » صلة « عزّت » لا صلة « مساتر » : و « كلُّ هوى هوان » من قول أبي تمام :
١٥

فَلَا تَبْقِصْ نَفْسَ هَوَاها شَرِغَةً فَكُلُّ هَوَانٍ وَهْوَى أَخَوَانٍ
وقوله :

نَوُّ الْهَوَانِ مِنَ الْهَوَى مَسْرُوقَةٌ فَإِذَا هَوَيْتَ فَقَدْ لَقِيتَ هَوَانًا

يقول : ربّ عدوّ سارك العداوة وداجاك ، ثم أعرض عن عداوته إلى هواك ، فمزّت به سرارته ، وشُرُفت ضمائرته ، مع أنّ الهوى هوان ، وله من الذلّ إخوان .
٢٠

(١) هذا بناء على روايته : « عمل الموت » وقد اقتصرت على التراح .

٢٣ ﴿ أَحَبُّكَ فِي ضَمَائِرِهِ وَنَادَى لِيُعْلِنَهَا وَقَدْ قَاتَ الْعَلَانُ ﴾

التبريزي : أى لما عُرِيت سرائره بهواك ظهر منه ما كان يُضمّره من مودّتك من غير قصد .

البطيوسى : سيأتى .

الخوارزمي : أسرارهم ، وأعلنه وعالنه به . قال :

* وإعلاني لمن يسيئ عِلاني *

الضمير المنصوب فى « ليعلنها » للحجة وإن لم تُذكر صريحا . قوله : « وقد قات العِلان » يريد قد قات وقت العِلان . يعنى لم ينفعه إعلانه ؛ لأنه قد فات زمانه ، بدليل البيت الثانى :

٢٤ ﴿ وَصَلَّى ثُمَّ أَذَّنْ مُسْتَقِيلاً وَقَبْلَ صَلَاتِهِ وَجَبَ الْأَذَانُ ﴾

التبريزي : سيأتى .

البطيوسى : يقول : ربّ رجل من أعدائك يحبُّك فى ضمائره ، لمعرفته بفضلك ، وإن كان يُبغضك فى ظاهره حسداً لك ، فلما رأى أنّ مجاهرته لك بالعداوة والبغضاء ، قد أضرقت به على الهلكة والفناء ، أظهر من محبته ما كان يُخفيه عنك ، ليغتصم بذلك منك ، وجاهر بتوبته ، ورغب فى إقالة عثرته ، فى وقت لا تُقال فيه العثرات ، ولا تغفر فيه الزلّات ؛ لأنّ المحاجة ، إنما سبيلها أن تكون قبل المناجاة . ونظير هذا فى معناه قول الأشعث بن قيس :^(١)

يُذَكِّرْنِي حَامِيْمَ وَالرُّخَّ شَاجِرٌ فَهَلَّا تَلَا حَامِيْمَ قَبْلَ التَّقْدِيْمِ

(١) رواه أبو عبيدة لشرح بن أوفى العبسى ، ورواه غيره للأشعث النخعى . وفى اللسان :

« الضمير فى يذكرني محمد بن طلحة » وقوله الأشعث أو شريح . انظر اللسان (١٥ : ٤٠) .

ونظيره في بعض معناه قول أبي تمام :

جَمَدَتِكَ مِنْهُمْ أَلْسُنٌ بِجَلَاةٍ أَيْقَنَ أَنَّكَ فِي الْقُلُوبِ إِمَامٌ

وقوله : « عزت » سرائره وكل هوى هوان « يقول : هوى الإنسان للشيء يكسبه الهوان ، وليس كذلك هواك ؛ لأن من هوىك اعتز بذلك . وإنما ذكر عزت سرائره بهواه ، لأنه أضر وذه وأبدى ضده ، فلم ينفع في الظاهر بذلك ، حين أفضى إلى المهالك . وقد قال بعض الشعراء في معنى قوله : « وكل هوى هوان » شيئاً بديعاً ، وهو :

نُونُ الْهَوَانِ مِنَ الْهَوَى مُسْرُوقَةٌ فَإِذَا هَوَيْتَ فَقَدْ لَقِيتَ هَوَانًا
وَإِذَا هَوَيْتَ فَقَدْ تَعَبَّدْتَ الْهَوَى فَاخْضَعْ لِإِلْفِكَ كَأَنَّكَ مَنْ كَانَ

الفسورازى : يقول : أحبك مدة في قلبه ، ثم أخبرك بحبه ، فقله كن صل ثم أردف صلاحه بالأذان . ١٠

٢٥ ﴿ تَضْمَنُ مِنْكَ ذِي الدُّنْيَا مَلِيكًا عَلَيْهِ لِكُلِّ مَكْرَمَةٍ ضَمَانٌ ﴾

التبريزي : أى تضمن هذه الدنيا منك ملكاً ضمن فيها كل مكرمة ؛ فنه تنال جميع المكرمات .

الطلبسى : بيان . ١٥

الفسورازى : ذى الدنيا ، أى هذه الدنيا . قوله : « عليه لكل مكرمة ضمان » فى محل نصب على أنه صفة « ملكا » . وتضمن مع الضمان تجنيس .

٢٦ ﴿ كَانَ بِحَارَهَا الْحَيَوَانُ فِيهَا وَقُرْبِكَ خُلْدُهَا وَهِيَ الْحَيَاتُنُ ﴾

التبريزي : المعنى أن الدنيا صارت لك كأنها جنة ، فاؤها ماء الحيوان ، وقربك يسره من قرب منك ، كأنه الخلود ؛ فالدنيا كأنها الحياتن فى الآخرة . ٢٠

البليوسى : سياتى .

الخوازمى : الحيوان : ماء فى الجنة ، لا يُصيب شيئاً إلا حتى ياذن الله .

٢٧ ﴿وَتَعَذَّلُ حِينَ لَمْ تُجَنِّنْ سُورًا وَتَعَذَّرُ حَيْثُ لَيْسَ لَهَا جَنَانٌ﴾

التبريزى : يعنى أن الدنيا تُعَذَّلُ حين لم تُجَنِّنْ سوراً بك ، أى لم تُصِرْ مجنونة^(١) ،

وَتَعَذَّرُ فى أنها إنما لم تُجَنِّنْ لأنها لا جَنَان لها ، أى لا قلب ولا روح .

البليوسى : سياتى .

الخوازمى : الضمير فى «تعذل» و «تجنن» و «تعذر» و «لها» للدنيا .

٢٨ ﴿وَلَوْ طَرِبَ الْجَمَادُ لَكَانَ أُولَى شُرُوبِ الرَّاحِ بِالطَّرِبِ الدَّانُ﴾

التبريزى : معنى البيت تفسير لما قبله ، أى إن الخمر إذا شربها من فيه

حياة طريب ، والدَّانُ جماد ، فلو كانت الجماد تَطْرِبُ لكان الدَّانُ أولى الأشياء بذلك .

البليوسى : أراد ماء الحيوان الذى ورد فى الحديث ، وهو نهر فى الجنة .

جاء فى الخبر أن المخرَجين من النار يُلْقَوْنَ فيه فينبِتون كما تنبت الحبة فى حميل السيل^(٢) .

والجَنَان : القلب . والعرب تسمى كل ما لا يحس فيه ولا حياة جماداً ، جوهرًا

كان أو عَرَضًا . وشروب : جمع شارب . والراح : الخمر . والدَّان : الخواص ،

واحدها دَن . وإنما ذكر طَرِبَ الدَّان اعتذارًا لامتناع الدنيا من السرور وشدة

طربها بهذا الممدوح^(٣) ، فقال : لو صح وأمكن أن يوجد من الجماد طَرِبُ لكانت دنان

الخمر أولى بذلك من غيرها ، لما تشتمل عليه من الراح التى تبعث طَرِبَ الشارين ،

وتبيح سُورَ المتأدبين .

(١) فى الأصل : «سوروا أنك إن لم تصر مجنونة» محرف .

(٢) الحبة ، بالكسر : بزور العشب والبقول البرية . وحميل السيل : ما يجله من الشتاء . والعلين .

(٣) فى الأصل : «لشدة» محرف . وفى ١ : «طربها لهذا الممدوح» .

الخسارونى : الشروب : جمع شرب ، وهم الشاربون . قال :^(١)

هو الواهب المسمعات الشروب ب

وقوله : « الشروب » منصوب على أنه مفعول الواهب ، يقال : وهبه مالا ،

والكثير وهب له . ويحتمل أن يكون مفعول « المسمعات » .

٢٩ ﴿وَلَمَّا دَالَتْ الْعُرْبُ اغْتِصَابًا وَأُضْحَتْ جُلُّ طَاعَتِهَا دِهَانُ﴾

التبريزى : الدهان : مصدر داهته ، أى لآيته فى المقال وأنا أضمر غيره .

ودالت : أى صارت لها دولة . وفى « أضحت » ضمير عائد على « العرب » . وقوله :

« جل طاعتها دهان » جملة منصوبة ؛ لأنها خبر أضحت .

البليوسى : بيان .

الخسارونى : أدهن فى الأمر وداهن ، إذا صانع ولابن ؛ واشتقاقه من

الدهن . جل طاعتها دهان ، جملة ابتدائية فى محل نصب على أنها خبر أضحت .

٣٠ ﴿وَعَادَتْ جَاهِلِيَّتُهَا إِلَيْهَا فَصَارَتْ لَا تَدِينُ وَلَا تُدَانُ﴾

التبريزى : أى عادت العرب إلى حال الجاهلية ، فهى لا تدين لملك .

يقال : دنته ، إذا أطعته . ولا تدان : أى لا يملكها ملك يدينها . ويستعمل

دنت فى معنى جريت .

البليوسى : دالت : صارت لها دولة ، وظهرت لها عزة على الناس

وصولة . والدهان والمداهنة : المخادعة والمماكرة ، وهما مصدران من قولك

(١) القائل الأعشى من قصيدة فى الديوان ص ١٩ . وقام البيت :

* بين الحرير وبين الكتن *

والكتن ، هنا : الكتان ، جملة كذلك للشعر .

(٢) أى المفعول الأول . و « المسمعات » المفعول الثانى .

داهته . وقوله : « لا تَدِين ولا تُدَان » أى لا تَنْزِل لأحد ولا يُدْنا أحد . قال :
دان الرجل ، إذا ذلَّ ، ودَيْته أنا ، إذا أذلته . قال الشاعر :
رَمَيْتِ الْمُقَاتِلَ مِنْ قُوَادِكَ بَعْدَمَا كَانَتْ تَوَارُ تَدِينُكَ الْأَدْيَانَا
وقال الأعشى :

هُوَ دَانَ الرَّبَابَ إِذْ كَرِهَ الْوَالِدِيُّ مَنِ دِرَاكًا بَغْزَوَةٍ وَصِبَالٍ
ثُمَّ دَانَتْ بَعْدُ الرَّبَابُ وَكَانَتْ كَعَذَابِ عُقُوبَةِ الْأَسْوَالِ^(١)
السنوارى : دان القوم ، إذا ساسهم وقهرهم ، فدانوا له ودانوه . يريد :
صارت لا تنقاد ولا تُقهر .

٣١) (سَطُوتٌ فِي وَلِيفِ الصُّعْبِ قَيْدٌ بِذَلِكَ فِي وَتِيرَتِهِ عِرَانُ)

النبرى : سطوت : جواب «لَمَّا» فيما تقدم . والسطو : الأخذ بمنف .
والوظيف : ما فوق الرُسخ ، وهو الذى يقع عليه القيد . قال ذو الرمة :
دَانِي لَهُ الْقَيْدُ ، فِي غِبَاءٍ نَازِحَةٍ ، قَيْتُهُ وَانْحَسَرَتْ عَنْهُ الْأَنَامُ
القين : موضع القيد من الوظيف . والأَنَام : جمع أُنعام ، وأنعام : جمع نَعَم .
وإذا قيل الأُنعام ، فذلك الإبل والغنم والبقر ، وإذا قيل النعم ، فالمراد الإبل دون غيرها .
ويروى : « فِي دَيْمُومَةٍ قُدُفٍ »^(٢) . والديمومة : أرض يَدُوم فيها السراب . وقُدُف :
بميدة . والوتيرة : ما بين المنخرين . والعيران : عود يُوضَع في الوتيرة . وقوله :
« بِذَلِكَ » ذَا ، عائد على السطو ، والكاف ، لمجرد الخطاب . والمعنى أَنَّ الْعَرَبَ
كَانَتْ قَدْ عَزَّتْ ، فَلَمَّا سَطُوتَ ذَلَّتْ لِسَطُوتِكَ . والصعب : الذى ليس بذلول ،
وأنت قد ذللته بفعلت في وظيفه قيداً ، وفي وتيرة أنه عِرَانًا .

٢٠ (١) المارة بتامها في أساس البلاغة : « دان القوم ، إذا ساسهم وقهرهم فدانوا له ، ودانوه :
اتقادوا له . وقد دین الملك ملك مدین » . (٢) هي رواية الهيراني ٥٧٠ .

البليسى : الوظيف من البعير بمنزلة المعصم من الإنسان ، وهو ما فوق
الرُسخ من اليد والرجل معا . وقد يكون الوظيف أيضاً الذراع كلها وأصابعها كلها .
والوتيرة : ما بين المنخرين . والعيران : حلقة من خشب يُجعل في أنف البعير
الصَّعب . قال الشاعر :^(١)

فإن يظهر حديثك يؤت عتوا برأيتك في زقاق أو عيران
والزقاق : ما يجعل تحت حنك البعير والدابة . وهذا البيت نظير قول أبي الطيب :
فأفرحت المقاول ذفريتها وصمر خدحا هذا العذار^(٢)

اتسوارى : العيران هو العود الذى يجعل في وتيرة أنف البعير . قوله :
«بذاك» إشارة إلى السطوة؛ لأنه وإن لم يذكر لفظاً فقد ذكر ضمناً؛ ومثله :
* ولا تنصحن إلا لمن هو قابله * .

فإن قلت : قوله : «بذاك» ، مما ينبوعه الطبع من حيث إنه يقال : كسره فانكسر ،
أو كسره ففيه انكسار ، ولا يقال : كسره ففيه انكسار بذاك ؛ لأن كونه منكسرا
بذاك الكسر معلوم من الفاء . قلت : حرف الإشارة إنما يقع في نحو هذا المقام
نائباً إذا أردف الفاء بفعل واحد ، أما إذا أردف بفعلين متضادين مع توحد
السبب لهما فلا يقع نائباً . ألا ترى أنك إذا قلت : ضربته فقطعت يده ورجله بتلك
الضربة ، فإن الطبع يقبله ؛ وهاهنا أردف بفعلين متضادين ؛ يقول : إنك في حومة
الحرب قد سطوت على الفحل الصَّعب فتركته بتلك السطوة في رجله قيد وفي أنفه

(١) أشبه في اللسان (زقي) .

(٢) أ : « فأفرحت » بألفاء ، بمعنى أفلحت ، وهي رواية الواحدى كما نص السكبرى (١ : ٢٩٩) .

(٣) روى البيت في الحاشية ١٤١ طبع بن ، ومصدره :

* لا تعترض في الأمر تكن شؤونه *

(٤) في الأصل : « نائباً » والوجه ما أثبتنا .

زمام، فزايه ذلك الحماح والعرام . وقبل هو إشارة إلى ما ابتدئته العرْب من الدَّهَان، وأظهرته من العصيان والطغيان ؛ والباء فيه للبدل والمجازاة .

٣٢ (وَقَدْ يَنْمِي كَبِيرٌ مِنْ صَغِيرٍ وَيَنْبُتُ مِنْ نَوَى الْقَسْبِ اللَّيَّانُ)

التسريزي : أى إن الأمور تبدو صغاراً ثم تكبر، كما أن نوى القسب ينبت منه اللّيان . والقسب : الرطب [إذا يبس] ولم يكثر^(١) . قال أوس بن حجر :

وَأَسْمَرَ خَطِيئاً كَانَ كَعُوبِهِ نَوَى الْقَسْبِ عَرِصاً مَرْجاً مُنْصَلاً^(٢)

والليان : جمع لينة ، وهى النخلة . ويستعمل فى النخل كله . وقيل : إن اللينة ضرب من النخل، وقيل : هى الطويلة .

البلبوسى : يقال : نعى الشيء ينعى ويغمو ، إذا غم وزاد . والقسب : ضرب من التمر، ونواه أصلب النوى وأشدّه ؛ ولذلك قال أبو دواد الإيادى :

له بين حواميه نُسُورٌ كَنَوَى الْقَسْبِ

والليان : جمع لينة، وهى النخلة كلها ما خلا المجوة .

المسودسى : القسب : تمر ينفتق فى الفم، صلب النواة . وهو فى الأصل صفة من قسب يقسب قسوبة فهو قسب وقسب . والليان : جمع لين ،

ولينة، وهو نخل اللون . واللون : كل نوع من التمر سوى البرنى ؛ وعليه : (ما قطعتم من لينة) . فى أمثالهم : "أول الشجرة النواة" . وأنشد الجاحظ :

قد يلحق الصغير بالليل ولما القرم من الأليل

* وضح النخل من التفصيل *

(١) الكلمة من التنوير . (٢) رواية مدراليت فى الهديان ص ٢٠ والسان (زيج) :

* أصم ردينا كان كعوبه * وقيل :

وإلى امرؤ أعددت لحرب يفضا وأيت لها نابا من الشر أصلا

(٣) فى الأصل : « الكون » وهو تحريف . (٤) البرنى ، بفتح الباء : ضرب من التمر

أصفر مدود، وهو أجود التمر . (٥) انظر الحيوان (١ : ٨) .

٣٣ (وَعَنَتْ فِي سَمَاءِ بَنِي عَدِي نَجُومٌ مَا يُغِيهَا عَنَانٌ)

التبريزي : سيات .

البطوسي : سيات .

الخوارزمي : يقال : لا أفعل ذلك ماعن في السماء نجم . العنان هو السحاب ، وهو مشتق من عَنَ ، ونظيره العارض ، فإنه من عَرَضَ .

٣٤ (فَأَعْبَدَتْ سِوَى الرَّحْمَنِ رَبًّا إِذِ الْمَعْبُودُ تَسْرُ وَالْمَدَانُ)

التبريزي : أى لما ظهرت هذه النجوم عبدت العربُ الرحمنَ ، وكانت قبلُ تعبد هذين الصنمين .

البطوسي : عنت : عرضت . والعنان : السحاب . يقول : لما حافتك العربُ وأبت طاعتك نهضت إليهم بجيش من بني عدى كأنهم نجوم لا يعجبها سحاب . والعربُ تشبهُ الجيشَ بالنجوم لأربعة معان : أحدها كثرة العدد ، والثاني لشبه لمعان السيوف بلمعان النجوم ، والثالث لما يرى للنجوم من الانقضااض في الجوّ ، والرابع بُعدها عن حاولها . وبكل هذه المعاني قد وردت الأشعار . قال عنترة :

يَمْشُونَ وَالْمَاضَى فَوْقَهُمْ يَتَوَقَّدُونَ تَوْقُدُ النِّجْمُ^(٢)
وقال آخر :^(٣)

* يَجِيحُ كَيْتِلُ نَجُومِ السَّحَرِ *

وقال أبو الطيّب :

تُبَارِي نَجُومَ الْقَذْفِ فِي كُلِّ لَيْلَةٍ نَجُومٌ لَهُ مِنْهُنَّ وَرْدٌ وَأَدَمٌ
وتسر والمدان : صنمان كانا يُعبدان في الجاهلية .

(١) ب : «الصلاح» . (٢) رواية اللسان (مضى) : * يمشون والمآذى فوق رؤوسهم *

(٣) هورمقش الأكبر . انظر المقتضيات (٢ : ٣٥ طبع المعارف) . وصدره :

* بأن بني الوهم ساروا معاً *

الخسوارزى : الضمير في "عبدت" للنجوم . نسر : صنم كان لدى الكَلَّاع
بأرض خيبر . والمدان أيضا : صنم ، وإليه يُنسب بنو عبد المدان : بطن من النخع .
ولقد أغرب حيث جعل النجوم تعبد الله تعالى ، مع أنها كانت معبودة العرب .

٣٥ ﴿ إِذَا الْبَرَجِيسُ وَالْمَرْيُخُ رَامَا سَوَى مَا رُمْتَ خَاتَمَهُمَا الْيَكَانُ ﴾

- التبريزى : البرجيس : المشتري فيما قيل ، وهو اسم أعجمي . واليكان :
الحال التي يكون عليها الإنسان ؛ يقال : قد فسد كيانُه ، أى تغير عما كان عليه .
البطلوسى : البرجيس : المشتري ، وهو سعد ؛ والمريخ : الأحمر ، وهو نحس .
يقول : البرجيس يُسعد من يواليك ، والمريخ يتحس من يصاديك ، وإن أرادا غير
ذلك تعذر عليهما كونُ ما أرادا ، ولم تظاوعهما الأقدار على إفاذا ما راماه . تعالى الله
عن أن يكون له منازعٌ في أمره ، أو مشاركٌ له في قضائه وقدره . واليكان : الحال
التي يكون عليها الشيء ، ويكون أيضا مصدر « كان » .

الخسوارزى : البرجيس هو المشتري ، وهو أعجمي . قال ^(١) :

* كَالْمَخِ بَعْدَ الثَّوْرِ الْبَرَجِيسَا *

- فَسَدَ يَكَانُهُ ، وهو ما يكون عليها من الحال . وعن أبى إسحاق الكندى ، لما سمع
شعر أبى تمام : « إن هذا لا يطول عمره » . فقيل : لم ؟ قال : « لأنه تجل على كيانه
فوق طاقته » .

٣٦ ﴿ هُمَا الْعَبْدَانِ إِنْ بَغَاكَ غَدْرًا قَا فَعَلَا إِبَاقُ أَوْ دِفَاقُ ﴾ ^(٢)

التبريزى : معناه أن البرجيس [و] هو نجم سعد ، والمريخ [و] هو نجم
نحس ، كأنهما عبدان لك ؛ فالمشتري ^(٣) يُسعد من تشاء ، والمريخ ^(٤) يتحس من تشاء .

- ٢٠ (١) هو رؤية بن البجاج من أربوزة له في ديوانه ص ٧٠ .
(٢) في التبريزى : « فقللها إباق » . ورواية البطلوسى : « إباق وادفان » . وانظر شرحه .
(٣) في الأصل : « والمشتري » . (٤) في الأصل : « يشاء » .

والإباق : من قولهم أبق العبد أباق ، وأبق أباق ، إذا هرب خارجاً من بلد إلى سواه . والدَّفان : أن يستتر العبد في البلد الذي هو فيه .

البطلوسى : وقع في أكثر نسخ سقط الزند : « إباق أودِفان » ، وكذا وجدته في الصَّو ؛ ووقع في نسختي : « وأدِفان » ، وهو المعروف ، وكذا جاء في الحديث أن شَرِّ نَحْمًا كان لا يرَدُّ العبد من الأدِفان ، ويردُّه من الإباق البات . وشرحه أبو عبيد فقال : الأدِفان : أن أباق قبل أن يُتَمَّى [به] إلى المصر الذي يباع فيه ، فإن أبق من المصر ، فهو الإباق الذي يرَدُّ منه ؛ حكى ذلك أبو عبيد عن يزيد . وحكى عن أبي زيد : أن الأدِفان أن يروغ عن مواله اليوم واليومين . وحكى عن أبي عبيد أن الأدِفان ألا يغيب عن المصر في غيبته .

الخوارزمي : يقال : بَغَيْتَهُ الأذى ، متعدياً إلى مفعولين ؛ قال الله تعالى : (يَبْغُونَكُمُ الْفِتْنَةَ) . في أساس البلاغة : « هذا العبد فيه دِفَانٌ وليس فيه إباق بات » . وذلك أن يتوارى في مصره اليوم واليومين ثم يظهر بعد ذلك . واشتقاقه من الدفن . ٣٧ (تَقَارَنُ بَيْنَ أَشْثَاتِ الْمَنَائَا بِضَرْبٍ لَيْسَ يُحْسِنُهُ قِرَانٌ)

التبريزي : يقارن : يفاعل ، من قارنت بين الشيئين . و « قِرَانٌ » في الفاقية ، من قِوان النجوم .

البطلوسى : سيات .

الخوارزمي : « تقارن بين أشثات المنايا » : يقول : تجمع لأعدائك بين منايا بضرب لولاه لم تَلَمْ بهم إلا في أزمنة متفاوتة وأمكنة متغايرة ؛ أو بين أسباب

(١) يريد هذا القول أن معظم كتب اللغة لم تذكر « دفانا » بهذا المعنى . (٢) التكة من اللسان (مادة دفن) . (٣) هو أبو خالد يزيد بن هارون التتوفى بواسط سنة ٢٠٦ . انظر تهذيب التهذيب . (٤) رواية التبريزي وب من البطلوسى : « يقارن » . (٥) في الأصل : « بضرب من لولاه »

المنايا إذ هي كثيرة متفرقة؛ أو بين فرق الموت، أي لا تُنفَس [عن] المضروب ولا تُمهل؛ فإنك تجمع له فرق الموت. وقد ملح فيه بيت الحامسة :

هُمُ مَنَعُوا حَيَّ الْوَقْبَى بِضَرْبٍ يُؤْلَفُ بَيْنَ أَشْنَاتِ الْمُنُونِ^(١)

« بضرب ليس يحسنه قرآن » ، أي لا يعرفه قرآن من أنواع القرآن النحس .

وهذا من قولهم : فلان [لا] يُحَسِّنُ العربية . يريد ليس لذلك القرآن مثل هذا الضرب . وعن الأستاذ البارع — جزاه الله عن خير — : لامقارنة في ذلك الضرب ، فُحَسِّنَ ؛ إذ كل مقارنة فيه له مُحَسِّنَةٌ . وهذا من باب قولهم :

• ولا ترى الضَّبَّ بها يَتَّحِجِرُ •

وهذا معنى بديع غير بعيد، خلا أن الإحسان بمعنى التحسين غير مستعمل ، وإن كان لا ياباه القياس .

٣٨ ﴿وَلَوْلَا قَوْلُكَ الْخَلْقُ رَبِّي لَكَانَ لَنَا بَطْلَعِنَاكَ افْتِنَانُ﴾

التبريزي :

البليوسى : هذا غلو شديد نعوذ بالله منه . وأشأت المنايا : ما افرق منها . وهذا كقول أبي الفول الطهوى :

هُمُ مَنَعُوا حَيَّ الْوَقْبَى بِضَرْبٍ يُؤْلَفُ بَيْنَ أَشْنَاتِ الْمُنُونِ

وأراد بالقرآن هاهنا قرآن الكواكب ؛ لأنه يدلُّ عند المتجمنين على انتقال الدول ، وتغير الزمن .

الخرادزى : يقول : لولا اعترافك بأنك مخلوق لظنتك الخالق . وهذا مبنى على ما قيل أن الله تعالى خلق آدم على صورته .

(١) البيت لأبي الفول الطهوى ، كما سبَّكه البليوسى ، وهو من أبيات في الحامسة ١٢ طبع بن .

(٢) أي لا يعرفها فضلا عن أن يحسنها . (٣) جاء في الأصل قبل هذا الكلام : « وهو من قولهم كانت ضربات على أباكرا » ولا موضع له هنا . وسنبتة في مكانه من البيت ٤٤ .

٣٩ ﴿ تَحُبُّ بِكَ الْحَيَادُ كَأَنَّ جَوْنَ عَلَى لَبَاتِهِنَّ الْأَرْجَوَانُ ﴾

التفسير : تَحُبُّ : من الخَبَّ ، وهو ضرب من عَنُو الخليل . يعنى أن خيله تَحُبُّ مُقَدِّمَةً ، والطنن يَقَعُ في مُخُورِهَا ، والدِّمَاءُ تَجْرَى عَلَى لَبَاتِهَا ، وهى لَا تَوَلَّى . وعنى بِالْجَوْنِ الدَّمُ . وأصل الجون كُلُّ لَوْنٍ مَمْتَرَجٍ يَخَالِطُهُ غُبْرَةٌ . والأرجوان : صِبْغٌ أَحْمَرٌ . قال الراجز :

التَّارِكُ التَّيْرَتِ عَلَى الْمِثَانِ^(١) كَأَنَّمَا عَلَّ بِأَرْجَوَانٍ

و«جَوْنٌ» نَكْرَةٌ ، وهواسم «كَأَنَّ» ، والأرجوان معرفة ، وهو خبرها . وهذا في باب «إِنَّ»^(٢) أمثل منه في باب «كَأَنَّ» ، وهو قولك : «[كَأَنَّ] أَسَدًا زَيْدٌ» . فأما قول الشاعر يصف الإبل :

كَأَنَّ قُرَى نَمِيلٍ عَلَى سَرَواتِهَا يَلْبِدهَا فِي لَيْلٍ سَارِيَةٍ قَطْرُ^(٣)
فهو أمثل من قولك : «كَأَنَّ لَيْثًا أَخُوكَ» ؛ لِأَنَّ الاسمَ هَاهُنَا نَكْرَةٌ والخبر كذلك ؛ لِأَنَّهُ جَمْلَةٌ ، والجمل كُلُّهَا نَكَرَاتٌ .

الطَّبْيَسُوسَى : سَيَّانٌ .

الندواردى : جعل اسمَ «كَأَنَّ» وهو قوله «جونا» نَكْرَةً ، وخبرها وهو «الأرجوان» معرفة ، وعلى عكس ذلك القياس . ومن أبيات السقط :

• كَأَنَّ مِسْكَ لَوْنُهُ الْأَضْعَمُ^(٤) •

ومن أبياته أيضا :

• كَأَنَّ حَرَامًا أَنْ يُفَارِقَ صَارِمًا •

واسم «كَأَنَّ» فيما نحن فيه وإن كان نَكْرَةً إلا أَنَّهُ أَقْرَبُ إِلَى الْقِيَاسِ ؛ لِأَنَّهُ

موصوف بـ «عَلَى لَبَاتِهِنَّ» . ومثله بيت الصَّنَّانِ :

(١) المِثَانُ : جمع مَنَ ، وهما ارتفع من الأرض واستوى . (٢) في الأصل : «أَسْمَلٌ» .

(٣) صدره : * مَضْمُونًا يَنْظُرُ فِي عَقْفِهِ * .

• وقول الفرزدق : ولكن خيراً من كليب مجاشع^(١) •

وإن حراماً أن أسبُ مقاصباً^(٢) بابائي الشِّم الكرام الخضرارم
الأرجوان : معرب أرغوان، وهو شجر له نور أحمر من أحسن ما يكون؛ وكل
لون يشبهه فهو أرجوان . والذي يشهد لهذا بيت السقط :
• وقلته الزَّماة بأرجوان^(٣) •

أى بدم مثل الأرجوان . وهو أفعلان كأفوان . وجران الدم على لبائن كاية
عن إقدامهن . وقوله : « كَأَنَّ جَوْنًا » البيت في محل النصب على الحال؛ كأنه قال :
يمضى بك في الحرب الجياد مدقاة لبائن، أى مُقدمة غير مولىة .

١٠ • (مُضْمَرَةٌ كَأَنَّ الْحِجْرَ مِنْهَا إِذَا مَا آتَسَتْ فَرَعًا حِصَانُ)

التبريزي : الحِجْر : الفرس الأثني . إذا ما آتست فرعا، أى راته . والحِصَانُ
يوصف بالتشوف، أى التطلع؛ لأنَّ الحِصْنَ من الخيل أشدَّ تشوقاً من الإناث .
البليوسي : الحِجْب : ميرسريع . وأراد بالحوّن هاهنا : الدم . والحوّن
يكون الأسود، ويكون الأبيض، ويكون الأحمر؛ قال الراجز يصف شقيقته جميل^(٤) :
• فِي جَوْنَةٍ كَقَفْدَانِ الْمَطَارِ^(٥) •

١٥ • يريد بالجوْنَة شقيقته . واللبات : جمع لَبَة، وهى الصدر . والأرجوان : صبيغ
أحمر، ويسمى الثوبُ المصبوغ به أيضاً أرجواناً؛ قال علقمة :

(١) في الأصل : « مقاص » . والبيت من قصيدة له عينية مشهورة، حكم فيها بين الفرزدق وجرير .
نظائر الخزانة (١ : ٣٠٦ بولاق) والأمال (٢ : ١٤١) والشعر (١٢٠ ومعاهد النصيب
(١ : ٢٨) . وصدده : • أرى الخطنى بذ الفرزدق شعره •

٢٠ • (٢) كذا ضبطها استنباس في مجده ص ٣٨ ، وفسرها بأنها شجر نوره وزهره ذو حمرة حسنة .

(٣) من القصيدة ٦٣ وعجزه : • وعاد شبابه وحضا غيلا •

(٤) أ : « جملة » . (٥) القفدان (بالتحريك) : خريطة من آدم تخذ للمطر، فارسي معرب .

(٦) في الأصلين : « يريد بالقفدان » .

كُتِبَتْ كُلُّونِ الْأَرْجَوَانِ نَفْسَتَهُ لِيَسَعَ الرِّدَاءُ فِي الصُّوَانِ الْمَكْمُتِ
والخجر : الأثني من الخليل . والحصان : الذكر من الخيل . والذكر أحد نفسا ،
وأكثر تشوفا من الأثني ؛ فلذلك شبه الخجر به . ومعنى آنست : أحست ؛ والإيناس :
الإحساس بالشئ ، ويكون بنظر وبغير نظر ، وأصله في النظر ؛ قال الله تعالى :
(فَإِنْ آنَسْتُمْ مِنْهُمْ رُشْدًا) . ومعرفة الرشد لا تختص بالنظر دون غيره .

الاسودى : الذكر من كل حيوان أقوى من الأثني ؛ ولذلك قال الشافعى :
« حلتُ عن محمد بن الحسن حمل بغير ذكرٍ كُتِبَا » . عن الحصان الذكر من الخيل .
واشتقاقه من التحصين ، إما لأنه يحصن فارسه ؛ ألا ترى إلى قوله :
« أَنْ الْحَصُونَ الْخَيْلُ لَأَمْسَدُ الْقَرَى »

وإما لأنه ضن بمائه فلم يتر إلا على كريمة ، فكانه حصن مائه . يقول : إناث
خيله ، غناه وكفاية في الحرب ، بمنزلة الذكور .

٤١ (بَنَاتِ الْخَيْلِ تَعْرِفُهَا دَلُوكُ وَصَارِخَةُ وَالْقَانُ)

النسري : دلوك وصارخة وألس والقان ، كلها مواضع في بلد الروم .
وكان الذى خوطب بهذه القصيدة من ولد رجل كان يفر هذه المواضع . والهاء
في « تعرفها » عائدة على الخيل . ولم تصل القصيدة إلى ممدوحه .

الطبرسى : هذه كلها مواضع من بلاد الروم ، قد ذكرها أبو الطيب .
وأراد بنات الخيل المتاق ، فحذف الصفة حين علم ما أراد . والعرب تحذف الصفات
إذا كان في أقوى الكلام ما يدل عليها ، فيقولون إنا فلا تارجل ، وإنه لإنسان ؛

(١) هو الأسر الجنى من قصبة في الأسميات ص ٣ ومصدره :

* ولقد علت على تجسمى الردى *

إنما يريدون : رجل كامل أو رجل مستحق لأن يسمى رجلاً . ولولا ذلك لم يكن في الكلام فائدة يستفيدها المخاطب . ومثله قوله صلى الله عليه وسلم : « لا صلاة لجار المسجد إلا في المسجد » . وقد تقدم ذكر هذا . والكوفيون يميزون في مثل هذا أن تكون « تعرفها » صلة لتحليل ؛ لأنهم يميزون صلة الألف واللام الداخلتين على الأسماء الجالدة . وعلى ذلك تأولوا بيت الهذلي :^(١)

تَعْمُرِي لَأَتِ الْبَيْتُ أَكْرَمُ أَهْلَهُ وَأَقْمَدُ فِي أَفْسَانِهِ بِالْأَصَائِلِ
وقد تقدم كلامنا في ذلك .

الخسرواني : دأوك ، بفتح الدال ، وصارخة ، بكسر الراء وبالهاء المعجمة ، واللقان ، بضم اللام : مواضع . وأما آلس بضم اللام فهو نهر . قال أبو الطيب :^(٢)

• وفي حَاجِرِهَا مِنْ آلِيسِ جُرْعُ •

يقول : تلك الخليل تعرف هذه المواضع آباءها وأُمهاتها ؛ لأن آباء المدوح كانوا يغزون بها في هذه المواضع .

٤٢ ﴿ كَأَنَّ قَطَاةً أَتَجَرَّهَا قَطَاةٌ أُدِيفَ تَحْجِرِيهَا الرُّعْقَرَانُ ﴾

النسبيري : القطاة : موضع الرِّدْف . والقطاة الثانية : واحدة القطان الطير . أى إنها سريعة كالقطاة . ويقال : دِيفَ المسكُ وأدِيفَ ، إذا خلط بغيره . ودِيفَ أكثر من أدِيفَ . والقطاة توصف بأن تحجر عينيها كأن فيه زعفرانا .

البليوسى : ساقى .

(١) تقدم ، أى بحسب الترتيب الأصيل للشرح ، لا كما أثبتناه .

(٢) هو أبو ذؤيب كما في الخزانة (٢ : ٤٨٩)

(٣) في مصمم البلدان والقاموس أنه بكسر اللام .

(٤) صدره كما في الديوان بشرح العكبري (١ : ٣٧٨) :

• يذرى اللقان غيلرا في مناخرها •

المرواني : القطة : مقعد الرديف من الدابة ، والقطة ، من الطير أيضا .
 أعجز ، أفضل تفضيل من عجز عن الشيء . وفي أمثالهم : « أَشَأَّى مِنْ فَرَسٍ »
 و « أَشَدَّ مِنْ فَرَسٍ » من الشد وهو العدو . وفيها أيضا : « أَسْبَقَ مِنْ قِطَاةٍ » .
 القطة مما يُضْرَبُ به المثل في السرعة ؛ وفي عراقيات الأبيوردي :

قلت لصحبي والمعلّى كأنها قَطَاً بِمَحَنُوبِ الْقَاعِ مِنْ بَدِّ قَمَرٍ

وفي الحقارة ؛ ومنه الحديث : « ثم جاءت بحمسة مثل القطة » . يصف الخيل بشدة
 العدو وسرعة الحركة وغاية الهزال فيقول : كأن أرداف أبطأ هذه الخيل وأعجزها
 عن السير في سرعة الحركة وفراط الهزال قطة . فإن قلت : لم وصف القطة بصفرة
 المحجرين مع استغنائها عن ذلك ؛ لأن القطة مصفوفة المحجرين ؛ ألا ترى إلى
 ما أنشده الجاحظ في وصف قطة :

* وَشِدْقُ بَمَثَلِ الزَّعْفَرَانِ مُخَلَّقٌ *

قلت : هذه قرينة تدل على أن المراد بها القطة من الطير لا مقعد الرديف ؛ إذ لفظة
 القطة بين هذين المعنيين مشترك فيهما . ونظير هذه الصفة بيت الدرعيات :
 * نَعْدُ آسٍ تَارٍ لَا يُسَافُ فِدَاؤُهُ *

٤٣ (كَأَنَّ جَنَاحَهَا قَلْبُ الْمُعَادِي وَلَيْكَ كُلُّمَا اعْتَكَرَ الْجَنَانُ)

النسبزي : الهاء في « جناحها » عائدة على القطة . أي أبطأ هذه الخيل يُسرِعُ
 كإسراع جناح القطة . أي كأن قلب الذي عادى وليك لشدة خوفه جناح قطة

- (١) الحمسة : واحدة الحيس ، وهو الأضط يخلط بالتمر والسم .
 (٢) في الأصل : « من » . (٣) في الأصل : « أصفرة » .
 (٤) البيت من أبيات أنشدها الجاحظ في الحيوان (٥ : ٥٨٤) وصدره :
 * له محجرات وعين مريضة *
 (٥) آس النار : الرماد . لا يساف ، من السوف وهو السم .

لا يستقرُّ في حال الطَّيران . والجنان ، هاهنا : الليل . يقال : اعتكر الشيء على الشيء ، إذا انطفئ بعضه على بعض . اعتكر الليل ، مأخوذ من ذلك . وقيل لَّيل الجنان ، وأصله المصدر ، من قولهم جنَّ علينا اللَّيْلُ جنَّانا وجُنونا . قال الشاعر ^(١) :
ولولا جنَّانُ اللَّيْلِ أدركَ ركضُنا بذى الرَّمث والأرطى عياصَ بنِ ناشِب ^(٢)
ويروى : «جنون الليل» . أى لولا دخول الليل لأدركناه .

البليوسى : الهاء في «أعجزها» تعود على الخيل ، وفي «محجريا» و«جناحها» تعود على القطاة . والقطاة الأولى : الكَفَل . يقول : أعجزُ هذه الخيل وأبطؤها ينجِلُ إليك أن قطاته قطاةً نظراً لسرعته . فإذا كانت هذه حال أعجزها وأبطؤها فما ظنُّك بأنشطها وأسرعها ! ومعنى أديف : يُطخ وطلى . والمحجير : ماتحت العين . وإنما ذكر الزُّعفران لأنَّ القطاة توصف باصفرار العينين . ولذلك قال الشاعر :
١٠ * صفر قوادُها صفر ماقيها * ^(٣)

وإنما خصَّ التي اصفرَّت عابرها لأنَّ القطاة لا يبدو اصفرارُ عابرها ويستحكم ، إلا من عند كبرها وقوتها على الطيران . ومعنى اعتكر : تردَّد بعضه على بعض . والجنان والجنون : ظلمة الليل . وقال دُرَيْد بن الصَّمَّة :
ولولا جنَّانُ اللَّيْلِ أدركَ ركضُنا بذى الرَّمث والأرطى عياصَ بنِ ناشِب ^(٤)
ويروى : «ولولا جنون الليل» . وخصَّ الليل بالذكر . لأنَّهم المحزون يتضاعف عليه فيه ؛ لانفراده وكثرة فكره ، ولأنَّه ربما رأى في نومه ما يسوءه لما يحدث به نفسه ؛ كما قال أشجع السُّلَمي :

- (١) هو دريد بن الصمة ، كما سيذكره البليوسى . وهذا البيت من قصيدة له في الأمميات
ص ١١ - ١٢ . (٢) في الأصل : «ثابت» تحريف - والقصيدة بآنية مطلها :
أيارا بجا إما عرضت قبلن أبا غالب أن قد ثأرنا بنالِب
(٣) انظر رواية البيت والكلام على قائه ، الحيوان (٥٧٩ : ٥) والأغانى (١٥٤ : ١٥١) .
(٤) بقولها الرشيد - انظر الأغانى (١٧ : ٣١) -

وعلى عدوك يا بن عم محمد رصدان ضوء الصبح والإظلام
فإذا تنبه رُعته وإذا غَفَا سَلَتْ عليه سَيُوقَكَ الأحلامُ

وقوله : « كأن جناحا قلب المعادى » . إنما جرت العادة أن يشبه خفقان القلب بخفقان جناح الطائر؛ كما قال ^(١) :

كَأَن قِطَاعَةً عُلِقَتْ بِجَنَاحِهَا على كَبْدِي من شِدَّةِ انْخَفَاقِهَا
فمكس أبو العلاء التشبيه مبالغة في المعنى؛ كما قال ذو الرمة :
وَرَمَلِي كَأَوْرَاكِ اللَّذَارَى ^(٢) قَطَعْتَهُ وقد جَلَّتْهُ المَظْلَمَاتُ الحَنَاسُ
وقد تقدم كلامنا في هذا المعنى .

السَّوَادِي : أعمل اسم الفاعل وهو معادٍ، في «وَلَيْكَ» لاعتمادها على اللام
بمعنى الذى . ويشهد له بيت السقط :
عليها اللَّابِسُونُ لِكُلِّ هَيْجٍ بُرودًا غُمُضٌ لَاسِيهَا سُهَادٌ

وبيت الحماسة :

* لَأَقُوِّي قُوَّةَ الرَّاعِي قِلَاصُهُ ^(٣) *

وفي أمثلة النحويين : « الضارب أباه زيد » . ألا ترى أن قوله «برودا» منصوب
بقوله «لابسون» ، وهو صفة لم تعتمد إلا على اللام بمعنى الذى ! وكذلك قوله
«قلاصه» متصّب بقوله «الرّاعى» ، ثم لم تعتمد هذه الصفة إلا على اللام بمعنى الذى .
وكذلك قولهم «أباه» فقد انتصب بضارب مع أنّه غير معتمد إلا على اللام بمعنى الذى .
وهذه المسألة إحدى المسائل التى فيها قد استدركت على النحويين . شبه جناح

(١) حمزة بن حزام من قصيدة له في الأمال (٣ : ١٥٨ - ١٦٢) .

(٢) أ : « الجوارى » .

(٣) البيت لومناح البزج في الحيوان (١ : ٢٦٥) وهو بدون نسبة في الحماسة (٢ : ١٦١)

وهذا صدر، وعجزه : * يَأْوِي فَيَأْوِي إِلَيْهِ الْكَلْبُ وَالرَّيْعُ *

القطاة في سرعة الاضطراب بالقلب الخافق، كما شبه القلب في الخفقان يمتاح القطاة، وذلك في بيتي الحماسة^(١) :

كَأَنَّ الْقَلْبَ لَيْلَةً قَبْلَ يُنْدَى بِلَيْلِ الْعَامِرِيَّةِ أَوْ يُرَاحُ
قَطَاةٌ عَزَّهَا شَرُّكَ فَبَاتَتْ تُجَاذِبُهُ وَقَدْ عَلِقَ الْجَنَاحُ

- اعتكر الليل، إذا كثف ظلامه وكرَّ بعضه على بعض . وأصل تركيه في "ياساهر البرق"^(٢) . جنان الليل : ظلمته . وأصل تركيه في الخطبة^(٣) .

٤٤ ﴿مُعِيدٌ مُبْدِئٌ قَالَامٌ مِمَّا فَعَلَّتِ الْبِكْرُ وَابْتَنَاهَا الْعَوَانُ﴾

- البربري : المعيد : الذي يعيد الفعل . والمبدئ : الذي يبدؤه .
وحق الذي بفعل الفعل الأولى ، وهو البادئ بها ، أن يكون فعله بكرا ، وفعله إذا عاد عَوَانًا . وهذا الممدوح ضدّ لذلك ؛ لأنه إذا وهب هبةً فهي بكر ، وكأنها أمٌ للثانية ، والتي يعيد من بعد هي كالابنة للأولى . والألم أحق أن توصف بالعوان من البنت . العوان : التي ولدت بطينين أو ثلاثة .

- الطبرسي : المعيد : الذي يعيد الفعل . والمبدئ : الذي يبدأ به ؛ يقال : بدأ وأبدأ بمعنى . والبكر من النساء : الصغيرة التي لم يكن لها زوج ، ويلزمها هذا الاسم ما لم تستبدل بزوجها الأول زوجاً آخر ، فإذا كان لها زوج بعد زوج تقدّمه قبل لها عَوَان . فولد أبو الملاء من ذلك معنى طريقاً لا أحفظه لنيره ، فقال للمدوح : إنما جرت العادة بأن تسمى الفعل الأولى تمنّ فعلها بكرا ، وفعلته الثانية عَوَانًا ، وأفعالك مضادة لذلك ؛ لأن البكر من أفعالك كالعوان ، والعوان الكابكر ؛ لأنك إذا

(١) البيان من آيات منسوبة لنصيب في الحماسة ٧٧ هـ بن . لكنها تعلق بفسادها الى مجنون ليل .

وبهذه النسبة الصحيحة وردت في الأغاني (١ : ١٧٨) .

أَنْعَمْتَ عَلَى سَائِكَ بِنِعْمَةٍ أَحَبَّتْ أَنْ تَرْبَهَا عِنْدَهُ، فَشَفَعْنَا بِنِمْ أُخْرَى تُقْبِعُهَا إِيَّاهَا،
فَكَانَتِ النِّعْمَةُ الْأُولَى الَّتِي أَوْلَيْتَهُ إِيَّاهَا كَالْأَمِّ لِلنِّعْمِ الَّتِي تَقْبِعُهَا، لِأَنَّهَا أَصْلُهَا،
وَكَانَتِ النِّعْمُ التَّوَانِي كَالْبَنَاتِ لِأَنَّهَا انْبَعَثَتْ عَنِ الْأُولَى، كَانِيعَاتِ الْبَنَاتِ مِنَ الْأُمِّ،
وَالْبَنَاتُ أَوْلَى بِأَنْ تَوْصَفَ بِأَنَّهَا بَكْرًا مِنْ أُمِّهَا، فَتَصِيرُ النِّعْمَةُ الْأُولَى عَوَانًا مِنْ حَيْثُ
وُصِفَتْ بِأَنَّهَا أُمٌّ لِمَا تَوْلَدَ عَنْهَا وَإِنْ كَانَتْ بَكْرًا مِنْ جِهَةِ ابْتِدَائِكَ بِهَا، وَتَصِيرُ النِّعْمَةُ
التَّانِيَةِ بَكْرًا مِنْ حَيْثُ وَصِفَتْ بِأَنَّهَا بِنْتُ الْأُولَى وَإِنْ كَانَتْ عَوَانًا مِنْ جِهَةِ تَكَرُّرِهَا.
وَمَحْصُولُ هَذَا الْإِلْفَازِ أَنَّهُ وَصَفَ الْمَدْحُوحَ بِأَنَّهُ رَبٌّ نِعْمَةً عِنْدَ قَاصِدِيهِ، وَيُرَى أَنَّهُ
إِنْ لَمْ يَصِلْ إِحْسَانُهُ أَفْسَدَ مَا تَقَدَّمَ مِنْ أَيَادِيهِ؛ فَإِذَا أَنْعَمَ عَلَى سَائِلٍ نِعْمَةً كَانَتْ سَبَبًا
أَنْ يُوَالِيَهَا لَدَيْهِ، وَيَصِلَ إِلَى قَصْدِ إِلَيْهِ. وَهَذَا فِعْلُ أَهْلِ الْحَمَمِ الْعَالِيَةِ، وَالرَّتَبِ السَّامِيَةِ.
وَهُوَ مَعْنَى كَثِيرٍ فِي الشَّعْرِ؛ فَهُوَ قَوْلُ أَبِي تَمَّامٍ :

إِنْ ابْتَدَاءُ الْعُرْفِ مَجْدٌ سَابِقٌ (٤) وَالْمَجْدُ كُلُّ الْمَجْدِ فِي اسْتِمَائِهِ
قَالَ أَبُو الطَّيِّبِ : (٥)

وَلَلْتَرُكُ لِلْإِحْسَانِ خَيْرٌ لِمَحْسِنٍ إِذَا جَعَلَ الْإِحْسَانَ غَيْرَ رَيْبٍ

الْخَوَارِزْمِيُّ : [هُوَ مِنْ قَوْمٍ : « كَانَتْ ضَرْبَاتٌ عَلَى أَبْكَارِا »] . جَعَلَ فَعْلُهُ
الْأَوَّلُ أُمًّا، لِأَنَّهُ كَالْأَصْلِ لِلتَّانِي، وَبَكْرًا لِأَنَّهُ أَوَّلٌ . وَمِنْهُ : مَا هَذَا الْأَمْرُ مِنْكَ بِيَكْرٍ .
وَجَعَلَ فَعْلُهُ الثَّانِي بَنَاتًا، لِأَنَّهُ كَالْمُنْفَرَعِ مِنَ الْأَوَّلِ، وَعَوَانًا، لِأَنَّهُ قَدْ فُعِلَ غَيْرَ مَرَّةٍ .
وَفِي الْبَيْتِ إِغْرَابٌ ظَاهِرٌ .

(١) رَبُّ النِّعْمَةِ : زَادَهَا وَنَمَاهَا . أ « بَرَّهَا » صَوَّاهَا فِي ب وَالْيَتِيمُورَةُ .

(٢) أ : « لِلنِّعْمَةِ الَّتِي تَقْبِعُهَا » . (٣) أ : « وَبِ نِعْمَةٍ » .

(٤) فِي الْهَيَوَانَ ١٥٦ : « بِاسْتِ » . (٥) انْظُرِ الْهَيَوَانَ (١ : ٣٦) بَرَّحَ الْكَبِيرَى .

(٦) رَدَّدَتْ هَذِهِ الْعِبَارَةُ فِي غَيْرِ مَوْضِعِهَا عِنْدَ شَرْحِ الْبَيْتِ رَقْمَ ٣٧ فَضَعْنَاهَا إِلَى مَوْضِعِهَا هُنَا .

٤٥ ﴿وَكَأَنَّ قَدْ وَرَدَتْ بِهَا غَدِيرًا وَلِلْهَجَاتِ بِالرِّيِّ ارْتِهَاتٌ﴾

- التبريزي : بها، بمعنى بالخليل، أى الرى - أمر عظيم لا يُقدَّر عليه قَرَّتْنِ به النفوس - وكأنَّ، معناه : كم، وهو مقلوب من كَأَى، كأنهم قدَّموا على الهمزة الياء فصارت كَيَّانَ [ثم خَفَّفُوا الياء فصارت كَيَّانَ^(١)] ، فقلِّبوا الياء ألفا للحركة التى قبلها، فصارت ألفا، والياء تقلب ألفا إذا تحركت وافتتح ما قبلها، وفى هذا الموضع لم تُراعَ حركتها فى نفسها، إنما قلبوها للفتحة التى قبلها، كما قلبوا الياء ألفا فى قوله تعالى : ﴿إِنَّ هَذَيْنِ لَسَايِرَانِ﴾ فى قراءة من [قرأ] : ﴿إِنَّ هَذَانِ لَسَايِرَانِ﴾ على ما ذكره لى أبو سعيد بن سُهَيْل النُّحْوَى، فى بعض الوجوه اتى ذِكْرُكَ فى هذه الآية .
الطَّبْرَسِيّ :- بيان .

- ١٠ التبريزي : يقول : كم أرويت خيلك وقد عَزَّ الماء، حَتَّى قُتِلَتْ به النفوس وهى ظَاء . ومثله بيت السقط :

وكم أوردتها عِدا قديما بلوح عليه من نخري نِجار
تطاعن حوله الفُرسان حتى كأن الماء من دمهم عُقار

٤٦ ﴿بِهِ غَرَّقَى النُّجُومَ فَيَنْ طَافٍ وَرَأْسٍ يَسْتَسِيرُ وَيُسْتَبَاتُ﴾

- ١٥ التبريزي : معناه أنه يورد الخيل منها لا يرى فيه النجوم ، فبعضها طَافٍ عليه ، وبعضها رَأْسٍ فيه ، فكانها غَرَّقَى . ورما الشيءُ بمعنى رَسَبَ ، سواء . وطفا يطفو ، ضده .

الطَّبْرَسِيّ : الهاء فى قوله « بها » تعود على الخيل . وصف أنه يسرى إلى أعدائه فَيَرِدُ بجيله الْفَدْرَانِ والنُّجُومُ قد أشرفت عليها بأشخاصها ، تُرى فيها ، كما قال العجاج :

باتت تُعَذِّدُ الكَوَكَبَ السَّيَّارَ فَرِيدَةً فِي الْمَاءِ أَوْ مِسْمَارًا
(١) وقد كثر هذا المعنى في مواضع من شعره؛ كقوله :

فَدَنَّتْ إِلَى مِثْلِ السَّمَاءِ رَوْعَهَا وَعَبَّتْ قَلِيلًا بَيْنَ نَسْرِ وَفَرْقَدِ

الخسرازي : الضمير في «به» للتقدير . غرق النجوم، هي النجوم الغرق .

عنى بالراسى الراسب؛ ولذلك جعله في مقابلة الطافي . وهذا من إطلاق اسم المسبب

على السبب، لأن الرسو من مسببات الرسوب . وفي المثل : «أرسي من رصاصة» .

وعلى عكس ذلك قولهم : «جبل راسب» ذكره جاراقة في أساس البلاغة . يقول :

ماء ذلك التقدير يناغي الكواكب ويناجي النجوم، فما كان من الكواكب كثير
الضوء يرى فيه كالطافي، وما كان قليله يرى كالراسب .

٤٧ (أَجَدَّ بِهِ غَوَايَ الْجَنِّ لَعَبًا فَأَعْجَلَهَا الصَّبَاحُ وَفِيهِ جَانٌ)

التبريزي : ادعى لهذا الماء أن غواي الجن لعبت فيه، فكانت نسيبت جانا؛
وهو ضرب من الخلق، وليس يبرئ الأصل . أى جاء الصباح فهربت غواي الجن
ونسبت فيه جانا . قالوا : الجانة : القلادة، وقيل السوار . ولأن يكون المراد به هاهنا
السوار أمثل؛ لما ذكره في البيت الذي بعده، وهو :

الطليوسي : سياق .

الخسرازي : جد في الأمر وأجد بمعنى . «لعبا» منصوب على التمييز . قال

التبريزي : «الجان : القلادة، وقيل هو السوار؛ وهو غير عربي» . يصف التقدير وما

فيه من صورة الهلال فيقول : باتت جوارى الجن يلعبن في ذلك الورد، إلى أن

(١) ب والتبورية : «ذكر» .

(٢) فسر الزمخشري بقوله : «ثابت في الأرض راسخ» .

سَلَّ مُنْصَلِّ الصُّبْحِ مِنَ الْعَمْدِ وَهَنَ فِي أَشْغَالِهِنَّ ، لَمْ يَخْطُرْ طُلُوعُهُ بِالْحَقِّ ، فَلَمَّا أَخَذَتْهُ
أَبْصَارُهُنَّ فَرَزْنَ ، عَلَى مَا هِيَ عَادَتُهُنَّ ، لِلْإِخْتِفَاءِ ، وَقَدْ نَسِينَ قِلَادَةَ فِي الْمَاءِ . شَبَّهَ
الْهَلَالَ بِحَسَنِهِ وَغَرَابَتِهِ بِقِلَادَةِ قَنَازٍ مِنَ الْحَقِّ ، ثُمَّ يَسْتَأْنِ قَنَازَ ، وَذَلِكَ فِي قَوْلِهِ :
كَأَنَّ اللَّيْلَ حَارَبَهَا فَعِيَهُ هَلَالٌ مِثْلُ مَا انْعَطَفَ السَّائِنُ

وهذا من قول القاضي التنوخي :

كَأَنَّ الْهَلَالَ لِلسَّمَاءِ قِلَادَةً مِنَ اللَّزْزِ أَوْ مِذْرَى الْجَيْنِ تَأَوَّدَا

٤٨ ﴿ فَصِيْمٌ نِصْفُهُ فِي الْمَاءِ بِإِدٍ وَنِصْفٌ فِي السَّمَاءِ بِهِ تَزَانٌ ﴾

البريزي : الفصيم : المشقوق . والقصم : الشق ، والقصم : الكسر .
والمراد : الجان الذي أُعْجِلَتْ غَوَايِ الْجَنِّ عَنْهُ . يَمْنَى أَنَّ الْهَلَالَ فِي السَّمَاءِ ، كَأَنَّهُ
نِصْفُ الْجَانِ وَنِصْفُهُ الْآخَرُ فِي الْمَاءِ .

البطليوسي : الغواي من النساء : الشواب اللواتي غَنِينَ بِجَاهِلْنَ عَنِ الزَّيْنَةِ ،
وَقِيلَ : هُنَّ اللَّوَاتِي غَنِينَ بِأَزْوَاجِهِنَّ عَنْ غَيْرِهِمْ . وَالْجَانُ : ضَرْبٌ مِنَ الْحَيِّ شَبَّهَ
بِالْمُخْتَفَةِ . وَالْفَصِيمُ : الْمَكْسُورُ ، بِالْفَاءِ وَالْقَافِ ، وَفَرَّقَ بَيْنَهُمَا بَعْضُ اللَّغَوِيِّينَ فَقَالَ :
الْفَصِيمُ بِالْفَاءِ : الَّذِي انْكَسَرَ وَلَمْ يَبْنَ بَعْضُهُ مِنْ بَعْضٍ ، وَالْقَصِيمُ بِالْقَافِ : الَّذِي بَانَ
بَعْضُهُ عَنْ بَعْضٍ . وَإِنَّمَا أَرَادَ أَنَّ الْهَلَالَ أَشْرَفَ عَلَى الْغَدِيرِ فَهُوَ يُرَى فِيهِ . فَوُلِدَ مِنْ
ذَلِكَ مَعْنَى مُسْتَرْقَفًا فَقَالَ : كَأَنَّ نِسَاءَ الْجَنِّ لَعِبْنَ بِهَذَا الْغَدِيرِ ، فَجَاجَاها الصَّبَاحُ
فَفَزَّتْ وَتَرَكَتْ فِيهِ جَانًا مَكْسُورًا ، نِصْفُهُ يَبْدُو فِي السَّمَاءِ وَنِصْفُهُ يَبْدُو فِي الْغَدِيرِ .
وَقَدْ شَبَّهَ الشُّعْرَاءُ الْهَلَالَ بِنِصْفِ سَوَارٍ ، قَالَ تَمِيمُ بْنُ الْمَعَرِّ :

(١) فِي الْأَصْلِ : « الْقَصِيمُ فِي الْمَاءِ الْمَشْقُوقُ وَالْقَصِيمُ الشَّقُّ وَالْقَصْمُ بِالْكَسْرِ » .

(٢) الْمُخْتَفَةُ ، بِكَسْرِ الْمِيمِ : الْقِلَادَةُ . (٣) ب : « مَعْنَى مُسْتَرْقَفٌ » .

وانجلى النيم عن هلال تبدى
 في يد الأفق مثل نصف سوار
 الخوارزمي : سوار ودُمْلُجْ مقصوم، وهو كسر من غير يينونة . يقال : قُصِمَ
 وما قُصِمَ . ولو روى بالقاف لكان له وجه .

٤٩ (كَانَ اللَّيْلُ حَارِبًا قَفِيهِ هَلَالٌ مِثْلُ مَا انْعَطَفَ السَّنَانُ)

النيريزي : يقول : إن هذه الخليل لجلالته وعظم قائديها كأنها تُحَارِبُ الليل،
 فكان هلاله سناناً قد انعطف لمطاعته إياها .
 البلطوسي : ساقى .
 الخوارزمي : هذا البيت قد مضى .

٥٠ (وَمِنْ أُمَّ النُّجُومِ عَلَيْهِ دِرْعٌ يُحَاذِرُ أَنْ يَمَزَقَهَا الطَّعَانُ^(١))

النيريزي : أم النجوم: المجرة، وكل شيء جمع شيئاً فهو له أم . قال الشاعر:^(٢)
 يَرَى الْوَحْشَةَ الْأَنْثَى الْأَنْثَى وَيَهْتَدِي بِحَيْثُ اهْتَدَتْ أُمُّ النُّجُومِ الشَّوَايِكِ
 والدرع يشبه بالماء ونجومها . قال التقي^(٣) :

عليهم دروعٌ من تُرَاثٍ مُحَرَّقٍ كلون السماء زيتها نجومها

البلطوسي : يقول : كان الليل خشي خيل هذا المددوح وظن أنها تريد
 محاربتَه ، فلبس درعاً من النجوم ، وأشرع سناناً من الهلال . والعرب تسمي

(١) رواية الخوارزمي : «تحاذر» وهذه طابق ماسأقي في شرحه . وفي نسخ البلطوسي : «تحاذر»
 أيضاً، ولكن الشرح لا يساير هذه الراجحة .

(٢) هو تايط شرا ، كما سيذكره البلطوسي . والبيت من أبيات في الحماسة ٤٣ بن .

(٣) في الأصل : «المنى» ولم نجد البيت في ديوان المنى برواية الكبرى . وسأقي في شرح
 البلطوسي : «بعض شعراء قيف» .

الْمَجْرَّةُ أُمُّ النُّجُومِ لِكَثْرَةِ النُّجُومِ الْمُجْتَمِعَةِ فِيهَا . وَأُمُّ كُلِّ شَيْءٍ : أَصْلُهُ الَّذِي يَضُمُّهُ .
وَحِكْيٌ يَقُوبُ أَنْ الثَّرِيًّا يُقَالُ لَهَا أُمُّ النُّجُومِ ؛ قَالَ تَابُطٌ شَرًّا :

يَرَى الْوَحْشَةَ الْأَنْسَ الْأَيْسَ وَيَتَدَيُّ بِحَيْثُ اهْتَدَتْ أُمُّ النُّجُومِ الشَّوَابِكِ
وَالدَّرُوعُ تَشْبَهُ بِالنُّجُومِ وَالسَّمَاءِ . قَالَ بَعْضُ شُعْرَاءِ تَقِيفٍ :

• عَلَيْهِمْ دُرُوعٌ مِنْ شِيَابٍ مَحْزِقٍ كُلُّونَ السَّمَاءِ زَيْتَنُهَا نَجُومُهَا

الْخَوَارِزْمِيُّ : « وَمِنْ أُمِّ النُّجُومِ عَلَيْهِ دُرْعٌ » أُمُّ النُّجُومِ وَأُمُّ السَّمَاءِ : كُنْيَةُ
الْمَجْرَةِ ؛ لِأَنَّهُ لَيْسَ فِي السَّمَاءِ بَقْعَةٌ أَكْثَرُ كَوَاجِبًا مِنْهَا . وَجَاءَ فِي الْأَثَرِ أَنَّهَا « شَرَحَ السَّمَاءِ »
كَأَنَّهَا يَجْمَعُ السَّمَاءَ . شَبَّهِ الْمَجْرَةَ بِالدَّرْعِ ، لِمَا يَنْبَغِي مِنَ الْمَشَابَهَةِ . أَلَا تَرَى أَنَّ الدَّرْعَ
تَشْبَهُ بِالنَّهْرِ ، وَالْمَجْرَةَ تَشْبَهُ بِهِ أَيْضًا . وَلِذَلِكَ قَالَ الْفَاضِلُ التَّنَوُّخِيُّ :

• وَكَأَنَّمَا شَرَحَ^(١) الْمَجْرَةَ بَيْنَهَا مَاءٌ تَسْرِبُ فِي نَبَاتٍ أَخْضِرِ

وَعَلَى عِنَابِ تَشْبِيهِ الْمَجْرَةِ بِالنَّهْرِ سَمَّوْا الْكَوَكِبِينَ بِالنِّعَامِ الْوَارِدِ وَالنِّعَامِ الْصَادِرِ . وَعَلَى
عَكْسِ التَّشْبِيهِ الْمُتَقَدِّمِ شَبَّهِ النَّهْرِ بِالْمَجْرَةِ ؛ قَالَ النَّاسِيُّ :

وَكَأَنَّمَا الرُّوْضُ السَّمَاءُ ، وَنَهْرُهُ فِيهِ الْمَجْرَةُ ، وَالْكَوْثُوسُ الْأَنْجُمُ

وَلِأَنَّ الْمَجْرَةَ نَجُومٌ مُشْتَبِكَةٌ ، فَالدَّرْعُ تَشْبَهُ بِهَا ، أَيْ بِالنُّجُومِ الْمُشْتَبِكَةِ . وَعَلَيْهِ يَتَّ
السَّقَطُ فِي صِفَةِ دِرْعٍ :

١٥

مِنْ أَنْجِيمِ الدَّرْعَاءِ أَوْ نَابِتِ الْفَقْعَاءِ ، يَلُ مِنْ زَرْدٍ مُحْكَمٍ

(١) فِي الْأَصْلِ « شَرَك » وَالرَّجْعُ مَا أَتَيْنَا لِيَطْلُقَ الْاسْتِنَادُ ، أَوَّلُهُ . وَانْظُرِ السَّابِقَ

(٥ : ١٩٩ ص ٦)

(٢) هُوَ أَبُو الْيَاسِ أَحَدُ مَنْ عَمِدَ النَّاسِيُّ ، كَانَ مِنْ خَوَاصِّ شُعْرَاءِ سَيْفِ الدَّوْلَةِ ، وَكَانَ ظَوْرَ الْمُنْتَبِ

فِي الْمَرْزَلَةِ . انْظُرِ قِيَمَةُ الدَّمْرِ (١ : ١٩٠) .

وعلى عكس هذا التشبيه شبه أبو العلاء هاهنا الكواكب بالدرع . « تحاذر أن يمزقها
الطعان » ، غنى بذلك انتقال الهجرة في آخر كلِّ ليلٍ عن موضعها . وأوله [ما] قال
ذو الرُّقَّة ^(١) :

وَشُعِثَ يُشْجُونَ الْفَلَآ فِي رَعُوسِهِ إِذَا حَوَّلَتْ أُمُّ النُّجُومِ الشَّوَابِكِ ^(٢)

ولعل أبا العلاء يشير إلى مذهب الفلاسفة ، وهو أن الأفلاك وما فيها لا قبل الحرق .
فيقول : درع الليل ، وإن كانت مستحيلة الحرق ، تخاف طمن الممدوح بأسنته الزُّرق .
يعنى أن الممدوح يكاد يمزق ما يستحيل أن يمزق .

٥١ ﴿ وَقَدْ بَسَّطْتَ إِلَى الْغَرْبِ الثَّرْيَا يَدَا غَلَقْتَ بِأَتَمِّهَا الرَّهَانَ ﴾

الثيريزى : معناه أن الثرياً لها كفان : الكف الخضيب والكف الجذماء ،
أى المقطوعة . يقال جَذَمْتُ الشَّيْءَ ، إذا قَطَعْتَهُ . يقول : كأنها سرقت شيئاً فقطعها
هذا الممدوح فصارت جذماء . والبيت الذى بعده يوضح هذا المعنى ، وهو :

البليوسى : سياق .

الحرارزى : للثرياً كَفَان ، إحداها الجذماء ، وهى كواكب أسفل من
الشَّرَطين متفرقة تتصل بالثريا ، والثانية الخضيب ، وتسمى أيضاً المبسوطة ، وهى
خمسة كواكب بيض فى الهجرة حِجَالِ الحوت . الرَّهَان : جمع رَهْن ، كِرْطَان جمع
رَهْن . غلق الرهن فى يد المرتين ، إذا لم يقدر على افتكاكه . غنى بـ « يدا غلقت
بأنحها الرهان » الكف الجذماء . ولقد أغرب حيث جعل الجذماء مبسوطة .

(١) أى أول من طرق هذا المعنى .

(٢) فى الأصل : « شعث » وصوابه من الفديوان ص ٤٢٢ واللسان (حول) .

٥٢ ﴿كَأَنَّ يَدًا لَهَا سَرَقَتْ شَيْئًا وَمَقْطُوعٌ عَلَى السَّرَقِ الْبَّانُ﴾^(١)

النبريزي : يقال سَرَقٌ وَسَرَقٌ . وَالْبَّانُ : واحدتها بئانة . ويقال : سرفت من زيد شيئاً، وسرفت زيدا شيئاً .

- البطيوسي : يقال غلق الرهن يَغْلِقُ ، إذا لم يقدر على فكها من المرتين .
 ويقال قُطعت يده على السَّرَقِ والسَّرِقِ ، بفتح الراء وكسرهما . ومعنى هذا أن الثريا لها كَفَّان ، يقال لإحدهما الجذماء والثانية الخضيب . وإِنَّمَا قِيلَ لها جذماء لأنها بعيدة عن الثريا أَقْصَلَ من الشَّرْطَيْنِ ، فَشُبِّهَتْ باليد الجذماء ، وهي المقطوعة ، فصيرها كالرهن الذي غُلِقَ فلا يُرْجَى ارتجاعه ، وجعلها كأنها سرفت شيئاً لهذا المدح فأمَرَ بقطعها .

- ١٠ الخسارزمي : سرق منه مالا ، وسرقه مالا . والسَّرَقُ ، بفتح الراء ، لفظة في السَّرِقِ ، بالكسر .

٥٣ ﴿إِذَا ضَرَبْتَ خِيَامَكَ فِي مَكَانٍ فَذَلِكَ حَيْثُ يُنْتَقَطُ الْجَمَانُ﴾

النبريزي : الجمَانُ : جمعُ جُمَانَةٍ ، وهي شُرَاةٌ تُعْمَلُ من فِصَّةٍ شبه الذئبة .
 البطيوسي : مَيَاقٍ .

- ١٥ الخسارزمي : مَيَاقٍ .

٥٤ ﴿وَقَدْ خَرُّوا كَوَاعِبُ مِنْ حَصَاهُ وَحَقُّ لَهُ ادْخَارٌ وَاخْتِرَانٌ﴾^(٢)

النبريزي : يقال : ذخرت الشيء ذخراً وادّخرته بمعنى : وأصل «ادّخرته» اقتلعه ، فقلبت تاء اقتلعت دالاً لوقوعها بعد الدال ، ثم قلبوا الدال دالاً ، فادغموا الدال في الدال ، فقالوا ادّخرت .

البلبوسى : الجئان : الدز . والجئان أيضا : حب يحمل من فضة كالدر .
وهذا كقول أبي الطيب :

ببلاد إذا زار الحسان غيرها حصى ثوبها ثقبته لئلا ينق^(١)
السودانى : يقول : متى ضربت الخيام بمكان شرف حتى لقط حصاه
لقط الجئان . والبيت الثانى يقرر هذا المعنى .

٥٥ (كَلَّا كَفَيْكَ فِي سِلْمٍ وَحَرْبٍ يَكُونُ انْخَوْفُ مِنْهَا وَالْأَمَانُ)

٥٦ (فَلَيْسَ بِشَاغِلِ الْيَمْنَى حُسَامٌ وَلَيْسَ بِشَاغِلِ الْبُسْرَى عَنَانُ)

التبريزى : أى هذا الممدوح لا يشغل يده اليمنى الحسام دون غيره ،
ويسراه لا يشغلها العنان عن الضرب والظعن . ونحو هذا قول الأول :

الرَّحْمَ لَا أَمَلًا كَفَى بِهِ وَالْبَدَّ لَا أَنْبَعُ تَزْوَالُهُ
البلبوسى : هذا نحو قول الآخر :

الرَّحْمَ لَا أَمَلًا كَفَى بِهِ وَالْبَدَّ لَا أَنْبَعُ تَزْوَالُهُ

قال أصحاب المعانى : يقول لأفانل بالرحم وحده : فاشغل كفى به عن غيره ، ولكن
أظعن بالرحم ، وأضرب بالسيف ، وأرى بالقوس ، فأتصرف فى جميع ما يتصرف
فيه الفُرسان .

السودانى : يقول : يمتاك لا تقصر من استعمال السلاح ، على الضرب
بالصفاح ، كما أت يسارك لا تقصر من حملة ما زانها ، بأن تقيض بأفانلها عتاتها .
ونحوه بيت الحماسة :

* الرَّحْمَ لَا أَمَلًا كَفَى بِهِ *

(١) أى إذا حمل حصى ثوبها إلى بلاد أخرى حب حسانها جوهرا . وقوله ، كافى الديوان
(٤٣٦ : ١) بشرح المكبرى :

ولولا توسدت الثوبه تحنه كان تراها غير فى المراقب
(٢) هرا بن زبابة البهى ، كافى الحماسة . والقصيدة مطلقة بوصول ونروج ، كافى التبريزى .

٥٧ ﴿فَكُنْ فِي كُلِّ نَائِبَةٍ جَرِيًّا تُصَبُّ فِي الرَّأْيِ إِنْ خَطِيَ الْهَدَانُ^(١)﴾

التبريزي : الهَدَان ، نعت مذموم ، يعبر عنه بعبارات مختلفة ، فيقول قوم : هو الذي لا يبرك في حاجته ، وربما قيل هو الضعيف الجبان ، وربما قيل هو الأحمق الذي لا يهتدي لشيء . وإنما أخذ من المهدون ، وهو السكون ، يقال : هَدَتِ المرأةُ ولدها ، إذا ضربته ضرباً خفيفاً ليأمن . ويقال : هَدَتِ الرجلُ بالقول ، أي لطفته له بسكن غضبه ، قال الشاعر :

• وَلَا رَوْضَ الْهَدَانِ •

ومنه اشتقاق المَدَنَة . وتهادن القوم ، إذا تسالموا وتركوا الحرب .

البطيوسي : سَيَّان .

الغوارزمي : سَيَّان .

١٠

٥٨ ﴿وَسَائِلُ مَنْ تَنْطَسُ فِي التَّوَقُّ لِيَايَةِ عَلِيٍّ مَاتَ الْجَبَّانُ﴾

التبريزي : التَّنَطَسُ : المبالغة في الأمور ، ومنه قيل للطبيب نَطَامَسِي . ورجل نَطَّيس ، أي مبالغ في الأمور . قال الرازي^(٢) :

وَقَدْ أَكُونُ مَرَّةً نَطَّيسًا طَبًّا بِأَدْوَاءِ الصَّبَا قَرِيصًا

والمراد أن الجبان لا يتفقه توقُّيه .

١٥

البطيوسي : فرق بعض اللغويين بين خطي وأخطأ ، فقال : يقال خطي يخطئ ، إذا تعمَّد الذنب ، وأخطأ يخطئ ، إذا لم يتعمَّد . وقال غيره : يجوز أن يقال خطي بمعنى أخطأ ؛ وهذا هو الصحيح ، ويدل عليه قول العرب : « مع الخواطين »

(١) أ من البطيوسي : « دكن » . وفي التبريزي والغوارزمي : « جريا » بالتسهيل .

(٢) الفعل يقال في هذا المعنى وتاليه بالتحفيف والتشديد .

(٣) هو روضة بن الساج كان في الديوان من ٧٠ والسان (نطس) .

٢٠

«هم صائب» . يضرب مثلاً لمن يُصيب في بعض الأوقات والغالب عليه الخطأ^(١) .
ويدلُّ عليه أيضاً قولُ امرئ القيس :

• يَا لَهْفٍ هَنْدٍ إِذْ خَطَّنَ كَاهِلًا •

والهِدَانُ : الجبان الضعيف . والتَنْطُسُ : كثرة الخلق في الأمور . والتوقُّ :
التحفظ . يقول : لو كان الإقدام على المهالك علةً لمهلك الشجاع ، والجبن علةً
لحياة الجبان ، لم يجب أن يموت الجبان لكثرة توقُّه ، واستناعه من التعرُّض لما يرهِّبه ،
ولكنها آجال مضروبة ، وآماد محسوبة ، لا ينقص منها الإقدام ، ولا يزيد فيها
الإجمام .

الخوازمي : سائق .

١٠ ٥٩ (فَإِنْ تَعَاوَنَ الْأَمْلَاكُ جَهْلٌ عَلَى مَلِكٍ بِخَالِفِهِ يُعَانُ)

السيريزي : يقول : تَعَاوَنَ الملوك على هذا الممدوح جهلاً ، إذ كانت استناته
بالله تعالى .

الطبروسي :

الخوازمي : الهدان ، هو الأحقُّ الثقل . وهو من هدن إذا سكن ، لأن
الأحق لا يهتدي لشيء ، فكأنه يسكن عنه . تنطس في كلِّ شيء ، إذا أدق في النظر ؛
ومنه التطاسي ، وهو العالم بالطب . قوله : « فَإِنْ تَعَاوَنَ الْأَمْلَاكُ جَهْلٌ » ، تعليلٌ
لقوله : « فكن في كلِّ نائبة جرياً » .

٦٠ (يُعَبِّرُ سَيْفُهُ لَفْظَ الْمَنَابِيَا كَمَا شَرَحَ الْكَلَامَ التَّرْجُمَانُ)

السيريزي : جعل صوت وقع سيفه إذا ضرب به ، عبارة عن لفظ المنايا ،
كما قال فيما تقدَّم ، من قوله في وصف السيف :

(١) من أرجوزة لامرئ القيس في دبرائه من ١٤١ قالها حين بلغه أن بني أسد قتلوا أباه .

* يَقُولُ غَرَائِبَ الْمَوْتِ اِرْتَجَالًا ^(١) *

وَيَقَالُ تُرْجَانُ وَتُرْجَانُ، بضم التاء وفتحها، والضم أكثر. كَأَنَّ السَّيْفَ يَرْجَمُ
عَنْ لَفْظِ الْمَتَايَا يَوْقَعُهُ فِي الْأَعْدَاءِ ^(٢).

البطليوسي : جعل أصوات سيوفه في رءوس أعدائه كأنها كلام يتكلم به
معبّر عن المنايا، كما عبّر الترجمان لفظ من يُترجم عنه . ويقال تُرْجَانُ بضم التاء،
وَتُرْجَانُ بفتحها . وكَأَنَّ الَّذِي نَبَّهَ عَلَى هَذَا قَوْلُ أَبِي الطَّيِّبِ :

وَفِيهِمْ صَوْتُ الْمَشْرِفَةِ فِيهِمْ عَلَى أَنَّ أَصْوَاتَ السُّيُوفِ أَعْلَمُ ^(٣)

وقوله :

وَلَّى صَوَارِمَهُ إِكْذَابَ قَوْلِهِمْ فَهَوْنُ السَّيْفِ أَفْوَاضُهَا الْقِسْمُ ^(٤)

نَوَاطِقُ مُخَيَّرَاتٌ فِي جَمَاهِمِهِمْ عَنْهُ بِمَا جَهِلُوا مِنْهُ وَمَا عَلِمُوا
المرادى : يقول : إِذَا تَسَلَّ سَيْفُهُ فَهُوَ مَتَكَّمٌ، لِلْفِظِ الْمَتَايَا مَتَرَجِمٌ ^(٥).

٦١ ﴿وَيَسْلُكُ رُحْمَهُ فِي كُلِّ بَاغٍ كَمَا سَلَكَ الْمَضِيقَ الْأَفْعَوَانَ﴾

السريري : يقال : سَلَكَ الطَّرِيقَ، وسَلَكَ زَيْدًا الطَّرِيقَ . والباغى :
الَّذِي يَنْبَغِي عَلَيْهِ وَيُعَادِيهِ . وَالْأَفْعَوَانُ : ذَكَرُ الْأَفْعَايِ . وَيُرْوَى : « رُحْمُهُ »
و « رُحْمُهُ » . وَالرَّفْعُ أَجُودٌ، لِيَوَافِقَ الْأَفْعَوَانَ .

البطليوسي : سَيَاتِي .

(١) انظر ما سبق في البيت ٦٧ من القصيدة الأولى .

(٢) في ١ : « تَوَقَّعَ الْأَعْدَاءُ » صوابه في ب والتنوير .

(٣) ضمير « فيهم » للمستق، وضمير « فيهم » لأصحابه .

(٤) ضمير « صوارمه » لسيف المروءة .

(٥) في الأصل : « إِذَا تَسَلَّ سَيْفُهُ » .

النسوارى : يروى « ويسلك رُحْمَهُ » بالرفع ، وهو من سلك الطريق .
ويروى « رُحْمَهُ » بالنصب ، وهو من سلك السنان في المطعون . الأفعوان : ذكر
الأفاعى ، ونحوه الثعلبان والقشمان ، لذكر الثعالب والقشام .

٦٢ (وَيُكْنَى بِاسْمِهِ عَنْ كُلِّ مَجْدٍ وَكُلِّ اسْمٍ كَتَبَتْهُ فَلَانٌ)

النسبى : هو من المبالغة التي تستحسن في الشعر . ومعناه أن الرجل
إذا كُنِيَ عن اسمه قيل فلان ، والممدوح إذا سُمِّيَ فَلَمْ يُسَمَّ اسمه الذى هو واقعٌ على
شخصه ، صار كأنه كَتَبَتْهُ عن كلِّ مجدٍ من أىِّ المجد كان . وقيل إنه مدح بهذه القصيدة
الأمير أبا الفضائل سعد بن شريف بن علي بن أبي الهيجاء .

البليوسى : السلوك : الدخول . والأفعوان : الذكر من الحيات . شبه
دخول الرُحْمِ في المطعون بدخول الأفعوان في المكان المضيق ^(١) . ولو اتفق له ذكرُ
الحية أو الأرمم أو الأسود أو نحو ذلك لكان أكلٌ للتشبيه ؛ لأن الأفعوان قصير ،
والرُحْم طویل . ولكن الذى حسن ذلك أنه لم يقصِد إلى الطول والقصر ، وإنما قصد
إلى تمثيل السلوك بالسلوك . وقوله : « وَيُكْنَى بِاسْمِهِ عَنْ كُلِّ مَجْدٍ » يقول : كل اسم
إذا كُنِيَ عنه فإِنما يَكْنَى عنه بأن يقال فلان ، إلا المجد ، فإنَّ الذَّاكِر له إذا أراد
إلى الكناية عنه ذكر اسم هذا الممدوح . وإنما قال : « كل مجد » لأنَّ المجد ، وإن كان
اسماً واحداً ، يقع على جنس الشرف كله ؛ فإنه يتنوع أنواعاً كلُّ نوعٍ منها يسمَّى مجداً ،
كما يسمَّى كلُّ نوعٍ من الأنواع باسم جنسه . وهذا الممدوح سعد بن شريف بن عليّ -

(١) في ب : « الضيق »

(٢) عدى « أراد » بالحرف « إلى » كما في قول القائل (وأنتهه صاحب اللسان) :

إذا ما المرء كان أبوه عبس غلبك ما تريد إلى الكلام

ابن أبي الهيثم ، فقد اجتمع في اسمه واسم آبائه السعد والشرف والعلو والشجاعة .
 وكان المدوح أيضا يكنى أبا الفضائل ، وهي جمع فضيلة ، ويدخل تحتها جميع أنواع
 الشرف المفرقة في الناس . وهذا أبلغ في معناه من قول أبي تمام :
 شِعَارُهَا اسْمُكَ إِنْ عَدَّتْ عَاسِنَهَا ^(١) إِذَا اسْمُ حَاسِدِكَ الْأَدْنَى لَهَا لَقَبٌ

- ويقال في الكناية عمن يعقل « فلان وفلانة » ، وفي الكناية عما لا يعقل
 « الفلان والفلانة » .

انسوارزی : يقول : يكنى باسم هذا المدوح عن كل مجد وكرم ، كما أن فلاناً
 كناية عن كل علم . وهذا لأن اسم المدوح على ما رأيته بخط جارا لله « أبو الفضائل
 سعيد بن شريف بن علي بن أبي الهيثم » . ^(٢)

١٠ ﴿ وَيَعْدَمُ عَنْدَهُ فِي الْجُودِ مِثْلُ وَمَعْدُومٌ مَعَ الْعُتْقِ الْحِرَانُ ﴾

البريزی : يقال : حرّت الدابة حرّونا وحرّانا . والعُتْقُ لا يكون عندها
 الحيران ، إنما يوجد ذلك في الهجن .

البلبلوسی :

انسوارزی : العُتْقُ : مكسر عقيق من الخليل ، أي رافع . بنو فلان جَارُونَ ^(٣)

١٥ في الكرم لا تُخَافُ حِرَانَاتِهِمْ . كذا ذكره في أساس البلاغة . ^(٤)

(١) ب : « السامية » .

(٢) أ : « إن عدت مناقبها » رأيتها ما في ب والديوان ٢٥ .

(٣) كذا في الأصل ونسخة الديوان المخطوطة . وقد سبق في شرح البريزي والبلبلوسي أنه « سعد » .

(٤) في الأصل : « راجع » والصواب ما أثبتنا .

(٥) جارون : أي قد جردوا في الكرم . وفي الأصل : « جرّاناتهم » بالجم ، وصوابه من أساس

البلاغة مادة « حرن » .

٦٤ (إِذَا سَمِيتُ فِي أَرْضٍ جَدْبٍ تَزَلَّتْ وَكُلُّ رَايِسَةٍ خَوَانُ)

النبريزي : يقال خوان وخُوان، والكسر أفصح . يقول : أي موضع حضر المدحوخ فيه فالتخيرات معه حاضرة .

البليوسى : سبأى .

• انيسوارزى : يقول : اسم هذا المدحوخ مبارك فكيف سُمِّاه ! ومثله بيت السقط :

ولو كَتَبَ اسْمُهُ مَلِكٌ هَزِيمٌ عَلَى رَايَانِهِ وَآلَى الْفُتُوحَا

٦٥ (تَطَاوَلَتِ الْوَهَادُ هَوًى وَشَوْقًا إِلَيْهِ كَمَا تَقَاصَرَتِ الرِّعَانُ)

النبريزي : الوهاد : جمع وهْد من الأرض . والرَّعَان : جمع رَعْنٍ ، وهو أنف الجبل . يقول : كلُّ شيء يهواه حتَّى الجمادات ، وإنما تنقاصر الرِّعَان خضوعاً له .

البليوسى : الزابية : الموضع المرتفع . والخوان ، بكسر الخاء وضمتها : المائدة . وذ كر بعض اللغويين أَنَّ المائدة ما كان عليه طعام ، والخوان ما لا طعام عليه . وقال بعضهم : هما سواء . وعلى هذا يصحُّ بيت أبى العلاء . والذي نبه^(١) على هذا المعنى قولُ أبى الطَّيِّب :

كأَنَّا أَرَادْتُ شُكْرًا الْأَرْضَ عِنْدَهُ فَلَمْ يُخَلِّنا جَوْهَ بَطْنَاهُ مِنْ رِفْدٍ

والوهاد : المواضع المنخفضة من الأرض ، واحداها وهْد ووهدة . والرَّعَان : أنوف الجبال ، واحداها رَعْنٌ . يقول : إنما امتدَّت القفار وطالت حرماً منها أن

تَصِلُ بطولها إلى هذا المدوح، فتَنْظَرُ إليه، كما أَنَّ الجبال إنما تَقَاصَرَتْ وتَصَاغَرَتْ خَوْفًا مِنْهَا أَنْ يَظَنَّ هذا المدوح أَنَّهَا تُطَاوِلُهُ في مجده، فيكون ذلك سببًا لِمُضِيهِ عَلَيْهَا وَحَقِيْدِهِ .

الخسارزى : الرَّعَان : جمع رَعْن ، وهو أنف الجبل . ومدار التركيب على الاسترخاء . يقول : إليه مَدَّتِ الوِهادُ أَعْنَاقَهَا شَوْقًا ، كما له تَطَامُنَتْ الجِبَالُ خُضُوعًا .

٦٦) سَتَفْدِيكَ الْمَكَارِمُ رَاضِيَاتٍ وَمَا مِنْهَا بِفِدْيَتِكَ اِمْتِنَانُ

٦٧) إِذَا صَالَتْ قَانَتْ لَهَا يَمِينٌ وَإِنْ نَطَقَتْ قَانَتْ لَهَا لِسَانٌ

البريزى : [قلت : لو قال : « وإن قالت » ليكون إزاء « صالت » كان أحسن ، والمعنى المعنى^(١)] .

١٠ البعبوسى : يقول : المكارم تفديك من المكاره لجلالك ، غير ممتنة عليك بذلك . ولم لا تفديك ، وتهالكُ فيما يرضيك ، وأنتَ يمينها إذا صالت متصرة ، ولسانها إذا نطقت مفتخرة ! ومن كان بهذه الصفة فواجبٌ أَنْ يُفَدَى مِنَ الْأَسْوَءِ ، وَيُدْعَى لَهُ بِطَوْلِ الْبَقَاءِ . فإن قيل : كيف قال : « ستفديك المكارم » ، نفى الزمان المستقبل بذلك دون الزمان الحاضر والزمان الماضى ، وقد كان أمدح له أن يعم الأزمته كلها ؟ فالجواب أنه إنما أراد أن المكارم لا تزال مفدية له فيما يستقبله كنفديتها له فيما مضى ؛ لزيادة بصيرتها فيما فعلت ، وأن هذا المدوح لا يحُولُ عَمَّا عَلِمَتْ مِنْهُ وَعَهِدَتْ ، كما يفعل المتصنِّع الذى يتجمل فى أول أمره ويتصنع ، فإذا تطاولت الأيام عاد إلى خلقه الذى جُبِلَ عَلَيْهِ وَطُبِعَ .

الخسارزى : هذا البيت الثانى تعليلٌ لترك المكارم امتنانها بفديتك .

(١) هذه التكملة من التعليقات المأخوذة من شرح البريزى والمبتة فى هامش النسخة المخطوطة من الديوان . (٢) ب : « يستقبل » . (٣) أ : « فى أول مرة » .

[القصيدة الرابعة]

وقال أيضا في الأول من الخفيف والقافية متواتر، وكان في داره جماعة من
غلمانه، فنقلهم منها وحول الحرم إليها .

١ (اَبَقَ فِي نِعْمَةٍ بَقَاءَ الدُّهُورِ نَافَذَ الْأَمْرِ فِي جَمِيعِ الْأُمُورِ)

٢ (خَاضِعَاتُ لَكَ الْكَوَاكِبُ تَخْتَضُّ مُوَالِيكَ بِالْمَحَلِّ الْأَثِيرِ)

البرزى : أى ينفذ أمرك فى كلِّ شيء ، حتّى الكواكب تخضع لك ،
وتؤتى مواليك المحلّ الأثير ، ومُعاديك ضده .

البلبوسى : سباق .

الخوارزمى : اعلم أنّ الحال وإن كانت لا تتبع صاحبها إمبرابا وتعميفا ،
لكنّه تبعه أفرادا وسنية وتذكيرا وتأنينا . اللهم إلا إذا جرت على غير ما هى له ؛
فإنه لا يلزم حينئذ الاتباع فى ذلك أيضا . تقول : مررت بالرجل قاعدات نساؤه
وقائمات جواريه . فقولك قاعدات وقائمات حال من الرجل ، وهى كما ترى غير
متبعة فى الأفراد والتذكير . وعليه قوله : "خاضعات" فإنه متعصب على أنه حال
من الضمير فى "أبقى" ، وهو مفرد مذكر والحال جمع مؤنث . فى أساس البلاغة :
« خَصَّهُ بِكَذَا وَاخْتَصَّهُ وَخَصَّصَهُ [وَأَخَصَّهُ] » (١)

(١) فى البلبوسى : « قال بنى بروس ، وهى من الأصل ، وهو تكتب سقط الزند » . وفى الخوارزمى :
« وقال أيضا وقد تروج المدوح وكان فى داره جماعة من غلمانه فنقلهم عنها عند دخول الحرم إليها .
فى الأول من الخفيف والقافية من المتواتر » .
(٢) أ من البرزى : « نافذ العزم » . (٣) التكلة من أساس البلاغة .

٣ (لَا يُؤْثَرْنَ فِي الْوَلِيِّ وَلَا الْخَاتَمِ حَتَّى تُشِيرَ^(١) بِالتَّائِيْرِ)

التبريزي : هذا يؤكد ما تقدم ذكره، من أن النجوم تؤثر فيما يريد أن تؤثر فيه من سعد ونحس .

البطلوسى :

الخوارزمي : الضمير في « يؤثرن » للكواكب .

٤ (وَتَهْنُ النَّعْمَى السَّنِيَّةُ وَالْبَسُّ حُلَّ الْحَجْدِ وَالْفَعَالُ الْخَطِيرُ)

التبريزي : السنية : الرفعة العظيمة . والسناء : الرفعة والعلو . والفعال الخطير : ذو الخطر .

البطلوسى : النعمة والنعمة، بفتح النون وكرمها : الرفاهية والرفد . وقال

- ١٠ بعضهم : النعمة، بالفتح : الرفاهية، والنعمة، بالكسر : اليد يولها الرجل غيره . والموالى، بضم الميم : ضد المعادى . ومن فتح الميم أراد أعوانك، جمع مولى . والمحل : المنزل . والتأثير : الذى يؤثر ويقدم . وقوله « تهن » أراد تهناً بالهمز، تخفف الهمزة . والنعمى، إذا ضمت نونها قصرت، وإذا فتحت مدت . والسنية : الشريفة . والحجد : الشرف . والخطير : الذى له خطر، أى قدر .

١٥ الخوارزمي : « وتهن النعمى » مستثقل لاجتماع التوئين المشددين فيه . ونحوه :

« سَتَرَجِعُ عَنْكَ وَهَى أَعْرُ^(٢) أَيْلٍ »

وذلك لتكرّر حرف الحلق فيه .

(١) ورد هذا البيت في « من البطلوسى تأيلاً له بعده .

(٢) في الأصل : « فيها تريد » .

٢٠ (٣) في الأصل : « أعدائك » ولا يستقيم به الكلام . ولولى معان كثيرة، منها الناصر والمعين .

(٤) من البيت ١٦ من القصيدة الثالثة .

٥ (وَمَتَّعَ بَنَفْرَةَ الْعَيْشِ إِذْ جَا عَتَكَ فِي رَوْتِ الزَّمَانِ النَّضِيرِ)

التبريزي : «مناه أنه عقد هذا الترويح في الربيع ، وهو نضير مستحسن يفضل غيره من الأزمنة ، لما فيه من النضرة وحسن الإزهار . والنضير يوصف به ما اخضر من النبات وغيره . وقال أبو مخمر :

تَكَادُ يَدِي تَسْدَى إِذَا مَالَسْتُهَا وَبَنَتْ فِي أَطْرَافِهَا الْوَرَقُ النَّضْرُ
وَكثُرَ ذَلِكَ حَتَّى قَالُوا لِكُلِّ شَيْءٍ حَسَنٌ : نَضْرُ . وفي القرآن : (وَلَقَامَهُ نَضْرَةٌ
وَمُورًا) . وقالوا للذهب نضار . ومن ذلك وصفوا الخلتج بالنضار لأنه أحسن
من غيره ، كأنهم شبهوه بالذهب لصفته . قال أبو ذؤيب :

وَسُودَ مِنَ الصَّيْدَانِ فِيهَا مَذَانِبٌ نَضَارٌ إِذَا لَمْ تَسْفِدْهَا نُعَارَهَا
الصَّيْدَانِ : البُرْم ، واحدها صَادٌ . وقوله : «إذا لم تستفدها» ، أى إذا لم نشترها
استمرناها . ويقال في الصاد إنها النحاس .

البطيوسى : سياتى .

الخسوانى : عَنِ الزَّمَانِ النَّضِيرِ الربيع ، بدليل قوله :

فَدَأْتَاكَ الرَّبِيعَ يَفْعَلُ مَا نَأَى مَرَهُ فَعَلَ عَبْدُكَ الْمَأْمُورِ

١٥ (خَيْرُ أَيْدِي الزَّمَانِ عِنْدَ بَنِي الدُّنْ يَا أَتَتْ فِي أَوَانِ خَيْرِ الشُّهُورِ)

التبريزي :

البطيوسى :

(١) الخلتج : شجر تنفذ من خشه الأوانى ، فارسي معرب .

(٢) الصيدان ، بفتح الصاد : جمع صيدانة ، وهى البرمة من الحجارة . وبكسر الصاد : جمع صاد ، وهو

النحاس أو الصفر ، وهو مثل تاج ونيجان . وقبل البيت كما في ديوانه ص ٩ :

لَنَا صِرْمٌ يَغْنَمُ فِي كُلِّ شَتْوَةٍ * إِذَا مَا سَمَاءُ النَّاسِ قَلَّ فَطَارَهَا

والمذانب ، يريد بها المغارف . وفي الأصل : « إذا لم يستفدها يمارها » صوابه من الديوان والسان

(صيد) . (٣) هذا البيت لم يروه البطيوسى .

الخوارزمي : الأيدي هي الأعضاء، والأأيادي هي النعم، ذكره [أبو] عمرو بن
العلاء . وَقَعَ الْجَمْعُ لِلْحَقِيقَةِ، وَجَمْعُ الْجَمْعِ لِلْجَازِ . وَظَهَرَ بَيُوتٌ وَبَيُوتَاتٌ . قَالَ
أبو الخطاب الأخفش : قد يُرَادُ بِالْأَيْدَى النِّعَمُ، وَبِالْأَيْدَى الْأَعْضَاءُ . أَنشَدَ السِّيرَافِيُّ
فِي صِفَةِ التَّلَجِّ :

* قُطِنٌ سَخَامٌ بِأَيْدِي غُرْلٍ *

عَنِ الْأَعْضَاءِ . قُطِنٌ سَخَامٌ ، أَيْ رَقِيقٌ لَيِّنٌ الْمَسِّ . وَأَنشَدَ أَيْضًا :

* فَكَيْفَ أَنْسَاكَ لَا أَيْدِيكَ وَاحِدَةً *

أَرَادَ النَّعْمَ . وَأَبُو الْعَلَاءِ هَاهُنَا عَنِ الْأَيْدَى النِّعَمَ ، كَمَا عَنِ الْأَيْدَى فِي قَوْلِهِ :

* كَالَّذِي بَنَتْهُ أَيْدِيهَا *

الْأَعْضَاءُ .

١٠

٧ (كُنْتُ مُوسَى وَآفَتُكَ بِنْتُ شُعَيْبٍ غَيْرَ أَنَّ لَيْسَ فِيكُمْ مِنْ قَسِيرٍ)

التبريزي :

البطيوسي :

الخوارزمي : هذه إشارة إلى قوله تعالى حكاية عن موسى عليه السلام :

(رَبِّ إِنِّي لِمَا أَنزَلْتَ إِلَيَّ مِنْ خَيْرٍ فَقِيرٌ) .

١٥

٨ (لَمْ يَكُنْ قَصْرُكَ الْمُنِيفُ لَيْسَتْ زِلْ إِلَّا أَعْلَى بَنَاتِ الْقُصُورِ)

التبريزي : المنيف : العالي المرتفع ؛ وَأَنَافٌ عَلَى الشَّيْءِ ، إِذَا زَادَ عَلَيْهِ .

وقوله : « إِلَّا أَعْلَى بَنَاتِ الْقُصُورِ » هو من الملقب . ويروى « أَعْلَى بَنَاتِ الْقُصُورِ »

بِالْفَيْنِ الْمُحْجَمَةِ ، مِنَ الْغَلَاءِ ، فَكَأَنَّهُ عَنِ غَلَاءِ الْمَهْرِ .

البطيوسي : بيان .

٢٠

الخوارزمي : يروى « أَعْلَى » بِالْفَيْنِ الْمُحْجَمَةِ ، وَيُروى « أَعْلَى » بِالْفَيْنِ الْمُحْجَمَةِ ،

مِنْ غَلَاءِ الْمَهْرِ .

(١) فِي الْأَصْلِ : « غَلَاءُ الْقُصُورِ » ، وَرِجْهَ مَا أَثْنَيْنَا .

٩ ﴿رَحَلَتْ مِنْ فَنَائِهِ شُهْبُ الْغَدِّ حَمَانٍ خَوْفًا مِنْ ضَوْءِ بَحْرِ مُنِيرٍ﴾

التبريزي : معناه أن المهتأ بهذا الشعر لما أراد أن يأخذ هذه المرأة أخرج من بيته [غلمان الدار الذين كانوا يسكنون فيها ، فكانوا كالشهب التي إذا طلع ^(١) الفجر أخذت في المغيب ، فإذا وضع النهار لم ير منها نجم .

البطلوسي : سيأتي .

الخساردي : سيأتي .

١٠ ﴿كَانَ كَالْأَفْقِ، حِينَ هَمَّتْ بِهِ الشَّمْسُ حُسَّ تَنَادَتْ نُجُومُهُ بِالْمَسِيرِ﴾

التبريزي :

البطلوسي : المنيف : العالي . والشهب : الكواكب . وإيما قال هذا

لأن الممدوح كان أخرج من قصره من غلماناه وعبيده ؛ لمحبي الحرم إليه .

الخساردي : عدى «الخوف» بن ؛ ومثله :

* أَنَا الْفَرِيقُ فَمَا خَوْفِي مِنَ الْبَلِيلِ ^(٢) *

والبيت الثاني تقرير للأول .

١١ ﴿يَا هَا نِعْمَةً وَلَيْسَ بِسِدْعٍ أَنْ تَحُوزَ الشُّمُوسُ رَقَّ الْبُذُورِ﴾

التبريزي : « نعمة » ينصب على التمييز . والسدع : العجب .

البطلوسي : لا يحوز أن يعنى بالشموس هاهنا النساء ، وبالبدور الرجال ؛ لأن

السادة وذوى الهمم العالية لا يستحسنون أن يوصفوا بأن نساءهم تستملكهم وتستعبدهم ، بل هو بطريق المجاز أشبه منه بطريق المدح . ألا ترى إلى قول أبي تمام :

(١) النكلة من م . (٢) البيت لفتي . ومصدره :

* والمجرأ قتل لي بما أراقبه *

امراته جازت عليه أمورها حتى ظنت أنه امرأتها^(١)
وقال أبو فراس الحمداني :

لقد ضلّ من يحوى هواه خريدةً وقد ذلّ من تقيض عليه كعابُ
ولكنني والحمد لله حازمٌ أعزُّ إذا ذلّتْ لربِّ رقابُ
والوجه أن تجعل الشمس في هذا البيت كناية عن الرجال ، والبور كناية
عن النساء . ألا تراه قد شبه الممدوح بالشمس بعد هذا فقال :

أنت شمس الضحى فنك يفيد الـ صبح ما فيه من ضياء ونور
ويقال : شيء يدع ويدع ومبتدع ؛ إذا كان محدثا على غير مثال متقدم .

الخوارزمي : جعل المتروجة في البيت المتقدم ، بالإضافة إلى الغلمان ، بمنزلة
الشمس من النجوم ، وفي هذا البيت ، بالإضافة إلى المتروج ، بمنزلة القمر من الشمس .

١٢ (دُرَّةٌ مِنْ ذَرَاكَ تَسْكُنُ بَحْرًا وَكَذَا الدُّرَّ سَاكِنٌ فِي الْبُحُورِ)

البريزي : ذراه : ناحيته ؛ مثله عراه وحراه . ويجمع ذرا أذراء .
البطيوسي : ساقى .

الخوارزمي : « من » في قوله : « من ذراك » للتجريد .

١٣ (أَنْتَ شَمْسُ الضُّحَى فَنِكَ يُفِيدُ الْصَّبْحُ مَا فِيهِ مِنْ ضِيَاءٍ وَنُورٍ)

١٤ (قَدْ أَتَاكَ الرَّبِيعُ يَفْعَلُ مَا تَأْمُرُهُ فَعَلَ عَبْدُكَ الْمَأْمُورَ)

البريزي : هذا كله متني على قوله : « خاضعات لك الكواكب » . أى كل
شيء في طاعته حتى الأزمنة ، فالربيع يفعل ما يأمره ، فعل العبد ما يأمره مولاه .

البطيوسي :

الخوارزمي :

١٥ (وَكَسَا الْأَرْضَ خِدْمَةً لَكَ يَا مَوْ لَاهُ دُونَ الْمُلُوكِ خُضَرَ الْحَرِيرِ)

السريزي : في « كسا » ضمير يرجع إلى « الربيع » . والماء في قوله : « يا مولاه » إلى الربيع أيضا .

البليوسي :

الخوارزمي : الضمير في « مولاه » للربيع . وقوله « دُونَ الملوك » يتعلق بإقامة « يا مولاه » وإما بقوله : « خدمة لك » .

١٦ (فَهِيَ تَحْتَالُ فِي زَرْجَدَةٍ خَضْرَاءَ رَأَى تُغْدِي بِلُؤْلُؤٍ مَثُورِ)

السريزي : يقول : قد اخضرت الأرض فصارت كالزرجدة . والزرجد : اسم أعجمي ، إلا أن العرب عربته وأدخلت عليه الألف واللام . قال النابغة :
بالزُّ والياقوت زُبْنٌ نَحْرُهَا وَمُقَصِّلٌ مِنْ لُؤْلُؤٍ وَزَجِيدٍ ١٠

والمنى أن الأرض مخضرة كالزرجد ، وأن الندى يسقط عليها فكأنه اللؤلؤ . وهو نحو من قول ذي الرقة :

وَحُفٌّ كَأَنَّ النَّدى وَالشَّمْسُ طَالِعَةٌ إِذَا تَوَقَّدَ فِي حَافَاتِهِ النَّوْمُ ^(١)
والتَّوْمُ : جمع تومة ، وهي الدرة .

البليوسي : بيان .

١٥

الخوارزمي : الضمير في « فهي » للأرض . يريد أن الأرض قد اخضرت وفوق خضرتها الندى ، فكأنها عروس قد لبست بدر زرجدا .

(١) في الأصل : « في حاجاتها » . ورواية الديوان ٥٨٣ :

« والشمس مائة * إذا توقد في أفتانه »

١٧ (وَعَدَتْ كُلَّ رَبْوَةٍ تَشْتَهِي الرِّقَصَ حَصَّ بَثْوٍ مِنَ النَّبَاتِ قَصِيرٍ)

التبريزي : الربوة : ما علا من الأرض ؛ وفيها ست لغات : ربوة وربوة وربوة، وربوة وربوة وربوة وربوة . ومن شأن الذي يرقص أن يكون ثيابه قصارا . وهذه الربوة كأنما تشتهي الرقص ؛ لأن نباتها لم يطل وهو في أول الربيع .

- البليوسي : اللرا : الكتف والناحية ؛ يقال : استنذر بهذه الشجرة ، أي كُنْ في كشفها . والاختيال : التبختر . والربوة ، بضم الراء وفتحها وكسرهما ، ثلاث لغات ، وهي المكان المرتفع . وإنما قال : « تشتهي الرقص » لأن من شأن الذي يرقص أن تكون ثيابه قصارا ؛ فأراد أن الربوة لم يطل نباتها إذ هو في [أول] الربيع ، فكأنما تشتهي أن ترقص . ومعناه أن الأرض تُظهر السرور والارتياح ، بهذا النكاح ، فكل موضع منها يهيم بالرقص لشدة الطرب .

١٠

السوارزي : جعل ثوبَ النبات قصيرا لأنه كان الوقت أثف الربيع ، فقصر الثياب فيه غير بدع . ولقد أغرب حيث جعل الربا متهمة للخفة والرقص بثوب قصير ، مع أن الربا تُوصف بالسكون والثبات ، ومع أن كل راقص يشتهي الرقص بثوب طويل .

١٨ (ظَلَّ لِلنَّاسِ يَوْمَ عَقْدِكَ هَذَا أَمْرَ عِيدٍ سَمَوُهُ عِيدَ السَّرُورِ)

التبريزي : يقول : يوم عقد هذا النكاح كان للناس به عيد سموه عيد السرور .

البليوسي : سياتي .

السوارزي : سياتي .

١٩ ﴿ إِنْ يَكُنْ عِيْدُهُمْ بِغَيْرِ هَلَالٍ فَاهْلَالُ الْمُضِيِّ وَوَجْهُ الْأَمِيرِ ^(١) ﴾

التبريزى :

البليسى : هذا البيت معيب عند أهل النقد ؛ لأنه قال قبل هذا :

« أنت شمس الضحى » ثم شبهها هنا بالهلال ، فخطه مراتب كثيرة عما أعطاه

أولا . وهو نحو من قول أبى الطيب ^(٢) :

شمسٌ مَحَاهَا هِلَالٌ لَيْلَهَا دُرٌّ تَقَاصِيرُهَا زَرْجُهَا ^(٣)

ونصب « عيدهم » على خبر « يكن » ، واسمها مضمرة فيها ، وهو يرجع على « اليوم »

المذكور في البيت الذى قبله ، أو على « العيد » . ويروى : « عيدهم » أى إن كانوا

يعتقدون أنه عيدهم بغير هلال فقد أخطوا في اعتقادهم ؛ لأن وجه الأمير هو هلال له .

الخوارزمى : غنى بـ « هذا الأمر » النكاح . والبيت الثانى تقرير

لبيت المتقدم .

٢٠ ﴿ رَاقَهُمْ مَنَظَرًا وَهَابُوهُ خَوْقًا فَهَوِّمِلْ الْعَيُونِ مِلْءُ الصُّدُورِ ﴾

التبريزى : يقال : راقنى الشيء يروقنى ، إذا أعجبنى . يقول امتلأت

عيونهم منه إعجاباً به وإجلالا له ، وصدورهم غافة منه .

البليسى : راقهم : أعجبهم . يقال : راقنى الشيء يروقنى رَوْقًا . فإن قيل :

ما وجه ذكر الخوف ها هنا ، وكيف سماه الناس عيد السرور وهو قد ملأ صدورهم

من الرعب ؟ ولو قال : « وهابوه إجلالا » لم يكن فيه اعتراض ؛ لأن الرجل

يُهاب توقيرا ، لا للمكره يُتَوَقَّع منه ؛ كما قال ذو الرمة :

(١) رواية التنوير : « فالهلال المنير » . (٢) من فصيدة له قالها في صباح جمادى

محمد بن عبد الله العلوى . (٣) التناصر : جمع تناصر ، وهى الفلادة القصيرة لا تنزل على الصدر .

(٤) فى الأصل : « بضم هلال » تحريف .

مُرْمِينَ مِنْ لَيْثٍ عَلَيْهِ مَهَابَةٌ تَفَادَى أُسُودُ الْغَابِ مِنْهُ تَفَادَى^(١)
وما الخرق منه يرهبون ولا الخنا عليهم وَلَكِنْ هَيْبَةٌ هِيَ مَا هِيَ^(٢)

فالجواب أنه أراد أنه ملاء أنفُس الأولياء جَدَلًا ، ونفوس الأعداء وَجَلًا ،
لِأَ رَأَوْا مِنْهُ مِنَ الْعَدَدِ وَالْعُدَّةِ ، وَلَأَنَّهُمْ يَتَوَقَّعُونَ أَنْ يَكُونَ هَذَا النُّكاحَ سَبَابًا لَزِيَادَةِ^(٣)
مهابة هذا الممدوح وكثرة عدده ، ويكون الذين سَمَّوْهُ عِيدَ السُّرُورِ غَيْرَ الَّذِينَ مَلَأَ^(٤)
صدورهم من الرُّعب ، فرمى بالكلام جملةً ، ومراده أن بعضهم بهذه الصِّفة
وبعضهم بهذه الصِّفة . والعرب تُلَفُّ الخَبْرَيْنِ الْمُخْتَلَفَيْنِ وترى تفسيرهما جملةً ، ثقةً
بأن السامع يرد إلى كُلِّ صِنْفٍ خَبْرَهُ اللَّائِقُ بِهِ ؛ كَقَوْلِهِ تَعَالَى : ﴿ وَبَيْنَ رَحْمَتِي جَعَلَ
لَكُمْ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ لِتَسْكُنُوا فِيهِ وَلِتَبْتَغُوا مِنْ فَضْلِهِ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴾ ، وكقول
أمرئ القيس :

كَانَ قُلُوبَ الطَّيْرِ رَطْبًا وَابَسًا لَدَى وَكْرِهَا الْعُنَابُ وَالْحَشَفُ الْبَالِي

ويمكن أن يكون جميعهم يُظْهِرُ الْفَرَحَ بِهِ ، وَيُسَمِّيهِ عِيدَ السُّرُورِ ؛ فَالْوَلَّى يَفْعَلُ
ذَلِكَ حَقِيقَةً ، وَالْعَدُوُّ يَفْعَلُهُ تَصْنَعًا ، وَإِنْ كَانَ لَا يَتَقَدَّرُ . فَيَكُونُ كَقَوْلِ
أَبِي الطَّيِّبِ :

أَبْدَى الْعُدَاةُ بِكَ السُّرُورَ كَانَهُمْ فَرِحُوا وَعِنْدَهُمُ الْمُقِيمُ الْمُقْعِدُ

الخساروزي : خوفًا ، مصدر منصوب من غير فعله ، ومثله قدمت جلوسًا .

(١) مرمين : أى ساكنين مطرئين . وفي الديوان ٦٥٤ : « تفادى الأسود الغلب » .

(٢) في الديوان « فَا الْقَحْشُ مِنْ يَرْهَبُونَ » - وُزُرَى : « هَيْبَةٌ » بِالرَّفْعِ وَالنَّصْبِ عَلَى مَعْنَى
يَهَابُونَهُ ، كَمَا فِي شَرْحِ تَلْبِط . وَبَيْنَ هَذَا الْبَيْتِ وَسَابِقِهِ فِي الدِّيَّانِ بَيَانٌ .

(٣) فِي الْأَصْلِ : « فِيهِ » .

(٤) فِي الْأَصْلِ : « لَزِيَادَةِ هَذَا الْمَدْحِ » .

٢١ ﴿سَرَّاهِلَ الْأَمْصَارِ وَالْبَدَوَحَى جَاذَهُمْ عَمِدًا لِأَهْلِ الْقُبُورِ﴾

التبريزى : يروى « والبدو » و « البدو » . فن روى « البدو » عطفه على « أهل » ، ومن روى « البدو » عطفه على « الأمصار » . يقول : سر الأحياء والأموات .
البطيوسى : سياتى .

الخوارزمى : الرواية الحسنة : « والبدو » مجرورا .

٢٢ ﴿رَدَّ أَرْوَاحَهُمْ فَلَوْلَا حَذَارُ اللَّهِ قَامُوا مِنْ قَبْلِ يَوْمِ النُّشُورِ﴾

التبريزى : يقول : لما سر الأحياء والأموات بلغ من سرور الأموات أن رد أرواحهم إليهم . وإنما أراد المبالغة في السرور بهذا العيد الذى سموه عيد السرور .

البطيوسى : هذا عكس قول أبى الطيب المتنبي :

قد اشتكت وحشة الأحياء أربعة^(١) وخبرت عن أمى الموتى مقاربه

الخسوارزمى : قوله : « لولا حذار الله » : لولا حذار أن يعارض قضاء الله . يقول : لولا أن حكم الله ألا يبعث الأموات قبل يوم النشور ، لقاموا من صرعة الموت وخرجوا من القبور ، ولكن لا تبديل لكلمة الله تعالى .

٢٣ ﴿لَا تَسَلْ عَنْ عِدَائِكَ أَيْنَ اسْتَقَرُّوا^(٢) لِحَقِّ الْقَوْمِ بِاللَّطِيفِ الْخَبِيرِ﴾

التبريزى : أى قد أهلك الله أعداءك ، فلم يبق منهم أحد .
البطيوسى :

(١) يقول : قد أحرنت غيبة الأحياء حتى أحست بذلك دورهم ، والموتى حزوا حتى خرت عنهم المقابر ، فالأحياء والأموات محزونون عليه . وقبل البيت كما فى الديوان (١ : ٣١١) :

غاب الأمير فغاب الخبير عن بلد كادت لتفقد اسمه تبكى منابر

(٢) رواية الخوارزمى : « استقلوا » .

الخوارزمي : هذه كناية عن موتهم حسدا . وفي كلام عبيد الله بن زياد يخاطب الحسين بن علي رضي الله عنهما : « وألحقك باللطيف الخبير أو ترجع إلى حُكِّي وحكم يزيد بن معاوية » . ويقال في الكناية عن الشيخوخة والمهرم : « كاد يلحق باللطيف الخبير » .

٢٤ ﴿ حَلَبٌ لِلْوَلِيِّ جَنَّةٌ عَدْنٌ وَهِيَ لِلْعَادِرِينَ نَارٌ سَعِيرٌ ﴾ .

التبريزي : بيان .

البطيوسي :

الخوارزمي : حلب : مدينة بالشام .

٢٥ ﴿ وَالْعَظِيمُ الْعَظِيمُ يَكْبُرُ فِي عَيْنِ نَبِيِّهِ مِنْهَا قَدْرُ الصَّغِيرِ الصَّغِيرِ ﴾

١٠ التبريزي : أي تفوق سائر المدن، وأهلها يفوقون غيرهم من الناس، فقدروا

الصغير من حلب يكبر في عين العظيم من غيرها .

البطيوسي :

الخوارزمي : بيان .

٢٦ ﴿ قَفْوَيْقٌ فِي أَعْيُنِ الْقَوْمِ بِحَرْوٍ وَحَصَاةٌ مِنْهُ نَظِيرٌ بُسِيرٌ ﴾

١٥ التبريزي : بيان .

البطيوسي : قفويق : نهر حلب . وبُسِير : جبل بمكة يوصف بالعلو والارتفاع .

(١) في الأصل : « الحسن » .

(٢) الخوارزمي والبطيوسي : « العظيم العظيم » .

(٣) الخوارزمي وأما من التبريزي : « في أعين القوم » وفي التنوير : « وحصاة منها » . ٢٠

(١) الخسوارزمي : قُويق : نهر حلب . شَير ، في « أعن وخذ القلاص » .
والبيت الثاني تقرير للبيت الأول :

٢٧ (عَشْتُ حَتَّى يَعُودَ أَمْسُ لِعَلْمِي أَنَّهُ لَا يَعُودُ بَعْدَ الْمُرُورِ)

التبريزي : قُويق : نهر على باب حلب . وشَير : جبل . وهذا البيت يؤكد ما قبله . أى عشت أبدا . وذلك أنه علق عيشه بعودة أَمْس ، وأمس لا يعود أبدا .
البليوسي :
الخسوارزمي : ساق .

٢٨ (فَادْعَاءُ الْمُلُوكِ غَيْرُكَ إِذْ رَأَى لَكَ الْمَعَالِي دَعْوَى شِقَاقٍ وَزُورِ)

التبريزي : أى ليس لأحد أن يدعى إدراك المعالي ؛ لأنك فُزْتَ بها دونهم .
البليوسي :

الخسوارزمي : الفاء في قوله : « فَادْعَاءُ الْمُلُوكِ » تحليل لقوله : « عشت » .
كأنه يقول : خصصتك دون سائر الملوك بهذا الدعاء ، لأنك المستحق له من بين هؤلاء . إدراك ، منصوب على أنه مفعول الادعاء . بينهما مشاققة وشقاق ، أى عداوة .
واشتقاقها من الشَّقِّ ، وهى الناحية من الجبل ؛ لأن أحد المُشَاقِّين يكونُ فى ناحية والآخر فى ناحية . ونظيرها المخاصمة والمعاداة ؛ فإنهما من الخُصْمِ والعُدوة ، وهما الناحية وجانب الوادى .

(١) انظر ص ٩٥ .

(٢) فى الأصل : « غيرك » .

[القصيدة الخامسة]

وقال أيضا يحيى الشريف أبا إبراهيم العلوي عن قصيدة أولها :
بِعادِكَ أسهرَ الجفنَ القريبَا ودَارِكَ لا تَنِي إِلَّا نَزُومَا
[من] الوافر الأول، والقافية من المتواتر.

١. (الآخَ وَقَدْ رَأَى بَرْقًا مُبِيعًا سَرَى فَأَتَى الْحِمَى نِضْوًا طَلِيحًا)

السريزي : ألح : أشفق . قال جميل بن منقر :

غَيْرُ بَيْضٍ لَهُ وَلَا مَلٍّ ^(٢) غَيْرَ أَنِّي أَلَحْتُ مِنْ مَلِّهِ

أى غير أنى أشفقت . ويقال لاح الشيء ، إذا بدا . ولاح البرق والألح بمعنى .
وكذلك لاح النجم والألح . قال المتلمس :

١٠. وقد ألح سبيلٌ من مطالِيعِهِ كأنَّهُ ضَرَمَ بالكِفِّ مقبوسُ

وقوله : سرى ، من سرى الليل . يقال : سرى وأسرى بمعنى . والحى : موضع .

والنضو : الذى قد أنضاه السفر . والطيح : المعبى .

الطليوسى : يقال : ألح الرجل من الشيء ، إذا أظهر الإشفاق منه والجزع ،

فهو مليح ؛ والألح البرق ، إذا لمع . وقال بعضهم : لاح ظهرا ، والألح : تلالأ .

١٥. وسرى : أتى ليلا . يقال سرى وأمرى . ويرى بيتُ النَّابِضَةِ على وجهين :

* سرتُ عليه من الجوزاء سارية ^(٣) *

و « أسرت » .

(١) عند الخوارزمي : « وقال أيضا في [الوافر] الأول والقافية من المتواتر يحيى أبا إبراهيم العلوي
من قصيدة أولها :

بِعادِكَ أسهرَ الجفنَ القريبَا ودَارِكَ لا تَنِي إِلَّا نِزُومَا »

٢٠.

(٢) فى الأصل : « ملق » . وفى الديوان ٥٣ والأغاني (٧ : ٧٩ بلاق) :

* غير ما بفضة ولا لاجتتاب * (٣) تمامه : * تَرَجَى الشَّاهِدَ عَلَيْهِ جامد البرد *

والحمى : موضع . وأصل الحمى الموضع الذى يُحمى من أراده . والنضو من الإبل : الذى أضعفه السفر . والطلح : المعى . ففُضِبَ ذلك مثلاً للبرق . يريد أنه سرى من مكانٍ بعيدٍ يُنْضَى من قطعه ويطلّحه .

الخوارزمى : الكاف فى « بعادك » و « دارك » مكسورة على الخطأ للحيية . والدليل عليه قوله بعد هذا :

أَسْمِ كَأَيْسَحَ لِكَ التَّجْنَى كَذَلِكَ السُّقْمَ لِلْعُنَى أَيْبَحَا ^(١)

وقوله : « نزوحا » مفعول له . إذا قلت : وثى زيد سيرا ، وقتر علبوا ، كان مفعولاً له ، وإن كان يحتمل التمييز . وهذا لأنَّ للمفعول له ثلاث شرائط : إحداها أن يكون مصدراً ، والثانية أن يكون فعلاً لفاعل الفعل المعلن ، والثالثة أن يكون لذلك الفعل المعلن مقارناً فى الوجود . وهذه الشرائط قد وجدت هاهنا بأجمعها . يريد : لا تنور بدارك ، إلا لندم قرارك .

الجواب : « ألاح وقد رأى برقاً مليحاً سرى فأنى الحمى نضواً طليحاً » ^(٢)

ألاح من الشيء : خاف ؛ وأصله الخوف من الأشياء البراقة ؛ لأنه من اللوح وهو اللعان . لاح البرق والنجم وغيرهما والألاح . قال المتأخر : ^(٣)
* وَقَدْ أَلَا حُ سُبِيلٌ بَعْدَ مَا هَجَمُوا *

ونظيرهما سرى وأسرى . يقول : خاف إذ رأى برقاً لامعاً من حيث يتحدى ، وفاتراً حيث يتأهى . وإنما خاف لما يأتى فى البيت الثالث .

(١) فى الأصل : « لَذَاك » .

(٢) أى جواب أبى العلاء من قصيدة الشريف .

(٣) تسماء كما تقدم : * كانه ضرم فى الكف مقبوس *

٢ ﴿كَمَا أَغْضَى الْفَتَى لِيَذُوقَ غَمًّا فَصَادَفَ جَفَنَهُ جَفَنًا قَرِيبًا﴾

التفسيرى : معناه أن هذا البرق يتبع بعضه بعضا، فهو كالذى جفته فريخ، إذا أراد أن يغمض منه من ذلك ما به من القروح، فكان البرق لا يهدأ من التتابع.

الطليسى : أغضى : أطبق بعض أجفانه على بعض . والغمض والغماض (١) والغماض : النوم . شبه البرق لدوام لمعانه وقلة سكونه برجل أراد أن ينام فوجد أجفانه قريبة، فلم يقدر على إطباقها فبق ساهرا يطرف . وهذا نحو قول الهذلى : (٢)

حَتَّى شَاهَا كَلِيلٌ مَوْهِنًا عَمِلَ بَاتَ طَرَابًا وَبَاتَ اللَّيْلَ لَمْ يَتِمَّ

والعرب تشبه لمعان البرق بطرف العين ؛ قال ابن المعتز :

أَبْصَرْتُ فِيهَا بَرْقَهَا حِينَ بَدَتْ كَثِيلَ طَرَفِ الْعَيْنِ أَوْ قَلْبٍ يَجِبُ (٣)

وقال آخر :

١٠

أَرَقْتُ لِبَرْقِ آخِرِ اللَّيْلِ يَلْعُ سَرَى دَائِبًا مِنْهَا يَهْبُ وَيَهْجُ
بَدَا كَأَقْدَاءِ الطَّيْرِ وَاللَّيْلِ ضَارِبُ بِأُرْوَاقِهِ وَالصُّبْحُ قَدْ كَادَ يَسْطَعُ

شبه البرق فى لمعانه وتتابع حركته بطائر وقع فى عينه قذى فهو يطرف بعينه .

الخوارزمى : رواجى : « فصادف جفته » بالرفع . يقول : ومضأن ذلك البرق

فى حمرة ، كما أغضى العاشق وقد بكى على فراق أحبته أياما وسهر ليلالى حتى قرحت (٤)

عيناه ، وانصبقتا حمرة ، [فأغضى] جفته ليطمئ شئنا من الكرى ، فلما مس أحدهما الآخر صادقه وهو قريح . ومعلوم ما يفعله العاشق عند نحو هذه الحالة ؛ يحغو (٥)

(١) يقال الغمض ، بالضم ، والغماض بالفتح ويكسر ، والغماض والغمض والغماض .

(٢) هو ساعدة بن جؤية الهذلى . انظر اللسان (عمل) .

(٣) وجب القلب يجب : خفق . (٤) فى الأصل : « غص » حمرة .

٢٠

(٥) تكله يقتضها السياق .

بأحد الجفتين عن الآخر، ثم يحركهما تحريكاً لا يكاد يهدأ . فلما كان هذا معلوماً
سكت عنه ؛ وهذا ضرب من الإيجاز . والمعنى من قول حميد بن ثور في صفة برق :
• خَفِيَ كَاقْتِذَاءِ الطَّيْرِ وَاللَّيْلِ مَدِيرٌ^(١) *

٣ (إِذَا مَا اهْتَاجَ أَجْمَرُ مُسْتَطِيراً حَسِبْتَ اللَّيْلَ زَنْجِيًّا جَرِيحاً)

التسريزي : اهتاج : اقبل من هاج يهيج . يقول : إذا هاج البرق منتشراً
حسبت الليل زنجياً لسواده، فكأنه قد جرح فسال دمه ؛ لأن البرق يلوح فيه
أحمر . ومستطير : منتشر .

البليوسي : اهتاج : تحرك . والمستطير : المنتشر . وهذا ينحون نحو قول
الآخر، وإن كان ليس مثله :

١٠ إذا لآح في الجوَّ خَلَّتِ الظُّلَا مَ حُسْبًا تَمَاصَعُ بِالْمُرْهَفَاتِ^(٢)

الغسارزي : مستطيرا ، أى منتشرا ؛ قال الله تعالى : (يَوْمًا كَانَ شَرُّهُ
مُسْتَطِيراً) . وفي السنة الفقهاء : «الفجر بفران، فجر مستطيل [وبفر] مستطير» .
يريدون بالمستطير المنتشر يمتد ويسره ، وهو الصادق . وأما المستطيل فهو الكاذب .

(١) في الأصل : « يحركها » .

(٢) خفا البرق خفوا ، بالفتح ، وخفوا ، بضمين مع تشديد الواو . ويقال أيضا خفي البرق كرى ،
وخفي كمل ، خفيا : برق برقاً خفياً ضعفاً . وتماصه كما في الديوان صنع الميضي :

خفي كاقْتِذَاءِ الطَّيْرِ وَاللَّيْلِ مَدِيرٌ بِجَهَانِهِ وَالصَّبْحُ قَدْ كَادَ يُلْسَعُ
وورايته في اللسان (٢٠ : ٣٣) :

خفي كاقْتِذَاءِ الطَّيْرِ وَاللَّيْلِ وَاضِعٌ بِأَرْرَانِهِ وَالصَّبْحُ قَدْ كَادَ يُلْسَعُ
ولمجد يت آخر في الديوان واللسان يشبهه ، وهو :

خفي كاقْتِذَاءِ الطَّيْرِ وَهَذَا كَأَنَّهُ سَرَّاجٌ إِذَا مَا يَكْشِفُ اللَّيْلُ أَظْلَامًا

(٣) تماصع : تماصع ، بحذف إحدى التاءين . والمخاصمة : المفاظة والمجاهدة بالسبوف

وهذا البيت تعليل لقوله : «ألاح وقد رأى» . يقول : كيف لا يخاف وقد رأى الليلَ بذلك البرق في صورة مجروح من الرّيح متلطّخ بالدم أعضاؤه ، وقد ناطح هامه هام الأفلاك .

٤ ﴿أَقُولُ لِصَاحِبِي إِذَا هَامَ وَجَدًا يَرِيقُ لَيْسَ يُشْبِثُهُ زُرُوحًا﴾

النسبزي : يقال : هام بهم ، فهو هائم . والزروح : البعد ، يقال : زح زروحا فهو نازح ، إذا بُعد .
الطليوسي : ساق .

الخوازمي : في أساس البلاغة : «نظرتُ إليه فما أثبتّه بصرى» . وقال رجل لأبي خليفة الجمعي : ما أحسبك تُثبتي . فقال : وجهك يدلّ على علوّ نسبك .
والإثبات بهذا المعنى لا يكاد يُستعمل إلّا في رؤية الشيء الصغير أو تذكّر المنسى ؛ لأن أصله خلاف النسي . زروحا : منصوب على أنّه مفعول له ، والامل فيه « ليس يشته » . يقول : لا يمكن صاحبي أن يرى ذلك البرق ، لبعد صاحبي عنه .

٥ ﴿وَهَاجَتْهُ الْجَنُوبُ لَوْضِلِ حَيٍّ أَقَامَ وَيَمُومُوا دَارًا طَرُوحًا﴾

النسبزي : الطروح : البعيدة ، تطرح القوم إلى [غير] بلادهم . والجنوب : الرّيح تجيء من عنّ يمين مستقبل الشمس .

الطليوسي : يقال : هام بهم ، إذا اعتراه شبه الجنون من شدة الشوق . وأصلا أن يشتد عطش البعير فيذهب على وجهه يطلب الماء ؛ فشبه به الذي أفرط عليه الشوق حتّى لا يستطيع أن يستقر . ومعنى « يشته » يتحقّق . والزروح : البعد . والجنوب : الرّيح القبليّة . والحيّ : القبيلة . ويمموا : قصدوا . والطروح : البعيدة ، وكذلك الطرح . قال الأعشى :

(١) الطرح ، بانحرابك .

تشتري الحمد وتختار الملا . وتري فأرك من ناء طريح^(١)

والضمير في « أقام » يرجع على صاحب .

النسوارى : قوله : « وهاجته الجنوب » معطوف على « هَام » . الضمير في « أقام » للصاحب ، وفي « يعموا » للمنى . نية طروح ، أى بميدة تطرح القوم في غير بلادهم . والمصراع الأخير في محل الجز على أنه صفة حى . ولولا الجملة المعطوفة لما جاز أن تقع الجملة المعطوفة عليها صفة ، فخلوها عن الراجع . ومثله بيت السقط :

فليت لك للأفلاك نورٌ غلَّغ
يزول بنا صرفُ الردى وتدومُ

وفي عراقيات الأبيوردى :

بقصائد قست اللبالي واكتست منها فوكت بُكرةٌ وأصيل^(٢)

ونحوه قول أبى الطيب :

إن الذين أقت وأرحلوا^(٣) أيامهم ليدارهم دُول

ومما يحاكى هذه المسألة حذو القذة بالقذة : أزيذا ضربت عمرا وأخاه ؛ لأنه لولا العطف لما كان آخر الكلام متبعا بأوله .

(١) رواية الديوان ص ١٦١ :

يحنى الحمد ويمناز النهى وترى نساره من ناء طريح

(٢) التبة : التلويح الذى ينويه المسافر . ويقال أيضا نية قنوف . أشد فى اللسان :

* حنة نية منها قنوف *

وفى الأصل : « عقبه طروح » ولا وجه له .

(٣) أى ا اكتست الرقة من القصائد . واليت من قصيدة له فى ديوانه ص ٢٥٤ . وبجده :

إن شارفت أرضا تطلع نحوها أنرى كأت مقامها تحيل

(٤) فى ديوانه (١ : ٢١٣) : « وراحتلوا » .

٦ ﴿سَفَاهُ لَوْعَةُ النَّجْدِيِّ لَمَّا تَنَسَّمَ مِنْ حِيَالِ الشَّامِ رِيحًا﴾^(١)

البريزي : لوعة : اسم من قولهم لاغنى الأمر بلوضى لوعاً، إذا ألم قلبك من حزن ووجد . ومعناه أنه قال لصاحبه الهائم بالبرق اللائح من بعيد : سَفَاهُ لَوْعَةُ النَجْدِيِّ . أى إذا كنت [نجدياً] وتنسمت الريح من جبال الشام ورأيت البرق اللائح منه ، فن السفاه لوعتك لأجلهما .

البليوسى : مبان .

انوارى : قعد حباله وبحباله ، أى بإزائه . ومنه بيت السقط :

تكبيرتان حِيَالٌ قَبِيرُكَ لِلْفَنَى محسوبيتان بِسُمرَةٍ وطُوفٍ

هذا البيت هو المقول . يقول : من السفه لبناؤك حُرقةً وجدٍ ، بأنك نجدى^(٢)

قد استنشق بالشام ريح نجد .

٧ ﴿وَعَى لَمَحَ عَيْنِكَ شَطْرَ نَجْدٍ إِذَا مَا آتَسْتَ بَرَقًا لَمُوحًا﴾

البريزي : الفى : الجهل . يقال : لمه ، إذا نظر إليه . وشطر نجد ،

أى نحوه . قال عمرو بن الإطابة :

فإنكم وما ترجون شَطْرِي من القول المرعى والصريح

ويقال : لمح البرق ، إذا أضاء ، ولمحه الإنسان إذا رآه . وهذا البيت يؤكده

ما قبله .

البليوسى : السفه والسفاه والسفاحة : الجهل . واللوعة : حُرقة الوجد .

وتنسم الريح : استنشاق نسيمها عند الهبوب . وحيال الشام : ناحيته وشقه .

وفى بعض النسخ : «من جبال الشام» . وكلاهما جائز . و«الغواية : الضلال» .

(١) البريزي : «جبال الشام» .

(٢) أى المقول لقوله : «أقول لصاحبي ...» فى البيت الرابع المتقدم .

واللح : النظر . وشطر نجد : قصدها وجهتها . قال الله تعالى : (قَوْلَ وَجْهَكَ شَطْرَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ) . وَأَنْتَ : أبصرت . واللوح : اللامع . يسفه رأى صاحبه في حينه لطوب الربح وللعان البرق ، ويحضه على الصبر والتسلل .

الخرارزى : قوله « ملح عينك » : مستثقل ؛ لاجتماع حرفي الحلق فيه .

ونحوه قول أبي تمام :

كريم متى أمدحه أمدحه والورى ممي ومتى مائنه لئنه وحدي

برق لموح ، أى لموع . و «لمح» مع «لموحا» تجنيس .

٨ (وَأَمْرًا ضِ الْمَوَاعِدِ أَغْلَبْتَنِي يَا بُنْتِ وَرَأَاهَا سَقْمًا صَحِيحًا^(١))

النسبريزى : يقال : سُقِمَ وَسَقِمَ . وفى البيت تطبيق بالمرض والصحة .

١٠ ومرض الوعد الآينوى له الوفاء . والسقم الصحيح : اليأس من الوفاء بالموعود .

الباليوسى : جعلَ مرض المواعد غير صحيح ، لما معه من الرجاء والأمل .

وجعل التصريح بالمنع هو المرض الصحيح ، لما فيه من اليأس وانقطاع الطمع .

يقول : لما رأيت حبيبي يمرض لى الوعد ولا يحققه ، علمت أن عاقبته ستؤول

إلى المنجز الصريح ، واليأس الصحيح . وأكثر ما يستعمل فى قلة التحقيق التريض ؛

يقال : إنه ليمرض لى فى القول ، إذا لم يحد فيه . ويقال : أمرض ، إذا قارب الصواب

١٥ ولم يصب . قال الشاعر^(٢) :

ولكن تحت ذلك الشيب حزم إذا ما قال أمرئ أو أصابا

(١) رواية الباليوسى : « مرما صحيحا »

(٢) هو كثير عزة يمدح بها عبد الملك بن مروان . انظر الحيوان (٣ : ٦) .

اتسوارزی : غنى بـ «إمراض المواعد» ما يدور على صفحات المواعد من رواء الخلف. وأراد بـ «السقم الصحيح» اليأس القوى الصَّرف، وهو الذى لا يشوبه من الرجاء شئ .

٩ ﴿مَتَى نَضْبِحُ وَقَدْ فُتِنَّا الْأَعَادَى نَقُمُ حَتَّى نَقُولَ الشَّمْسُ رُوحًا﴾

النسبى : أى متى اطمأنت نفوسنا من الأعداء أقننا إلى طلوع الشمس بأرض طيبة، لم نستعجل فى السير .

البللىسى : بقاء .

اتسوارزی : الشمس إذا دنت من المغيب رُئيت مضطربة، كأنها بما لها من الحركة والاضطراب، رمز إلى الرفاق بالرحيل والذهاب . يقول : متى تركنا وراءنا العدى، وأمينًا من جبهتهم الردى، فحينئذ نقيم طول النهار نوح، ولا نكاد نروح .

١٠ ﴿بَارِضٍ لِلْحِمَامَةِ أَنْتَ تَقْنَى بِهَا وَلَمْ تَأْسَفْ أَنْ يَتَوَحَّ﴾

النسبى : أى نقيم بأرض آمنة يمكن فيها الفناء لمن هو طرب مسرور، والنباح لمن هو كئيب محزون .

البللىسى : يقول : مخافتنا الأعداء تحملنا على مواصلة السرى والسهر، وترك الاستراحة من ألم السفر، فإذا أصبحنا وقد قطعنا أرض الخفاة، وصرنا فى بلاد الأمن والسلامة، أقننا حتى نذهب وقدة المجير، وتأمرنا الشمس بالزواح والمسير. والشمس لا تقول، ولكنه جعل ذهاب حنتها، وسكون وقدها، قولًا لها؛ لأنها لو كانت ممن يتكلم لثالت ذلك . والعرب تجعل كل دليل واعتبار قولاً . ونحو منه قول الراعى :

(١) لمع هذا المقط ما ساقى فى البيت التالى .

وَجِيفَ الْمَطَايِثُ قُلْتُ لَصَحَّتِي ^(١) وَلَمْ يَسْتَرْلَوْا أَبْرَدْتُمْ قَرَوُحُوا
فَكَأَنَّ الشَّمْسَ [إِذَا] انْكَسَرَتْ حِدَّتَهَا وَذَهَبَتْ وَقَدَّتَهَا ، تَقُولُ : أَبْرَدْتُمْ قَرَوُحُوا ،
كَمَا قَالَ الرَّاعِي . وَقَوْلُهُ : « بَارِضٌ لِلْهَامَةِ » يَرِيدُ أَنَّهَا أَرْضٌ آمِنَةٌ يَتَغَنَّى بِهَا الْحِمَامُ ،
وَيَنْوَحُ أَهْلُ التَّاسُفِ وَالْفَرَامُ ، لِأَنَّ الْأَرْضَ الْمُخَوِّفَةَ لَا يَرْفَعُ بِهَا أَحَدٌ صَوْتَهُ ، وَلِذَلِكَ
قَالُوا لِلْقَفَرِ الْخَوْفُ مَتَمَّهُ ، يَرِيدُونَ أَنَّ الرَّجُلَ إِذَا تَكَلَّمَ فِيهِ قَالَ لَهُ صَاحِبُهُ : مَتَمَّهُ .
وَقَالَ أَصْحَابُ الْمَعَانِي فِي قَوْلِ أَبِي ذُؤَيْبٍ :

عَلَى أَطْرَاقًا بِالْبَيْتِ الْجِيَامِ إِلَّا الثَّمَامُ وَلَا الْعِصْيَى ^(٢)
إِنَّ « أَطْرَاقًا » مَوْضِعٌ ، سَمِيَ بِذَلِكَ لِأَنَّ ثَلَاثَةَ فَرَسٍ مَرُّوا بِهِ ، فَكَلَّمَ أَحَدُهُمْ صَاحِبَهُ
فَقَالَ لَهُمَا الثَّلَاثُ : « أَطْرَاقًا » ، فَعُرِفَ الْمَوْضِعُ بِذَلِكَ . وَقَالَ قَوْمٌ : إِنَّمَا هُوَ أَطْرَاقُ ،
بِالْمَدِّ ، جَمْعُ طَرِيقٍ ، فَقَصُرَ لِلضَّرُورَةِ .

الْتِمُزَادُ : الْبَاءُ فِي قَوْلِهِ : « بَارِضٌ » يَتَعَلَّقُ بِقَوْلِهِ : « قِيمٌ » يَعْنِي بَارِضٌ
بَاضٌ فِيهَا الْأَمْنُ وَالْأَمَانُ ، وَلَمْ يَعْشَشْ بِأَطْرَافِهَا الْحَدَثَانِ ، فَسَاحَ فِيهَا لِلْهَامِ الْفِتْنَاءُ ،
وَاللَّاسِفُ النَّوْحُ وَالْبَكَاءُ . وَفِيهِ دَلِيلٌ عَلَى أَنَّهُمْ [كَانُوا] بَارِضِينَ فِيهَا يَخَافُ الْحِمَامُ ،
وَيُحَلِّقُ بِالْقَوْمِ الْجِيَامِ .

١١ (أَعْبَادَ الْمَسِيحِ يَخَافُ صَحْبِي وَنَحْنُ عِيْدٌ مَنْ خَلَقَ الْمَسِيحَ)

التَّبْرِيزِيُّ : قِيلَتْ هَذِهِ الْقَصِيدَةُ وَمَلِكُ الرُّومِ قَدْ خَرَجَ إِلَى أَرْضِ الْمُسْلِمِينَ ،
وَخَافَ النَّاسَ الَّذِينَ قَرَّبُوا مِنْهُ فَرَحَلُوا عَنْ أَوْطَانِهِمْ . وَالْمَعْنَى أَنَّا لَا يَنْحَسِنُ بَنَا وَنَحْنُ
عِيْدٌ أَنَّهُ أَنْ تَفَرَّقَ مِنْ عِبَادِ الْمَسِيحِ . وَاخْتَلَفَ النَّاسُ فِي هَذَا الْأَسْمِ ، فَقَالَ قَوْمٌ :
سَمِيَ الْمَسِيحَ ، لِأَنَّهُ وُلِدَ مَسْمُوحًا بِالذَّهْنِ . وَقِيلَ : سَمِيَ مَسِيحًا ، لِأَنَّهُ كَانَ مَسْمُوحَ الرَّجُلَيْنِ ،
أَيُّ لَا أَتَخَصَّصُ لَهُ . وَقِيلَ : مَسِيحٌ بِمَعْنَى مَاسِحٍ ؛ لِأَنَّهُ كَانَ يَسَافِرُ فِي الْأَرْضِ ، فَكَانَتْهُ

(١) كَذَا فِي الْأَصْلِ . وَلَهَا : « قَالَتْ » أَوْ « قُلْتُ » .

(٢) انْظُرْ دِيوانَ أَبِي ذُؤَيْبٍ ص ٦٥ طبع دار الكتب المصرية ، وَاللَّهَانَ (طَرِيقٌ) .

ماح لها، من المساحة . وقيل : إنما هو فَعِيلٌ في معنى مفعول؛ لأن من آمن به كان
يمسحه بكفِّه، يتبرَّكُ بذلك . ويجوز أن يكون يقال مسيح هاهنا في معنى ماح،
كما يقال عليم بمعنى عالم ، أى الذى هو كان يمسح بيده من صدقه . ويقال : إنه
بالسريانية مَسِيحًا .

الطبرسى : ساقى .

- انصارى : اقترفت النصارى اثنتين وسبعين فرقة، وكرّ فرقةهم الملكائية،
والنسطورية، واليعقوبية. والمراد هاهنا إما الملكائية، وهم أصحاب ملكاء الذى ظهر
بالرُّوم واستولى عليها . ومُعظم الرُّوم ملكائية؛ لأنهم يقولون : الله تعالى جوهر
واحد، ثلاثة أقانيم : أُنْثَمُ الأب، وهو ذات الله تعالى، وأُنْثَمُ الابن، وهى الكلمة،
أى العلم، وأُنْثَمُ روح القدس، وهى الحياة. فافقه تعالى واحدٌ فى الجوهرية، مختلف
بالأقانيم . وعنه أخبر القرآن : ﴿لَقَدْ كَفَرَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ ثَالِثُ ثَلَاثَةٍ﴾. وكذلك
قالت الملكائية : ولدت مريم عليها السلام إلهاً أزلياً. وأما اليعقوبية، وهم أصحاب
يعقوب القائلون بالأقانيم الثلاثة^(١)، فإنهم قالوا: قد انقلبت الكلمة لحما ودما، فصار الإله
المسيح، وهو الظاهر بجسده. وعنه حدث القرآن : ﴿لَقَدْ كَفَرَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ
هُوَ الْمَسِيحُ بْنُ مَرْيَمَ﴾ . فلما كان كلٌّ من هاتين الفرقتين يعتقد أن الله هو المسيح،
جعلهما أبو العلاء عبَادَ المسيح . وفى شعر أبى الطيّب :

ويستصران الذى يعبدانِ وعندهما أنه قد صُلب

«عباد المسيح» منصوب على أنه مفعول يخاف. وإنما يخاف محبة النصارى،

لأن ملك الرُّوم [كان] قد خرج إلى ديار المسلمين بفلوا عنها . بهذا البيت تبيّن أن

- الأعادى المذكورة فى قوله : « متى نُصْبِح وقد ثُنّا الأعادى » هم النصارى .

(١) فى الأصل : « لأنهم » . (٢) ليست فى الأصل .

١٢ ﴿رَأَيْتَكَ وَاحِدًا أَبْرَحْتَ عَزْمًا وَمِثْلَكَ مَنْ رَأَى الرَّأْيَ النَّجِيبًا﴾

التبريزي : يقال : أبرح الرجل ، إذا جاء بالبرح ، أي بالعجب . ويستعمل في معنى الشدة ، يقال أبرح وبرح ؛ إذا جاء بالبرحاء . قال :
* أبرحت رباً وأبرحت جارا *

والرب : الملك ما هنا . ونجیح ، في معنى ناجح ، أي رأيا ذا نجاح .

البلخيوسي : قوله : « أبرحت عزمًا » أي أتيت من عزمك بأمرٍ برح ، وهو الذي يُعجب منه . قال الشاعر :
ومرة يحيمهم إذا ما تبددوا ويطعنهم شزراً فأبرحت فارساً

والعزم : النفاذ في الأمور والإقدام عليها . فأما الحزم ، بالحاء ، فهو صحة الرأي وحسن التدبير . ومن أمثال العرب : « قد أحزم لو أعزم » أي قد أرى وجه الصواب ، وأعلم كيف يتأق للأمر ، غير أنني لا أمضيه . والرأي النجیح : الذي ينجح في الأمور ويبلغ منها المرغوب . وقد فسر به البيت الذي بعده .

الشوارزي : تقول لمن فضلته وتعجبت منه : أبرحت رجلاً ! وأبرحت فارساً ! وحقيقته : جئت بالبرح ، وهو العجب . وانتصاب « رجلاً » على التمييز . سمي نجیح ، ورأى نجیح : ذو نجح . يعني لك عزم كالسيف الفتيق ، ورأى مصحوب بالتوفيق .

(١) هو الأضي . انظر ديوانه ص ٣٧ . ومصدره :

* تقول ابنسئ حين جد الرحيل *

(٢) هو العباس بن مرداس السلي من نصبة له في الأسميات ص ٣٥ .

(٣) في الأسميات ملج ليتسك : « وقرة » .

(٤) السيف الفتيق : الحديد الماسخي .

١٣ ﴿فَلَمْ تُؤْزِرْ عَلَى مُهْرٍ فَصِيلًا وَلَمْ تَحْتَرِ عَلَى جَبْرِ لَقُوحًا﴾

النبريزي : الفصل : ولد الناقة الذي قد فصل منها . ويجوز أن يقال له فصل إذا قارب من الفصال، وإن لم يفصل . ومن أبيات المعاني :
يُنْشَأُ جُنُودًا بِلَا مَاءٍ وَلَا لَبَنٍ حَتَّى جَعَلْنَا جِبَالَ الرَّحْلِ فُضْلَانَا
أى أخذنا بأحبال الرّحل، فصعبنا بها أخذنا النوق نندز . وإذا كانت الناقة كذلك قبل لها ناقة عَصُوب . قال الخطيئة :

تَدْرُونَ أَنَّ شُدَّ الْعِصَابِ عَلَيْكُمْ وَتَأْبَى إِذَا شُدَّ الْعِصَابُ فَلَا نَدْرُ
والجحر : الفرس الكريمة الأثني . واللقوح : الناقة التي قد نُجِحت، فهي لقوح شهرين أو ثلاثة، ثم هي بعد ذلك لبون . والمعنى أنك لا تؤزّر الفصيل باللبن على المهر، ولم تحتري اللقوح على الجحر، أى تأخذ لبنها وتسقيه الفرس .

البطيوسى : يقول : مِنْ نُجِحَ رَأْيُكَ وَعَزَمَكَ، وَمَعْرِفَتُكَ بِالْأُمُورِ وَعَلَيْكَ،
أَنَّكَ آثَرْتَ الْخَيْلَ عَلَى الْإِبِلِ، فَبَلَّغْتَ بِهَا إِلَى الْأُمْنِيَةِ وَالْأَمَلِ، فَكَانَ عَزَمُكَ بَرَحًا،
وَرَأْيُكَ نُجْعًا . وَتُؤْزَرُ : تَفْضَلُ . وَالْجَحْرُ : الْأَثْنَى مِنْ الْخَيْلِ . وَالْحَصَانُ : الذَّكَرُ .
وَاللَّقُوحُ : الناقة ذات اللبن، وجمعها لُقُح . وهذا المعنى موجود فى قول الحارث ابن همام :

أَيَا بْنَ زَيْبَةَ إِنْ تَلَقَّيْنِي لَا تَلَقَّنِي فِي النَّعْمِ الْعَازِبِ
وَتَلَقَّنِي يَسْتَدُّ بِي أَجْرَدٌ مُسْتَقْدِمُ الْبِرَّةِ كَالرَّأْيِ

يقول : لست براع أتبع أذئاب الإبل، وإنما أنا أخو حرب متبئ لها .

الحوارزى : يقول : لم تحتري لقوحك على جحرك، لصرفك لبن الفصيل إلى مَهْرِكَ . يعنى سعهه فوسك بلبن الحلوب، لأنك فى مزاوله الحروب .

١٤ ﴿رَكِبْتَ اللَّيْلَ فِي كَيْدِ الْأَعَادِي وَأَعَدَدْتَ الصَّبَاحَ لَهُ صَبُوحًا^(١)﴾

النسري : يريد بـ«الليل» فرساً أدهم، وبـ«الصباح» اللبن، لأنه أبيض.
أى ركب فرساً أدهم في كيد أعدائك، وجعلت صبوحة اللبن .

البليوسي : الليل : فرس أدهم كان للدوح . ولما جعل الفرس ليلاً لدوته،
جعل صبوحة صباحاً ليأضه، إكالا للصنعة، وتنمياً للمنى، وطلباً لتشا كل الأنفاظ .
وكانوا يسقون خيلهم اللبن؛ قال الرازي :

هاجرني يابنة آل سعد أن حلبت لقمعة للورد
جهلت من عاتيه المتد ونظري في عطفه الألد

الخسارزي : عني بـ«الليل» أدهم من الخيل ، وبـ«الصباح» اللبن .
وسئل أمراؤي عن سقيم الخيل اللبن، فقال : إنما نسق اللبن لأنه يطوى الأياطل،
ويحكم المنة^(٢)، ويقعد الحيل^(٣)، ويصمل المضل^(٤)، ويشد البصر^(٥)، ويدبج الشعر^(٦)،
ويميت الجراهيبة^(٧)، ويحسن السحناء^(٨)، ويطرد النوى^(٩) .

الحيل : شلة الظهر^(١٠)، والأياطل : جمع أياطل^(١١) . المنة^(١٢)، هى القوة . التصميل،
هو التقوية . ويدبج الشعر، وذلك إذا نبئت مستوية حسنة، فهى داجية . الجراهيبة :
ظاهر الجلد . وكأنه ألم في هذا البيت من حيث اللفظ بقولهم «لكل صبايح صبوحة» .

(١) البليوسي : « وصيرت الصباح » .

(٢) فى الأصل : « يد » بالمهمله . ولم زلها تخريجاً من السد أو السداد .

(٣) فى الأصل : « يدبج » سواه بالهال .

(٤) المرت : التليس ، كما فى القاموس . (٥) السحناء ، بالفتح وبالتحريك : الهينة والورن .

(٦) النوى ، بالقصر : المرض . دوى دوى من باب تعب .

(٧) أى موالقوة . وفى اللسان : « ويقال إنه لشديد الحيل أى القوة » .

(٨) الأياطل : الخاصرة .

١٥ ﴿وَأَعْظَمُ حَادِثٍ فَرَسٌ كَرِيمٌ يَكُونُ مَالِكُهُ رَجُلًا شَجِيحًا﴾

التبريزي : أى قد آثرته بالآلبن دون الفصيل ، ولم يتخل عليه كما يتخل غيرك على الفرس الكريم بالآلبن .

البليوسى : يقول : من الخلق القديم ، والطبع اللئيم ، أن يكون للإنسان فرس يئذل له جذه ، ويهود عليه من الجرى بما عنده ، وهو يشح بما له عليه ، ولا يراه أهلاً لأن يحسن إليه ، فيكون الفرس أجمل منه صنعا ، وأكرم طبعاً . وإنما يجب على الكريم الطبع أن يكافئ بالإحسان من يحسن إليه ، ويتفضل على من يتفضل عليه .

الخوارزمي : أقام المليك مقام المالك ، تنبيهاً على أن مالك الفرس الكريم بمنزلة المليك ، وبالحرى أن يكون كذلك ؛ لأنه كثيراً ما يتوسل الرجل الوضع بالفرس الكريم ، الى الملك العظيم . ومن ثمّة جعل الفرس فى البيت الثانى كالدنيا .

١٠ ١٦ ﴿تُرِيكَ لَهُ سَمَاءَ فَوْقَ أَرْضٍ فُرُوجَ قَوَائِمٍ يُعَدَّدُنْ لُوحًا﴾

التبريزي : أعلى الفرس يجعل سماء ، وقوائمه تجعل أرضاً . قال الشاعر :^(١)

وَأَشْفَرَ كَالدِّيَاجِ أَمَا سَمَاؤُهُ فَرِيًّا وَأَمَا أَرْضُهُ فَحَوْلُ^(٢)

واللوح : ما بين السماء والأرض . يعنى أن ما بين قوائمه متسع ، وكأنهن لوح ، وهو الهواء .

١٥

البليوسى : لما كان أعلى الفرس يسمى سماء ، وقوائمه تسمى أرضاً ، سمى ما بين قوائمه هواءً ، تنميًا للصنعة ، وطلباً لتشاكل الألفاظ . والفروج : ما بين القوائم . واللوح : الهواء . وزعم بعض اللغويين أن أرض الدابة بالظاء ، وذلك غير صحيح .

(١) رواية البليوسى : « فرس جواد » . (٢) هو عقيل الفزى كافى اللسان

(١٩ : ١٢٤) . (٣) المحول ، فتح الميم وضما : الأرض المجيدة . وانظر روايتى فى الصفحة التالية .

٢٠

(٤) انظر الاقتضاب لابن السديس ٣٢٥ ص ٩

والدليل على ذلك قول الشاعر :

وأحر كالدِّبَّاجِ أَمَا سَمَاوُهُ فَرِيًّا وَأَمَّا أَرْضُهُ فَحَوُولُ

فكما سُمِّيَ أعلى الفرس سماءً لارتفاعه تشبيهاً له بالسماء، كذلك سُمِّيَ قوائمه أرضاً لاستيفائها تشبيهاً لها بالأرض . ويؤكد ذلك وصفه لها بالمحل .

الخوارزمي : السماء تستعار لظهور الفرس، والأرض لأسفل قوائمه . ^(١) قال في صفة فرس :

* إِذَا مَا اسْتَحَمَّتْ أَرْضُهُ مِنْ سَمَائِهِ *

ملاً فروج دابته، وهي ما بين قوائمه، إذا أعداه . وكل فرجة بين شيتين فَرْجٌ . اللوح : الهواء بين السماء والأرض، يقال "لا أفعل ذلك ولو تَزَوَّتْ في اللُّوح". وفي بائنة الأمير أبي فراس :

وَرَبِّ كَلَامٍ مَرَّةً فَوْقَ مَسَامِي كَمَا طَنَّ فِي لُوحِ الْحَجِيرِ ذُبَابٌ ^(٢)

١٧ ﴿أَصِيلُ الْجَدِّ سَابِقُهُ تَرَاهُ عَلَى الْإَيْنِ الْمُكْرَّرِ مُسْتَرِيحًا﴾

النسبري : الأين : الإعياء . أي تجده على الإعياء مستريحاً . وما أحسن ما أتى بهذا المعنى أبو الطيب في قوله :

* وَأَنْزِلُ عَنْهُ مِثْلَهُ حَيْثُ ارْتَكَبُ ^(٣) *

البطيوسي : وصف عتق هذا الفرس في نسبه، وأنه ينتمي إلى جد أصيل سابق في حسبه . والأين : الإعياء والكلال . يقول : إذا كلت الخيل وأعبت رأيت

(١) هو خفاف بن نذبة، كما سيأتى في شرح البطيوسي لبيت ١٧ . وانظر اللسان (١٢ : ٦٣) والأصمعيات ٤٩ .

(٢) انظر ديوانه ص ٣٩ طبع بيروت ١٩١٠ .

(٣) صدره : * وأصرع أي الوحش فقيه به *

يَجْرِي وَادِعًا لَا مَوْنَةَ عَلَيْهِ مِنَ الْجَرَى وَلَا كُفَّةً . وَهَذَا نَحْوُ مِنْ قَوْلِ خُفَّافِ بْنِ
تُدْبَةَ السُّلَمِيِّ :

إِذَا مَا اسْتَحْمَتْ أَرْضُهُ مِنْ سَمَائِهِ جَرَى وَهُوَ مَوْدُوعٌ وَوَاعِدٌ مَصْلُوقٌ^(١)

الخسوارزي : هَذَا كَقَوْلِ أَبِي الطَّيِّبِ الْمُتَنَبِّي فِي صِفَةِ فَرَسٍ :

* وَأَنْزَلَ عَنْهُ مِثْلَهُ حِينَ أَرَكَبُ *

وَقَوْلِ ابْنِ الْمُعْتَرِّ فِي صِفَةِ فَرَسٍ أَيْضًا :

تَخَالُ آخِرُهُ فِي الشَّدِّ أَوَّلَهُ وَفِيهِ عَدُوٌّ وَرَاءَ السَّبْقِ مَذْخُورٌ

١٨ ﴿كَأَنَّ غُبُوقَهُ مِنْ فَرَطٍ رَى أَبَاهُ جِسْمَهُ قَبْدًا مَسِيحًا^(٢)﴾

السيبريزي : الْغُبُوقُ : شَرِبَ الْعَمَى . وَالصَّبُوحُ : شَرِبُ الْغَدَاةِ . وَالْقَيْلُ :

١٠ شَرِبَ نِصْفَ النَّهَارِ . وَالْجَاشِرِيَّةُ : شَرِبَ السَّحَرِ . وَالْمَعْنَى أَنَّ هَذَا الْفَرَسَ كَأَنَّ
مَا يُقْبَلُهُ مِنَ اللَّبَنِ ، أَيْ يُسْقَاهُ بِاللَّيْلِ ، قَدْ صَارَ مَسِيحًا مِنْ فَرَطٍ رِيَّةً ، أَيْ عَرَقًا يَجْرِي
مِنْ جِسْمِهِ ، لِأَنَّ عَرَقَ الْخَيْلِ أَيْضًا .

الْبَطْلِيْسِيُّ : سَيَاقٌ .

الخسوارزي : الْمَسِيحُ : الْعَرَقُ ، سُمِّيَ بِذَلِكَ لِأَنَّهُ يَمْسَحُ بِاللَّيْلِ ظَاهِرَ الْبَدَنِ .

١٥ عَرَقَ الْخَيْلِ إِذَا جَفَّ أَيْضًا . قَالَ أَبُو الطَّيِّبِ :

عَوَاسٍ حَلَّى يَابِسَ الْمَاءِ حُرْمَهَا فَهَنَّ عَلَى أَوْسَاطِهَا كَالْمَنَاطِقِ^(٣)

(١) يَقُولُ : إِذَا ابْتَلَتْ حَوَافِرُهُ مِنْ عَرَقٍ أَعَالِيهِ جَرَى وَهُوَ مَتْرُوكٌ لَا يُضْرَبُ وَلَا يُزْجَرُ ، وَيَصْدَقُ

فِيَا يَدُكَ مِنَ الْبُلُوغِ إِلَى الْغَايَةِ . (٢) رَوَايَةُ الْبَطْلِيْسِيِّ : « جَرَى » وَالتَّنْوِيرُ : « فُتِدَا » .

(٣) فِي الْأَصْلِ : « وَالتَّبْرِيقُ » وَالصَّوَابُ مَا أَتَيْنَا . (٤) فِي الْأَصْلِ : « بِاللَّيْلِ » .

٢٠ (٥) عَوَاسٍ ، نَصَبٌ عَلَى الْحَالِ . وَالْحَزَمُ : جَمْعُ حَزَامٍ . وَيَابِسَ الْمَاءُ : الْعَرَقُ . انْظُرِ الْعَكْبَرِيَّ

وفي هذا إشارة إلى أحد أسباب العرق . قال جالينوس : العرق يحدث إما من استرخاء القوة أو الجسد ، أو منهما جميعا ، وإما من تخلخل المسام ، وإما من كثرة فُضُول تَجْمَعُ في البدن ، وإما من أن تَحْمِلَ على المدة فوق الطاقة . وإلى السبب الأخير وقعت الإشارة هاهنا .

١٩ (كَأَنَّ الرُّكْضَ أَبْدَى الْمُخْضَ مِنْهُ قَمَجٌ لَبَّاهُ لَبَّاهُ صَرِيحًا)

السريزي : لَبَّانُ الفرس : موضع اللَّبِّ . أى إن هذا الفرس سَقَى اللبن ، فإذا عِرِقَ حِسَبَتَهُ قد مَجَّ اللبن الذي سَقِيَهُ ، لأنه يشبهه لياضه . والصريح من اللبن الذي لم يخالطه ماء .

البليوسى : المسيح : العرق . قال ليد :

* فَرَأَشَ الْمَسِيحَ كَابُلْهَانَ الْحَبِيبِ ^(١) *

والغبوق : ما يَشْرَبُ بالعشي من اللبن . يقول : كأنه حين اغتبق اللبن وأفرط في الرِّى منه ، أبى جسمه أن يقبله لكثرتِه ، فنُفِرَجَ في العرق . وإِنَّمَا قال هذا لأن عرق الخليل إذا جَفَّ عليها ابْيَضَ . قال طُفَيْلُ الغنوى يصف الخليل :

كَأَنَّ بَيْسَ الْمَاءِ فَوْقَ مُتُونِهَا أَشَارِيرُ مِلْحٍ فِي مَبَاةٍ مُجْشِرِ ^(٢)

وقال بشر بن أبى خازم :

تَرَاهَا مِنْ بَيْسِ الْمَاءِ شُهْبًا مُحَالِطَ دِرَّةٍ مِنْهَا غِرَارُ ^(٣)

(١) فراش المسيح : ما يقطر منه . ورواية الديوان : « : » : « المتعب » . ومصدره .

* علا الملك والدياج فوق نحورهم *

(٢) أشارير : قطع . وفي الأصل : « أشارير » . مصحف . ومبابة الإبل : مبركها . وفي الأصل :

« هبابة » تحريف . والمجرب : الذى جربت إليه .

(٣) الدرة : كثرة العرق ؛ والفرار : قطته . انظر التفضيلات (٢) (١٤٣) .

والركض : تحريك الرجلين على الفرس ليعدو . والمحض من اللبن : ما لم يخالطه الماء ، حلوا كان أو حامضاً . والصريح من اللبن : ما سكنت رغوته . ووج : طرح . واللبان : ما جرى عليه اللبن من صدر الفرس .

الخوارزمي : عني بـ « المحض » اللبن . واللبان ، بالفتح ، هو الصدر . وكان اشتقاقه من اللبن . والمصرع الثاني قد كاد ينبك لصحة الاشتقاق . والمصرع الأول يحتوي على تسجيع مليح ، والثاني على تجنيس طيب .

٢٠ (وَأَرَبَابُ الْحَيَادِ بَنُو عَلِيٍّ مُزِيرُوهَا الذَّوَابِلَ وَالصَّفِيحَا)

النبريزي : الذواويل : الرماح . والصفيع : جمع صفيحة ، وهو السيف المريض . أي معرضون الخيل للرماح والسبوف .
الطلبوسى : سيان .

١٠ الخوارزمي : الصفيع : جمع صفيحة ، وهى السيف المريض ، من صُفِع السيف ، وهو غرضه .

٢١ (وَحَبِيرُ الْخَيْلِ مَا رَكِبُوا الْجَنْبَ غَرَابَا وَالنَّعَامَةَ وَالْجُمُوحَا)

النبريزي : الغراب : فرس ذكر ، وهو لثني . والنعامة : التى كانت لخمار ابن عبّاد . والجوح : التى كانت لرجل مجهول ، وهو الذى يقول :
١٥ فَنَاقِي بِالْجُوحِ وَأَمَّ عَمْرُو وَدَوَّلَ فاعلموا حمي ضنين^(١)
دوّلج : اسم ناقته . أى أضن بهذه الثلاثة .

الطلبوسى : الذواويل : الرماح التى جفّ ماؤها فصلبت واشتدّت . والصفيع : السبوف المراض ، واحدها صفيحة . وغراب : فرس عتيق كان لثني بن أعصر ، وفيه يقول طفيل الغنوى :

٢٠

(١) في اللسان (جأ) : « وأم بكر * ودولج » . والجوى : البخيل الضنين .

بنات غرابٍ والوجيهِ ولاحي
وزعم ابنُ الكلبي أن الغراب والوجيهَ ولاحقًا والمُدَّعَب ومكتوما، كن لفتى بنِ أعصر.
وأما النعامة ففرسٌ كانت للحارث بن عباد؛ وفيها يقول :

قَرَبًا مَرِيضَ النِّعَامَةِ مَنَى
لَقِحتُ حَرْبُ وائِلٍ عَنِ جِبالِ
وفي العرب نعامة أخرى، وهي فرس فزاص الأزدي^(١)؛ وفيها يقول :

عَرَضْتُ لَهُ صَدْرَ النِّعَامَةِ إِذْ دَعَا
وَلَمْ أَرَجْ ذَكَرِي كُلَّ نَفْسٍ أَشَوَّهَا^(٢)
وأما الجموح فهو الذي يقول فيه القائل :

فَأَنى بِالْجَمُوحِ وَأَمَّ عَمْرُو
وَدَوَّلَجْ فَاعْلَمُوا حَيْثُ ضَمِينُ
الخوارزمي : غراب : ذكر من الخيل كان لفتى . والنعامة : أُنثى كانت
للحارث بن عباد . وقال الحارث :

* قَرَبًا مَرِيضَ النِّعَامَةِ مَنَى *

والجموح أيضا : أُنثى كانت لمسلم بن عمرو الباهلي ؛ قال :

* فَأَنى بِالْجَمُوحِ وَأَمَّ عَمْرُو *

و"الغراب" مع "النعامة" إيهام .

٢٢ (وَأَحْمَى الْعَالَمِينَ ذِمَارَ مَجْدٍ بَنُو إِسْمَاقَ إِنْ مَجْدُ أُجَيَا) ١٥

التبريزي : أحمام : أحفظهم للذمار . والذمار : ما يجب عليك حفظه
والذَّبُّ عنه من حريم وما يجري مجراه .
البليوسى : يأتى .

(١) فزاص ، كشداد وآخره صاد مهلة ، ابن غنية الأزدي . كافى الاشتقاق ١٨٩ وبعين
المرزبانى ص ٣١٩ . وفى الأصل « الأزدي » تحريف . وانظر الخليل لابن الكلبي ٣٨ .
(٢) كذا . وفى كتاب نسب الخليل لابن الكلبي :

عرضت لم صدر النعامة أدمى ولم أرج ذرى كل نفس أسوقها

الخوارزمي : أعمل أفضل التفضيل، وهو "أحى" في "ذمار مجد". وعليه
بيت السقط :

* وأوهمهم طريقاً أو يلاًداً *

وبيت الحماسة^(١) :

* وأضرب مناً بالسيف القوائساً *

٢٣ ﴿ وَمَعْرِفَةُ ابْنِ أَحْمَدَ آمَنْتِي فَمَا أَخْشَى الْحَقِيبَ وَلَا النَّطِيعَا ﴾

النسيري : الحقيـب : الذي يحيى من ورائك . والنطـيح : الذي يحيى من
قُدَامِكَ . وأصل النطـيح أن يكون من ذوات القرون كالظباء والنور الوحشي ،
وكلاهما يتشام به . أي لما عرفت المندوح أمنتُ بما يتشام به .

١٠ البطبرسي : الذمار : ما يتعين على الإنسان أن يجبه . والمجد : الشرف .
والحقيـب والقعيد : ما أتاك من خلف من الوحش والطير . والنطـيح والناطح
والجأيه : ما أتاك من أمامك .

الخوارزمي : الحقيـب : ما يحيى من ورائك . واشتقاقه من احتـب
الشيء واستحقبه ، إذا احتمله خلفه . والنطـيح : ما يحيى من أمامك ، وأصله من
ذوات القرون ؛ لأنه فعليل بمعنى فاعل من النطح ؛ وكلاهما بما يتشام به . ومثله
في المعنى بيت السقط :

وقد تبين قدرى أن معرفتي من تعلمين سترضيني عن القدير^(٢)

(١) البيت للباس بن مرداس كما في الخزانة (٣ : ٥١٨) . وصدوره كما في الحماسة والخزانة :

* أكر وأحى بحقيقة منهم *

٢٤ ﴿إِذَا اسْتَبَقَتْ خُيُولُ الْحَجْدِ يَوْمًا بَحْرَيْنَ بَوَارِحًا وَبَحْرَى سَنِجًا﴾

التبريزي : وهو من البارج والسائح . والبارح : الذي يُتسام به ، والسائح الذي يَتِمُّ به . والبارح من الطير وغيره ، مما يزجر ، هو الذي يُؤَلِّك مياسره . والسائح هو الذي يُؤَلِّك ميامنه . وقيل : البارج : ما يحيطك من يساره ، والسائح ما يحيطك عن يمينه . والقعيد مثل الحقيب الذي مر ذكره .

البليوسي : البارج والبريح : ما جرى من البسار . والسائح والسنج : ما جرى من ناحية اليمن . وقال أبو عبيدة معمر بن النخعي ، فيما حكى الطوسي عنه : البوارح من الظباء وغيرها التي تجيء من ميامنك إلى ميسارك فتؤَلِّك ميسرها ، وأهل نجد يتشامون بها ، وأهل الحجاز يَتِمُّون بها . والسوايح : التي تجيء من ميسارك إلى ميامنك فتؤَلِّك ميامنها . وأهل الحجاز يتشامون بها ، وهي عندهم في صفة البوارح عند أهل نجد ، ويتِمُّون بالبوارح ، وهي عندهم في صفة السوايح عند أهل نجد . فمن تشام بالبوارح وتَتِمُّ بالسوايح الناجية الذبياني في قوله :

زعم السوايح أن رحلتنا غداً وبذلك سحاب الغراب الأسود
وتت تشام بالسوايح وتَتِمُّ بالبوارح أبو ذؤيب الهذلي في قوله :

زجرت لها طير السنج فإن تكني هوأك الذي تهوى يصبك اجتنابها
وقد ذكر أبو حية الثميري المنهين جميعاً في قوله :

جرى يوم رُحنا عامدين لأرضها سنج فقال القوم مر سنج
فهاب رجال منهم وهاعوا فقلت لهم جار إلى ريس

والعلة التي أوجبت خلافتهم في ذلك أن منهم من يراعى ميامن الطير ومياسره ، ومنهم من يراعى ميامن نفسه ومياسرها .

النسوارذى : البارح : ما يمر من ميامك إلى ميلسرك ، وينطير به . وأما السائح فعلى عكس ذلك . وفى أمثالهم «مَن لى بالسائح بعد البارح» .

٢٥ (وَلَوْ كَتَبَ اسْمُهُ مَلِكٌ هَزِيمٌ عَلَى رَايَاتِهِ وَآلَى الْقُتُوحَا)

التسبريزى : يريد أن اسمه يُتبرك به . والهزيم : المهزوم ؛ وأصل الهزم الكسر . ومنه هزيمة الرعد، كأنه يتشقق . ويقال : تهزم السقاء إذا يس قصصع .
والهزيمة : الفمزة الداخلة فى الموضع من الجسد، وكذلك من الأرض . وفى الحديث : «هزم هزيمة جبريل لإسماعيل» . وانهزام القوم : تصدعهم وهزقهم . والمصدر الهزم . قال :

وَهُمْ يَوْمَ عِكاظَ مَ سَعَوْا النَّاسَ مِنَ الْمَرْمِ

الطليوسى : سباق .

النسوارذى : فى أساس البلاغة : «جيش مهزوم وهزيم» . يقول : اسم هذا الممدوح متبرك [به] فكيف ذاته .

٢٦ (فَيَا بْنَ مُحَمَّدٍ وَالْمَجْدُ رِزْقُ يَقْدَرِكَ سُدتَ لَأَقْدَرِ أُتَيْجَا)

التسبريزى : أتيج ، أى قدر . يقال أتاح الله [له] كذا وكذا أى قدر له خيراً أو شراً ، وتاح له الشيء ، إذا قدر له . قال الزجاج :

١٥ تاح لها [بعذك] حترابٌ وأى من التميميين أرباب القرى

حتراب : شديد . والحتراب : حمار الوحش . والحتراب : الديك . والحتراب : جزر البر .

الطليوسى : سباق .

- ٢٠ (١) هو الأغلب العيل ، بقوله فى مجاز لما ترويت سيلة . انظر الأغاني (١٨ : ١٦٥) .
بولاق . وفى اللسان (حزب) أنها كانت ترمى فى الجاهلية بلشم بن الخزرج .
(٢) التكة من اللسان (حزب) .

الخوارزمي : وهو عهد النبي صلوات الله عليه وسلامه . ويشهد له قوله :

* إِلَيْكَ ابْنَ الرَّسُولِ حُثْنٌ جَدًّا *

٢٧ (وَمَا قَدَّ الْحُسَيْنَ وَلَا عَلِيًّا وَلِيَّ هُدًى رَأَى لَهُ نَصِيحًا)

الـتبريزي : أي أنك تقوم مقامهما، لمن والاها واهتدى بهما .

البطيوسي :

الخوارزمي : يقول : أنت في العلم والزهد والنصح تقوم مقام الحسين وأبيه

علي بن أبي طالب، رضى الله عنهما .

٢٨ (إِلَيْكَ ابْنَ الرَّسُولِ حُثْنٌ جَدًّا وَلَمْ يُحَذِّرْ مَنْ عَجَلَ مَرِيحًا)

الـتبريزي : السريح : نعال الإبل ، وتكون من جلود . وأشد سيوية ^(٢) :

وِطْرُتُ بُنْصَلٍ فِي بَعْلَاتٍ دَوَامِي الْأَيْدِي يَحْطِنُ السَّرِيحَا

بريد : «دوامي الأيدي» فاجترأ بالكسرة .

البطيوسي : المهزوم، وهو فعيل بمعنى مفعول . والرايات : الأعلام،

واحدتها راية . ووالى : تابع بعضها في إثر بعض . والمجد : الشرف . وأتيح

قَدَّرَ وَقُضِيَ . يقول : لم تكن ممن أتكل على السعد فقعد عن السعي والطلب،

كما يفعل العاجز، ولحكك من أعان جدّه سعيه، وسعيه جدّه، فاجتمع له الجَدُّ والجَدُّ؛

كما قال أبو الطيب :

فِي أَيَّهَا الْمَنْصُورُ بِالْجَدِّ سَعِيهِ وَيَا أَيَّهَا الْمَنْصُورُ بِالسَّعْيِ جَدُّهُ

(١) ١ : من البطيوسي : « حثن شوقا » .

(٢) هو مضر بن ربي الأسدي ، أريد بن الطرية ، كما في شرح شواهد المفنى ٢٠٤ .

وقد ورد البيت بدون نسبة في كتاب سيويه (١ : ٩ / ٢ : ٢٩١) والإصناف لابن الأثير

٢٢٢ . يستشهدون به على حذف ياء « الأيدي » للضرورة .

وَحُثْنٌ : كُدِّدَن وَأُعْجِلَن . وَالْحَدَّ : الاجتهاد في العدو . وَيُحَدِّدَن : يُجْعَلُ لَهْنٍ
حِذَاءً . وَالسَّرِيحُ : نِصَالٌ من جلود كانت تُحْذَاهَا الإبل ، وَقِيلَ هِيَ صِيورُ كَانُوا
يَشْدُونُ بِهَا التَّمَالَ في أَخْفَافِ الإِبِلِ إِذَا حَفِيت . قَالَ الشَّاعِرُ :

فَظَرْتُ بِمَنْصُلٍ فِي يَمَلَاتٍ دَوَامِي الْأَيْدِ يَحِيطُنَ السَّرِيحَا

- الخسارزي : الضمير في حثن للنوق وإن لم يحرها ذكر . السريح : نعال
الإبل ، الواحدة سريحة .

٢٩) هَمَمَنَ بِدُبْلَجَةٍ وَخَشِينَ جُنْحًا فَيَتَنَا فَوْقَ أَرْحُلِهَا جُنُوحًا

- التبريزي : الدُّبْلَجَةُ ، مضوم الأول : المسير من أول الليل . والدُّبْلَجَةُ ،
بفتح الدال : المسير من آخر الليل ، أو هما واحد ، وهو القول الجيد . والجَنَحُ :
الليل . وجنوح : جمع جانح وهو المسائل .

• البليوس : الدُّبْلَجَةُ بضم الدال : السَّير من آخر الليل . والدُّبْلَجَةُ بفتح
الدال : السير من أول الليل . وجنح الليل وجنحه ، بكسر الجيم وضمها : إقباله
على النهار حتى يَغْلِبَ عليه . وجُنُوح : جمع جانح ، وأراد به هاهنا الذي يميل من
النَّعَاس . وَأَرْحُلٌ : جمع رَحْل ، والرحل للبعير كالمرج للفرس . ونسب الهم
والخشية إلى الإبل ، ومراده أصحابها . يقول : هممت بأن نستريح بعد الرحلة ثم ندخل
من آخر الليل ، فخشيتنا آفات الليل وشروعه ، فلم نَتَرَلْ وَتَتَرَلْ عَلَيَّ ظُهُورُ الإِبِلِ تَتَايَلُ
من النَّعَاس . ونحوه قوله من قصيدة أخرى :

يَتَنَا فَرِيْقٌ فِي سُورِجِ ضَوَامِرٍ مِنَّا وَآخَرُ فِي رِحَالِ عَرَامِسٍ

(١) أ : « بعض الرحلة » ، ح : « بنى الراحة » . واستخلصنا من بينهما الصواب .

(٢) ح : « في آخر الليل » .

الخوارزمي : الجبال جنوح على الأرض ، أى على حالها كما هي ؛ قال النابغة :
يقولون حصن ثم تأتي قفوسهم وكيف يحصن والجبال جنوح
يعنى : يريدون أن يقولوا مات حصن ثم يمتنون . وكيف يموت حصن والجبال
على حالها ثابتة . وعليه قول جمال العرب الأبيوردى :

ونحن على رحاكتنا جنوح نحث العيس في سرير البطاج
يقول : قامت النوق بالسرى بعض القيام ، ثم أقمعتها عن المضى مهابة الظلام ،
فبقينا على ظهورها ، لم نزل رجاء مرورها . والجنح مع الجنوح تجنيس .

٣٠ (أشحن وقد أقرن على وفاز ثلاث حنادس يرعين شيعا)
الشبريزي : الإشاحة تستعمل بمعنى الحذ ، وبمعنى [الحذر] ، وها هنا
يحمل الوجهين . وقوله : « ثلاث حنادس » حذف منها الهاء لأنها ليال .

البطيرس : الإشاحة تستعمل في معنى الحذ والانكاش ، وتستعمل بمعنى
الحذر والخوف . يقال : أشاح فهو مشيح . قال ابن الإطابة :

وإعطائي على الإعدام مالى وضربى هامة البطل المشيح
والوفاز : البجلة ، واحدها وفز . وقد أنكر بعض اللغويين وفازا ، وقال : الصواب
أوفاز ، ومنهم من يميزهما معا ، وهو القياس . قال الراجز :

أسوق قيرا مائل الجهاز صعبا يترعى على أوفاز
والليالي الحنادس ثلاث ، وهى ليلة اثنين وعشرين من الشهر ، وليلة ثلاثة وعشرين ،
وليلة أربعة وعشرين من الشهر أيضا . وسميت حنادس لشدة إظلامها . وقوله :
« يرعين شيعا » يريد أنها لا تجدد مرعى غيره فترعاه . والشيع : من أمرار النبات .

والإبل إنما تحبُّ الخُلَّةَ، وهو النَّباتُ الحلو؛ ولذلك قالت العرب : «الخُلَّةُ خبز الإبل، والخَضُّ فاكهتها» .

الخوارزمي : في أساس البلاغة : «أشاح منه وشاح إذا حذر» . وقد في أوفاز ووفاز، وذلك أن يقعد متضجاً غير مطمئن . الحَدَس : الليل الشديد الظلمة ، من الحَدَس وهو نظر خاف . الشَّيْخ : نبتٌ ، وهو خُرْزَمِي (١) أَهْل سَمَرْقَنْد . ولا سيما في الشتاء . وقيل لبعضهم : لا أحسبك تُحَسِّن الجِراحة . فقال : «بلى ! أجد الأثر، وأُهدُّ المدر، وأستقبل الشَّيْخ، وأستدبر الرَّيْج» . والشَّيْخ مما يكثر في الفلوات . يقول : توقَّفتُ لا عن كلالٍ ، بمنزلة قَفَر ثلاث ليالٍ ، وهي لا تصيب ما كلاً ، سوى النَّابت من الشَّيْخ في الفلا .

١٠ ٣١ (دُجَى تَنْشَاهُ الْأَشْبَاحُ فِيهِ ٣٢ فَيُجْهَلُ جِنْسُهَا حَتَّى يَهْبِيَهَا)

البريزي : الدُّجَى : جمع دُجِيَّة ، والأجود أن يقال دُجَى مظلمة . وقد يقولون دُجَى مظلم ، يحملونه على المعنى والجنس ؛ كما قال الله تعالى : (نَسْفِكُكُمْ مِمَّا فِي بُطُونِهِ) وهو يريد الأنعام . يقول : لشدة الظلمة لا يُعرَفُ بعضُ الأشخاص من بعضٍ إلَّا بالصوت .

١٥ البلادي : الدُّجَى : جمع دُجِيَّة ، وهي ظلام الليل ، والفعل منها دجا يدجو وأدجى يدجي . وكان القياس أن يقال دُجَوَةٌ بالواو ؛ مثل عُرْوَةٌ ، غير أنَّ السماع ورد عنهم بالياء ؛ فن راعى أصل الكلمة كتب الدُّجَا بالالف ، ومن راعى لفظ

(١) انظر أساس البلاغة مادة (حدس) .

(٢) الخُرْزَمِي : نبت ذو زهر طيب النجعة . وفي الأصل : «حرام» تحريف .

(٣) الخوارزمي والبلادي : «فيا» .

الدُّجِيَّة كَتَبَهَا بِأَيَّاهُ . وَالْأَشْبَاح : الْأَخْصَاصُ ، وَاحِدُهَا شَبَّحَ وَشَبَّحَ ، بِتَحْرِيكِ الْبَاءِ
وَتَسْكِينِهَا ، قَالَ ذُو الرِّمَّةِ :

هَجَرْتُ عَلَيْهَا نَفْسَهُ غَيْرَ أَنَّهُ مَتَى يَرُمُ فِي عَيْنَيْهِ بِالشَّيْخِ يَنْهَضُ^(١)

الخِرَارِزِيُّ : الدُّجِيَّة : جَمْعُ دُجِيَّةٍ ، وَهِيَ الظُّلُمَةُ ، وَهُوَ مُؤَنَّثٌ لِأَنَّهُ جَمْعُ
تَكْسِيرٍ ، وَقَدْ يَذْكُرُ . وَعَلَيْهِ قَوْلُ الْقَاضِي التَّنَوْنُخِيِّ :

أَحْسِنُ بِدَجْسَلَةَ وَالدُّجِيَّ مَتْرَاكِبُ وَالْفَجْرُ ظَنُّ قَدْ تَعَرَّضَ كَلَذِبُ

وَالْمَعْنَى مِنْ قَوْلِ أَعْرَابِيٍّ : « نَخَرَجْتُ فِي لَيْلَةِ حِنْدِسٍ ، قَدْ أَلْقَتْ أَكَارِعَهَا
عَلَى الْأَرْضِ ، فَحَثَّ صُورَ الْأَبْدَانِ ، فَمَا كُنَّا تَتَعَارَفُ إِلَّا بِالْأَذَانِ » . وَفِي أَمثالهم :
« لَقِينَهُ حِينَ يُقَالُ أَخُوكَ أُمُ الدَّيْبِ » أَيْ لَقِينَهُ فِي ظُلُمَةٍ يَشْبَهُ فِيهَا عَلَى النَّاطِرِ
الْأَشْبَاحَ وَالصُّورَ .

٣٢ (قَرَّ الْعَامُ لَمْ تَطْرُقْ أَنْيَسُ) بِدَارِهِمْ وَلَمْ تَسْمَعْ نُبُوحًا

التَّبْرِيزِيُّ : النُّبُوحُ : اخْتِلَافُ الْأَصْوَاتِ . وَأَصْلُ ذَلِكَ أَنْ يَكُونَ مَعَ
الْقَوْمِ كَلَابٌ تَبْجُ ، قَالَ ابْنُ أَبِي رَيْعَةَ :

فَلَمَّا دَنَوْنَا بِحُرْسِ النُّبُوحِ وَلِلضُّوِّ وَالْحَيِّ لَمْ يَقْدُوا^(٢)

البَطْلَيْسِيُّ : مَيَاقُ .

الخِرَارِزِيُّ : قَوْلُهُ : « قَرَّ الْعَامُ » مَعْطُوفٌ عَلَى « حُنَيْنٍ » . الضَّمِيرُ
فِي « تَطْرُقَ » وَ « تَسْمَعُ » ، لِلنُّبُوحِ . فِي أَساسِ الْبَلَاغَةِ : « سَمِعْتُ نُبُوحَ الْحَيِّ :
خَفَّتْهُمْ بِمَا مَعَهُمُ مِنَ الْكِلَابِ وَغَيْرِهَا » قَالَ طُقَيْلُ :

عَوَازِبُ لَمْ تَسْمَعْ نُبُوحَ مَقَامِيَّةٍ وَلَمْ تَرَأَا تَيْمٌ حَوْلَ مُجْرِمٍ^(٣)

(١) هَجَمَ عَلَيْهَا ، بَنَى الظُّلُمَةَ ، يَرَى قَسَمَهُ عَلَى بَيْضٍ يَحْضُهُ . وَيُرْوَى : « بِالشَّخْصِ » . انْظُرِ الْدِيْرَانَ
ص ٣٢٤ . (٢) فِي الدِّيْرَانَ ٧٢ : « إِذَا الضُّوُّ » . (٣) الْمَقَامَةُ ، بِالْفَتْحِ : الْمَجْلِسُ ، وَالْقَوْمُ .

٣٣ (وَلَا عَيْثُ بُعْثِبَ فِي رَبِيعٍ وَلَا وَرَدَتْ عَلَى ظَمَأٍ نَضِيجًا)

التبريزي : النضيج : الحوض الصغير يُسْقَى فيه الإبل، والجمع أنضاج، وهو أحد ما جاء على فاعل وجمعه أفعال، وهو قليل.

البطبرسي : الطُّرُوق : الإتيان بالليل . والنُّبُوح : أصوات الناس وجلبتهم؛ قال طُنَيْل :

عواذب لم تسمع نُبُوحَ مَقَامَةٍ ولم تَرَا أَنَّهُمْ حَوْلَ مُحْجَرٍ

والظما : العطش . والنضيج : الحوض ؛ سمى بذلك لأنه ينضح العطش أي يرويه.

السرادزي : النَّضَجُ والنضيج هو الحوض^(١) ؛ سمى بذلك لنضجه عطش الإبل، أي لبله إياه بالماء، وجمعهما أنضاج ونَضُج .

٣٤ (فَأَقْسِمُ مَا طُبُورُ الْجَوْشِمِ كَهْنٌ وَلَا نَعَامُ الدَّوْرُوحَا)

التبريزي : الدَّوْرُوح : الأرض المقفرة . وَجُحْم : جمع أسحم . وهو الأسود . والرُّوح : جمع أرواح وروحاء ؛ والرَّوْح : تباعد ما بين الرجلين . وأراد بالطيور السَّحْمُ الْعُقْبَان . وإنما أراد أنهم أسرع من العقبان والنعام .

البطبرسي : الجَوْ : ما بين السماء والأرض . والسَّحْم : السود . والدَّوْرُوح :

١٥ صحراء ملساء لا علم بها . والرُّوح : التي تُرْمَى أجتاحتها وتُبَاعِدُهَا عن جنوبها ، وقيل هي التي في قوائمها اعوجاج ؛ يقال رجلٌ أروح ، إذا تدانت عَقِيَاهُ وتباعدتْ صدورُ قَدَمَيْهِ . ويدل على صحة القول الأول قول الهذلي^(٢) :

لكن كبير بن هنيذ يوم ذلکم فتَحُّ الشَّيْثَالِ فِي أَيْمَانِهِم رُوحٌ^(٣)

(١) في اللسان : «النضج» بفتح الضاد، والنضيج : الحوض ؛ لأنه ينضح العطش أي يله .

(٢) هو المختل الهذلي ، كما في اللسان (٣ : ٢٩٤) .

(٣) كبير بن هند : حى من هذيل . والفتح : جمع أخف ، وهو اللين مفصل اليد .

أراد أنهم رفعوا أيديهم بالسيف فباعدوها عن أجنابهم، فجعل الروح في اليدين .
شبه أبو العلاء الإبل بالطير والنعام في السرعة، وإنما خصَّ السَّحْمَ من الطير دون
غيرها لمعنيين : أحدهما أن يكون وصف إبلاً سوداً ، والثاني أن يكون أراد أن
الإبل اسودَّت من العرق؛ لأنَّ عرق الإبل أسود . ولذلك قال رؤية :

* كَأَنَّمَا يَنْضَحْنَ بِالْخَضِخِاضِ ^(١) *

والخضخاض : القِطْران . وقال الشَّيْخ :

وَلَا عَيْبَ فِي مَكْرُوهِهَا غَيْرَ أَنَّهَا تَبَدَّلُ جَوْثًا لَوْنُهَا غَيْرَ أَزْهَرَا ^(٢)

والنعام تُوصف بسواد الألوان ، ولذلك ذكرها مع الطَّيْرِ السَّحْمِ . قال العجاج
يصف ظلياً :

* كَالْجَبْشِيِّ النَّفِّ أَوْ نَسَبَجَا *

أى ليس السَّيْبِج ، وهو ثوب له جيبٌ وليس له كُفَّان . وقال ذو الرمة يصف ظلياً :
كَأَنَّهُ جَبْشِيٌّ يَتَغَيَّرُ أَلْوَانًا أَوْ مِنْ مَعَاشِرٍ فِي آذَانِهَا الْخَرْبُ ^(٣)
وقال الأَفْوَه الأَوْدِي :

كَأَلْأَسْوَدِ الْجَبْشِيِّ الْحَمِيشِ تَبَعُهُ سُودٌ طَاهِطٌ فِي آذَانِهَا التُّلُفُ ^(٤)

وقوله : « كهن » ضرورة اضطر إليها ؛ لأن سيويوه لا يميز أنت كهُ ، وذكر أن
العرب استغنت عنه بقولهم : أنت مثله . وإنما امتنع ذلك لأنك لو قلت للغائب : أنت
كه ، لزمك أن تقول للمخاطب : زيد كك وفي المتكلم : زيد كي ، فرفض في الغائب

(١) اضطر ديوان رؤية ص ٨٢ . (٢) البيت في نسخة تامة .

(٣) قال تليط : « في آذانها الحرب ، أى سدى من السودان الذين في آذانها ثقب » . يصف ظلياً .

(٤) الحش ، بالفتح : اللقيح السابق ، كالأحش . والتلف ، بضم فتح : جمع نطفة ، بالضمريك

وكهنة ، وهي القرمط . ح : « التلف » تحريف .

لاستحاثه في المخاطب والمُتَكَلِّم . وربما جاء في الشعر؛ شبهوا دخول الكلف على
الماء بدخول اللام والباء في قولهم له وبه ؛ قال العجاج :
* وأُمُّ أُوَعالٍ كَها أُوَاقِرَبا *
وقال أيضا :

فلا ترى بعلًا ولا حلالًا كَهْ ولا كَهْنٌ إِلَّا حَائِلًا^(١)
اغسوارزي : سيات .

٣٥ (وَدُونَ لِقَائِكَ الْهَضَبَاتُ شِمًا تَهَوُّتُ الطَّرْفُ وَالْقَلَوَاتُ فَيَحَا)^(٢)
التبريزي : الهضبات : جمع هَضْبَة ، وهي رأس الجبل . والشَّمُ : العالية ،
واحدُها أَشَمٌ وشَمَاءُ . والقلاوات : جمع فلاة من الأرض . والفَيْحُ : جمع فَيْحاء
وهي الواسعة . ونصب شِمًا وفَيْحًا على الحال .

البطوسي : الهضبة : الصخرة الراسية العالية ، وجمعها هَضْبٌ وهَضَبَاتٌ
وهَضَابٌ . والشَّمُ : المرتفعة ، واحدتها شَمَاءُ ، والذِّكْرُ أَشَمٌ . وقوله : « تَهَوُّتُ
الطرف » أي لا تستطيع العينُ أن ترى أعاليها . والفَيْحُ : المنسعة ؛ يقال قفر
أفَيْحًا ، وفلاة فَيْحاء .

١٥ اغسوارزي : السَّحْمُ : جمع أَسَحْمٍ وسَحْمَةٍ ، وهو الأسود والسوداء . غنى
بطيور الجوفِ شَحْمًا : المِقْيَانُ . أدخل الكاف الجازة على المضمر في قوله : « كَهْنٌ » ،
ولا يجوز عند سيويه ذلك ، وعند المبرد يجوز . وأما قول العجاج :
* وأُمُّ أُوَعالٍ كَها أُوَاقِرَبا *

(١) الحلال : جمع حلية ، وهي الزوجة . والحائل : المتاع من التزويج . يصف عيراوانته
ويذكر غنيته عليها . انظر الخزانة (٤ : ٢٧٦) والنسب (٣ : ٢٥٧) .
(٢) رواية الضرام : « تَهَوَّتُ الطير » .

(١١)
فضرورة عند سيويه ، وسعة عند المرتد . الدوّ في « أعن وخذ القلاص » .
الروح : دون الفحج . وكلّ نعام روحاء . كأنّه قابل العقبان بالمضربات الشم ،
والنعام بالمفاوز الفيح . يقول : هذه النّوق كالمعقاب في صعود العقبات ،
وكالنعام في قطع الفلوات .

٣٦ (بِخَاءِكَ كُلُّهَا بِالرُّوحِ فَرْدًا وَقَدْ سَرْنَا بِهِ جَسَدًا وَرُوحًا)

التبريزي : هذه مبالغة . والمراد أنّها جاءتك مهازيل ، وقد سرنا بها سماناً .
البليوسى : سيأتى .

المسوارزى : الاسم غير الصفة قد يقام في باب الحال مقام الصفة ، وعليه
قول أبى الطيّب :

١٠ بدت قرأ ومالت خُوطَ بَانٍ وَفَاحَتْ عَنْبَرًا وَرَنْتَ غَرَالًا

ومثل هذا المنصوب بليغ ، ولو ذهبت في انتصابه إلى المصدر ، ذهب ذلك الحسنُ
والرّونق .

٣٧ (تُبُوحُ بِفَضْلِكَ الدُّنْيَا لِتَحْظَى بِذَلِكَ وَأَنْتَ تَكْرَهُ أَنْ تَبُوحًا)

١٥ التبريزي : الضمير في « تحظى » الدنيا . أى لتحظى الدنيا بما تبوح
وتُظهره من فضلك . وهى مبيّنة في البيت الذى يليه .

البليوسى : سيأتى .

المسوارزى : سيأتى .

(١) انظر ما سبق في ص ٤٦ .

(٢) فى الأصل : « وعى تبه » .

٣٨ ﴿وَمَا لِلْمِسْكِ فِي أَنْ فَاحَ حَظٌّ وَلَكِنْ حَظُّنَا فِي أَنْ يَفْرَحَا﴾

التبريزي : ميانى .

الطليوسى : لتحظى : أى لتنال بذلك خطوة حين كنت من أهلها . والضمير فى "تحظى" عائد إلى الدنيا لا إلى المدوح . يقول : الدنيا تظهر فضلك وشرتك ، لتتشرّف بك لا لتشرّفك ؛ فإنك غنى عن تشريفها إياك ، بمنصبك العالى الذى قد كفاك ؛ كما أن المسك ليس له حظ فى نشره الذى يفوح وينم ، وإتاما الحظ فيه لمن يستشيق ويشم . وقد ألم بهذا المعنى فى قوله فى موضع آخر ، وهو :

فلا وأبيك لا أخشى انتقاماً ولا وأبيك لا أرجو ازدياداً
وقد أشار أبو الطيب إليه فى قوله :

١٠ من كان فوق محلّ الشمس موضعه فليس يرفعهُ شيء ولا يضرهُ

الخوارزمي : التاء فى «تبوح» الواقعة فى القافية إما للتأنيث وإما للمخاطب .
والبيت الثانى تقرير للبيت المتقدم .

٣٩ ﴿فَقَدْ بَلَغَ الضُّرَاحَ وَسَاكِنِيهِ تَنَالُكَ وَزَارَ مَنْ سَكَنَ الطَّرِيحَا﴾

التبريزي : الضُّراح : بيت فى السماء الرابعة حبال الكعبة ، تطوف به الملائكة ؛ وهو البيت المعمور ، فيما يقال . والضريح : الذى يُحْفَرُ فى وسط القبور .

١٥

الطليوسى : الضُّراح : بيت فى السماء إزاء الكعبة تطوف به الملائكة كما يطوف العجاج بالبيت ، وهو البيت المعمور المذكور فى القرآن . وجاء فى بعض الأحاديث عن على رضى الله عنه أنَّ الضراح اسمُ السماء السابعة . والضريح : القبر .
والثنا مقصور ، نونه مقدّمة قبل ثاته : الخبر المنتشر فى الناس حسّاً كان أوقيعها .

يقال ثبوت الحديث وثبته . فإذا قدمت الشاء على النون كان ممدوداً ومخصوصاً بالخير ، لا يكاد يستعمل في غيره . وحكي عن بعض اللغويين أنه قد يستعمل في الشرء وأنشد :

أَتَيْتُ عَلَىٰ بِمَا عَلِمْتَ فَنَاقَىٰ أَتَيْتُ عَلَيْكَ بِمَثَلِ رِيحِ الْجَوَرِ

وقد يجوز أن يكون أراد : إني أقوم لك الذم مقام الشاء ؛ فيكون كقوله :
(فَبَشِّرْهُم بِعَذَابٍ أَلِيمٍ) فلا يكون في البيت حجة .

المسوارى : الضراح هو البيت المعمور ، واشتقاقه من المضارحة بمعنى المقابلة والمعارضة ؛ يقال : ضارح صاحبك في رأيه ونيته . سمي بذلك لكونه مقابلاً للكعبة . الشاء ، بتقديم النون على التاء مقصور ، وهو من ثبوت الخبر إذا أظهرته . الضريح هو الشق في وسط القبر ، وهو من المضارحة بمعنى المقابلة أيضاً ؛ لأنه شق مستقيم ، فهو يقابل الشق الأعلى ، بخلاف القمد فإنه مائل .

٤٠ (يَغِيضُ إِلَيْكَ غُورَ الْمَاءِ شَوْقًا وَيُظْهِرُ نَفْسَهُ حَتَّىٰ يَسْبَحَا)

التبريزي : غور الماء : غائر . وهذا كقوله فيما تقدم :

تطاوت الوهادُ هوى وشوقاً إليه ...

١٥ الجلبوسى : غور الماء : النائم ، وهو مصدرٌ وُصف به البالغة في الثؤور . ويسبح : يسبح ؛ يقال : ساح الماء إذا جرى على وجه الأرض . يقول : كلُّ مخلوق مُتَوِّعٌ عليك ، ومتجذبٌ بطبعه إليك ؛ فإذا حلت بموضع غائر الماء ، مجذب الأجزاء ، فاض الماء شوقاً إليك ولاح ، وسق وجه الأرض وساح ، ليروض الموضع الذى تحل فيه ، ويتودد إليك بما يفعله ويأتيه . وقد أشار إلى نحو هذا المعنى قول القائل :

أَنْتَى قَتَى مَصَّ الثَّرَى بَعْدَهُ بَقِيَّةُ الْمَاءِ مِنَ الْعُودِ

يقول : إنما كان يحود الثرى على العود بالماء ، لمكان هذا الممدوح ويركته ، فلما هلك استرجع ما كان يُعطيه من الماء فبس . وينحو نحوه أيضا قول الآخر : أقاموا بظهور الأرض فاخضر عودها وصاروا ببطن الأرض فاستوحش الظهور الخسودى : غنى بغور الماء غائره ، وفي التزيل : (إِنْ أَصْبَحَ مَاؤُكُمْ غَوْرًا) . وهذا من باب التسمية بالمصدر . والمعنى مثل بيت السقط :

تَطَاوَلَتِ الْيُوهَادُ هَوًى وَشَوْقًا إِلَيْهِ كَمَا تَهَاصَرَتِ الرِّعَانُ

٤١ (وَلَوْ مَرَّتْ بِخَيْلِكَ هُجْنٌ خَيْلٍ وَهَبَنَ لِعُجْمِهَا نَسَبًا فَصِيحًا^(١))

التبريزى : أى كما أن الإنسان إذا اتصل بك لحقته سعادتك ، فكذلك [خيلك] إذا قربت منها الهُجْنُ ، لحقتها السعادة ، فصارت مثله .

١٠ البليوسى : يقول : كل من أوى إلى جنانك ، واعتصم بأذى سبب من أسبابك ، عظم بذلك قدره ، وبعد بذلك صيته وذكره ، ولقى حيث توجه برأ وترفعاً ، وعزاً وإن كان وضعياً ، حتى لو أت خيلاً هينة عجمية ، لقيت خيلك العتاق العربية ، لقام لها لقاءها مقام النسب الصحيح ، والحسب الصريح .

١٥ الخسودى : الهجن ، فى : « يا ساهر البرق »^(٢) .

٤٢ (وَلَوْ رَفَعَتْ سُورُجُكَ فِي ظَلَامٍ عَلَى بُهِمٍ جَعَلَنَ لَهَا وَضُوحًا)

التبريزى : معناه معنى الليث الذى تَقَدَّمَهُ . والبهيم : جمع بهيم ، وهو الأسود . والوضوح : البياض . والبهيم أيضا : الذى لا شية له أى لون كان .

البليوسى : سياتى .

الشراروى : في أساس البلاغة : « فرس ذو أوصاح ، وهو الفزة والتججيل .
وطيها وضع وأوصاح : حلى من فضة » . وأبو العلاء قد عني بالوضوح الأوصاح .
يعنى أن سروحك منقبة مفضضة .

٤٣ (وَلَوْ سَمِعْتَ كَلَامَكَ بَزْلُ شَوْلٍ لَعَادَ هَدِيرُ بَازِلٍ بِأَزْلِهِا حَيَّحَا)

الشريرى : الفحيح : هدير البكر من الإبل ؛ وإنما قيل له ذلك لضعفه ،
ويقال : حُت الحية ، وهو صوتها من فيها . قال رؤبة :

يا حَى لا أَرْهَبُ أَنْ تَفِئَحَى وَأَنْ تُرِئَى كَرِئَى الْمُرِئَى

والبزل : جمع بازل ، وهو الذى دخل في السنة التاسعة . والشؤل : الإبل
التي لا ألبان لها ، واحدها شائل . والشؤل : التي ترفع أذنانها إذا لقيت ؛ يقال :
شالت بذنبا ، الواحدة شائلة . وكأنتهم أجروا شائلا بجري حائض وطاهر .

البليروى : البهم من الخيل : التي لا شيات لها ولا أوصاح ، واحدها
بهم . ووضوح : جمع وضح ، وهو بياض التججيل وغيره . يريد أن سروجه إذا
وضعت على خيل لا وضح بها قامت لها مقام الأوصاح ، لما طيها من الفضة .
والبزل من الإبل كالفوارح من الخيل . والشؤل : الإبل التي قلت ألبانها . والهدير :
صوت الفعل عند الهياج . والفحيح : صوت الأفعى . والسيد من الرجال يشبه
بالفعل من الإبل ، فيقال فلان قرم عشيرته ومقرمها وفحلها . قال أوس بن حجر :
وإن مقرمنا ذرا حد نابه تَحْمَطُ فِينَا نَابُ آخَرٍ مَقْرَمٍ^(١)

فيقول : أنت فحل إذا سمع الفعل صوته خضع له وذل . ولم يرد الإبل بأعيانها ،
وإنما هو كقول أبي الطيب :

وكان هديراً من حُلُولِ رَكَتَيْهَا مَهْلَةً الْأَذْنَابِ نُحُوسِ الشَّقَاقِيقِ

(١) ذرا حد نابه : انكسر ، وقيل : سقط . والنحط : الأخذ والقهر بظلمة .

- الخسارزى : الشُّوْلُ : التُّوقُ المرتفعة اللبن . قال جَارُ الله : هـى جمع شائل ، وقال الجوهرى : بل هـى جمع شائلة . وأما الشُّوْلُ فهى التوق الرافعة الأذنان للْفَاح . قال جَارُ الله : هـى جمع شائلة ، وقال الجوهرى : بل هـى جمع شائل . وأصل التركيب هو الرفع . الضمير فى « بَازِلِهَا » يرجع إلى البُزْل . وبازل البُزْل ، كقولك صَدْرُ الصَّدُورِ ، وسَيْدُ السَّادَاتِ . والفصح : أَوَّلُ هَدِيرِ الْبَكْرِ ؛ وأصله من فَعَّتْ الْأَنْبَى . وقد لمع هذا المعنى بحال العرب الأبيوردى فى قوله :
 تَمَانِي مِنْ أُمِيَّةٍ كُلِّ قَرِيمٍ تَرْدُ الْبُزْلِ هَدِيرُهُ إِفَالَا^(١)

٤٤ (وَقَدْ شَرَّفْتَنِي وَرَفَعْتَ ذِكْرِي بِهِ وَأَنْلَتَنِي الْحِظَّ الرَّيْحَانَا)

- التبريزى : به ، معنى بكلامه . يريد القصيدة التى يمدحه بها .
 ١٠ البلبوسى : الماء فى « به » تعود على الكلام المتقدم . يقول : شَرَّفْتَنِي بِمَا أَهْدَيْتَهُ إِلَىَّ مِنَ الشَّعْرِ ، وجعلت لى به حظاً ريحاً ، أَفْخَرُ بِهِ مَدَى الدَّهْرِ .
 الخسارزى : الضمير فى « به » يرجع إلى الكلام . يَبِيعُ رَيْحاً ، أى ذُو رَيْحٍ . عن صاحب الديوان .

٥ (أَجَلٌ وَلَوْ أَنَّ عِلْمَ الْغَيْبِ عِنْدِي لَقُلْتُ أَقْدَنْتَنِي أَجَلًا فَيَسِيحَا)

- ١٥ التبريزى : أَجَلٌ : نعم . والفصح : الواسع .
 البلبوسى : يقول : لَمَّا كَانَ مَقْدَارُ عَمْرِى مِنَ الْغَيْبِ الَّذِى لَا أُدْرِيهِ ، جَهِلْتُ قَدْرَ مَا زِدْتَنِي فِيهِ ، فَأَنَا غَيْرُ عَارِفٍ بِمُزِيلِ إِيصَالِكَ عَلَىَّ ، غَيْرُ مُتَحَقِّقٍ لِقُنْدَرِ إِيصَالِكَ إِلَىَّ . وليس المراد بهذا الزيادة فى فسحة الأجل ، لأن ذلك مما ليس

(١) انظر ديوانه ص ٢٣٩ . واليت من قصيدة له يشكو فيها الدهر ويذم به ويفخر بقومه .

(٢) الإقال : جمع أنيل ، وهى صغار الإبل .

لأحد فيه عمل ؛ ولكن العرب تجعل نبأه الذكر وجلالة القدر، من الزيادة في العمر؛
كما قال أبو الطيب :

ذِكْرُ الْفَتَى عَمْرٍهُ الثَّانِي وَحَاجَتُهُ مَا قَاتَهُ وَفُضُولُ الْعَيْشِ أَشْغَالُ
وقال آخر :

فَأَتَوْنَا عَلَيْنَا لَا أَبَا لِأَيِّكُمْ بِأَقْمَالِنَا إِذَا النَّسَاءَ هُوَ الْخُلْدُ
فيقول للدوح : لو اطلعت على الغيب حتى أعلم نسبة مقدار نبأه قبل معرفتك،
إلى مقدارها بعد أن تشرقت بصحبتك، لرأيت بينهما بونا بعيدا، وتفاوتا شديدا .
النسوارزي : يريد : لقلت ما أفدتني شعرا، إنما أفدتني عمرا . وما في هذا
البيت من التجنيس طيب غير متكلف .

٤٦ ﴿وَكُونُ جَوَابِهِ فِي الْوِزْنِ ذَنْبٌ وَلَكِنْ لَمْ تَزَلْ مَوَلَى صَفْوَحًا﴾
النسري : صفوحا، أى عفوا، من قولهم : صفع عن ذنبه، إذا عفا عنه .
الطليوسي :
النسوارزي : سيأتى .

٤٧ ﴿وَذَلِكَ أَنَّ شَعْرَكَ طَالَ شَعْرِي قَمَا نَلْتُ النَّسِيبَ وَلَا الْمَدِيحَا﴾
النسري : يقال : طاله يطوله، إذا فاقه . قال الشاعر :
إِنَّ الْفَرَزْدَقَ مَحْضَرٌّ عَادِيَّةٌ^(٢١) طَالَتْ، فَلَيْسَ تَنَالُهَا، الْأَوْعَالُ
أى طالت على الأوعال فليس تنالها .
الطليوسي : سيأتى .

النسوارزي : الضمير في «جوابه» ينصرف إلى «كلامك» . والبيت الثانى
تقرير للبيت المتقدم .

(١) هو دياح بن سنيح الزنجمي مولد بن نابتية، كما في الكامل ٤١٥ ليسك . وانظر اللسان (طول) .
(٢) في الأصل : «عاباة» ، وإنما هي مادة كالنسوبة إلى عاد . (٣) انظر البيت رقم ٤٣ .

٤٨ ﴿وَمَنْ لَمْ يَسْتَطِعْ أَعْلَامَ رَضْوَى لِيَنْزِلَ بَعْضُهَا تَزَلِ السُّفُوحَا﴾

التفسيرى : أعلام : جمع علم ، وهو الجبل . ورضوى ، قيل إنه جبل ، وقيل موضع يحتوى على جبل . وسفوح الجبل : حيث يسفح ماء السيل عليه ، والجمع سفوح .

- البليوسى : النسب : الفضل . والأعلام : الجبال ، وأراد بها هاهنا الهضاب . ورضوى : جبل بينه . والسفوح : جمع سفح ، وهو أسفل الجبل حيث يسفح الماء ، أى يسيل . فاما السفوح ، بالصاد ، فهو جانب الجبل ، بمنزلة صفح الوجه وصفح السيف .

التسوانزى : رضوى : جبل بالمدينة . وعنى بأعلامها أعالىها . السفوح :

- ١٠ جمع السفح ، وهو أسفل الجبل حيث ينسفح ، أى ينسكب ، عليه السيل .

٤٩ ﴿شَقَّقَتِ الْبَحْرَ مِنْ أَدَبٍ وَفَهْمٍ وَغَرَّقَ فِكْرَكَ الْفِكْرَ الطُّمُوحَا﴾

التفسيرى : الطموح ، من قولهم طمَحَ الفرس طُمُوحًا وطمَاحًا ، إذا غَمَضَ بعينه وركب رأسه فى عدوه .

البليوسى : يقول : أثبت أفكار الشعراء فكرًا لتجرى مجراه ، وتنتهى

- ١٥ مُنتهاه ، فلم تتل من ذلك ما رامته ، وهلكت دون ما حاولته ، كما غرق فرعون حين أتبع أثر موسى صلى الله عليه وسلم . وإنما استعار للأدب والفهم بحرًا لأن العرب تقول : غاص بفكره على المعانى ، والنوص إنما يكون فى البحر ، ويشبهون المعانى والألفاظ بالجواهر والآلئ ، وهى تستخرج من البحر . والطموح : الذى يطمح إلى ما يراه ويمحى عليه .

- ٢٠ التـسـوانـزى : قوله « من أدب » بتعلق بالبحر ، أى شققت البحر الكائن

من أدب . فرس طموح : يركب فى عدوه رأسه . وفيه طمَحٌ وطمَاحٌ .

٥٠ (لَعِبْتَ بِسِحْرِنَا وَالشَّعْرُ سَحَرٌ قُبْنَا مِنْهُ تَوْبَتَنَا النَّصُوحَا)

التبريزي : يقال : توبة نصوح ، إذا لم تُنقض .

الطبرسي : التوبة النصوح : التي ينوي صاحبها ألا يعود للذنب أبدا .
يقول : كان الشعراء يستميلون النفوس بتخييلات أشعارهم ، كما يستميلها السحرة بتويميات أشعارهم ، إلى أن ظهر من معجزات سحر ك ما أسقط شعرهم ، كما ظهر من معجزات موسى عليه السلام ما أبطل سحرهم . والعرب تسمى كل ما استمال النفوس من كلام وغيره سحرا . ومنه قول رسول الله صلى الله عليه وسلم حين سمع كلام عمرو بن الأهتم : « إن من البيان لسحرا وإنا من الشعراء حكمة » ، وقول عمر بن عبد العزيز لنسلايم تكلم بحضرته : « تكلم بهذا السحر الحلال » . وقال أبو تمام الطائي :

فأين قصائد لي فيك تآبي وتأتف أن أهان وأن أذلا

هي السحر الحلال لمجلبه ولم أر قبلها سحرا حللا

الخوارزمي : سبأ .

٥١ (فَلَوْ صَحَّ التَّنَاصُحُ كُنْتُ مُوسَى وَكَانَ أَبُوكَ إِسْحَاقَ الذَّبِيحَا)

التبريزي : اختلفوا في الذبيح ، فمنهم من قال : هو إسحاق ، ومنهم من قال : هو إسماعيل . ووجدت في الحاشية أن الذبيح هو إسماعيل . دليله من كتاب الله العزيز [أنه] لما فرغ من قصة الذبيح : (وَقَدَيْنَاهُ بِذَبْحٍ عَظِيمٍ) ، قال على إثر ذلك : (وَبَشَرْنَاهُ إِسْحَاقَ نَبِيًّا مِنَ الصَّالِحِينَ) ، وإتما البشارة بإسحاق بعد الفراغ من أمر إسماعيل . وقال النبي صلى الله عليه وسلم : « أنا ابن الذبيحين ولا نفر » . وكان من

ولد عبد الله بن عبد المطلب بن هاشم ، وهم من ولد إسماعيل بن إبراهيم . وهذا ما لا خلاف فيه بين الأئمة : أن قريشا من ولد إسماعيل ؛ فلا يكابر المكابر عقله بنير حجة ولا برهان . والذبيح الثاني هو عبد الله بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف ، أبو النبي عليه السلام بلا خلاف ؛ يدل عليه قول العمليق المادح ربيعة بن عجلان الشريف ، فقال :

يَا بْنَ الذَّبِيحِينَ الذَّبِيحَ بِمَكَّةَ وَالْمُنْتَدَى بِالذَّبْحِ فِي وَادِي مَنَى

وربيعة بن عجلان هو [من] ولد الحسن بن علي بن أبي طالب بن عبد المطلب ابن هاشم .

البليوسى : وذكر النسابون أن موسى عليه السلام ابن عمران بن قاهث ابن لاوى بن يعقوب بن إسحاق بن إبراهيم صلى الله عليهم وسلم . وإنما خص موسى عليه السلام هاهنا بالذكرا لقدمه قبل ذلك من شق البحر ، وإبطال السحر . وأما تخصيصه بإسحاق بالذكور دون سائر آباء موسى صلى الله عليه وسلم ، فلا أعلم له وجهاً إلا أن يكون أبو المندوح أو بعض أجداده يسمى إسحاق . وقد ظهر ذلك بقوله في هذا الشعر :

وَأَحْمَى الْعَالَمِينَ ذِمَارَ تَجْدِيدِ بَنُو إِسْحَاقَ إِنْ جَدُّ أَيْبَحَا

وقد اختلف الناس في الذبيح من هو ، فأكثر العلماء على أنه إسحاق ، وقال قوم : هو إسماعيل ؛ واحتجوا بأن أعرابياً قال لرسول الله صلى الله عليه وسلم : « يا بن الذبيحين » يريد عبد الله أباه وإسماعيل ؛ لأن عبد المطلب كان أراد ذبح عبد الله ، ذكر ذلك في خبر فيه طول .

الشرارزى : أهل التناسخ يقولون : الأرواح تتردد في الأجسام فتراجع في البهيمة روح الإنسان ، وعلى العكس ، وفي الأتني روح الذكرا ، وعلى العكس .

قالوا : لأنَّ الأرواح إذا خرجت من الجسم مكثت في الهواء على قدر عمل صاحبها ، ثمَّ عند التقاء الفرجين تدخل مع النطفة الرِّجَمَ ، كالمقروور الذي لا يسالى أى بيت دخل . ومن ثمَّ حرِّموا النساء وقالوا : لعلَّ أحدنا أن يترجج إياه وأمه ، وعلى نحو ذلك حرِّموا المحوم . اختلف النَّاسُ فيمن أمر إبراهيم عليه السلام بذبحه من ابنه : أهو إسمحاق أم إسماعيل ، فأكثرهم على أنه إسمحاق . يقول : لو سمع التنازع لكنَّت موسى النبي ؛ لأنَّ ظاهره ظاهرُك ومناه معنك ، حيث شَقَّقْتَ ببحر الأدب والفهم ؛ وحيث غرَّقَ فكَرَّك الفكر الغالب في لُجِّج العلم ، وحيث أبطلت سحرنا ، أى شعرنا ، ولكان أبوك إسمحاق بن إبراهيم عليهما السلام ، من حيث إن اسمه إسمحاق ومن أولاده مثل موسى عليه السلام .

٥٢ ﴿ وَيُوشَعَ رَدُّ يَوْحَا بَعْضُ يَوْمٍ وَأَنْتَ مَتَى سَفَرْتَ رَدَدْتَ يَوْحَا ﴾

السريزي : يوح : اسم من أسماء الشمس في الموضعين من البيت . وهذه الكلمة مصَّحَّف فيها ابن الأنباري فقال " يوح " بالباء ، فردَّ عليه أبو عمر الزاهد ، وقال : هي يوح ، بالياء ، فأبى أن يقبل منه ، وبقيت الرواية عنه يوح . والصحيح الأول بنقطتين .

البطيرسى : هو يوشع بن نون . وذكر النسَّابون أنه ابن أخت موسى صلى الله عليه وسلم . وجاء في الخبر أنَّ موسى وجَّهه إلى أريحا ، فقتل الجبابرة وبقيت منهم بقية ، فغشى أن يحول الليل بينه وبينهم ، فدعا الله تعالى أن يحبس عليه الشمس ففعل . وذكروا أن حبس الشمس كان يوم المنصرة . ويقال : سفر

(١) إنما صرف « يوحا » مع أنه علم لمؤث لأنه ثلاث ماكن الوسط ، يجوز فيه الصرف وعدمه .
 على أن في « يوح » لغة أخرى ، يقال : « يوحى » بالقصر على وزن فاعل . (٢) هو أبو عمر الزاهد محمد بن عبد الواحد بن أبي هاشم المهرز غلام قطب ، ولد ٢٦١ وتوفى سنة ٣٤٥ . بقية الرواية .
 (٣) انظر ليد المنصرة الآتية بالباب ٢٨١ وبلوغ الأرب (١ : ٣٥٨) .

- الرَّجُلُ عَنْ وَجْهِهِ، إِذَا كَشَفَهُ . فَإِذَا قُلْتُ : أَسْفَرُ وَجْهَهُ ، فَمَعْنَاهُ أَضَاءَ وَأَشْرَقَ .
ويوح : اسم من أسماء الشمس . وقد اختلف فيه الناس ، فقال كثيرٌ من اللغويين
« يوح » بياء معجمة بواحدة ، وكذلك رواه أبو علي البغدادي . وكان أبو عمر
المطرز يقول : يوح بياء معجمة باثنتين ، وكان ينسبه في ذلك إلى التصحيف .
وقال أبو علي الفارسي في مسائله الحليّة : لم تجئ العين ياء واللام وأوا ، في اسم
ولا فعل . فاما حيوة ، للاسم العلم ، والحيوان ، فالواو فيهما بدل من ياء . وقد جاء
عكس هذا كثيراً ، نحو طويت ولويت ورويت . وجاءت الواو فاءً والياء عينا
في ويل ، وويح ، ووين ، وعكس هذا قولهم : يوم . قال أبو علي : وقرأت بخط محمد
ابن يزيد : « يوح » في اسم الشمس . والذي قاله أبو العلاء المعري « يوح » بالياء معجمة
باثنتين على ما قاله محمد بن يزيد وأبو عمر المطرّز والفارسي . ويروى أن المعري
اعتُرض في هذه اللفظة ببغداد في حلقة ابن المحسن ، واحتجّ عليه بكتاب الألفاظ
ليعقوب ، فقال : « هذه نسخٌ مُحدّثةٌ غيرها شيوخُكم ، ولكن أنحرجوا ما في دار العلم من
النسخ المتينة » ، فأنحرجوها فوجدوها مقيدة كما قال ، ووجدوها أيضاً كذلك
في الجهرة ، وكانت بخط أبي بكر بن دريد .
- الخسوارزي : يوشع بن نون ، بعثه الله بعد موت موسى صلوات الله عليه نبياً ،
فذهب بنى إسرائيل وأحاط بمدينة أريحا ، ونفخوا في القرون حتى سقط سور
المدينة ، فدخلوها وألقوا في الجبارين السيف إلى أن كادت الشمس تقرب ، وقد
بقيت منهم طائفةٌ خشي يوشع أن يُجزّوه ، فدعا الله برد الشمس فردّت عليه ،
وزيدت له في النهار ساعة ، حتى أتى عليهم عن آخرهم . ويوشع مع « يوحنا » تجميس
وإيهام . و « رددت يوحنا » مع « ردّ يوحنا » إيهام آخر .

٥٣ ﴿فَقَالَ مُجِبُكَ الدَّارَيْنِ فَوْزًا وَذَاقَ عَذُوكَ الْمَوْتَ الْمَرْحَا﴾

التبريزي :
البطيوسي : سباق .

الخوارزمي : فوزا ، منصوب إما على التمييز ، وإما على المصدر .

٥٤ ﴿وَمَنْ لَمْ يَأْتِ دَارَكَ مُسْتَفِيدًا أَتَاهَا فِي عُقَاتِكَ مُسْتَمِيعًا﴾

التبريزي : قوله : « ومن لم يأت دارك مستفيدا » يريد أنه لا يخلو الناس من فوائده ، إما أن يفيدهم علما ، أو ينيلهم مالا . قال الطائي^(١) :
* نأخذ من ماله ومن أدبه^(٢) *
البطيوسي : أراد المُرِج منه ومن شره ، ولم يرد الموت الذي يُرِجحه

في نفسه ، والمُعَاة : جمع عاف ، وهو القاصد الطالب . والمستمع : المستعدي السائل ، وأصله المستقلى للاء . يقول : من لم يأت دارك ليستفيد علما ، أتاهها ليستفيد مالا .

الخوارزمي : هذا من قوله :

* نأخذ من ماله ومن أدبه *

٥٥ ﴿فَكُنْ فِي الْمُلْكِ يَاقِبَرِ الْبَرَايَا سُلَيْمَانًا وَكُنْ فِي الْعُمْرِ نُوحًا﴾

التبريزي :
البطيوسي :
الخوارزمي : كان هذا الممدوح ذا علم وديانة حيث شبهه أولاً بالحسين ، ثم

بعلى رضى الله عنهما ، ثم بموسى ، ثم بيوشع ، ثم بسلیمان ، ثم بشوح ، صلوات الله عليهم .

(١) هو أبو تمام حبيب بن أوس الطائي - روى الأصل : « القطامي » تحريف . وهو من قصيدة

له في ديوانه ص ٢٦ يمدح بها أبا الحسن محمد بن عبد الملك بن صالح الهاشمي .

(٢) في الأصل : « يأخذ » ، تحريف ومصدره : * نرى بأشباحنا إلى ملك *

[القصيدة السادسة]

وقال أيضا في الأول من الوافر، والقافية من المتواتر:^(١)

﴿ أَفَوْقَ الْبَدْرِ يُوضَعُ لِي مِهَادٌ أَمِ الْجَوْزَاءُ تُنَحَّتْ يَدِي وَسَادٌ ﴾

التفسيرى : ساق .

- البليوسى : يقول: أَلَسْتُ قد انْخَضْتُ البدرَ مِهَادًا، بل أَلَسْتُ قد انْخَضْتُ الجوزاءَ وسادا ! فذكر البدرَ أولاً، ثم أضرب عنه وتصادد إلى ما هو أرفعُ مرتبةً منه ؛ لأَن مكان الجوزاء أعلى من مكان البدر . وهذا النوع من الاستفهام يُستدعى به تقرير المخاطب على أمرٍ قد ثبت وعُرف . والمراد به أن يَبْه على أمرٍ يُتوقع أن يكون قد غفل عنه ، وأن يُجمل توطئةً ومقدمةً لأمرٍ يُراد إنتاجه منه ؛ كقوله تعالى : ﴿ أَفَى اللَّهِ شَكٌّ ﴾ ، وقول جرير :

السُّمُّ خَيْرٌ مِنْ رِكَبِ الْمَطَايَا وَأُنْدَى الْعَالَمِينَ بَطُونٌ رَاجٍ

- وكان لفظ الفعل المضارع في قوله : « يُوضَع » أولى من لفظ الفعل الماضى . يُخبر أنه موجود على هذه الحال، فهو فعلٌ دائم لا مستقبل . وقوله : « تحت يدى وساد » العرب تعنى باليد تارةً الكفَّ وحدها، وتعنى بها تارةً الكفَّ مع ما اتصل بها من الذراع والعُضد إلى المنكب، وهو الذى أراده المعزى . وإنما ذكر البدر، وقد كانت الشمسُ أنوره في الذكر، وأعظم في الفخر، لما أراده من التصاعد من أول مرتبة في الفخر إلى آخر مرتبة فيه ؛ فذكر البدر الذى هو أقرب الكواكب السيارة إلينا، ثم تصاعد إلى الجوزاء التى هى في الفلك الثامن، وهى أرفعُ مراتب

(١) البليوسى : « قال يمدح بعض الأمراء وكان قد تشكى من علة » .

الكواكب . وخصّ الجوزاء بالذِّكر دون سائر ما في الفلك الثامن من الكواكب ؛
لأنّها أشكَلُ بلفظة «الوساد» التي قرّنها بها . وذلك لأنّ الجوزاء تسمّى التّوأمين
[الضّجين] . وكانوا يزعمون أنّهما شُيّا بذلك لأنّهما شُيّا بأخوين تعاقبا واضطّجعا .
واستعاروا لها لفظة الاضطّجاع لأنّهما معارضان لطريقة الشمس والقمر ، فأساهما
إلى جهة الشمال والمشرق عن المحّظة ، وأرجلهما إلى الجنوب والغرب . ولهذا كانت
العرب تقول : إنّ الجوزاء تقطع السّماء على جَنبها . وهذا المعنى هو الذي أراده

عبد الله ذو البجادين ، بقوله يخاطب ناقة النبي صلى الله عليه وسلم :

تعرّضى مدارجاً وسوياً (٣) تعرّض الجوزاء للنجوم (٤)

قال أبو نصر : التعرّض : أن تأخذ في مشيها يمينا وشمالا . وإيّما قال : « تعرّض
الجوزاء » ؛ لأنّها تسير على جَنب . وأما الصّورة التي تُدعى الجُبّار فإنّها من الصّور
الجنوبيّة الخارجة على طريقة الشمس والقمر إلى جهة الجنوب ، وهى صورة رجل
قائد على كرسيّ ، ويده عصا وفى وسطه سيف ، وفى رأسه ثلاث كواكب تسمّى
العرب الحقعة . ويروى أنّ ابن عباس رضى الله عنهما سئل عن رجل طلق امرأته
عدّد نجوم السماء ، فقال : « يكفيه منها حقعة الجوزاء » . فيجب على هذا الذى
قلناه أن يكون المعرّى أراد : أم وساد الجوزاء تحت يدي وساد . فحذف المضاف
وأقام المضاف إليه مقامه .

(١) تكلّة يقتضها السياق . (٢) فى اللسان (عرض) : « يخاطب ناته وهو يقودها به

صلى الله عليه وسلم » . (٣) المدارج : جمع مدرجة ، وهى المواضع التى يدرج فيها أى يمشى .
وفى ح : « مداركا » سواه فى أ كما فى اللسان (درج ، عرض) .

(٤) بعده كما فى اللسان : * هو أبو القاسم فاستقى *

(٥) ح : « الجبال » سواه فى أ . وانظر غاتيج العلم ٢١٣ . ووردت بعد هذه الكلمة

فى النسختين : « والجوزاء » وهى مقحمة بلا ريب .

الخوارزمي : الاستفهام هاهنا وإن كان في معنى التقرير إلا أن فيه شوباً من الإنكار . تقول : أبراسك شيب ! وأولدى هذا القادم !

٢ (قَنْعَتْ نَفْلْتُ أَنْ النِّجْمَ دُونِي وَسَيَّانِ التَّقْنَعُ وَالْجِهَادُ)

البريزي : أفوق البدر، استفهام على التقرير، وقد مرّ مثله كثيراً فيما قبل .

- والقناعة تُستعمل في حال الرضا بالشيء القليل، وهي محدودة . والقنوع يستعمل في معناها، وهو قليل؛ وإذا استعمل في معنى السؤال [فهو] كثير . والمعنى أن الإنسان إذا صبر على الطعام الجيب واللباس الخشن الوحش، ولم يفتقر إلى أحد في سؤال شيء من ماله، فذلك مثل الجهاد لنفسه؛ لأنها تطالبه بما جرت عادة الإنس أن يستعملوه في ضروب المعاش وبلوغ الآراب .

- ١٠ • البطلوسى : بين في هذا البيت السبب الذى أشاد بذكره، ورفع من قدره، وهو القناعة التى ذكر؛ لأنّ الطمع يذل، والقناعة تُمزّ . وقوله : « وسَيَّانِ التَّقْنَعُ وَالْجِهَادُ » السى : المثل والنظير . يريد أن القناعة إنما تكون بمجاهدة الهوى ومتّعه عما لا يجمّل بذوى الجحّا . وهو معنى قوله صلى الله عليه وآله وسلم : « رجعتنا من الجهاد الأصغر إلى الجهاد الأكبر » يريد بالجهاد الأصغر جهاد العبدى ، وبالأكبر جهاد الهوى . وإنما قال « التقنع » ولم يقل « القناعة » والوزن واحد، لأنّ القناعة تكون طبعاً وتكون تكسباً وعادة ، والتقنع لا يكون إلا تكسباً وتعوداً، فهو أشبه بما ذكره من الجهاد . وذلك أن العرب تستعمل تفعل لمن يدخل نفسه في أمرٍ ويروضها عليه، حتى يصير من أهله ومنسوباً إليه، نحو قولهم تشجع الرجل وتجلّد وتبصر، إذا التمس أن يكون شجاعاً وجلّداً وبصيرة .

٢٠ (١) الوحش : الردى . من كل شيء . - وفي الأصل : « الوحش » .
(٢) في الأصل : « وذلك » . - (٣) ح : « وتصير » تحريف .

الخساردي : عدل عن الفناعة إلى التفتُّح للقبالة بينه وبين الجهاد من جهتين : إحداهما أن التفتُّح طلب الفناعة، كما أنَّ الجهاد طلبُ الملك . والثانية أنَّ كلاً من التفتُّح والجهاد مشتمل [على] مشقة عظيمة، بخلاف الفناعة .

٣ (وَأَطْرَبَنِي الشَّبَابُ غَدَاةً وَلَيْ قَلَيْتَ سِنِيهِ صَوْتُ يُسْتَعَادُ)

الشبريزي : أطربني : أخفني خفة طرب، أي حزن . وقوله : «صوت يستعاد» أي صوت من الفناء . أي كان الشباب يطربني طرب سرور، كما يطرب الفناء من يسمعه .

البليوسي : سيأت .

الخساردي : الطرب : خفة من سرور أو هم . ويدل على أن الطرب يستعمل في الخلقة من الهم قول أبي الطيب :

لا يملك الطربُ المحزون منطقتَهُ ودمعته ومها في قبضة الطرب

يقول : عميل في الشباب إذ فارقتي عمل المغني ، فليت أعرامه صوت يستعيده المتغني .

٤ (وَلَيْسَ صَبَا يُنَادُ وَرَاءَ شَيْبٍ بِأَعْوَزَ مِنْ أُنْحَى ثِقَةٍ يُقَادُ)

الشبريزي : معناه أنَّ إخوان الثقة مفقودون ، فلا يفيدهم أحد ، كما أنَّ الصبا إذا ذهب لم يكن إلى استفادته سبيل . يقال : أفدت الشيء ، بمعنى استفدته ، وأفدت غيري ، إذا استفاد منك .

البليوسي : الطرب : خفة تصيب الرجل لشدة الجزع ، أو لشدة السرور ، وقتل ينعمة من القرار؛ قال النابغة الجعدي :

وَأَرَانِي طَيْرًا فِي إِثْرِهِمْ طَرَبَ الْوَالِيهِ أَوْ كَالْمُتَحَبِّلِ^(١)

ويقال: أفدت الشيء إفادة، إذا استفدته لنفسك أو أفدته غيرك . والعوز :
تعدُّ المطلوب .

المسوردي : بمعنى استفاد . ما أحسن هذا التمثيل .

• (كَأَنِّي حَيْثُ يَنْشَأُ الدَّجْنُ تَحْتِي فَهِيَ أَنَا لَا أَطْلُ وَلَا أُجَادُ) •

التبريزي : أصل « ينشأ » الهمز، نَحَفَ هاهنا ؛ كما قال ابن أبي ربيعة :
وَقَالَتْ وَقَدْ لَانَتْ وَأَفْرَخَ رُوعُهَا كَلَّاكَ بِحَفِظِ رَبِّكَ الْمُتَكَبِّرُ
والمعنى أن الرزق على مقتر، فكأن الدجن تحتي ولا يُطرني بطل، وهو أضعف
المطر، ولا يصيبني جود، وهو المطر الغزير .

١٠ البلبوسى : هذا تَنَكُّ منه زمانه، ومثلُّ ضربه لِشِدَّةِ حرمانه . يقول :
كَأَنِّي فَوْقَ السَّحَابِ، فَالدَّجْنُ يَنْشَأُ تَحْتِي وَلَا يَصِيبُنِي شَيْءٌ مِنْ مَطَرِهِ؛ لِأَنِّي مِنْ شَأْنِ
الْمَطَرِ أَنْ يَسْفُلَ وَلَا يعلو . والدجن : إلباس الغيم السماء . يقال : دَجَنَتِ السَّمَاءُ
وَأُدْجَنَتْ . ونَشُوءه : ظهوره . فيقال : نَشَأَ السَّحَابُ نَشْأً حَسَنًا^(٢) . والطلُّ : أضعف
المطر . والجود : المطر الغزير . وكان ينبغي أن يقول : ينشأ بالهمز، ولكنته
خفف الهمزة .

١٥

المسوردي : نحن في دجن منذ أيام، وهو إضلال الغيم والتدى . يقول :
إِنِّي كَمَا حُرِمْتُ بِاقْتِنَاعِي، فَقَدْ زِدْتُ فِي ارْتِفَاعِي، حَتَّى كَأَنَّ الْغَيْمَ تَحْتِي، فَلَمْ يَكُنْ
ذَلِكَ مِنْ سَوْءِ تَحْتِي •

(١) المختل : اقضى اختل قلبه ، أى جن . (٢) يريد أن « ينشأ » بمعنى استفاد .

٦ ﴿رُوَيْدَكَ أَيُّهَا الْعَاوِي وَرَائِي لِتُخْبِرَنِي مَتَى نَطَقَ الْجَمَادُ﴾

التبريزي : سبأني .

البليوسي : رويد : كلمة يراد بها الإمهال والترقب . يقول : يا أيها الكلب الذي يعوى ورائي ، أرفق على نفسك ، وأقلل من نباحك ؛ فإن ذلك لا يضُرُّني ولا ينفعُك ؛ وأخبرني متى جرت العادة بأن ينطق الجُمَاد فتكون من الناطقين ! ومتى تكلم المَوَات فتكون من المتكلمين ! والجُمَاد : كلُّ شيء لا حياة فيه .

الخساردي : رويد : محقر رُود . يقال : امش على رُود . قال الهذلي^(١) :

يكاد لا تتلم البطحاء خُطوبُها كأنها تملُّ يمشي على رُود

وقوله : « لتخبرني » التاء فيه للخطاب ، واللام فيه تتعلق برويدك . يقول : يا من تنال متى باغتيال ، لا تضرنني كهواء الكلاب ، تلبث لأسألك مسألة ، حتى تحل علي مشكلة : هل يهذي الجُمَاد حتى تهذي ، وهل يعوى سوى الحيوان حتى تعوى . يعني أنت كالجماد جهالة ، فكأن مثله ممتعا عن المقالة .

٧ ﴿سَقَاهُ ذَاذَ عَيْنِكَ النَّاسَ حِلْمٌ وَعَنَى فِيهِ مُنْفَعَةٌ رَشَادُ﴾

التبريزي : يقول : إذا لم تصدر على دفع الشر عنك إلا بالسَّفَه والنَّهْيَ

فسفُهِك حِلْم ، وعَيْكَ رَشَد ، إذا كانت لك فيها منفعة .

البليوسي : يقول : السفه إذا منع من الظلم ، فهو معدود في الحِلْم ؛ والنهي إذا جر منفعة إليك ، أفضل من الرشد الذي يكون مضرّة عليك . وهذا اعتذار منه لنفسه لما أتى به في هذه القصيدة من نسبة عدوه إلى المراءى في إثمه ، وتشبيهه بإياه بالجماد في جهله . ونحوه قول أبي الطيب :

(١) نسب في انسان (رود) إلى الجريح الطبرى :

مِنَ الْحِلْمِ أَنْ تَسْتَعِمَلَ الْجَهْلَ دُونَهُ إِذَا اتَّسَعَتْ فِي الْحِلْمِ طُرُقُ الْمَظَالِمِ
الخوارزمي : هذا تمهيدٌ للمُذَرِّ في نسبة المغتاب إلى العواء ، لئلا يعضَّ
اللوم أبا العلاء .

٨ ﴿ ائْتَمَلْ وَالنَّبَاهَةَ فِي لَفْظٍ وَأَقْتِرْ وَالْقَنَاعَةَ لِي عِتَادُ ﴾

التبريزي : الخامل : ضد النبيه ؛ يقال : رجلٌ خامل : بين الحُمولة ^(١) والنجول .
ورجلٌ نابه ونبيه : بين النباهة . وأقتر الرجل يُقتر إقتارا فهو مُقْتِرٌ ، إذا قلَّ ماله .
والتناد : العُدَّة . يعني أنه لا يئتمل ما دامت النباهة فيه لفظًا ، والقناعة له عُدَّة .
وقوله : « أئتمل » استفهام بمعنى الإنكار ؛ ومثله الذي بعده وهو :

الجليوسي : يقول : كيف أكون خامل الذكر ، غير نبيه القدر ، ولي لفظٌ ^(٢)
يُفيدني الشرف والنباهة ، ويدفع عني ذوى النقي والسفاهة . وكيف أكون قليلَ
١٠ المال فقيرًا ، وقد جعلتُ القناعة لي عِتَادًا وظهيرا . والإقتار : الفقر . والعِتَاد :
العُدَّة .

الخوارزمي : سيأتي .

٩ ﴿ وَالْقَى الْمَوْتَ لَمْ تَحْدِ الْمَطَايَا بِحَاجَاتِي وَلَمْ تَحْفِ الْحِيَادُ ﴾ ^(٣)

التبريزي : الوجد ، أكثر ما يستعمل في النعام والإبل ، والوجيف يستعمل
١٥ في الرِّكَاب والخيول ؛ ومنه قول الله عزَّتْ أسماءه : ﴿ قَا أَوْجَفْتُمْ عَلَيْهِ مِنْ خَيْلٍ
وَلَا رِكَابَ ﴾ .

(١) لم نجد هذا المصدر في بين أيدينا من مناجم اللغة .

(٢) ح : « بعيد القدر » .

(٣) التبريزي فقط : « ألقى الموت » .

البليوسى : يقال : وَحَدَّتِ النَّاقَةُ تَحِدٌ وَحْدًا وَوَحْدَانًا ، إِذَا أَسْرَمَتْ .
 والمهاري : ^(١١) إبل منسوبة إلى مهرة بن حيدان ، وهى قبيلةٌ من قبائل اليمن .
 وتَجِفُّ : تسرع أيضا . يقال : وَجَفَّ وجيفا ، وأَوْجَفْتُهُ أَنَا . قال الله تعالى :
 ﴿فَأَوْجَفْتُ عَلَيْهِ مِنْ خَيْلٍ وَلَا رِكَابٍ﴾ . والحباد : الخليل العتيقة ، واحدا جواد .
 الخوازمي : معنى قوله « والنباهة في لفظ » : النباهة لفظ وأنا معناه .
 لعل ذلك المتغاب كان يقدح في أبي العلاء بأنه خاملٌ غير نبيه ، وقصيرٌ غير غنى ،
 وعرومٌ غير فائز ، فانكر عليه أبو العلاء بقوله : « أأحمل » « وأقره » « وألني » . ولعل
 هذه الأبيات قيلت فيما قيل فيه :

بأى لسانٍ ذامى مُتجاهلٌ علىَّ وخفقُ الرِّيحِ في شِئَاءِ
 تَكَلَّمَ بالقول المضلل حاسدٌ وكلُّ كلامٍ الحاسدين هُرَاءِ
 ومن هو حتى يحلل التطق عن قفى إليه وتمشى بيننا الشفواء
 وإني لمُتَّري يابنٍ آخرٍ ليللةٍ وإنَّ عزَّ مالٍ فالتنوعُ رِئَاءِ

١٠ ﴿ وَلَوْ قِيلَ اسْأَلُوا شَرْفًا لَقَلْنَا يَعِيشُ لَنَا الْأَمِيرُ وَلَا تُزَادُ ﴾

السرينى : سيأتى

البليوسى :

الخوازمي : الرواية المشهورة : « شرفا » بالشين المعجمة ، ويروى بالسين ، وهو
 ضدُّ القصد . وأصله أن يقع الإنسان في الشيء وقوع الشرفة في الشجرة .
^(٣١)

(١) يقال مهاري ، بالتشديد ، ومهاري مقصور ، ومهاري مقوص .

(٢) من القصيدة المباشرة في مقط الزند .

(٣) الشرة ، بالغيم : دوية تأكل ورق الشجر ، يضرب بها الخيل في الصنعة ، فيقال : « أصنع

من برة » .

١١ (شَكَ قَشَكْتِ الدُّنْيَا وَمَادَتْ بِأَهْلِهَا الْغَوَاثِرَ وَالنَّجَادُ)

- التبزي : في «شكا» ضمير يعود إلى الأمير . والغواثر : جمع مكان غازر ، وهو الذي ذهب في بطن الأرض . والنَّجاد : جمع نَجْد ، وهو ما غلظ وارتفع من الأرض . ومادت ، أي مالت . يقال : ماد يمدُّ مَدًا فهو مائد ، بمعنى مال يميل . وغصن مَاد ومائد . وميَّادة : اسم أم بعض الشعراء سوداء . وجمع مائد مَيَّد . وأصاب الإنسان مَيَّد ، إذا أصابه الدوران من ركوب السَّحَر . وميَّدت الرجل أَميدَه مَيَّدًا ، إذا أعطيته . ومنه اشتقاق المائدة ؛ لأنها تَمِيد أصحابها بما عليها من الخير . وحكى عن القاضي أبي مسلم وادع بن عبد الله بن أسى أبي العلاء ، أنه روى عنه : «ولو قيل أسألوا سرفاء بالبين . والسرف : ضدَّ القصد . وفيه مبالغة ليست في الشرف . فإن صححت الرواية عنه صححت أن تكون هذه من الكلمات التي كان يثيرها على القارئ عليه من ديوانه . وقد مر ذكر بعضها .

البطليوسى : سياتى .

الخوارزمى : الضمير في «شكا» للأمير . المَيَّد والميل من واد واحد . غنى بالغواثر الأغوار ؛ لأنها كالداخله في بطن الأرض . ومثله بيت السقط :

• يَجُوبُونَ الْغَوَاثِرَ وَالنَّجَادَا •

- (١) اسمه الريح بن أرد ، شاعر مخضرم من شعراء الدولتين . انظر الأغانى (٢ : ٨٨ بولاق) .
(٢) في الأغانى أد أمه أم ولد بربرية . وانظر القاموس (ميد) .
(٣) انظر تعريف القدماء ص ٧٣ ، ٤٩٩ ، ٥٠٠ ، ٥٠١ .
(٤) انظر ماضي في البيت ٧٩٤٧٢ من القصيدة الأولى ، والبيت ٢٢ من القصيدة الثانية .
(٥) من القصيدة الثالثة والثلاثين . وصدوه :

• كَانَ بَنَى سَبِيكَ فَوْقَ مُسِيرِ •

١٢ ﴿وَأَرْعِدَتِ الْقَنَا زَمْعًا وَخَوْفًا لِدَلِّكَ وَالْمُهَنْدَةُ الْحَدَادُ﴾

النبريزي : الزمّع، من قولهم: زَمِعَ الرَّجُلُ يَزْمَعُ زَمْعًا، إذا خرق من خوف.
والزَمْعُ في [غير] هذا الموضع : جمع زَمْعَةٍ، وهى المنة المتعلّقة بالكراع، ولا يكون
إلا لفوات الأظلاف . قال الشاعر :

* هُمُ الزَّمْعُ السُّفْلَى الَّتِي فِي الْأَكَرْعِ *

والمهنة: السيوف . يقول : لما اشتكى الأميرُ شكت الدنيا وأرعدت الرياح
والسيوفُ خوفًا عليه .

البليغري : مادت : مالت . والفوائر: المواضع المنخفضة . والتجاد :
المواضع المرتفعة . وواحد الفوائر غائر ، وواحد التجاد تجحد . والقنا : الرماح .
والزَمْع : الخفة والتناق . ١٠

الخوارزمي : أصابه زَمْعٌ ، أى رعدة . الإشارة في "ذلك" إلى الشكوى .

١٣ ﴿وَكَيْفَ يَرَقُّ قَلْبٌ فِي ضُلُوعٍ وَقَدْ رَجَعَتْ لِعَلَّتِهِ الْبِلَادُ﴾

النبريزي : يقال : رجف الشيء، يَرْجِفُ رُجُوفًا وَرَجْفَانًا، إذا اضطربَ
اضطراباً شديداً . وَرَجَعَتْ الْأَرْضُ، إذا زلزلت . وفي القرآن الرجفة، والراجعة،
وسمى البحر رجفاً، لاضطراب أمواجه . قال الشاعر : ١٥

* حَتَّى تَقِيبَ [الشَّمْعُ] فِي الرَّجَافِ *

(١) الخرق: الدهش من خوف أرحاء . وفعله كسع . وفي الأصل : «حرق» بالمهملة، تحريف .

(٢) يحز لصدرين مختلفين أحدهما لمطرود بن كعب الخزاعي وهو :

* وَالطَّعْمُونَ إِذَا الزِّيَاحُ تَارَحَتْ *

والآخر غير منسوب . وهو :

* وَيَكُلُّونَ جَفَانَهُ بِسَدِيقِهِه *

انظر المحمان (مادة رجف) . ٢٠

أى فى البحر . ومنه أَرْجَفُوا بِكَذَا وَكَذَا ، إِذَا خَاضُوا فِيهِ وَاضْطَرَبُوا . يقول :
إِذَا كَانَتْ الْجُمَادَاتُ قَدْ اضْطَرَبَتْ لَعْنَتُهُ ، فَكَيْفَ تَنْزِلُ الْقُلُوبُ فِي الصَّلُوعِ .

الطَّبْسُوسَى : سَائِقٌ .

الخِوَارِزْمِيُّ : هَذَا الْبَيْتُ تَقْرِيرٌ لِلْبَيْتِ الْمُتَقَدِّمِ .

١٤ (بَنَى مِنْ جَوْهَرِ الْعِلْيَاءِ بَيْتًا كَأَنَّ النَّيِّرَاتِ لَهُ عِمَادٌ) .

التَّبْرِيزِيُّ : يُقَالُ عُمِدٌ وَعِمَادٌ . وَعِمَادُ الْقَوْمِ : سَيِّدُهُمْ وَعَمِيدُهُمْ . لَمَّا جَعَلَ
الْبَيْتَ مِنْ جَوْهَرِ الْعِلْيَاءِ جَعَلَ عِمَادَهُ مِنَ النَّيِّرَاتِ ، تَعْظِيمًا لَهُ وَتَشْرِيفًا .

الطَّبْسُوسَى : يَقْضَى : يَسْكُنُ وَيَسْتَقَرُّ . وَرَجَفَتْ إِذَا اضْطَرَبَتْ وَتَزَلَزَلَتْ .
وَجَوْهَرُ الْعِلْيَاءِ : صَيِّمُهَا وَخَالِصُهَا . وَجَوْهَرُ كُلِّ شَيْءٍ : أَفْضَلُهُ وَخَيْرُهُ .
وَالنَّيِّرَاتِ : الْكَوَاكِبُ ، وَاحِدُهَا نَيْرٌ ، وَهُوَ يُفْعَلُ مِنَ النُّورِ ؛ أَصْلُهُ نَيَّورٌ ، اجْتَمَعَتْ
فِيهِ الْبَاءُ وَالْوَاوُ وَسَكَنْتِ الْأَوَّلَى مِنْهُمَا . وَهَذِهِ حَالٌ مِنَ التَّصْرِيفِ تَوْجِبُ قَلْبَ
الْوَاوِيَاءِ وَإِدْغَامَهَا فِي الْبَاءِ الثَّانِيَةِ . وَنَظِيرُهُ مَيْتٌ وَهَيْنٌ . وَعِمَادُ الْجَبَاءِ : مَا يَتَّعَدُّ
عَلَيْهِ وَيَقَامُ بِهِ .

الخِوَارِزْمِيُّ : سَائِقٌ .

١٥ (إِذَا شَمْسُ الضُّحَى نَظَرَتْ إِلَيْهِ أَقَرَّتْ أَنْ حُلَّتْهَا حِدَادٌ) .

التَّبْرِيزِيُّ : الْحُلَّةُ تَكُونُ ثَوْبَيْنِ ، وَجَمْعُهَا حُلٌّ وَحِلَالٌ ؛ قَالَ ذُو الرِّمَّةِ :
يَعْوُضُهُ الْمِثْرَيْنَ مَوْثِيَّاتٍ ^(١) مَعَ الْبَيْضِ الْكَوَاكِبِ ، وَالْحِلَالِ

(١) رَوَاهُ فِي الْبَيَوتِ ٤٤٧ :

يَعْوُضُهُ الْأَنْوَفُ مَعْصِيَتِ مَعَ الْبَيْضِ الْكَوَاكِبِ وَالْحِلَالِ

والحداد : ثوبٌ أسود تلبسه الحزينة . يقول : هو يفوق الشمس بهاءً
وحُسنًا . وإلهاء في «إليه» راجعة إلى «البيت» .

البطلبوسى : سياتى .

انغوارزى : سياتى .

١٦ (فَلَوْلَا اللَّهُ قَالَ النَّاسُ أَصَحَّتْ ثَمَانِيَةٌ بِهِ السَّعْبُ الشَّدَادُ)

ابن جرير : قال أبو الصلاء : المعنى أن هذا الأمير بنى بيتاً من جوهر
العلماء ، لولا خوفُ الله لقال الناس صارت بهذا البيتُ السَّمَوَاتُ السَّعْبُ ثَمَانِيَةً .
وهذا من الكذب الصَّراح ، نسأل الله إقالة العثرة . وإنما دخلت الهاء في ثمانية
لأن البيت مذكّر ، فقلب التذكير على التأنيث . ولو كان عندك سبعٌ من النساء
ورجلٌ ثامن لقلت : عندى ثمانية ، بالهاء . وأما قول امرأة من العرب :

وما على أن تكونَ جاريةً حتى إذا [ما] بلغت ثمانية

زوجهُها يزيدَ أو معاويةً أصهارُ صديقٍ ومهورٌ غالية

فإنما قالت ثمانية لأنها أرادت ثمانية أعوام . ولو أرادت السنين لوجب أن
يكون ثمانية ، كما قال الآخر :

فوالله ما أدري إذا ما ذكرتها أثنين صليت الضحى أم ثمانية

لأنه أراد به الركعات .

البطلبوسى : الحداد : ما يلبس من الثياب السود عند الحزن على الميت .

يقال : حذت المرأة على زوجها حداداً ، وأحدث حداداً ، وأراد به «السبع الشَّداد»

السموات السَّبع . يقول : لولا خوفُ الله تعالى لقال الناس : إن السموات السَّبعَ

صارت ثمانية بهذا البيت الذي بناه هذا المدوح . وكان القياس أن يقول ثمانية ؛ لأن السماء مؤنثة ؛ ولكنه لما جعل من جعلها البيت ، وهو مذكر ، غلب المذكر على المؤنث .

الخرارزى : الضمير في «إليه» للبيت . ليست الحداد ، وهي الثياب التي تلبسها المرأة بعد وفاة زوجها . قوله : « فلولا الله » أى فلولا خوفه . وهذا من باب حذف المضاف وإقامة المضاف إليه مقامه . السبع الشداد ، هي السموات السبع . ذكر «ثمانية» مع تانيث «السبع الشداد» ، لأن فيها البيت ، وهو مذكر . وهذا على طريق التثقيب .

١٧ (أَغْرَ تَمْتُهُ مِنْ غَسَّانَ غُرٌّ تَدِينُ لِعِزِّهِمْ إِرْمَ وَعَادُ)

النسبى : تدین ، أى تذل . يقال : غسانُ نزلوا بماءٍ يقال له غسان ، فشربوا منه فسُموا بذلك غسان . وهو من الأزد . قال حسان :
إِن تَسْأَلِينَا فَلِنَا مَعَشَرَ أَنْفٍ الْأَسَدُ وَالِدُنَا وَالْمَاءُ غَسَانُ
يريد بالأسد الأزد . وغسان يحتمل أن يكون فعلا من الرجل الفس ، وهو الضعيف . قال الشاعر يصف طعنة :

١٥ فلم أَرْقِهْ إِنْ يَنْجُ مِنْهَا وَإِنْ يَمُتْ فَطَعْنَةُ لَا غُسَّ وَلَا بُمُغْمِيرِ
ويموز أن تكون من الفس ، وهو خصل الشعر . قال الراجز :
إِنَّمَا تَرَى شَيْبًا عَلَانِيًا أَغْنَمَهُ لَحْزَمَ صَدْعِي بِهِ مُلْهَزَمَهُ^(٢)
فَرُبُّ فَيَنَابِ طَوِيلٍ لِمُهُ ذِي غَسَانٍ قَدْ دَعَانِي أَحْزَمَهُ^(٣)

(١) هودج من فزارة كافي اللسان (غم ، لحزم) ونوادري زيد ٥٢ .

(٢) النمنة : الورقة ، وهى أن يظل يباشر الشعر سواده .

(٣) رواية اللسان : « لحزم خدى » .

(٤) فى الأصل : « أنزله » بإغلاء المعجزة ، صوابه من اللسان ونوادري زيد .

﴿١﴾
 ﴿عَلَى جُلَّالٍ عَجَزٍ مُّحْدَمَةٍ﴾ *

لهزيمه : صيَّره مثل اللهزيمة ، وهي ما تحت الصدغ . وإزيم ، يقال في النسب :
 عاد بن إزيم بن سام بن نوح .

الطلبوسى : الأغرة : المشهور ، شُبّه بالفرس الأغرة . والأغرة أيضا :
 الأبيض . ونمته : رفَعته إلى أعلى منزلة من الشرف . وقوله : « تدين » أى
 تخضع وتذل . وكان ينبغي أن يقول : دانت ؛ لأنّ هذا أمرٌ قد مضى وسلف .
 فالكسائى يقول في مثل هذا : إن « كان » مضمرةً فيه ؛ وتقديره على قياسه : كانت
 تدين ، فأضمر الكون لما فهم المعنى ، ولأنّ كلَّ شيء موجود لا يخلو من كون .
 وهكذا قال في قوله تعالى ﴿وَاتَّبِعُوا مَا تَتْلُو الشَّيَاطِينُ عَلَىٰ مُلْكٍ سَلِيمٍ﴾ أى ما كانت
 تتلو . وكذلك قول الراجز :

جاريةٌ في رمضانَ الماضى تقطّع الحديثَ بالإمّايض

والبصريون يعملون مثل هذه الأفعال حالاً محكيةً ، كما تقول : رأيت زيدا
 أميس يضحك ، فتحكى الحال التى كان عليها . ومنهم من يرى أنّ المستقبل وُضع
 في هذه المواضع موضعَ الماضى لما فهم المعنى ، كما وُضع الماضى موضعَ المستقبل
 في نحو قول الخطيئة :

شَهِدَ الْخَطِيئَةُ يَوْمَ يَلْقَى رَبَّهُ أَنْتَ الْوَلِيدَ أَحَقُّ بِالْعُدْرِ ﴿٢﴾

(١) الجلّال ، بالضم : العظيم من الإبل . والفجر ، كفتح : الصلب الشديد . والمخدّم : موضع
 اخدمة من البعير ، وهو سير يلبّط مثل الحلقة يشد في رسع البعير فيشد إليها سراح النمل . وفي الأصل :
 « على جلال عجز محدّم » محرف . ولم يرد هذا البيت في مظان من اللسان .

(٢) في الأصل : « خزم صيره من التهمة » .

(٣) أ : « حين يلقى ربه » .

الخوارزمي : غسان هو مازن بن الأزد بن القنوت بن [تبت بن] مالك بن زيد بن كهلان بن سبا بن يشجب . قال المبرد : وغسان ماء نُسبوا إليه .

١٨ (بَنُو أَمْلَاجٍ جَفَنَةَ قَرَّبَتْهُمْ إِلَى الرُّومِ الْجَّاجَةَ وَالْعِنَادُ)

النسيري : جفنة من غسان ، ومنهم ملوكها الحارث الأكبر ، والحارث الأصغر ، والحارث الأعرج . قال النابغة وقد رأى بعض أولادهم :

هذا غلامٌ حسنٌ وجهه مُستَقِيلُ الخَيْرِ سَرِيعُ التَّامِّ
لحارث الأكبر والحارث الأصغر والأعرج خير الأنام

وكان من أولاد هؤلاء رجل يُعرف بجبله بن الأيهم . وكانت غسان في الشام من قَبْلِ الروم ، وعلى دين النصرانية ؛ فلذلك قال النابغة :

١٠ مَجَلَّتْهُمْ ذَاتُ الْإِلَهِ وَدِينُهُمْ قَوِيْمٌ فَمَا يَرْجُونَ غَيْرَ الْمَوَاقِبِ

يعني مجلتهم : الكتاب الذي يدرسونه . [ويروي] بالخاء ، أي بيت المقدس وما قرب منه . فيقال : إن جبله بن الأيهم قديم مكة في أحسن زى ، وأسلم ، فطاف بالكعبة فوطئ رجل محرم إزاره فلطمه جبله بن الأيهم ، فاشتكا الرجل إلى عمر بن الخطاب رضى الله عنه ، فحكم أن يُقَصَّصَ من اللطمة ، فسأله جبله أن يؤخِّره إلى الغد ، وسار ليلاً ولحق بالروم وتنصر ، وأنفذ إلى حسان بن ثابت مع رسولٍ رَحَّلَ لعمر رضى الله عنه إلى ملك الروم ، صلة وثى بابا . قال حسان :

إِن ابْنَ جَفَنَةَ مِنْ كَرَامِ سَادَةٍ لَمْ يَسُدُّهُمْ أَبَاؤُهُم بِاللُّؤْمِ
لَمْ يَفْسَى بِالشَّامِ إِذْ حَوَرِيَّهَا يَوْمًا وَلَا مَتَصِّرًا بِالرُّومِ

(١) في الأصل « مالك » تحريف ، حوايه في المنتخب لياقوت ٦٥ وتاج التروس .

(٢) التكلة من المنتخب لياقوت وسيد ابن هشام .

وَأَتَيْتُهُ دَهْرًا فَفَزَبَ مَجْلِسِي وَسَقَى فِرْقَانِي مِنَ الْخُرْطُومِ
يُعْطَى الْكَثِيرَ فَلَا يَرَاهُ عِنْدَهُ إِلَّا كِبْعُضَ عَطِيَّةِ الْمَذْمُومِ

وَيَقَالُ : إِنْ جَبَلَةً نَدِمَ عَلَى مَا فَعَلَ [وَقَالَ] :

تَقَرَّرْتُ بَعْدَ الْحَقِّ عَارًّا لِلطَّمَةِ وَلَمْ يَكُ فِيهَا لَوْ صَبَرْتُ لَهَا ضَرَرُ^(١)
فَادْرَكْنِي فِيهَا لِحَاجُ حَيَّةٍ فَبِعْتُ لَهَا الْعَيْنَ الصَّحِيحَةَ بِالْعَوْرِ
فَيَالَيْتَ أُمِّي لَمْ تَلِدْنِي وَلِتَقَى صَبَرْتُ عَلَى الْقَوْلِ الَّذِي قَالَهُ عَمْرُ
وَيَالَيْتِي أَرَعَى الْخَفَاضَ بِقَفْرَةٍ وَكُنْتُ أَسِيرًا فِي رُبْعَةٍ أَوْ مَضَرُ
وَيَالَيْتَ لِي بِالشَّامِ أَدْنَى مَعِيشَةٍ أَجَاوِرُ قَوْمِي ذَاهِبَ السَّمْعِ وَالْبَصَرِ

الطَّبْرُوسِي : أَمْلَكَ جَفَنَةً مِنْ مَلُوكِ الْيَمَنِ . وَأَشَارَ بِمَا ذَكَرَهُ فِي هَذَا الْبَيْتِ
وَالَّذِي بَعْدَهُ إِلَى حَدِيثِ جَبَلَةَ بْنِ الْأَيْهَمِ ، وَكَانَ قَدِيمًا عَلَى عَمْرِ بْنِ الْخَطَّابِ رَضِيَ اللَّهُ
عَنْهُ فَاسْلَمَ ، ثُمَّ طَافَ بِالْبَيْتِ فَوُطِئَ . إِزَارَهُ رَجُلٌ فَأَنَحَلَ ، فَغَضِبَ جَبَلَةُ وَلَطَمَهُ ، فَشَكَا
الرَّجُلَ إِلَى عَمْرِ ، فَأَرَادَ عَمْرُ أَنْ يُقَيِّدَهُ مِنْهُ ، فَفَزَجَبَلَةُ إِلَى مَلِكِ الرُّومِ وَتَعَصَّرَ .
وَلَهُ حَدِيثٌ مَشْهُورٌ . وَالْعِنَادُ وَالْمَعَانِدَةُ : الْمَخَالِفَةُ .

الْخُسْرَارُزِي : سِيَانُ .

١٥ ١٩ (أَرَادَتْ أَنْ تُقَيِّدَهُمْ قُرَيْشٌ وَكَانُوا لَا يُبَالُ لَهُمْ قِيَادُ)

التَّبْرِيزِي : قَوْلُهُ : «تَقْيِدُهُمْ» أَصْلُهُ مِنْ قَوْلِهِمْ : أَقْدَتُ فَلَانًا بِفُلَانٍ ، إِذَا
قَتَلْتَهُ بِهِ . وَهَاهُنَا أَرَادَ بِهِ الْإِذْلَالَ ؛ لِقَوْلِهِ : « وَكَانُوا لَا يُبَالُ لَهُمْ قِيَادُ » . أَرَادَتْ
قُرَيْشٌ أَنْ تَنْظِمَ فَا ذَلُوا .

الطَّبْرُوسِي : وَيُرْوَى «تَقْيِدُهُمْ» . فَمِنْ رَوَاهُ بِحَرْفِ الْجَزَا حَتَّمَلَ تَأْوِيلَيْنِ ،
أَحَدُهُمَا أَنْ يُرِيدَ تَقْيِيدَهُمْ وَزَادَ الْبَاءَ تَوْكِيدًا لَتَعْدَى الْفِعْلُ ، كَقَوْلِهِ تَعَالَى : ﴿ قُلْ

(١) انظر الرواية في ص ٣٠٢ . (٢) في الأصل : «تَقْيِدُهُمْ» .

عَسَى أَنْ يَكُونَ رَدِفَ لَكُمْ) وكفوله تعالى : (اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ) . والثاني أن يريد
تُقيدهم ، فوضع الباء موضع من ؛ كما قال أبو ذؤيب :

شربن بماء البحر ثم ترفعن متى بلج خضير لمن نثج

ومن روى : «تقيدهم» فعناه تعرضهم للقتل ، كما يقال : أقتلت الرجل ، إذا عرضته
للقتل ، وأبست القرمس ، إذا عرضته للبيح . ونظيره قول بعض الأعراب :

خليل هل ليل مؤدية دمي إذا قتلتني أو أمير يقيدها

الغزواري : جفنة ، من قبائل غسان ، وهم رهط الملوك . وفي هذا البيت
إشارة إلى حديث جبلة بن الأيهم الساماني . قال ابن أعم الكوفي : لما قدم عمر
رضي الله عنه من الشام قدم عليه جبلة في مائة وسبعين رجلاً من قومه المنتصرة ،
يريد الإسلام ، حتى إذا قارب مدينة النبي عليه السلام ركب هو وبنو عمه الخليل
العتاق ، وقتلوهما أطواق الفضة ، وعقدوا في نواصيها عقود الجواهر ، وفي آذانها
ذوائب الحرير ، وعلى رأس جبلة تاجه ، وفيه قرطاً مارية جدته أم أبيه ، وبلغ
أهل المدينة قدومه فاستأذنوا في استقباله عمر بن الخطاب ، فلم يبق في المدينة يكر
ولا يئب إلا خرجت للنظر إلى زى جبلة . ثم أشرف على المدينة جبلة في موكب
لم ير مثله ، ودخل على عمر فسلم عليه وشهد شهادة الحق ، ففرح عمر ووقع مزلته
وأمر الأنصار فأكرموه . وأقام بالمدينة جبلة إلى وقت الحج ، فلما خرج عمر بالناس
ليقيم لهم أمر الحج خرج هو أيضاً وأمر بقية له من دياجية صفراء فضربت خارج
الحرم . وكان زيه بمكة مشهوراً لا ينظر إليه إلا بعين الجلالة أحد . فبينما هو ذات

(١) في الأصل : «قرط مارية» وإنما هما قرطان يضرب بهما التل فيقال : «أنقش من

قرطى مارية» ، «خذه ولو قرطى مارية» . وهي مارية بنت ظالم بن وهب بن الحارث بن معاوية
الكندي . انظر الميداني وما يؤول إليه نحو .

يوم يطوف بالبيت كغيره إذ وطئ فزارى على إزاره فانحلّ ، فضرب بكفّه على وجه الفزارى جبلةً حتى هشم أنفه ، فأقبل الفزارى على عمر ودمه يسيل ، فبعث عمر إلى جبلة حتى حضر . فقال له : ما حملك على ما فعلت بهذا الرجل ؟ قال : يا أمير المؤمنين ، إنه اعتمد حلّ إزارى ليديّ سوءى ، ولولا حرمة هذا البيت لضربته بسيفى . فقال له عمر رضى الله عنه : أقررت بما فعلت ، فأرضه من حقّه وإلا أقدّته منك . قال جبلة : أو تفعل هذا يا أمير المؤمنين ؟ قال : نعم والله ! قال جبلة : إنه من السوق وأنا ملك وابنُ ملك ! والله لقد ظننت أن أكون في الإسلام أعزّ منى في الجاهلية . قال عمر رضى الله عنه : إن الإسلام وعدّله بخلاف الجاهلية ، فأرضه من نفسك وإلا أمرته أن يهشم أنفك كما هشمته قيصاصاً ، فإن الإسلام جمعك وإياه ، فما فضله إلا بالتقوى . فلما رأى جبلة أن عمر يابى إلا القصاص قال : نعم يا أمير المؤمنين ، غير أنّى ناظرٌ لى فى أمرى . فانصرف جبلةً ، فلما سكن الليل خرج فى قومه فاصحّت مكّة منه ومنهم بلاعق ، ومضى إلى بنى عمّه بالشام فأمرهم بالترحيل معه ، فسار بهم وهم خلقٌ كثير ، حتى أتوا هرقل بقسطنطينية ، فتنصر هو ومن معه ، ففرح هرقل فرحاً ، ثم أقطع جبلة وبنى عمه حيث شاءوا من أرض الروم ، واستوزر جبلة خاصة ، فأقام عنده فى أرفع المنازل . ثم إن عمر بن الخطاب رضى الله عنه دعا بحذيفة بن اليمان ، فكتب له إلى ملك الروم يدعوّه إلى الإسلام ، فسار حذيفة من المدينة إلى الشام ومنها إلى الروم . وعلمت الروم أنه رسول ، فكانوا يُبدِّقونه من موضع إلى موضع ، حتى دخل على هرقل ، ودفع إليه الكتاب وأبلغه رسالة عمر ، فأبى أن يُجيب ، ثم قال لحذيفة : هل أتيت ابن عمك هذا الذى جاءنا راغباً فى ديننا عن دينكم ؟ قال

- حذيفة: لا والله . قال هرقل : فأتيه وانظر إلى ما هو فيه ، فامل قلبك يصبو إلى ما صبا إليه . قال : فخرجت من عنده حتى أتيت باب جبلة ، فلم أكن رأيت بباب هرقل ما رأيت من العييد والحشم بباب جبلة ، ثم أستاذت فأدخلت عليه ، فإذا هو جالس على سرير من جوهر الزجاج ، له أربعة أركان من الذهب ، وأربع قوائم من الفضة ، وعلى رأسه تاج من الذهب كثير الزرجد والياقوت ، وإذا هو قد وخطه الشيب ، وقد أمر بالذهب الأحمر فسيل وذُر في لحيته ، وقد استقبل بحياه عين الشمس ، فما رأيت منظرا أبهى منه ، فرحبت بي وأدنانى ثم عاتبنى على تركي التزول عليه ، وسألني عن أمر الناس وألح في المسألة عن عمر خاصة ، فأخبرته بما أرجو [به] رجوعه إلى الإسلام ، فرأيت أنه قد تنفس الصعداء ، وعرفت في وجهه الحزن ، ثم أجلسني بخلست على كرسى لم أتيت به بديا ، فلما تأملت فإذا هو كرسى من ذهب ، فأنحدرت عنه ، وتبسم جبلة وقال : إذا طهرت قلبك فلا تبال بما لبست ، وعلام جلست . فقلت : نهى النبي عليه السلام عن الذهب . ولكن يحك ! ما الذي أخرجك عن قومك وبلادك بعد ما كان من الإسلام والحج وقراءة القرآن منك ؟ فقال : ويحك يا حذيفة ! أو ما بلغك ما أراد بي عمر ؟ فقلت : بلى ، وهذا الأشعث بن قيس الكندي ، وطليحة بن خويلد الأسدي قد أسلما ثم ارتدا ومنعا الزكاة ، وقتلا من المسلمين ، ثم رجعا تائبين فقبل منهما ذلك . فقال جبلة : دَر عنك هذا . ثم أشار إلى واقف بين يديه حتى خرج ، فلم أشعر إلا وغلمان قد أقبلوا يحملون صناديق الأطعمة ، فوضعت بين يدي سريره مائدة من ذهب ، فزَل وجلَس على بساط بين يدي السرير ، ثم دعاني فاستعفيت من أن آكل على مائدة من ذهب ، فوضعت من خلج بين يدي مائدة ، ثم سعى إلينا بكل حار وبارد ما رأيت ولا سمعت بمثله ، فكان يوضع

بين يديه صحيفةً من ذهبٍ وبين يديّ قصعة من خلنجٍ أو جامٍ من قوارير ، وفيه
 تما يوضع بين يديه من الطعام . ثم أتى بالخر فقلت : إني رأيت أن تعفني من
 دورها على المائدة ففعل ، حتى إذا استرفع الخوان^(١) قُدم إليّ طستٌ وأريق من
 ذهب ، فلما أخذ في غسل يديه قُتُ ففسلتُ في ناحية من الدار يديّ - أو قال في بركة
 لم تكن في الدار - ثم رجعت إلى موضعي فجلست فيه . ودعا بقدحٍ فشرّب نحساً
 أو ساء ثم أشار بعينه إلى واقف بين يديه فخرج ، فما كان بأسرع أن نظرتُ إلى
 عشرين جوارٍ قد أقبلن كالتائبين يحملن كراسي العاج والإبنوس ، مشاةً بجلود النور
 والخرز والسمرور ، حتى وضعت عن يمينه وعن يساره . ثم نظرتُ فإذا بشير جوارٍ
 طين الوشي والديساج المذهب ، وهنّ في الذهب والجوهر يتبخرن ، فجلسن
 على تلك الكراسي والبسدان في مجورهنّ ، وإذا بخارية أخرى في ينها جامٌ من
 ذهب مملوء بالمسك والعنبر والكافور المسحوق ، وفي يسراها جامٌ من فضة مملوء
 بماء الورد ، وعلى رأسها طائرٌ كالملح بياضاً ، فوقفت بين يديّ جبلة ، ثم صفرت
 بالطائر ، فانقضّ حتى سقط في جام ماء الورد ، فأخذ ما فيه بريش ذنبه وجناحيه ،
 ثم صفرت ثانية فسقط في جام المسك وهو يتترغ ، حتى أخذ ما كان فيه بجناحيه
 وذنبه ، ثم صفرت ثالثة فسقط على صليب في تاج جبلة ، ثم جعل يذر ما بريشه
 وجناحيه على تاجه ورأسه ووجهه ولحيته ، ثم رجع إلى موضعه وتحت الجارية . ثم دعا
 بكأس عظيمة مترعة بالخر ، فلما استوفاهما قال للجوارى عن يمينه : هاتين فاطميتي .
 خفقتن بعيداهنّ ، وأندفن بصوت واحد قتلن هذا الشعر الذي أوله :

(١) استرفع الخوان : قد ما عليه .

(٢) انظر الكلام على الخرجوات الخوان (١٠٣ : ٥) .

(٣) في الأصل : « بكأس عظيم مترعة بالخر » ، فلما استوفاه « والكأس مؤنثة .

(٤) خفقتن : ضربين . وفي الأصل : « خفقتن » .

• أَسَأَلْتُ رَسَمَ النَّارِ لَمْ تَسْأَلِ •

ومنه :

أولادُ جَنَّةٍ حَوْلَ قَبْرِ أَبِيهِمْ قَبْرِ ابْنِ مَارِيَةِ الْجَوَادِ الْمُفْضِلِ
يُغْشَوْنَ حَتَّى مَاتِهِمْ كَلَابُهُمْ لَا يَسْأَلُونَ عَنِ السَّوَادِ الْمُقْبِلِ
بَيْضُ الْوُجُوهِ كَرِيمَةُ أَحْسَابِهِمْ شُمُّ الْأَنْوْفِ مِنَ الطَّرَازِ الْأَوَّلِ

فكان جبلة كلما سمع بيتاً منها تهلل وجهه ثم قال : لله قائل هذا الشعر ! والله موضع قوم وصَف ! ثم دعا بكأس دِهاق ، فلما احتساها قال للجوارى عن يساره : هاتين فأحزنتي . فحزنت بصوت واحد أوتار العيذان ، فغنين الأبيات التي مستهلها :
• لِمَنِ الدَّارُ أَقْفَرَتْ بِمَعَانِ •

- ١٠ فبكى جبلة حتى تحذرت على خديه ولحيته دموعه ، وإذا بجارية أقبلت ومعها
مينديل من ديباج أحرر ، فسحت وجهه وتحت . ثم قال لى جبلة : أعترف
المنازل التي ذكرت هؤلاء الجوارى؟ - يعنى فى الشعر - فقلت : أعرف بعضها
دون البعض . فقال : هذه والله منازلنا بالقنطرة ، ولكن هل تعرف لمن الشعر
الأول والثانى؟ فقلت : لا . فقال : هذا شعر حسان بن ثابت ، وكان كثيراً ما
يزورنا فى سالف الدهر . فقلت : ما أكثر ذكره لك . فقال : ويحك !
١٥ أيعبش حسان ؟ فقلت : نعم ، وقد كُفَّ بصره فليس يهتدى براً ولا بحراً . فدعا
بخمسة دنانير ، وخمسة ديباج ، وخمسة أنواب من الحرير ، ومثلها يزبون ، أى
سندس ، فقال : أوصلها إلى حسان . وأراد أن يترى بشئ ذلك فبيت عليه .
فلما أردت الرجل دخأت عليه فقلت : يا جبلة ، هل توصى بشئ أبنته عنك
٢٠ أمير المؤمنين ؟ فقال : وما عسى أن تكون وصيتى إليه ، وقد أراد أن يقتصر منى
بطمة لرجل من السوق ؟ فقلت : إنه أحب ألا يأخذ فى الله لومة لائم ،

وإنما أراد أخذ الحق . فقال : صدقت يا حذيفة ، ولكن الشقاء أحلني هذا المحل ، ولوددت أني مت قبل ذلك ، أو أني في ديار قومي على أسوأ حالة تكون . ثم أنشأ يقول :

تنصرت الأشراف من عار لطمية وما كان منها لو صبرت بها ضرر^(١)
تكتفي فيها لجأج ونخوة وبعث بها العين الصحيحة بالور
فيا ليت أمي لم تلدني وليتي رجعت إلى القول الذي قال لي عمر
ويا ليتي أدرعى الخناز بقفرة وكنت أسيرا في ربيعة أو مضر
ويا ليت لي بالشام أدنى معيشة أجاور قومي ذاهب العين والبصر
أدين بما دانوا به من شريعة وقد يصبر العود الضجور على التبر

- ١٠ قال حذيفة : حفظت الأبيات ، ثم رحلت إلى الشام ومنها إلى المدينة ، فحدثت عمر بما كان من مرّة هرق على ، ثم بأمر جيلة ، وأنشدته ما سمعته من شعره . فقال : ويحك يا حذيفة ! ورايته يشرب الخمر بعد الإسلام والحج والقرآن ؟ فقلت نعم . قال : ورايت الصليب على رأسه ؟ فقلت نعم . قال : أبعد الله ! فقد تعجل فانيةً بباقية ، فما ربح تجارتُهُ ، وضلّ فما احتدى . فقلت :
١٥ يا أمير المؤمنين ، قد بعث معي إلى حسان بن ثابت بكذا وكذا ، ووضعته بين يديه . فقال لرجل : ادع لنا حساناً ولا تعلمه في هذا بشيء . ففزع الرجل ، فلما كان بأسرع أن أقبل حسان وقائده يقوده . فلما دخل المسجد قال : السلام عليك يا أمير المؤمنين ورحمة الله وبركاته ، إني لأجد روائح آل جفنة من بين يديك . فبسم عمر وأهل المجلس ، ثم قل : نعم يا أبا الوليد ، لقد أتاك الله منه بمعونة وبرٍّ حسن ، فأحمد الله على ذلك . فقبضه حسان وأنشأ يقول :

لَم يَفْئِدْهُ آبَاؤُهُ بِالْأُيُومِ لَمَّا ابْنُ جَفْنَةٍ مِنْ بَقِيَّةِ مَعْشَرٍ
لَا لَا وَلا مَتَّصِرًا لِلرُّومِ لَم يَنْسَى بِالشَّامِ إِذَا هُوَ رُبَهَا
إِلَّا كَبْعُضَ عَطِيَّةِ الْمَذْمُومِ مَا زَالَ يُعْطِيهِ الْجَزِيلَ فَمَا يَرَى
مِنْهُ وَرَوَانِي مِنَ الْخُرْطُومِ وَأَمِينُهُ يَوْمًا فَتَرْبِ مَجْلِسِي

٢٠. ﴿أَقَانْدَهَا تُغْصُ الْجَوْ تَقَعَا وَفَوْقَ الْأَرْضِ مِنْ عَلَقٍ جَسَادُ﴾

التبريزي : الهاء في «قائدها» راجعة على «الخليل». وأضمر قبل اللام كرسلم السامع. وتغص: من الغصص. والتقع: الغبار. والعلق: الدم. والجساد: أصله الزعفران، ثم يستعمل في الدم، ومنه قولهم: ثوب مجسد، أي مصبوغ بالجساد. وإذا قالوا: مجسد، أرادوا به الذي يلى الجسد. ويجوز في الثوب الذي يلى الجسد: مجسد، بالضم أيضا، والكسريه أكثر.

١٠

البطيوسي : تغص الجوّ تقعا، أي تملؤه بالغبار. وأصل الغصص: الاختناق؛ يقال: غصص بالطعام، وأغصصته. والجوّ: الهواء. والتقع: الغبار. والعلق: الدم. والجساد: الزعفران، شبه به الدم. والهاء في قوله: «أقائدها» تعود على «الخليل»، وأضمرها ولم يقدم لها ذكر لما فهم المعنى؛ كما قال تعالى: ﴿حَتَّى تَوَارَتْ بِالْحِجَابِ﴾ يعني الشمس. ومثله قول عنترة :

١٥

وَأُدْفِيهِ إِذَا هَبَّتْ شَمَالًا يَلِيلًا حَرَجًا بَعْدَ الْجَنَابِ
الحسوارزي : سياتي .

٢١. ﴿وَقَدْ أَدَمَتْ هَوَادِيهَا الْعَوَالِي وَأَنْضَبَهَا التَّجَاوُلُ وَالطَّرَادُ﴾

التبريزي : هواديا : أعناقها . وإتما أدمت هواديا العوالى لأنها تطعن مُقْدِمة . والعوالى : الرماح . وأنضبها : أذهب ماعها وهر لها، من نصب الماء،
٢٠. (١) في الأصل : «والجور» . (٢) رواية البطيوسي : «وأضبا» بالصاد المهملة .

إذا ذهب في الأرض، ينضب نضوبا . والتجاوَل : التفاعل من جال يحول .
والطراد : مصدر طارد يطارد مطاردة وطرادا .

البليوسى : الهوادى : الأعناق، سميت بذلك لتقدمها . والعوالى : صدور
الرياح، واحدها عالية . وأنصبها : أتعبتها . والتجاوَل : الذهاب والمجيء في الحرب .
والطراد : المطاردة والاتباع .

النسوارزى : الضمير في «أفاندها» الخيل، وإن لم يمر لها ذكر . قوله : « تنقص
الجوتقعا » ، وقوله « وفوق الأرض من علق جساد » ، وقوله : « وقد أدمت هودايا
العوالى » : أحوال مترادفة من الضمير في «أفاندها» ، أو متداخلة ، فيكون العامل
في الأخيرين « تنقص الجوتقعا » . وعلى المترادفتين والمتداخلتين حمل قوله تعالى :
(وَهُمْ يَلْمِزُونَ ، لَاهِيَةً قُلُوبِهِمْ) . الجساد ، بالكسر . هو الزعفران ، ومنه :
« عليها يجسد مجسد » . يروى « وأنصبها » بالضاد المعجمة ، أى يسبها وهزلها .
ويروى « وأنصبها » بالصاد ، أى أتعبها .

٢٢ ﴿ مُقْلَدَةً بِهَامَاتِ الْأَعَادَى كَمَا بِالذَّرْقُلَدَتِ الْخِرَادُ ﴾

النسري : الهامات : جمع هامة ، الرأس . والخراد : جمع خريدة من النساء ،
وهى الحية ، وقيل الناعمة . يقال : امرأة خريدة وخريد ، وقد قالوا في الجمع خرد
وخراد . والمعنى أنه يقلد خيله رموس الأعادى عند الانصراف من قتالهم .

البليوسى : سائق .

النسوارزى : العسكريون إذا انصرفوا عن الحرب مظفرين علقوا بأعناق
الخيل رموس أعدائهم .

٢٣ ﴿عَلَيْهَا الْأَلْسُنُونَ لِكُلِّ هَيْجٍ بُرُودًا غُمْضٌ لَا يَسْهَى سَهَادٌ﴾

التبريزي : البرود، هاهنا : الدروع . والهيج : من هاجت الحرب تهيج هيجاً .
والهيج أصله مصدر، ثم سميت الحرب به . ويقال لها الهيجاء والهيجا ، ممدود ومقصور .
وقوله : « غُمْضٌ لَا يَسْهَى سَهَادٌ » لقلة النوم .

- الطبرسي : الهجمات : الرؤوس . والخراد : جمع خريدة ، وهي الحية من النساء .
وليس لتخصيصه الخرائد من النساء دون غيرهن معنى أكثر من طلب القافية .
والضمير في قوله : « مقلدة » ، يعود على العوالى . والهيج : الحركة والاضطراب . والغمض :
النوم . والسهاد : السهر . يقول : لا يسها لا ينام ، لأنها لم تتخذ للنوم . والبرود :
التياب . وقال أبو حاتم : لا يقال لها برود حتى يكون فيها وثى .

- الخسارزي : أعمل الصفة ، وهي قوله : لا يسون ، لاعتمادها على اللام بمعنى
الذى . ونظائر هذه المسألة قد مضت في « معانٍ من أحبتنا »^(١) . في أساس البلاغة :
« شهدت الهيج والهيجاء والهياج » ، وهو من باب التسمية بالمصدر . وقوله : « غمض
لا يسها سهاد » كقوله^(٢) :

« تحيةً بينهم ضربٌ وجيعٌ »

٢٤ ﴿كَأَثَوَابِ الْأَرْاقِمِ مَرَقَّتْهَا خَفَاطَتَهَا بِأَعْيُنِهَا الْجَرَادُ﴾

التبريزي : الأراقم : الحيات ، واحداً أرقم . والمعنى أن سألخ الحية يشبه
به الدروع . قال^(٣) :

(١) انظرها البيت ٤٣ . (٢) هو عمرو بن مديكرب الزبيدي ، كما في الخزانة (٤ : ٥٣) . ومصدره :

« رغيل قد دلفت لها بجيل »

(٣) سلخ الحية ، بالفتح ، ما ينسلخ من جلدها .

(٤) هو محمد بن عبد الملك ، كما في نهاية الأرب (٦ : ٢٤٥) . وقيل : بيت :

نهبت أولاهها بضرب صادق هتف كاشق الرداء المعل

وعلى سابعة الذبول كأنها سَلَخُ كَسَانِهِ الشَّجَاعُ الْأَرْقُمُ^(١)
ومسامير الدروع تشبه رموسها بعيون الجراد . قال قيس بن الخطيم :

ولما رأيت الحربَ حرباً تجددتْ لَيْسْتُ مع البردينِ ثوبَ المحاربِ
مُضَاعَفَةٌ يَنْشَى الْأَنَامِلَ رَيْبُهَا كَأَنَّ قَتِيرَهَا عَيُونُ الْجَنَادِبِ^(٢)

البطرسى : الأرقام : الحيات التى عليها شبه الرقم ، واحدها أرقم . شبه
الدروع بجلود الحيات التى تَسْلَخُ منها . وشبه مساميرها بعيون الجراد؛ كما قال الآخر:
على مُضَاعَفَةٍ كَالثَّيِّ زَغْفُ كَأَنَّ قَتِيرَهَا حَدَقُ الْجَرَادِ
والقتير : مسامير الدروع .

السنوارزى : سُمِّيَ الجراد جراداً لأنه يجرد الأرض، أى يأكل نباتها . وفى
أمثالهم : «أجرّد من جراد» و «أحطم من جراد» .

٢٥ ﴿إِلَيْكَ طَوَى الْمَقَاوِزُ كُلُّ رَكْبٍ سَمَاءَ يَوْمِ التَّغْرُبِ وَالْبِعَادِ﴾

السنريزى : المفاوز : جمع مفازة، وهى المهلكة . قالوا : إنما قيل للمهلكة
مفازة تفاؤلاً؛ لأنّ الفوز ضدّ الهلاك . يقال : فاز يفوز فوزاً ، ثم كثر ذلك حتى
قيل لكلّ من نال خيراً : فاز بكذا يفوز فوزاً . ويحتمل أن تكون المفازة سُمِّيتْ
مفازةً من الفوز ، وهو الهلاك ؛ يقال : فاز الرجل وفوز ، إذا مات . وإذا وجدنا
الفوز بمعنى الهلاك حملنا المفازة على أنّها فى الحقيقة مهلكة ، وبطل قول من قال :
إنما سُمِّيتْ مفازة تفاؤلاً .

البطرسى : المفاوز : جمع مفازة ، وهى القلاة التى تُهلك من سلكها ،
سموها مفازةً تفاؤلاً لسالكها بالفوز . وكان القياس أن تسمى مهلكة . هذا قول

(١) موضع كمة : «المدبول» يباح فى الأصل : وأتينا الكلمة من التنوين نهاية الأرب .

(٢) روى . «كأن قتيورها» . (٣) فى الأصل : «بار» .

- الأصمى . وقال ثعلب : سألت ابن الأعرابي عن المفاضة ، وأخبرته بما قال الأصمى ، فقال : أخطأ ؛ لأن أبا المكارم أخبرنا أنها سميت مفاضة لأن من قطعها ونجا منها فاز . وقد حكى اللغويون أنه يقال : فاز الرجل وفوز ، إذا هلك . فلا نظر فيها على هذا القول . والركب : جمع راكب ، وهى صفة يوصف بها كل من ركب . وأكثر اللغويين يقولون : إن الراكب لا يقال إلا لراكب البحر خاصة . وهو غلط ؛ لأن الله تعالى يقول : ﴿ وَالتَّحِيلَ وَالْإِغَالَ وَالْجَبَرِ لِرَبِّكِوهَا ﴾ ، بفعل الركوب فى الجمع . وقال علقمة :

إذا ما اقتنصنا لم نخائِلَ يَجْتِيةً ولكن تُنادى من بعيدٍ ألا أركب^(١)

- وطى المفاضة : قطعها ، شبه بطى الثوب . وسما : ارتفع وعلا . والباء فى قوله : « بهم » باء النقل التى تنوب متاب همزة النقل فى قولك : دخلت به ، وأدخلته .
الخسارنى : المفاوز : جمع مفاضة ، وهى مقلعة ، إما من فاز وفوز ، إذا مات ، ولذلك سميت ببداء ، لأنها من اليدودة ، وهى الهلاك ؛ وإما من الفوز وهو الظفر . وحيثئذ تسميتها بها من باب التفاضل . ونظيرها السلم للسوع . سمالى : تفحص من بعيد . قال :

- سما لى فُرمانٌ كأنَّ وجوهَهُم مصابيحُ تبدو فى الظلام زواهِرُ
الباء فى « بهم » للتعدية . يريد جامعوك من بعيد .

٢٦ ﴿ وَإِصْبَاحٌ فَلَيْلًا اللَّيْلَ عَنْهُ كَمَا يُفْلَى عَنِ النَّارِ الرَّمَادُ ﴾

النسبى : فلينا الليل ، أى طلبنا الصبح فيه ، كما يفلى الشعر ، وكما تطلب الشرارة فى الرماد .

- (١) انظر ديوانه ص ١٤٤ . (٢) رواية الطبريسى : « فلين الليل » . وفى من الطبريسى : « عن الجمر » وفى أمه : « عن النار » وكتب بالهاشية « نوح : الجمر » إشارة إلى أنه كذلك فى نسخة أخرى . (٣) فى الأصل : « أى ظلي الصبح فيه » .

الطلبوسى : يقول شققن اللَّيْلَ حَتَّى وَصَلَنَ إِلَى الصَّبَاحِ ، كَمَا يُفَرِّجُ الرِّمَادَ
حَتَّى يُوصَلَ إِلَى الْجَمْرِ . وهذا من بديع التشبيه . والضمير في قوله : « فليَن »
يعود إلى الإبل ، ولم يتقدم لها ذِكْرٌ ؛ لِأَنَّ ذِكْرَ الرِّكْبِ قَدْ دُلَّ عَلَيْهِ ؛ كَمَا يُقَالُ : مَنْ
كَذَبَ كَانَ شَرًّا لَهُ . فيضمرون الكذب ؛ لِأَنَّ « كَذَبَ » ^(١) قَدْ دُلَّ عَلَيْهِ . وفي بعض
النسخ : « فليَنَا » بِالْأَلْفِ ، يَعْنِي نَفْسَهُمْ . وهذا أجود .

الخسوارزى : نبيان .

٢٧ (أَبْلٌ بِهِ الدَّبَجَى مِنْ كُلِّ سُقْمٍ وَكَوْكَبُهُ مَرِيضٌ مَا يُعَادُ)

البربرى : أبلٌ ، أى خلس . وأصله من قولهم : بَلَّ مِنَ الْمَرَضِ . [وبَلَّ]
وَأَبْلٌ وَاسْتَبَلَّ ، بِمَعْنَى . قَالَ الشَّاعِرُ :
إِذَا بَلَّ مِنْ دَاءٍ بِهِ ظَنُّ أَنَّهُ نَجَا وَبِهِ الدَّاءُ الَّذِى هُوَ قَاتِلُهُ
ومثل هذا المعنى قول الآخر ^(٢) :

كَانَتْ قَنَاتِي لَا تَلِينُ لِفَاقِمِي فَالَانْهَا إِصْبَاحُ وَإِلْمَاءُ
وَدَعَوْتُ رَبِّي بِالسَّلَامَةِ جَاهِدًا لِيُصَحِّنِي فَإِذَا السَّلَامَةُ دَاءُ

وقال الآخر :

يُودُ الْفَتَى طُولَ السَّلَامَةِ وَالْفَتَى فَكَيْفَ يَرَى طُولَ السَّلَامَةِ يَفْعَلُ

ومعنى قوله : « أبلٌ به الدبجى » يريد أن قهره ونجمه غاشية ، فهى كمرضة
محصورة لا تعاد ، لتقارب أجلها ؛ وأضاء الدبجى فصار كمليل انحسرت عنه العلة .

(١) ح : « الكذب » والوجه ما أبتناه من أ .

(٢) هر أحد شعراء الجاهلية ، كان فى الكامل ١٢٥ لبيك .

(٣) محصورة : حضرها الموت . وفى الأصل : « محصورة » تحريف .

ويعتدل أن يكون قد حكم بمرض الكواكب والدجى، ولا مرض فيه، لكنه جعله مريضاً، لأنه من طول الليل كالناص^(١).

البليوسى : يقال : بل من المرض وأبل واستبل ، إذا أفاق . والدجى : جمع دُجبة ، وهى الظلمة . وقد ذكرنا فيما تقدم أن هذا مما ورد فيه الاسم مخالفا لأصله ؛ لأن القياس دُجوة ؛ لأنها من دجا يدجو ، فذلك جاز أن يكتب الدجى بالالف والياء . وأما معنى البيت فإنه شبه الليل ، لقوة ظلامه وأنه لا نور فيه يتخلله فيضعف ظلمته ، بالصحيح الذى لا يتم به ، وجعل الكوكب كالمريض الذى يُس منه لمعين : إما لأنه قد سرى حتى كل راعيا لطول الليل ، وإما لأنه قد غرق فى بحر الظلام ، فشبهه بالفريق الذى يعود بنفسه ؛ كما قال فى قصيدة أخرى :

نَحْنُ غَرَقْنَا كَيْفَ يُقَيِّدُنَا نَجْدٌ بَلَّانٍ فِي حَوْمَةِ الدَّجَى غَيْرَ قَانٍ

السودزى : الإصباح هو الصبح ، وعليه : (قَالُوا الْإِصْبَاحُ) .
عنى بإبلال اللجى شدة سوادها . الضمير فى « به » ليل ، وكذلك فى « كوكبه » .
فإن قلت : فى هذا الكلام نوعٌ نظرى ؛ وذلك أن الضمير فى « كوكبه » إذا انصرف إلى الليل لزم أن يكون لليل كوكبٌ واحد ، وذلك لا يكون ، اللهم إلا إذا أُريد بالليل آخره ، ومثل هذه الإرادة قبيح . قلت : الضمير فى « كوكبه » ينصرف إلى الليل مَقْلِباً عن الإصباح . وقُلُّ الليل عن الإصباح إنما يكون فى أواخره لا فى أوائله وأواسطه . قوله : « وكوكبه مريض » أى فاطر الضوء ، ضعيف ما به حراك . « ما يعاد » أى فريد وحيد ليس معه كوكب . وهذه عبارة عن طول الليل وغروب سائر الكواكب .

(١) كذا فى الأصل .

(٢) انظر ما سبق من شرح البليوسى ص ٢٦٣ .

٢٨ (وَلَوْ طَلَعَ الصَّبَاحُ لُفِكَ عَنْهُ مِنْ الظَّلَاءِ غُلٌّ أَوْ صَفَادٌ)

التبريزي : الصَّفَادُ والصَّفَدُ : القيد ؛ يقال : صفته أصفده صفداً ، وصفته تصفيداً ، وجمع صفد أصفاد . والصَّفَدُ : العطاء أيضاً ؛ يقال : أصفته إصفاداً ، إذا أعطيته . والهاء في قوله : « لُفِكَ عَنْهُ » راجعة إلى « الكوكب » . أي . كأنه مغلول أو مصفود ، فلو طلع الصباح لكان كاسير قد أطلق .

البطرسى : الهاء في « عَنْهُ » تعود إلى الكوكب . والصَّفَادُ : الوثاق ؛ يقال : صفدت الرجل ، إذا أوثقته . يقول : كأن كوكبه موقوف لا يطبق البرّاح . وهو مأخوذ من قول امرئ القيس :

فِيَالِكَ مِنْ لَيْلٍ كَأَن نَجْوَمَهُ بِكُلِّ مُفَارِ الْفَتْلِ تُسَدَّتْ يَدَايِلُ

الغوارزمي : الصَّفَدُ والصَّفَادُ هو الوثاق . الضمير في « عَنْهُ » لـ « كوكبه » . يقول : ذلك الكوكب لضمفه كأنه مغلول يَقِطُفُ^(١) ، أو مصفود يرُسَفُ ، ولو طلع الفجر لحلّ أساره ، وفُكَّ وثاقه ، أى لغاب .

٢٩ (تَلَوْدُ بِنَا الْقَطَا مُسْتَجِدِيَاتٍ لِمَا ضَمِنَتْ مِنَ الْمَاءِ الْمَزَادِ^(٢))

التبريزي : يلود ، أى يطوف . ومستجديات : مستعطيات ، من الجدأ ، وهو العطاء . والمراد أن القطا قد اشتد عطشها فهي تلود بنا ، لعنا نسقيها من مزادنا .

البطرسى : تلود بنا ، أى تطوف حولنا وتفرغ إلينا . والمستجديات : السائلات المستعطيات . يصف أنهم في فلاة لا ماء فيها ، فالقطا تلود بهم لتشرب^(٣) من الماء الذى في مزادهم . والمزاد : أوعية الماء ، واحدها مزادة . ومعنى ضَمِنَتْ : حَوَتْ وَحَمَلَتْ .

المسوارزمي : سياتى .

(١) يَقِطُفُ ، من القطف والقطوف ، وهو الشئ الضيق . (٢) التبريزي : « يلود » .

(٣) ح : « فتشرب » .

٣٠. (يَكْذَنَ يَرِدُنْ مِنْ حَدَقِ الْمَطَايَا مَسَارِدَ مَاؤُهَا أَبَدًا نِمَادُ)

التبريزي : المعنى أن القطا تحسب أن عيون المطايا ماء، فتكاد تردّها لأنها تشبّها بالثّمد، أى الماء القليل . وهذا مثل قول القطاميّ في صفة عيون الإبل :

* كَانَتْهَا قُلُوبٌ عَادِيَةٌ مُكَلُّ^(١) *

والعادية : القديمة . ومُكَلُّ : جمع مَكُول، وهى البرّ القليلة الماء .

البطبرسي : الحدق : العيون . والمطايا : الإبل وكلّ ما استعطى من غيرها .
والموارد : مواضع الماء التى تُورَد . والثّمد : القليل من الماء، وهو جمع، واحده
تَمْد بسكون الميم ، وتَمْدُ بفتحها ، والفتح فيه أشهر . يقول : ترى القطا عيون
المطايا تتوهم أنّها مياهٌ ثَمَادٌ، فتكاد تَرُدُّ عليها لشدة عطشها . وخصّ المياه الثّمد إشارة
منه إلى أن عيون المطايا قد غارت لضعفها وهزالها . وهذا نحو قول القطاميّ :
١٠ * كَانَتْهَا قُلُوبٌ عَادِيَةٌ مُكَلُّ *

وقال الشّماخ يصف حمير الوحش :

فَظَلْتُ بِأَعْرَافٍ كَأَنَّ عِيُونَهَا إِلَى الشَّمْسِ هَلْ تَدُنُورُكِ نَوَازِكُ^(٢)

المنصورى : القطا أبصر الحيوانات بمواضع الماء ومعادنه، وربما يحل
الماء لفرأخه من مسيرة ثلاثة أيام . وإنّما يحمله بأصول ريشه لا في حوصلة .
١٥ كون حدق المطايا ذات ثِمد كناية عن يسس المطايا وهزالها ، وهذا لأن حدقة

(١) صدره كافى الديوان ص ٣ :

* لراغب الطرف مقربا عجابها *

(٢) مَكُول، بفتح الميم . وفي الأصل : « مَكَل » تحريف .

(٣) الأعراف : الروابي ، أو موضع بينه . وفي الديوان : « ظنك بجؤد » وهو موضع .

والركن : جمع رَكبة ، وهى البرّ . والنواكر : جمع نَاكِر ، وهى التى تقي ماؤها .

البعير موصوفة بكثرة الماء . ألا ترى إلى قولهم : « هم في مثل حذقة البعير »
أى فى خصب وماء كثير . يريد أننا سرنا فى مهامة قليلة الماء .

٣١ (فَكَمْ جَاوَزْنَ مِنْ بَلَدٍ بَعِيدٍ وَسَاءَ نُطْقُنَا هَيْدٌ وَهَادٌ)

التفسيرى : هَيْد وهاد : زجر للإبل . قال الراجز :

* وقد حدوناها بهيد وهلا *

هكذا ذكره أهل اللغة . وقال أبو العلاء : هيد وهاد : صوتان يقالان فى حداء الإبل .
وقال ذو الرمة :

إذا حدوناها بهيد هيد^(١) صفحن للأززار بالحدود^(٢)
والأززار ، يريد بها الأئمة والبرى .

البلطوسى : هيد وهاد : كلمتان تستعملان فى زجر الإبل . أنشد يعقوب :

حتى استقامت له الآفاق طائمة^(٣) فما يقال له هيد ولا هاد

ويقال أيضا : هيد هيد ، بكسر الميم ، قال ذو الرمة :

إذا حداهن بهيد هيد صفحن للأززار بالحدود

يريد أنهم يستحثون الإبل للسير ، فأكثر ما ينطقون به زجر الإبل لتنهض .

وقوله : « وسائر نطقنا هيد وهاد » كلام فيه إشكال ؛ لأن النحويين قالوا : إن

هذه اللفظة لا تُضاف إلّا إلى شيء قد تقدم ذكر بعضه ، كقوله : رأيت فرسك

وسائر الخيل . ولو قلت رأيت حمارك وسائر الخيل ، لم يحز ؛ لأنه لم يتقدم للخيـل

ذكر . ولكن إن قلت : رأيت حمارك وسائر الدواب ، جاز . ولم يتقدم للنطق

(١) رواية الهيراني ١٦١ : « إذا حداهن بهيد هيد » كما سأتى فى رواية البلطوسى .

(٢) البيت لابن هرمة ، كما فى اللسان (هيد) ، وروى بالرفع فيها . قال ابن منظور : « ويجوز أن يقال له هيد بالخفض » .

٥

١٠

١٥

٢٠

ذكر في بيت المعزى، وإنما جاز ذلك لأنه جعل «سائر» بمعنى الأكثر والأعظم، فكانه قال: وأكثر نطقنا هيد وهاد. وإذا كان أكثره هكذا، علم أن أقله بخلافه. فهو كلام محوّل على المعنى، أتكل فيه على علم المخاطب. والشئ إذا كان في حقّاه ما يدلّ على المراد جاز اختصار بعضه.

السوادزى: ساقى.

٣٢ ﴿وَمِنْ غَلَلٍ تَحِيدُ الرِّيحُ عَنْهُ حَقَاقَةٌ أَنْ يُمَزَّقَهَا اقْتِئَادٌ﴾

التبريزى: أى كم جاوزن من بلد بعيد ومن غلّ. والغلّ: ما يجرى في أصول الشجر. والريح تحيد عنه خيفة أن يمزّقها شوك القتاد. وهى مبالغة يستحسنها الشعراء.

١. البلبلوسى: الغلّ: الماء الجارى بين الشجر. وتسمى غللا لأنه ينقل بيناه، أى يدخل. وتحيد: تميل في شق وتغير. والقتاد: نوع من الشجر ذى الشوك. وإنما وصف أن الريح يتعدّر عليها الوصول إليه ليؤكد تعدّره على من رامه؛ لأنّ الريح^(١) إذا لم تصل إليه على شدة تغلغلها ولطف مدخلها فغيرها أخرى بذلك.

السوادزى: هيد وهيد، بالفتح والكسر: زجر للإبل، وكذلك هاد. الغلّ، هو الماء الجارى بين أصول الأشجار؛ وقد غلّ الماء بيناه ينقل، بالضم، أى جرى. ومدار التركيب على الكون.

٣٣ ﴿وَكُنَّ يَرَيْنَ فَارَ الزُّنْدِ فِيهِ فَلَمْ يُبْصِرْنَ إِذْ وَرَتْ الزُّنَادُ﴾

التبريزى: يقال ورى الزند يرى، إذا أخرج النار؛ وضده صلد يصلد، إذا لم يخرج ناره. وهذا أحد ما جاء على فعل يفعل، نحو ولى يلى. ووثق يثق،

٢. (١) ح: «كان الأربع». (٢) التبريزى: «لم يبصرن». (٣) بدعها في الأصل: «وروى بى»، وليست من الباب. واظر شرح لامية الأفعال ص ٣ - ٤ طبع لبيك سنة ١٨٦٦.

وَوَفَّقِي يَفِقُ، وَوَمَقِّي يَمِقُ، وَوَرِمَ يَرِمُ، وَوَرِثَ يَرِثُ، وَوَرَعَ يَرَعُ. وقد جاء في وري
الزند يرى وحدها دون سائر هذه الحروف فتح العين في الماضي، فقالوا
ورى الزند يرى، وقوله: «ورت الزناد» على هذا الوجه. وفي هذا البيت مبالغة
مكتوبة بتان: إحداهما الإدعاء للعلو^(٣) أنها ترى نار الزند من قبل أن يخرج منه،
والأخرى زعمه أنهم كثر يصرون [فلم يصرون^(٤)] لما ورت الزناد، أي ظهرت النار
منها، من شدة الظلام.

البطرس : يقال : وري الزند يرى، إذا قُدح نفرجت منه [النار]، وكجا
يكجو وصلد يصلد، إذا قُدح فلم يخرج منه شيء. يقول : كانت هذه الإبل ترى نار
الزند، وهي في الزند قبل أن تقدح، لحدة أبصارها، فلما صارت في هذه المفازة
المغبرة المظلمة لم تر شيئاً حين قُدحت النار، لشدة الظلمة.

الخوانساري : قوله : «فيه» في عمل النصب على أنه حال من نار الزند. أي
كانت المطايا ترى نار الزند وهي فيه مستكنة. وهذا تصريح^(٥) يكون النار في الزند
كلمة، يبرزها الحك والخضخضة. وهذا على مذهب العرب، وبه أخذ النظام.
وفي عراقيات الأبيوردي :

وقد كُنْتُ في القلب مَنِي صَبَابُهُ إِلَيْهَا كَوْنَ النَّارِ فِي طَرَفِ الزُّنْدِ
وقال : أنا النار في أحجارها مستكنة *

وفي أمثالهم : « في كل شجير نار، واستمجد المرخ والعفار ». وأما الفلاسفة
فلا يرضون هذا.

(١) وفق يفق : صار موافقا . وفي الأصل : « وفق بن » . سواه من لامية الأفعال .

(٢) في الأصل : « رد » تحريف . (٣) في الأصل : « القلب » تحريف .

(٤) بمنزلة هذه يثنى الكلام . (٥) انظر الحيوان (٦: ٢٣) والفصل (٥: ٦١-٦٢).

٣٤ ﴿لَوْ أَنَّ بَيَاضَ عَيْنِ الْمَرْءِ صُبِحَ هُنَالِكَ مَا أَضَاءَ بِهِ السَّوَادُ﴾

التفسيرى : يريد شدة الظلمة، فبالغ في وصفها .

الطلبسى : يريد أن سواد الليل قد استولى على هذا الفقر ، ومنع الصبح من أن يطور به ، أو يطلع فيه .^(١) فلو كان بياض عين المرء السالك فيه صبحاً لطرده السواد عن نفسه ، ومنعه من مجاورته وصحبته . ولا أحفظ هذا المعنى لغيره .

الخوارزمى : رأيت سواداً ، أى شخصاً . وإضاءة الشخص : ظهوره . والياض مع السواد إيهام مليح . ونحوه بيت السقط :
* يحوّل كل سوادٍ في عيونهم *^(٢)

وفي كلام أبي النضر الغبى : « بَطَرْدُ الشَّوَاءِ وَخَطْمُهُمْ ، وَتَبْيِضُ تِلْكَ النَّوَاصِي مِنْ سَوَادِهِمْ » .

٣٥ ﴿وَأَرْضِيَتْ أَقْرَى الْوَحْشِ زَادِي بِهَا لِيُثَوَّبَ لِي مِنْهُنَّ زَادٌ﴾

البرزى : قوله : « أقرى » من قرى الضيف أقره قريباً . ورجل يُقرى : كثير القرى للناس . والمقرى ، مقصور : الإناء الذى يُقرى فيه الضيف . وكذلك رجل مُهدء : كثير الإهداء إلى الناس . والمُهدى ، مقصور : ما يهدى إليه . ويثوب ، أى يرجع . يقال : ثاب يثوب ، إذا رجع . ومعناه أنه يُطمع الوحش زاده ليجعلها له طعاماً . وقد بينه فيما بعد ، وهو قوله :

الطلبسى : سياتى .

الخوارزمى : سياتى .

(١) طوره بطور : دنا منه وقرب . هـ : « يكون به » .

(٢) عجزه ، كافى القصيدة ١٢٧ :

* كالأكم فى السير عند الأحن النس *

(٣) يقال مقرى ومقاد ، ناقصر والمقد .

٣٦ ﴿ قَاتِلْعِمُهَا لِأَجْعَلَهَا طَعَامًا وَرُبَّ قَطِيعَةٍ جَلَبَ الْوِدَادُ ﴾

النسري : أى جلبها الوداد ، حذف المفعول . ومثله قول جرير :

أَبَحَّتْ جِيَّ تِهَامَةً مَدَّ نَجْدٌ وَمَا شَيْءٌ حَمَيْتَ بِمَسْبَاجٍ
يريد : حميته .

البليوسي : بيان .

السوارزي : قوله : « وأرض » معطوف على قوله : « ومن غلل » . تفرق عنه أصحابه ثم تابوا إليه ، أى رجعوا . جلب الوداد ، أى جلبها الوداد ، حذف الراجع . ومثله قول جرير :

• وَمَا شَيْءٌ حَمَيْتَ بِمَسْبَاجٍ •

ومعنى المصراع الأخير من قول أبي الطيب :

• وَكَمْ بَعْدَ مَوْلَدِهِ اقْتِرَابٌ ^(١) •

والبيت الثانى تقرير للبيت المتقدم .

٣٧ ﴿ تَرَكْتُ بِهَا الرِّقَادَ وَزُرْتُ أَرْضًا يُحَاذِرُ أَنْ يُلْمَ بِهَا الرِّقَادُ ﴾

النسري : أى تركت الرقاد بالأرض التى كنت أقرى بها الوحش ، وزرت أرضا لا يمكن بها الرقاد . ويقال : ألم به ، إذا زاره . والإلمام : الزيارة الخفيفة .

يقول : زرت أرضا يحاذر الرقاد أن يزورها ^(٢) .

البليوسي : أقرى : أطعم . وأصل القرى الضيافة ، تكسر فافه فيقصر ،

وتفتح فيمد . وشوب : يعود ويرجع . يريد أنه يحاذر الوحش لبعطادها فينخذها زادا له ، وأنه يقطع فلوات تحوفة لا ينال فيها .

(١) صدره كما فى الديوان (١ : ٥٠) شرح المكبرى :

• وَكَمْ ذَبَّ مَوْلَدُهُ دَلَالٌ •

(٢) فى الأصل : « يحاذر أرضا أن يزورها » .

الخساردي : يقول : غلب على في هذه الأرض السهاد ، فارتفعت إلى أرض لا يتزل فيها على أحد الرقاد . يريد أن الثانية أهيب من الأولى ؛ لأن في الأولى كنت أخاف ، وفي الثانية يخاف النوم .

٣٨ ﴿رَأَيْتَكَ سَاحِطًا مَا جَاءَ عَفْوًا وَلَوْ جَادَتَكَ بِالذَّهَبِ الْعَهَادُ﴾

- التبريزي : عَفْوًا ، أى سهلا . والسُّحُط : خلاف الرضا . كأنه قال : رأيتك غير راض بما يبيحك عفوًا . أى لا تريد سوى ما تحب عليك الرُّمَح والسيوف . والعهاد : إِمطار في إثره إِمطار . قال أبو زيد ^(١) :

هَبْرِي تسمو العيون إليه أصلى كالبدير عام المهود

- يقال : عهاد وعهود ، كما يقال : كتاب وكُبوب . والأصلى : الذى ينصلت في الأشياء .
والانصلات : الإسراع .
• البلبوسى : سائق .
• خساردي : سائق .

٣٩ ﴿فَاتَعْتَدُ مَا لَا غَيْرَ مَالٍ حَبَاكَ بِهِ طِعَانٌ أَوْ جِلَادُ﴾

- التبريزي : هذا تفسير البيت الذى قبله . وتعتد : تعد . وجاء يحبوه ، إذا أعطاه . والجباء : العطاء . والطعان : مصدر طاعته يطاعنه مطاعنةً وطعانا .
• الجِلاد : مصدر جالده يجالده مُجَالِدَةً وجِلادا . والطعان بالراح ، والجِلاد والمِصاع بالسيوف .

• البلبوسى : العفو : السهل الذى لا كُلفة فيه . وجادتك : أمطرتك .
والجود : مطر فوق الدِّمة ؛ ولذلك قال الراجز ^(٢) :

- ٢٠ (١) هو أبو زيد الطائي - وفي الأصل : «أبو زيد» تحريف . ورواية البيت في اللسان (عهد) :
أصلى تسمو العيون إليه مستنير كالبدير عام المهود
(٢) هو جهم بن سبل ، من بني كعب بن بكر . قال أبو زيد الكلبي : «رعد أدركته رعد رأسه» .

أَنَا الْجَوَادُ ابْنُ الْجَوَادِ ابْنُ سَبِيلٍ ^(١) إِنَّ دِيمُوا جَادَ وَإِنْ جَادُوا وَبَلَّ
والعهد : جمع عهد وعهدة ، وهو المطر يأتي بأثر المطر . ومعنى «جباك» خصك .
هذا يشبه قول أبي الطيب المتفني ، وإن لم يكنه بعينه :

وَحَبَّ الذِّي وَرِثَ الْجُدُودَ ، وَمَا رَأَى أَنْفَاسَ لَيْلٍ بِسَلَا أُنْصَالِهِ ^(٢)
حتى إذا فَنَى انْتَرَأْتُ سِوَى الْمَلَا قَصَدَ الْمُدَّةَ مِنَ الْقَنَا يَطْلُوَالِهِ

السخاوي : «ما» جاء في محل نصب مل أنه مفعول به ، والسامل فيه
«ساخطا» . ونحوه :

• فَارَقَتْ دَهْرَكَ سَاخَطَا أُنْصَالَهُ •

والبيت الثاني تقرير للبيت المتقدم .

٤٠ (وَتَتَفَقَّدُ كُلَّ وَفِرْ حَزَتْ قَسْرًا لِعِلْمِكَ أَنَّ آخِرَهُ نَقَادٌ)

السريزي : تُتَفَقَّدُ ، أى تُفْنَى ، والوفى : المال الكثير . وحزت الشيء
أحوزته ، بمعنى جمته . والقسر : القهر ، يقال : قسرته بمعنى قهره . يقول : تُفْنَى
ما تُفْنَى . عليك رماحك وسيفوك من المال ، لعلمك أن آخره فناء .

الطليوسي : سيات .

١٥ السخاوي : هذا من قول أبي تمام :

إِذَا مَا أَغَارُوا فَاحْتَوَوْا مَالَ مَعْشِرٍ أَغَارَتْ عَلَيْهِمُ فَاحْتَوَتْهُ الصَّنَائِعُ ^(٣)

(١) في الأصل : « أن الجواد » صواب إنشاده من اللسان (سبل) والأزمة والأمانة للزرق
• (٨٨ : ٢) •

(٢) يقول : لا يرى الاضطرار لإجمله ، وأنه رأى أفعال آياته لا ترفعه ولا تنفخ حتى يفعل مثلها .
انتظر الكبير (٢ : ٥٦) •

(٣) في الأصل : « فاحتوتها » والضمير إنما يعود إلى المالكة والصواب ما أثبتنا من الديوان ٢٧ •

٤١ (أَلِفَتِ الْحَرْبَ حَتَّى قَالَ قَوْمٌ أَمَا لِصَلَاحٍ بَيْنَكُمَا فَسَادُ)

٤٢ (عُمُوتُ الدَّرْعِ دُونَكَ حَتَفَ أَنْفٍ وَيَلِي فَوْقَ عَاتِقِكَ النَّجَادُ)

البرزى : يقال : مات فلان حَتَفَ أنفه ، إذا مات على الفراش ولم يُصبه شيء ، مما يصيب الناس في الحرب . يصفه بأنه لا يفارق السلاح ، لإلقاه الحرب ، فسلحه أبداً عليه ، تيقظاً وحزناً .

البليروى : يقال : مات فلان حَتَفَ أنفه ، إذا مات على فراشه غير مطعون ولا مضروب . ومعناه أنه مات الموت الذى تخرج معه النفس من الأنف والفم خاصة ؛ لأن المطعون تخرج النفس من جراحه . فضرب ذلك مثلاً للدرع ، وجعل تمزقها من الليل ، دون أن يبتكها بسيف أو رمح ، بمنزلة موت الإنسان حَتَفَ أنفه . والنجاد : حائل السيف . يقول للمدح : أنت سببُ مشاهدة الدرع للحرب ، وتمزيقها بالطنم والضرب ؛ لكثرة وقعاتك واتصال فتكاتك . وكل درج لا تلبسها للقاء أعدائك ، أو لا يلبسها أعداؤك للقاءك ، فإنما يمزقها تقادم الأعصار ، وكرور الليل والنهار ؛ لأنها لا تُستعمل في حرب ، ولا تعرض لطنم ولا ضرب . وقد قال أبو الطيب المتنبي نحواً من هذا المعنى ، ولكنه في صفة الرماح ، وهو :

١٥ إذا جلب الناس الوشيح فإنه بهن وفى لبائن يحطم
وقال أبو العلاء في قصيدة أخرى :

٢٢ يُفْسِي الدَّرْعَ لُبْسًا وَائْتِمَانِي مَحَابَاً وَالرُّدْيُ اعْتِقَالَا

(١) أى يكرس الرماح بحيلة طاعة ، وفى صدور ذيل عدوه مقاومة . وبرى : « يحطم » بفتح الطاء المشددة ، وضمر « فانه » على هذه الرواية لوكية .

الخوارزمي : في أمثالهم : « ماتَ حَتَفَ أَفْه » أى على فراشه ، من غير أن يقتل ، فقد خرجت من فهِ وَأَفْهَ نَفْسُهُ . وأَوَّلَ مَنْ تَكَلَّمَ بِهِ النَّبِيُّ عَلَيْهِ السَّلَامُ . يقول : إِنَّكَ مَوْلَعٌ بِقِرَاعِ الْحِكَاةِ ، فَذَلِكَ لَا تَفَارِقُ هَذِهِ الْأَدْوَاتِ . وَطَبِيعَةُ بَيْتِ السَّقَطِ :

فِيْفِي الدَّرْعِ لُبْسًا وَإِيْمَانِي صِحَابًا وَالرُّدَيْنِيَّ اعْتِقَالًا

٤٣ (رَكِبْتَ الْعَاصِيَاتِ فَمَا تُجَارِي وَسُدَّتِ الْعَالَمِينَ قَا تُسَادُ)

التبريزي : العاصفات : الرياح تهبُّ بِشِدَّةٍ . يقال : عَصَفَتِ الرِّيحُ تَعِصِفُ عَصْفًا ، إِذَا هَبَّتْ هُبُوبًا شَدِيدًا . يقال : رِيحٌ عَاصِفٌ وَقَاصِفٌ .
البلخوسي : سَيَانٌ .

الخوارزمي : يريد أن أفراسك بمنزلة الرياح العواصف .

٤٤ (مَتَى أَرِمَ السَّهَاءُ بِكَ أَنْتَظِمُهُ كَأَنَّ هَوَاكَ فِي سَهْمِي سَدَادٌ)

التبريزي : السَّهَاءُ : نَجْمٌ خَفِيَ . يقول : مع خفاء السَّهَاءِ إِنْ رَمَيْتُهُ عَلَى اسْمِكَ جَازَ أَنْ أُصِيبَهُ ؛ لِأَنَّ مَجِيئَكَ سَدَّدَتْ سَهْمِي . وَالسَّدَادُ ، بَفَتْحِ السِّينِ ، يُسْتَعْمَلُ فِي الرَّأْيِ ، يُقَالُ : رَأْيٌ سَدِيدٌ ، بَيْنَ السَّدَادِ . وَكَذَلِكَ يُقَالُ فِي الرَّمِيِّ وَمَا أَشْبَهَهُ . وَالسَّدَادُ [بِكسر السِّينِ] يُسْتَعْمَلُ فِي سِدَادِ الشَّيْءِ ؛ يُقَالُ : هَذَا سِدَادٌ مِنْ عَوَزٍ ، يَرَادُ أَنَّهُ يَسُدُّ الْفَقْرَ . وَكَذَلِكَ سِدَادُ الْقَارُورَةِ وَغَيْرِهَا . وَقُلَانِ سِدَادٌ تَغَيَّرَ ، أَيْ بَدَّلَ بِهِ التَّغَيُّرُ ؛ قَالَ :
(٢)

أَضَاعُونِي وَأَيُّ قَتَى أَضَاعُوا لِيَوْمَ كَرِيحَةٍ وَسِدَادٍ تَغَيَّرَ

هذا هو الجيد . وقد قالوا : سِدَادٌ مِنْ عَوَزٍ ، وَسَدَادٌ ، بَفَتْحِ السِّينِ وَكسرها ؛ وَالْأَوَّلُ أَعْلَى .

(١) التبريزي فقط : « لك أنتظمه » . وفي حاشية الخوارزمي : « بك : أى يبتك » .

(٢) البيت للمرجع ، كما في اللسان (سدد) .

الطليوسي : العاصفات والمُعِصِفَات : الرِّيحُ الشَّدِيدَاتُ الهَيُوبُ . يقال :
عَصَفَتِ الرِّيحُ وَأَعَصَفَتْ . ويرى : « مَتَى أَرَمَ الشَّهْلُ لَكَ » باللام . فمن رَوَاهُ
بِالْبَاءِ فَعَنَاهُ مَتَى أَرَمَ الشَّهْلُ بِسَعْدِكَ ، خَذَفَ الْمَضَافُ وَأَقَامَ الْمَضَافُ إِلَيْهِ مَقَامَهُ .
ومن رَوَاهُ : « لَكَ » فَعَنَاهُ مِنْ إِجْلِكَ . وَخَصَّ « الشَّهْلُ » خَفَائِهِ وَتَعَدُّرَ رُؤْيَتِهِ .
ويقال : رَمَى فَاَنْتَظَمَ الْفَرَسُ ، إِذَا خَرَقَهُ بِسَهْمِهِ . وَالسَّدَادُ : الْقَصْدُ وَالْإِصَابَةُ .
يقول : كَأَنَّ هَوَاكَ بِسَدْدِ سَهْمِي إِلَى كُلِّ مَا أَرْمِيهِ ، فَإِذَا رَمَيْتُ غَرَضًا أَنْتَظِمَهُ
وَقَرَطَسَ فِيهِ .

السنوارزي : فِي أَاسَاسِ الْبَلَاغَةِ : « رَمَى صَيْدًا فَاَنْتَظِمَهُ بِسَهْمٍ . وَطَعَنَهُ
فَاَنْتَظَمَ [سَاقِيَهُ أَوْ] جَنْبِيهِ » . خَصَّ « الشَّهْلُ » لِأَنَّهُ مِنْ أَخْفَى الْكَوَاكِبِ . وَإِصَابَةُ
الْخَفَى بِالسَّهْمِ نَادِرٌ غَرِيبٌ .

هـ : ﴿ تَذَوُّدُ عُلَاكَ شُرَادَ الْمَعَانِي إِلَى قَسْنٍ زُهَيْرٍ أَوْ زِيَادٍ ﴾^(٢٢)

التبريزي : يُقَالُ : ذَادَ الشَّيْءُ عَنْهُ يَذُودُهُ ، إِذَا مَنَعَهُ عَنْهُ . وَذَادَ إِلَيْهِ الشَّيْءُ
يَذُودُهُ ذَوْدًا وَذِيَادًا ، إِذَا جَمَعَهُ إِلَيْهِ . يَقُولُ : عُلَاكَ تَجْمَعُ إِلَيَّ مَا شَرَدَ مِنَ الْمَعَانِي
عَلَى الشَّعْرَاءِ ، فَإِذَا قُلْتُ الشَّعْرُ فِي عُلَاكَ قَسْنٍ زُهَيْرُ بْنُ أَبِي سُلَيْمٍ ! وَمِنْ زِيَادٍ ! وَهُوَ
الْتَّابِعَةُ الذَّبْيَانِي . يَعْنِي أَنَّ شِعْرَهُ لِكُونِهِ فِي هَذَا الْمَدْحِ يَفُوقُ أَشْعَارَ هَؤُلَاءِ الْمُتَقَدِّمِينَ
الْمُوصُوفِينَ بِالسَّبْقِ فِي حُسْنِ الشَّعْرِ .

الطليوسي : يَقُولُ : إِذَا شَرَدَتْ عَنِّي الْمَعَانِي فَتَعَدَّرْ صَيْدُهَا عَلَيَّ ، فَإِنَّ مَعَالِيكَ
تَقْرَبُهَا مَتَى وَتَدْفَعُهَا إِلَيَّ ، حَتَّى يَنْتَظِمَهَا سَهْمِي ، وَأَبْلُغَ مِنْ صَيْدِهَا مُرَادِي وَهَمِّي .
وهذه استعارةٌ وتشبيهٌ بفعل الصيادين الذين ينصبون الحبال للوحش ثم يطردها

وينفرونها من مراعيها ومكائسها إلى موضع الجباله . وربما أوقدوا عوداً ورموه
في الهواء فيلع، فترى الوحش لمعانه فتوقه لمعان برق ، فتسير إلى ذلك الموضع
تُصَاد . ويسمى ذلك العود المقيقة . وهذا المعنى مأخوذ من قول ابن المعتز :

إذا ما مدحناه استمعنا بفرله فتأخذ معنى مدحه من فعاله

وقد قال ابن الخطيب الأندلسي في نحو هذا مليحاً، وهو قوله في علي بن حمود :

يقولون هذا أشعرُ الناسِ كلِّهم فقلتُ المعالي طُبِئِي المعاني

وزياد : اسم النابغة الذبياني، وكنيته أبو عقرب، وأبو أمامة، وهما بناة .

انسوارزي : سباني .

٤٦ ﴿ إِذَا مَا صِنْتَهَا قَالَتْ رِجَالٌ أَلَمْ تَكُنِ الْكَوَاكِبُ لَا تُصَادُ ﴾

انسبرزي : يقول : إذا ما صدت شُرَاد المصاني وظفرت بها، شبهوها
بالكواكب لحسنها .

البلبوسى : سباني .

انسوارزي : زهير، هو ابن ربيعة المكنى بأبي سُلى . وعن عبد الملك بن
مروان أنه قال لجماعة من الشعراء : أى بيت أمدح؟ فاتفقوا على بيت زهير :

١٥ تَرَاهُ إِذَا مَا يَجْتَهُ مَهْلًا كَأَنَّكَ تُعْطِيهِ الذِّى أُنْتُ سَأَلُهُ

وزياد ، هو نابغة بنى ذبيان، وكنيته أبو أمامة ، نبغ بالشعر بعد ما احتك . وعن
عمر بن الخطاب رضى الله عنه أنه قال لجماعة : أى شعرائكم القائل :

ولست بمسْتَقْبِ أَحَا لَا تَلُهُ على شَعْتِ أَى الرِّجَالِ الْمَهْدَبُ

(١) هوراس دجلة بنى جود بخرقة، وأول ملوك بنى هاشم بالأندلس . وكان مقتله فى سنة ٤٠٨ .

انظر القسم الثانى من أعمال الأعلام لابن الخطيب ص ١٤٩ — ١٥١ .

(٢) فى الأغاني (٩ : ١٦٩ يولاتق) أن هؤلاء الجماعة من غطفان .

قالوا : هو النابضة . قال : هذا أشعر شعرائكم . وهو الذي أرتبطه النجان بن المنذر ، مات قبل زهير . والنواج ثلاثة ، هذا الذي ذكرناه ، ونابضة بن جعدة ، ونابضة بن شيان . قال الفرزدق :

« وهب القصائد لي النواج إذ مضوا »^(١)

لما وصف أبو العلاء معاني القصيدة بالشروء ، حسن أن يعاملها معاملة الصبيود . الأبيات من الشعر تشبه بالكواكب . ومنه بيت السقط :

إنا بمثابة تبغي القول من كتب بخت بالنجم مصفوداً من الأفق
ويشبهه :

ولقد غصبت الليل أحسن شبيه ونظمتها عقداً لأحسن لايس

٤٧ « (من اللآلئ أمد بين طبع وهن بين فكر وانتقاد) »

البريزي : أمد ، من قولهم : أمددت الجيش بمدد ، كأنه أضيف إليه جيش آخر ليقوى به . يقول : قواهن طبع ، وهن بين فكر .
الطلبوسي : سياتي .

الغسارزي : الباء في « بين » مزيلة . التنكير في « طبع » و « فكر »

١٥ و « انتقاد » للتفخيم والتعظيم ، كأنه قال : أمد تلك القصائد طبع وأى طبع . وعنه بيت السقط :

وإن كنت ما ستمتهم فنباهة كفتني فيهم أن أعرفهم باسم

(١) ارتبط : جعله في رباطه وخاصة . (٢) عد في المثلث ثمانية من النواج .

(٣) تمامه كما في الديوان ص ٧٢٠ :

٢٠ « وأبرزيد وذو القروح وجرول »

وأبرزيد هو الخيل ، وذو القروح هو امرؤ القيس ، وجرول هو الحليطة .

(٤) أي بيت السقط .

(١)
وبيت الهذلي :

فلا وأبى الطير المريبة بالضحي على خالدٍ لقد وقعت على لحيم

وقوله « المريبة » الباء لا بالنون . وروى أن علياً كرم الله وجهه لما تزوج فاطمة رضي الله عنها ، ذهب إلى يهودى ليشتري ثياباً ، فقال له : بمن تزوجت ؟ قال : بابتة النبي عليه السلام . فقال : أنبيكم هذا ؟ قال نعم . قال : تزوجت امرأة . ونحوه : لو أبصرت فلاناً لأبصرت رجلاً . والمعنى : فبهاة وأية نهاة ، ولحم وأى لحم ، وامرأة كاملة فيما يختص بالنساء ، ورجلاً كاملاً فيما يختص بالرجال .

٤٨ ﴿ وَلَوْ لَا قَرُطٌ حُبِّكَ مَا أَرْدَهَانِي إِلَى الْمَدْحِ الطَّرِيفُ وَلَا التَّلَادُ ﴾

السيريزي : ازدهاني : استخفني . والطريف : المال الحديث . والتلاد :

القديم . أى إنما أمدحك لمحبتى إياك لا للربة في المال .

الطاليسوس : يريد : من المعاني اللأى أمدنى بين الطبع المستجاد ، وهذبها الفكر والانتقاد ، بفحات رائعة الفكر والطلاوة ، فائقة الخلاوة . ثم أخبر بملؤ همته ، وأنه لا يحمله الطمع على تقريظ ذى جاءه ومدحته ، فأنما يمدح من يمدحه للصدافة والوداد ، لارغبة في الطريف والتلاد . والطريف : الحديث المكتسب من المال . والتلاد : القديم . والقُرط : الإفراط وتجاوز الحد . ومعنى ازدهاني : استخفني وحركني .

الخوازمي : قوله : « حبك » من باب إضافة المصدر إلى المفعول . ونحوه : عجبني من ضرب زيد عمرو ، بالرفع . ازدهاني كذا ، أى استغفرتني .

(١) البيت يروى لأبي نراش الهذلي ، وروى أيضاً لانه نراش ، كما في الخزانة (٢ : ٣١٦ —

٤٩ ﴿تُورِي عَنْكَ أَلْسِنَةُ الْإِبِلِ كَأَنَّكَ فِي صَمَائِرِهَا اعْتِقَادٌ﴾

النب. بزي : يقال : ورى عن الشيء ، إذا ستره وأظهر غيره وهو يريد .
ومنه الحديث : « كان النبي صلى الله عليه إذا أراد سراً ورى بغيره » .

الطليوسي : صافى .

المنواري : من جعل الهمزة في « وراء » غير منقلبة ، قال في تصغيره : ورثة .
وورث بكنا ، إذا كُتبت عنه ، وحقيقته جعلته وراء المنوى . وكان النبي عليه
السلام إذا أراد سراً ورى بغيره . وأصحاب الحديث لم يضبطوا فيه الهمزة . ومن
جعلها منقلبة قال في تصغيره : ورية ، كعطاء وعطى ، وعطاء وعطية ؛ وقال في الفعل
منه : ورث بكنا .

٥٠ ﴿فَإِنْ يَكُنِ الزَّمَانُ يُرِيدُ مَعْنَى فَإِنَّكَ ذَلِكَ الْمَعْنَى الْمُرَادُ﴾

السيرى :

الطليوسي : التورية : ستر الشيء وإخفاؤه . يقول : الزمان قد اختصك
لنفسه واصطفاك ، فهو يورى عنك بسواك ، فكأنك اعتقاد في نواذه قد سكن
إليه ، فهو يشع بأن يطلع أحد عليه .

٥١ المنواري : لما جعل في البيت المتقدم مكنياً عنه حسن أن يجعله معنى
من المعاني .

(١) وذلك على القول بأن « وراء » مؤنث . وإنما ساق نصريف هذه الكلمة لأن بعض النحويين
ذهب إلى أن التورية مأخوذة من « وراء » . وقد نقل صاحب اللسان تعليقاً على الحديث الثال وهو قوله :
« وأصله من وراء أى أتى اليان وراء ظهره » . انظر اللسان (٢٠ : ٢٦٨) .

٥١ ﴿ يَكَادُ مُحَيِّنٌ لَأَقَى الْمَنَآيَا بِسَيْفِكَ لَا يَكُونُ لَهُ مَعَادٌ ﴾

التفسيرى : المحيّن : الذى حان حَيُّهُ ، أى حَتْفُهُ . والمراد بما ذكره المبالغة .
ومن هذا قول المتنّى :

لو كان صادف رأسَ هازرٍ سيفُهُ فى يومِ معركةٍ لأعيا عيسى^(١)

الطبرسى :

انفوارزى : حَيُّهُ ، أى أهلِكَ . وحان ، أى هلك . وهو من الجين بمعنى
الوقت . ومثله بيت المتنّى :

لو كان صادفَ رأسَ هازرٍ سيفُهُ فى يومِ معركةٍ لأعيا عيسى

(١) فى الأصل : « يكره » .

(٢) هازر : رجل من بنى إسرائيل ، وهو الذى أحياه الله لعيسى بن مريم عليه السلام .

[القصيدة السابعة]

وقال أيضا في الكامل الأول والفاية من المتدارك :

١ ﴿أَدْنَى الْفَوَارِسِ مَنْ يُغَيِّرُ لِمَنَّمْ فَأَجْعَلْ مُغَارَكَ لِلكَارِمِ تُكْرِمَ﴾

التبريزي : مُغار ، هو مصدر أغار يغير إغارة ومُغارا . وأدنى الفوارس :

- أقربهم وأقصرهم همة . ويحتمل أن يكون المراد به أدنى الفوارس ؛ من قولهم :
دثوث دنائة ، تخفف الهمزة .

البطائوسي : سيأت .

الخوارزمي : أدنى : أفعل تفضيل ؛ وقد دثوث دنائة بالهمزة ، عن صاحب

الديوان . المُغار ، هي الإغارة . يقول : الأُم القروان من يحارب بحر الغنائم ،

- ١٠ لا لقهر الأعداء والذَّبَّ عن المحارم . وهذا من بيت عترة :

يُخْبِرُكَ مِنْ شَيْءِ الْوَقِيعَةِ أَتَى أَغْمَى الْوَعَى وَأَعِثَّ عِنْدَ الْمَغْمِ

٢ ﴿وَتَوَقَّ أَمْرَ الْغَانِيَاتِ فَإِنَّهُ أَمْرٌ إِذَا خَالَفَتْهُ لَمْ تَنْدَمْ﴾

التبريزي : الغانيات : جمع غانية . والمراد به تجنبهن . يعني أن مخالطتهن

ذلّ وندم ، ومخالفتهن عزّ وكرم .

- ١٥ البطائوسي : يقول : أخسّ الفوارس همة من لا غرض له إلا أخذ المغام ،

وأعلام همة من غرضه اقتناء المكاسب ، فلا ترض لنفسك إلا بأعلى المراتب ،

ولا تكسب إلا أسنى المكاسب . واحذر أمر النساء ؛ فإن الميل اليهن يعوق عن

(١) هذا من الخوارزمي . وفي البطائوسي : «وقال أيضا» . وفي التبريزية لم يفصل بين هذه

القصيدة وسابقتها . (٢) أ : «من النساء» .

الترقى إلى الرتب السامية، ونيل الخطط العالية . والمغار ، بضم الميم : مصدر بمعنى الإغارة . وقد ذكرنا الغانية فيما تقدم من كتابنا هذا مرارا .

الخرارزى : فى هذا البيت إشارة إلى قوله تعالى : ﴿ فَلْيَحْذَرِ الَّذِينَ يُخَالِفُونَ عَنْ أَمْرِهِ ﴾ . يريد أن أوامر النبي عليه السلام مما يلزم بخالفته الحذر، أما أوامر النساء فالحذر إنما يلزم بموافقتها . ووجه ارتباط هذا البيت بما قبله أن الفوانى يحرصن على جمع الحطام ، مع أن اجتنابه من عادة الكرام .

٣) أَنَا أَقْدَمُ الْخُلَّانِ فَارْضَ نَصِيحَتِي إِنَّ الْفَضِيلَةَ لِلْحَسَامِ الْأَقْدَمِ

السريزى : الخُلَّان : الأصدقاء ، يقال خليل وخُلَّان ، ويقال خالته خُمَّالَةٌ وخَلَّال . قال ابن دريد : الذى سمعت فى الخليل أنه أصفى المودة وأصحها .^(١) والخليل والخُلَّة واحد . قال الشاعر :^(٢)

أَلَا أَيْلَفًا خُلَّتِي مَالِكًا بَأَن خَلِيكَ لَمْ يُقْتَلِ^(٣)

وأما قول زهير :

وإن أُنَاهُ خَلِيلٌ يَوْمَ مَسْغِيَةٍ يَقُولُ لَا غَائِبٌ مَالِي وَلَا حَرِيمٌ^(٤)

فالخليل يريد به المحتاج .

البطليوسى : سياتى .

(١) العبارة فى الجوهرة (١ : ٧٠) : « فأما الخليل فالذى سمعت فيه أن معناه أصفى المودة وأصحها » .

(٢) هو أوفى بن مطر المازنى ، كما فى اللسان (خل) .

(٣) رواية لسان : « جابرا » وفى الأصل : « يقبل » محركة .

(٤) رواية الديوان بشرح قلب : « يوم مسألة » - و « حريم » يرى بفتح الحاء والراء ، وهو اسم

مثل الحرام - و يرى بفتح الحاء وكسر الراء ، وهو وصف من الحرام . انظر الديوان ص ١٥٣ .

الخسوارزى : قَدِمُ الْقَارِمُ يُسْعِرُ بِجُودَتِهِ وَفَضِيلَتِهِ . قَالَ عَنَتَرَةُ :^(١١)

[وَسِينِي كَالْعَقِيقَةِ وَهُوَ كَيْمِي سِلَاحِي لَا أَقْلَ وَلَا نُطَارًا]^(١٢)

أى ليس سلاحى ، يعنى سيفى ، أَقْلَ ، أى ذَا فُلُولَ ، وَلَا هُوَ قُطَارٌ ، وَالْقُطَارُ هُوَ الَّذِى قُطِرَ حَدِيثًا أَى طُبِعَ حَدِيثًا . بَعْنَى أَنْ سَيْفَهُ عَتِيقٌ ، وَلَيْسَ هُوَ بِحَدِيثِ الصَّنْعَةِ .^(١٣)

١٠ . (وَالْحَقُّ بِنُبَّاحِ الْأَمِيرِ فَكُنْ لَهُمْ تَبَعًا لِنُصْبِحَ بِالْحَلِّ الْأَعْظَمِ)

النسبى : تَبَعَ الرَّجُلُ : الَّذِينَ يَتَّبِعُونَهُ . وَتَبَعَ الْمَرْأَةُ : الَّذِى لَا يَفَارِقُهَا فَيَتَّبِعُهَا ، مِثْلَ طَلَبِهَا . وَالتَّبَاعَةُ : [مُلُوكُ الْيَمَنِ] لَا تَبَاعَ بَعْضُهُمْ بَعْضًا فِي الْمُلْكِ . وَالتَّبَعُ : الظِّلُّ ؛ لِأَنَّهُ يَتَّبِعُ الشَّمْسَ . قَالَتِ الْجَهَنَّمِيَّةُ :^(١٤)

يَرِدُ الْمِيَاهَ حَضِيرَةً وَنَفِيزَةً وَرَدَّ الْقَطَاةَ إِذَا اسْمَأَلَّ التَّبَعُ

١١ . الْحَضِيرَةُ : مِنَ السَّبْعَةِ إِلَى الْعَشْرَةِ يُفْرَى بِهِمْ . وَالنَّفِيزَةُ : الَّذِينَ يَتَقَدَّمُونَ الْجَيْشَ يَنْفُضُونَ الْأَرْضَ ، مِثْلُ الطَّلِيعَةِ . وَاسْمَأَلَّ : تَقَصَّ .

البطيوسى : مَبَاقٍ .

(٩)

الخسوارزى : فُسرَ فِي هَذَا الْبَيْتِ النَّصِيحَةُ الْمُتَقَدِّمَةُ .

(١) فِي الْأَصْلِ : «قَالَ أَبُو عَمِيلٍ» وَانْظُرِ الْحَاشِيَةَ الثَّالِيَةَ .

١٥ (٢) تَكْلَمَةُ يَتَمَلَّ بِهَا الْكَلَامُ . وَأَبْنَيْنَا الْبَيْتَ مِنْ نَصِيحَتِهِ فِي الْهَيَوَانَ ١٠٨ — ١١٠ . وَانْظُرِ الْبَابَ (ظُرَّ ، كَيْمٌ ، عَقِيقٌ ، قَلٌّ) وَالْهَيَوَانَ (٨٨ : ٥) .

(٣) فِي الْأَصْلِ : «الصَّنْعَةُ» . (٤) الْخَسَارِزِيُّ : «لَا وَكُنْ لَهُمْ» .

(٥) تَكْلَمَةُ يَنْصُبُهَا الْكَلَامُ . (٦) فِي الْأَصْلِ : «الِاتِّبَاعُ» .

(٧) هُوَ سَعْدَى بِنْتُ الشَّرْدَلِ الْجَهَنَّمِيَّةُ تَرَى أَخَاهَا أَسَدًا . انْظُرِ الْأَصْحَابِيَّاتِ ٤١ — ٤٣ . وَاللِّسَانُ

٢٠ (ج) . أَرَأَيْتَ أَنَّهَا سَلِمَى بِنْتُ مَخْدَمَةِ الْجَهَنَّمِيَّةِ ، كَمَا فِي الْبَابِ (حَضَرُ) .

(٨) فِي الْأَصْلِ : «يَقْوَى بِهِمْ» .

(٩) يُشِيرُ إِلَى قَوْلِهِ : «فَارْضُ نَصِيحَتِي» فِي الْبَيْتِ الْمُتَقَدِّمِ .

«(وَأَسْتَرْزِرَ بِالْبَيْضِ الْحَسَنِ وَلَا يَكُنْ^(١) لَكَ غَيْرُ هِمَّةٍ صَارِمٍ أَوْ لَهْذَمٍ)

الشرى : استقر : استعمل من زريت عليه ، إذا عبت عليه ، وأزريت به ، إذا قصرت به . وَاللَّهْزَمُ : الماضى . ستان لهزم ، والجمع لهازم . وهذا البيت يقوى قوله : «وتوق أمر الغانيات» . أى لا تكن لك همّة فى غير السيوف والرماح .

الطبرى : الخللان : جمع خليل . ويحتمل أن يريد بالحسام الأقدم الأقدم من غيره ، فتكون الألف واللام فيه معاقبة لـ «من» ؛ لأن الذى يراد بها المفاضلة لا تجتمع مع الألف واللام . ويحتمل أن يريد بالأقدم القديم ، فلا تكون هناك معاقبة ولا مفاضلة ، فيكون كقول الآخر :

خالى أبو أنيس وخال سراتهم أوس فأيهما أدق وألأم

أراد فأيهما الدقيق الثيم . وَاللَّهْزَمُ : الحاذ من الأسته . والصارم : القاطع من السيوف .

الخوارزمى : اللّهْزَم من الأسته ، هو القاطع . وهو من الهْزَم ، مضموما إليه اللام .

«(الْمُنْتَقَى بِالْخَيْلِ كُلِّ عَظِيمَةٍ وَالْمُسْتَبِيحِ بَيْنَ كُلِّ عَرَمَرَمٍ)

الشرى : قوله : «المنتقى» مجرور صفة للأمير فى قوله : «والحق بقباع الأمير» ، وكذلك قوله : «والمستبيح بين» أى يتقى بخيله كل أمرٍ عظيم ، ويستبيح بها كل جيش عرمرم ، أى كثير .

الطبرى : بيان .

الخوارزمى : العرمرم ، هو الجيش الكثير ، من العرام ، بتكرير العين واللام .

(١) الخوارزمى وب من الطبرى : «ولا تكن» .

٧ ﴿وَمُزِيرِهَا الْقَوْرَ الَّذِي تَوَسَّلَتْ رِيحٌ عَلَى أَرْجَائِهِ لَمْ تَسْلَمْ﴾

التبريزي : القور : ضد النجد من الأرض . وكل مهبط من الأرض فهو قور . والماء في «مزيرها» راجعة إلى الخيل . يقول : يزير هذا الأمير خيله الموضع الشاق البعيد، الذي لو سلت الريح على أرجائه لم تسلم، لصوبته وبُعدِهِ . والأرجاء : النواحي، واحدها رَجَا .

الطبرسي : الاستباحة : أخذ الشيء مجاهرة . وأصلها أن يُنار على باحة القوم، وهي ساحتهم وفناء دارهم . والمرمرم : الجليش الكثير، في قول الأصمعي، والشديد، في قول أبي حنيفة . مشتق من العرامة والعرام . وكلا القولين يرجع إلى معنى واحد، لأن كثرة مدد الجليش تجعل له عراماً، أي حدة . والقور : المكان المنخفض . والأرجاء : النواحي، واحدها رَجَا، مقصور . يقول : يزور هذا المدحوخ بخيله كل قور تخوف لا تسلم الريح إذا هبت به . وقد كرر هذا المعنى في مواضع من شعره، كقوله :
وَمِنْ قَلِيلٍ تَحِيدُ الرِّيحُ عَنْهُ غَافَةً أَنْ يَمِزَّ قَهَا الْقَتَادُ
وكقوله في موضع آخر :

وتكتم فيه العاصفات قُوسَهَا فلو عَصَفَتْ بَالْتَيْتَ لَمْ يَتَاوَدَّ

١٥ الخوارزمي : الأرجاء : جمع رَجَا ، وهو الجانب . وفي المثل : « لا يرى به الرجوان » ، لمن لا يخدع فيزال عن وجهه إلى وجهه .

٨ ﴿أَوْ بَكَرَ الْوَسْمِيُّ يَطْلُبُ أَرْضَهُ نَقْدَ الرَّبِيعِ وَتُرْبُهَا لَمْ يُوسِمِ﴾

التبريزي : الوسمي : المطر الذي يسم المطر الذي يسم الأرض بالنبات . يقول : هذا الموضع، لبعده، كما أن الريح لو سالت عليه لم تسلم، كذلك المطر لو طلبه لغيره ولم يصل إليه .

البطيوسى : الوسمى : أول المطر؛ لأنه يسم الأرض بالنبات، أى يظهر فيها علامة الخصب. ويقال: وسمت الأرض توسم، إذا أصابها الوسمى، فهى موسومة والمطر واسم. والماء فى قوله : «وتربها» يعود على الأرض. ولو قال : «تربه» فذكر الضمير حملاً على «القور» الذى تقدم ذكره لحاز. أراد أن هذا القور بعيد، فلو أراد الوسمى أن يطر أرضه لنفد الربيع وهو لم يصل إليها بعد. ويموز أن يريد أنه كان يصل فلا يتدى إليه، فيكون كقوله :

١١
بلاد يصل النجم فيها طريقه ويثني دجاها طيفها عن ليلها^(١)

الخوارزمى : الوسمى : أول مطر فى الربيع، نسب إلى وسمى الأرض بالنبات، وهذا البيت ينبنى عن صحة هذا الاشتقاق.

١٠
٩ (لَا تَسْنِينَ بِهِ النُّجُومُ تَنَائِيًا وَيَلُوحُ فِيهِ الْبَدْرُ مِثْلَ الدَّرْهِمِ)^(٢)

التبريزى : هذا تأكيد لما تقدمه من وصفه الموضع بالبعد.

البطيوسى : يريد أنه كثير الغبار. والفقر إذا كثر فيه الغبار الصاعد فى الجو انطمست الكواكب فظهرت صفارا. ويكون ذلك أيضاً لشدة انخفاض الأرض وعميقها. وقد تكلمنا على هذا المعنى فيما تقدم عند قوله :

١٥
نَهَارُ كَأَنَّ الْبَدْرَ قَامَى هَجْرَهُ فَمَادِلُونُ شَاحِبٍ مِنْ سَهَائِهِ^(٣)

الخوارزمى : الضمير فى «به» و«فيه» للقور.

(١) من القصيدة ١٥ من سقط الزند.

(٢) الخوارزمى وأبو البطيوسى : «لا تسنين» ورواية التبريزى فقط : «لا تسنين الشهب فيه تنائياً».

(٣) من القصيدة ١٥ من سقط الزند.

١٠. ﴿هَذَا وَكَمْ جَبَلٍ عَصَاهَا أَهْلُهُ﴾ فَهَوَتْ عَلَيْهِ مَعَ الطَّيُورِ الْحَوْمِ

التبريزي : قوله : « هذا » يعني ما ذكره من إصصاله الخيل إلى الموضع الذي لا تصل إليه الرِّيح والمطر . ومعناه أنه كما وصلت خيلُه إلى الأراضي البعيدة ، فكذلك وصلت إلى أعلى الجبال الشاهقة . والهاء في : « عصاها » راجعة إلى الخيل . وقوله : « فهوت عليه » أي هوت الخيل كما تهوى الطير على الشيء .
يقال : هوى يهوى هويًا وهويًا . ويستعمل في الطير وغيره ، وفي التزول والصعود .
وقيل الهوى للصعود ، نحو قوله :

• يهوى تخارمها هوى^(١) الأجدب •

والهوى : التزول ، نحو قول زهير في صفة حمار وحش :

• هوى^(٢) الدلو أسلمها الرشاء •

لأن الدلو [إذا] وقعت في البئر تهوى من فوق إلى أسفل ؛ وبها يشبه الحمار .
وقد قيل في الهوى والهوى بضد ذلك . وحوم : جمع حائم ، يقال : حام الطير على الماء وغيره يحوم ، إذا دار حوله .

البطيوسي : سياق .

(١) يقال للصعود بالفتح ، ولتزول بالضم ، وقيل الكس . وانظر ما سياتي .

(٢) هو أكبر كبر المفل ، كما في الحاشية ٣٧ — ٤٠ طبع بز .

(٣) يهوى تخارمها : أي في تخارمها . وصدر البيت :

• وإذا رميت به الضبا ج رأيت •

(٤) الرشاء : الحبل . وفي الأصل : « الزراء » ولا وجه له ، وصدره في الديوان ٦٧ :

• فشج بها الأمايز وهي تهوى •

(٥) في الأصل : « وقد يشبه الحمار » .

المسودى : « هذا » في عمل الرفع على أنه مبتدأ وخبره مخوف، وتقديره هذا الذى ذكرت على ما ذكرت . وإذا أصيب به « هذا » هذا الموقع فله عند البلغاء شأن، ومن البلاغة محل ومكان . ومثله بيت السقط :^(١)

فهذا وقد كان الشريف أبومهم أمير المعاني فارس الثر والنظيم
الضمير في « عصاه » و « هوث » لثقل .

١١ (وَأَجَازَهَا قَدْ فَاتَ كُلُّ مَنِيفَةٍ وَكَرُّ الْعُقَابِ بِهَا وَبَيْتُ الْأَعْصَمِ)

التبريزى : قنذات الجبل : نواحيه . والمنيفة : العالية . وكر العقاب : موضعها، ولا يكون إلا في أعلى رموس الجبال . والأعصم : الذى يتمم برموس الجبال من الأوعال . قال أهل اللغة : الأعصم الوعل الذى فى إحدى يديه بياض، والأثنى عصاه . وكذلك الفرس . أى هذه الجبال شواخ، فالعقبان توكر فيها،^(٢) وكذلك الوعل يتخذ فيها بيتا .

الطبرسى : الحقوم : المستديرة ، والواحد حائم . يريد أن خيله تمسك
في السهول والجبال كما قال أبو الطيب :

• وَهَنْ مَعَ الْيَقْبَانِ فِي النَّيِّ حُومٌ^(٣) •

وقوله : « أجازها » بمعنى جاوزها وأضناها . والقنذات : الأعلى . والمنيفة : الحظبة المشرفة . والوكر : العش . والأعصم : الوعل الذى فى يديه عصمة ، أى بياض . وتيل شئى أعصم لاعتصامه بالجبال .

(١) من القصيدة ٤٢ فى سقط الزند . (٢) لم نجد التوكير ولا الإيكار بهذا المعنى فى المعاجم . وإنما ذكرنا : وكرهناز — من باب وعد — أى الوكر . (٣) النيق ، بالكسر : أعلى الجبل . وصدره كما فى الديوان (٢ : ٢٦٤) :

التسواردي : التَّدْفَات : جمع قُدْفَة ، وهي ما أشرف من رموس الجبال ، وكذلك القُدْف ، ومثلها التُّرْفَات والتُّرُف ، فإتھما جمعا غُرْفَة . واشتقاقها من القُدْف ، لأن الشيء متى كان مفرط العلو لا يكاد يلحقه حيوان ، فكأنه يقذفه ، أى يرميه . ألا ترى إلى قول امرئ القيس :

« مُنِيفًا زِلَّ الطَّيْرُ عَنْ قُدْفَاتِهِ ^(١) »

الأصمعي هو الوعل ؛ سمي بذلك ، فيما ذكر ، لاعتصامه برموس الجبال . ويشهد له بيت السقط :

إذا ما طريد المصم وافى حَضِيضَهُ تَبَوَّأَ فِيهِ وَاقًا بِاعْتِصَامِهِ

والأصح أن اشتقاقها من المَصْمَة ، وهي بياض في ذراعي الظبي والوعل ؛

ذكره الأصمعي . أو كآثار العقبان وكُدُس الأوعال ، لا تكون إلا في قُلَّ الجبال .

١٢ ﴿ قَوِطْنٌ أَوْ كَارَ الْأَنْوِقِ وَرَوَّعَتْ مِنْهَا وَبَاتَ الْمُهْرُضِيفَ الْهَيْثِمِ ﴾

التبريزي : الأنوق : الرَّحَم ، ويقال في المثل : « هو أبعد من بيض

الأنوق » ؛ لأنها تبيض في مواضع لا يصل إليها الناس . قال أبو دواد :

كَأَنِّي إِذَا عَالَيْتُ حَوْزَةَ سَنَةٍ أَعْلَقَ بَرَى عِنْدَ بَيْضِ الْأَنْوِقِ ^(٢)

١٥ (١) في الأصل : « منيف » وصواب إنشاده من اللسان (قذف) . وأشد في اللسان :

وكنيت إذا ما خفت يوما غلامه فإن لها شعبا يلطه زيمرا

منيفا زل الطير من قذقاته يظل المضارب نوته قد تمصرا

وهذان البيتان لم يرويا في ديوانه .

(٢) الحوزة ، بألف المهملة : الناحية . وفي الأصل : « حوزة » ولا وجه له . والبر : الباب

والسلاح . وفي الأصل : « نرى » محرقة .

والهيم : ولد العقاب ، وربما قالوا ولد النسر . يقول : لما أجاز الخليل
أعلى الجبال ، وطئت أوكار الرخم ، فاختلطت ميارها بفراخ العقاب ، ووصلت
إلى أوكارها . جعل المهر ضيقاً لولد العقاب ، لما بينهما من التشابه .

البطيوسى : سياتى .

الوارزى : الأنوق ، هى الرخم ، سميت بذلك لأنها فى أحرها ، وذلك
لأنها تحمض بيضا ، وتحمى فرخها ، وتأنف ولدها ، ولا تمكن منها غير زوجها .
وفى أمثالهم : « أعز من بيض الأنوق » . الضمير فى « فوطئ » و « منها »
للليل . والهيم : فرخ العقاب . ومعنى البيت من قول أبى الطيب :

تدوس بك الخليل الكور على الذرى وقد كثرت حول الكور المطاعم
تظن فراخ الفسح أنك زدتها بأمتاتها وهى العناق الصلايم^(١)

١٣ (عَلَيْتِ وَأَضَعَفَهَا الْحَذَارُ فَلَمْ تَطُرْ مِنْ ضَعْفِهَا فَكَانَتْ لَمْ تَعْلَمْ)^(٢)

النيرى : أى صامت بوصول الخليل إليها ، ولكنها ضعفت عن الطيران
لما روت منها ، فكانت لم تعلم .

البطيوسى : الأوكار : جمع وكر ، وهو العش . والأنوق : الذكر من الرخم ،
وقيل إنه اسم يقع على الذكر والأنثى . والرخم تبيض فى رهوس الجبال ، ولذلك قيل
فى المثل : « هو أبعد من بيض الأنوق » و « أعز من بيض الأنوق » . ويقال لمن
يطلب الشيء الممنوع : هو يطلب بيض الأنوق . قال الشاعر :

(١) أى تمت إليه بسبب . وانظر ما سياتى من قول البطيوسى . (٢) الفسخ : جمع فسخاء ،
وهى العقاب ؛ سميت بذلك لئلا جناحها . والأمت : جمع أم لما لا يقل . وانظر الديوان
(٢ : ٢٦٤) بشرح العكبرى . (٣) أ من البطيوسى : « فأضعفها » .

طَلَبَ الْأَبْلَقَ الْمَقْوَقَ فَلَمَّا لَمْ يَسْلُهُ أَرَادَ بَيْضَ الْأَنْوَقِ^(١)

والهيم : فرخ العقاب . وقوله : « علمت وأضعفها الحذار » خلاف قول أبي الطيب :

تَنْظُرُ فِرَاحُ الْفُتُخِ أَنْتَكَ زُرْتَهَا بِأَمَاتِهَا وَهِيَ الْعِتَاقُ الصَّلَادِمُ

لأن أبا الطيب ذكر أن فِرَاحَ الْعِيقَانِ ظَنَّتْ الْخَيْلَ أَمَاتِهَا فَأَنِسَتْ بِهَا ، وَأَبُو الْعَلَاءِ ذكر أن الرَّحْمَ وَفِرَاحَ الْعِيقَانِ عَلِمَتْ أَنَّ هَذِهِ الْخَيْلَ لَيْسَتْ بِأَمَاتِهَا وَارْتَاعَتْ مِنْهَا ، وَأَمَّا إِنَّمَا امْتَنَعَتْ مِنَ الطَّيْرَانِ نَضَعُفَهَا عَنْ ذَلِكَ .

الغسوارى : هذا البيت على أسلوب قول أبي تمام :

فَنِعِمْتُ مِنْ شَمْسٍ إِذَا جُمِجِمَتْ بَدَتْ مِنْ نُورِهَا فَكَأَنَّهَا لَمْ تُخَجَّبِ

١٤ (وَبَعِيدَةُ الْأَطْرَافِ رُغْنٌ بِمَاجِدٍ يَرْدِينَ فَوْقَ أَسَاوِدٍ لَمْ تَقْطَعِمِ)

السيرى : يقول : رَبَّ كَتِيئَةٍ بَعِيدَةِ الْأَطْرَافِ لَكَثَرَتِهَا ، رَاعَتْهَا هَذِهِ الْخَيْلُ بِالْمَدْحِ . وقوله « يَرْدِينَ » من الرَّدْيَانِ ، وَهُوَ ضَرْبٌ مِنَ الْعَسَدِ . « وَفَوْقَ أَسَاوِدَ » أَيْ فَوْقَ حَيَاتٍ . وَالْمُرَادُ بِهَا الرَّمَاحُ . أَيْ لَمَّا رَاعَتْ هَذِهِ الْكَتِيئَةَ انْهَزَمَتْ ، وَأَلْقَتْ الرَّمَاحَ ، فَهِيَ تَعْدُو عَلَيْهَا .

البطليوسى : سيات .

١٥

الغسوارى : قوله : « وَبَعِيدَةُ الْأَطْرَافِ » عَطْفٌ عَلَى الْخَيْلِ ، فِي قَوْلِهِ : « الْمُتَقَى بِالْخَيْلِ » . عَنِ بَعِيدَةِ الْأَطْرَافِ خِيُولَ الْمَدْحِ . رُغْنٌ : فِعْلٌ مَبْنِيٌّ لِلْفَاعِلِ ، وَالضَّمِيرُ فِيهِ لِلْخِيُولِ . عَنِ « مَاجِدٍ » الْمَدْحِ . الضَّمِيرُ فِي « يَرْدِينَ » لِلْخِيُولِ . الْأَسَاوِدُ : جَمْعُ أَسْوَدَ ، وَهُوَ الْعَظِيمُ مِنَ الْحَيَاتِ فِيهِ سَوَادٌ . وَعَنِ الْأَسَاوِدِ هَاهُنَا الرَّمَاحُ ، لِأَنَّ

(١) انظر الحيوان (٣ : ٥٢٢ - ٥٢٣) .

الرياح تشبه بالحيات في الطول والاضطراب . يقول : ويتقى أيضا بجيل أخرى
متنازعة الأطراف، متباعدة الحواشي، قد كشفت^(١) بهيمة المساجد عظيم الشان
رفيع المتلة أقدامها، فانكشفوا وقد ألوى بأيديهم الضعف والخور، حتى خذلت
صفاحها، وأسلمت رماحها. وهذه الخيل تتبع أعقابهم مدوًا على الرماح الساقطة،
فعل الهازم في أدبار المنهزم .

١٥ (ترعى خوافي الربد في حجراتها سغبًا وتعثر بالقطاط النوم)

التبريزي : خوافي الربد : ما خفي من الرشد . الربد : النعام . وحجراتها :
نواحيها . والقطاط : ضرب من القطا كدر الظهور طوال الأرجل كبار الأيمن .
والسغب : الجوع . يصفها بالصبر على الجوع والسير بالليل . ويحتمل أن يكون
المراد بقوله : « ترعى خوافي الربد في حجراتها » تمنع النعام من الخروج عن مواضعها،
والانتشار في مراعيها، فهي تبقى في حجراتها ساغبة لا تبرز، خوفًا من هذه الخيل .
البطيسوي : قوله : « وبعيدة الأطراف » أراد فلاة بعيدة الأقطار .
ورعن : أفرعن . والمسجد : الشريف . والدبان : سير سريع . والأسود :
الحيات . ولم تقطع : لم تأكل شيئًا . والربد : النعام، سُميت بذلك لأن في ألوانها
غبرة . يقال : ظليم أريد وأرمد، بالبلاء والميم . والخوافي، من ريش الخناج : ما يلي
الكتف . والمحجرات ، بفتح الحاء والجيم : النواحي ، واحدها حجرة . والسغب :
الجوع . والقطاط : ضرب من القطا . وقال الهذلي^(٢) :

وماء قد وردت أميم طام على أرجائه زجل القطاط

(١) في الأصل : « بهيمة » .

(٢) مر المختل الهذلي من قصيدة في جبهة أشعار العرب ١١٨ - ١٢١ .

وصف أنها سلكت فلاة لا يسلكها الأنيس ، فلذلك ذكر الرُّوع ، ووصف أنها
مجيدة لا تجد فيها شيئاً تراه إلا خوافي النعام ، وأنها خفية وطئها على الأرض وسرعة
مرها تمر بالقطا وهو نائم فلا يُوقظه من نومه ؛ كما قال في موضع آخر :

تدوس أفاحيص القطا وهو هاجدٌ فتمضي ولم تقطع عليه غراراً
وقال أيضاً :

ولو وطلت في سيرها جفن نائم بأخافها لم يتنبه من منامه
وحص القطا لأنها تنفر من كل شيء ؛ ولذلك قيل في المثل : « لو ترك القطا
[ليلاً] لنام » . قال الشاعر :

ألا يا قومنا ارتحلوا وسيروا فلو ترك القطا ليلاً لناما

- ١٠ الخوارزمي : الضمير في : « ترى » للحيل . الخوافي : ما دون الرِّشات
العشر من مقدم الجناح ، جمع خافية ، وهي من الخفاء . نامة رداء ، وظلم أربد ،
ونعام رُبد ، أي فيها رُبدة ، والرُبدة ، نحو الرُمة ، وهي لون الرماد . وتجرنا
العسكر : جانباه ؛ سميّا بذلك لأنهما يحجران ما بينهما . يقول : خيل اغدوح
لسعة أطرافها تحيط بالمهمّة من جوانبه فتتجر بينها الوحوش ، ولا تكبها على
القتال لا تُصيب للاغلاف فرصة ، فترعى الرِّش المتناثرين المسكر من الظلمان ،
جوماً . وخوافي الرُبد ، في محل النصب على أنه مفعول ترى . « سباً وتعراً بالقطاط
النوم » ، القطاط من القطا ، هي الغُبر الأبدان ، السود بطون الأجنحة : الطوائف
الأرجل والأعناق ، اللطاف ، التي لا تجتمع أسراباً بل اثنتين أو ثلاثاً ، الواحدة
عظاطة . والقطاة تُوصف بسرعة الانبياهِ والتيقظ بكرة بكرة . دلّ عليه بيت
الحامسة ^(١) :

وَأَنْتِ الَّتِي كَلَّفْتَنِي دَجَّ السَّرَى ، وَجُورُ الْقَطَا بِالْجَلْتَيْنِ جُورُ

يقول أبو العلاء : خيل هذا الممدوح ترحف إلى الأعداء في الظلام، والقطا لم تنبه من المنام . وهذان اليتان من عويص أبي العلاء .

١٦ ﴿يَجْمَعْنَ أَنْفُسَهُنَّ كَيْ يَبْلُغْنَ مَا يَهْوَىٰ فُجْجَرُهُنَّ مِثْلَ الْأَهْضَمِ﴾^(١)

النسبى : المجفّر : الفرس العظيم الجنبين . والأهضم ، ضده . والمهضم عيب في الخيل . يقول : تجمع هذه الخيل أنفسها لتبلغ ما يهوى هذا الممدوح ، فالغليظ منها يرى كالدقيق ، لما يجمع نفسه في هواه . والمعنى أنّ هذه الخيل قد ضمّرت ، فهي تسلك في الأماكن الضيقة ، وتركض في الموضع الذى يسبب فيه الأرقم ، أى ينساب .

البطلوسى : سياق .

١٠ الخسراوى : الضميرى : « يجمعن » و « يبلغن » و « مجفّرهن » للخيل ، وفى « يهوى » للمدوح . فوس مجفّر : عظيم الجفّة ، وهى الوسط .

١٧ ﴿ضَمَّرَتْ وَشَرَّبَهَا الْقِيَادُ فَاصْبَحَتْ وَالطَّرْفُ يَرْكُضُ فِي مَسَابِ الْأَرْقَمِ﴾

النسبى : يقال : شَرَّبَ الفرس ، فى أقلّ شحره ، والمصدر الشزوب والشزيب ، إذا قلّ لحمه وخلق بطنه بصلبه . ويقال بمعناه : شصب وشسب ، وفرس شازب وشاصب وشاسب . والأرقم : الحية . ومسابها : موضعها الذى تسيب فيه . والمصدر من قاد يقود قياداً .

٢٢ البطلوسى : يقول : إنّ خيله تُجهد نفوسها فى العدو ليلغ ما يهوى ، حتى صار المجفّر منها فى الضعف مثل الأهضم . والمجفّر : العظيم الجفّة ، وهى الوسط ؛

(١) ب من البطلوسى : « تهوى » بالخطاب المدوح .

(٢) ب من البطلوسى : « تلغ ما تهوى » .

والأهضم، ضده . وشزبها : أيس لحومها وزادها ضمرا . والقياد : قودها إلى الحروب . والطرف : الفرس الكريم الطرفين . ومسأب الأرقم : طريقه الذي ينساب فيه، أى يذهب . والأرقم : الذى فيه شبه الرقم من الحيات . وكان الأصمى لا يميز ركض الفرس، إذا عدا، ويقول : إنما يقال ركض الفرس، على صيغة مالم يسم فاعله، وركضه الفارس . وأجاز ذلك ابن الأعرابي، وأنشد زهير :

* يركضن ميلا ويترعن ميلا *^(١)

الخوازمي : الضمير في «ضمرت» و«شزبها» و«أصبحت» لتليل أيضا .

١٨ ﴿مِنْ كُلِّ مُعْطِيَةِ الْأَعْنَةِ سَرَجُهَا تَرَقَّى فَوَارِسُهَا إِلَيْهِ بِسْلِمٍ﴾

التبريزي : الأعنة : جمع عنان . يصفها بالطاعة ؛ لأنها إذا أعطت العنان راكبها فهي معطية^(٢) له . و«سرجها» مبتدأ وما بعده خبر .

البطيوسي : سباق .

الخوازمي : يعنى من كل معطية رفيعة .^(٣)

١٩ ﴿غَرَاءَ سَلْهَةٍ كَأَنَّ لِحَامَهَا نَالَ السَّمَاءَ بِهِ بَنَانُ الْمُلْجَمِ﴾

التبريزي : السلهة : السريعة ، ويقال الطويلة . أى ملجمها يفرح بأن يصل إلى ذلك . هذا أقوى في تفسير هذا البيت . أو إنما عني علو هذا الفرس وطوله وطول رقبته ، بدليل قوله : «ترقى إليه بسلام» . وما أحسن ما وصف زهير الفرس في هذا المعنى ، قوله :

(١) يزعم : يكف عن الركض . وصدر البيت كما في الديوان ٢٠٤ :

* جوائع يحلن خلسج اللال . *

(٢) في الأصل : «نهي معطية له» . (٣) أى عالية مرتفعة .

(٤) في الأصل : «رإنما» والصواب ما أثبتنا . وهذا التال هو ثاني الحنينين راضفها عند التبريزي .

وَمُلْجِمًا مَا إِنْ يَنَالُ قَدَالَهُ وَلَا قَدَمَاهُ الْأَرْضَ إِلَّا أَنَامُهُ^(١)

تبليوس : المعطية : التي تمكن فارساً من عانها لحسن أديها . والفراء :
التي لها غرة . والسلوبة : الطويلة . وصفها بارتفاع الخلق ، كما قال أبو الطيب :
* كأنه في رَيد طودٍ شهابي *^(٢)

الخسارنى : فرس سلب : طويل على وجه الأرض . وريح سلب .
ويجوز أن تكون فيه الماء مزينة لقولهم : ریح سلب .

۲۰) وَمُقَابِلَ بَيْنَ الرَّجْعَةِ وَلَا حَقَّ وَأَفَّاكَ بَيْنَ مُطْهَمٍ وَمُطْهَمٍ

التبريزي : المقابل : الذي جدّه من قِبَلِ أمّه كريم ، وكذلك جدّه من أبيه .
 ووجبه ولاحق : غفلان من غفل العرب . والمطهم : الذي يحسن كل شيء منه .
 البطاليسى : سياتى .

الخساروزى : « مقابل » معطوف على « معطية الأئنة » . الوجيه ،
فى : « أعن وخذ القلاص^(٤) » . لاحق : فرس كان لمعاوية بن أبى سفيان ، وقيل لفتى
ابن أعصر . ومعنى المصراع الأول أن هذا الفرس حبيب نسيب . ومعنى المصراع
الأخير أن هذا الفرس قد أتاك بين طائفة من الخيل ، كل واحد منها محتو على
الكمال ، تام الخلق والجمال .

(١) يقول : لا يتال ملجئنا فذاله ولا تتال قدامه الأرض . أى يقدم على أطراف أصابعه لينجمه .
انظر الميزان ١٣٣ شرح مطلب .

(٢) الزيد: حرف من حروف الجمل، واليـت من أركان الـتتميم في ديوانه (٢: ٢٥٨ - ١١٠٠).

(۲) ای قول خیلهم .

(۴) اظہار ص ۹۱ .

٢١ (صَاغَ النَّهَارُ جُجُولَهُ فَكَأَنَّمَا قَطَعَتْ لَهُ الظُّلُمَاءُ ثُوبَ الْأَدْهِمِ) ^(١)

التبريزي : يصف أدم محجلاً . جعل التحجيل ، لأنه بياض ، من النهار ، وسائر من الليل . وما أحسن ما وصف الفترة والتحجيل ابن نباتة في قوله : ^(٢)
وكأنما لطم الصباح جبينه فاقص منه نخاص في أحشائه

البطبرسي : المقابل : الذي عتق طرفاه . والوجه ولاحق : فرسان عتيقان .
تنسب إليهما الخيل العتيقة ، وقد ذكرناهما فيما تقدم . والمطهم : الحسن الخلق ،
الذي ليس فيه عضو بيضيه . والمجول : البياض في القوائم . وقد تقدم ذكره .
السوارزي : سيأتي .

٢٢ (فَاقَ السَّمَاءُ لِرُكْبِهِ وَلَرُبَّمَا نَفَضَ الْغُبَارَ عَلَى جَبِينِ الْمِرْزَمِ)

التبريزي : قلق يقلق قلقاً ، إذا اضطرب أشد الاضطراب . والسماك
والميرزم : نجمان . والمراد به المبالغة في الركض حتى ينور الغبار إلى هذا الحد الذي ذكره .
البطبرسي : أراد أنه يسبق النجوم إذا جرى لسرعته ، كما يسبق الفرس
الجواد الخيل ويحنو التراب في وجوها ، كما قال أبو الطيب :

لو ساق الشمس من المشارق جاء إلى الغرب مجيء السابق
وقال أيضا :

١٥ تُبَارَى نُجُومَ الْقَذِيفِ فِي كُلِّ لَيْلَةٍ نَجْمُومٌ لَهُ مَهْنٌ وَرَدٌّ وَأَدْهُمٌ

(١) البطبرسي : « وكأنما » . ١٠ من البطبرسي : « له الضلمات » .

(٢) هو ابن نباتة السعدي ، عبد العزيز بن عمر بن محمد بن أحمد بن نباتة السعدي الشاعر . ولد
سنة ٣٢٧ وتوفي سنة ٤٠٥ . وهو غير ابن نباتة المصري الشاعر ، وهو أبو بكر محمد بن محمد بن محمد بن
محمد بن الحسن بن نباتة ، توفي سنة ٧٦٨ . وللسعدي ديوان مخطوط في دار الكتب المصرية ، وللمصري
ديوان طبع مرارا . والبيت من قصيدة في ديوانه المخطوط في دار الكتب الورقة ٣٤ ، بقوله في سيف الدولة
وقد حله على فرس أدم أضر محجل . وانظر نهاية الأرب (١٠ : ٦٤) .

والمِرْزَم : كوكبٌ مصاحبٌ للشَّمْرَى ، وهما مرزمان ، لكل واحدٍ من الشَّعْرَيْنِ
مِرْزَم ، ويحتمل أن يريد السَّماك الأعزل .

الخسوانى : يقول : إنه أدهم محجل ، يُضجر السماك في ركضه ، ويضرب
على وجه المِرْزَم الفبار بإثارته وتقضه .

٢٣ ﴿مِثْلُ الْعَرَائِسِ مَا انْتَفَتْ مِنْ غَارَةٍ إِلَّا تُخَضِّبَةَ السَّنَابِكِ بِالْدَّمِ﴾

التبريزى : لما جعلها مثل العرائس في الحرب جعل الدماء لها خضابا .

البطلوسى : العرائس : جمع عروس ، وهو اسمٌ يقع على الرجل الناح وعلى
المرأة المنكوسة . وقد ذكرنا ذلك فيما مضى . والسنايك : جمع سُنَيْك ، وهو مقدم
الحافر . أراد أن حوافرها اختضبت بالدماء ، لطول السفر ، فشبهها لذلك بنساء
عرائس قد خضبن أيدين بالحناء .

الخسوانى : يقول : هذه الخيل عرائس ، إلا أنها متى رجعت من الهجاء ،
نفضاها الدم دون الحناء .

٢٤ ﴿سَهْرَتْ وَقَدْ جَمَعَ الدَّلِيلُ بِلَايِسَ بُرْدَ الْحَبَابِ مُعِيدِ فَعِلِ الضَّيِّقِمِ﴾

التبريزى : الحباب : الحية . وبردُها : سَلَحُها ، والمراد به الدرع .
والضيقم : الأسد ؛ واشتقاقه من الضنم وهو العَض . والواو في قوله : « وقد جمع
الدليل » واو الحال ، أى سهرت هذه الخيلُ برجلٍ ليس الدرع للأعداء ، يفعل فعل
الأسد عزة وقد جمع الدليل .

البطلوسى : سياتى .

الخسوانى : الباء في قوله : « بلايس » تتعلق بقوله « سهرت » . الحباب ،
هو الحية . وعنى بُرد الحباب الدرع ، وهو منصوبٌ على أنه مفعول لابس ؛ فقد

أعمل اسم الفاعل لاعتماداً على حرف الجر، وإن لم يعتمد على أحد الأشياء الخمسة.
ويشهد لصحة هذا الإعمال بيت السقط :

• بنازلة سقط العقيق بمثلها •

ويته أيضاً :

• عندهم علم السلوليل به الركب لم يعرف أماكته قط^(١)
ويته :

• بمتظير مراقبة السواري •

وقول ابن هرمة :

كأركية بيضها بالسراء ومليسة بيض أنرى جناحاً

والنحويون لم يميزوا إعمال اسم الفاعل إذا لم يعتمد على أحد الأشياء الخمسة. وهذه
الآيات حجة عليهم . « معيد فعل الضيغ » ، مجرور على أنه صفة « لابس » .

٢٥ ﴿ أَدَمْتُ نَوَاجِدَهَا الطَّبَّا فَكَأْتَمَّا صُبِغَتْ شَكَاثُهَا بِمِثْلِ الْعَنْدَمِ ﴾^(٢)

السريري : الطبا : جمع طبية ، وهو [حد] السيف . والشكاثم : حدائد
الظم . وقد مر ذكرها . والعندم : دم الأخوين . يريد أن أفواها قد ديمت
لأنها تضرب مقدمة عند اقتحامها في الحرب .

(١) من القصيدة ٦٨ . وهذا صدر ، وبجزة :

• دعا أدمع الكندي في الدين القط •

(٢) هكذا استشهد الخوارزمي بالبيت على إعمال اسم الفاعل المسيق بحرف الجر ، مع أن الرواية
« بمتظير » بصيغة اسم المفعول ، وقد نسر الخوارزمي قسه البيت بما يمارض هذا الاستشهاد إذ قال :
« بمتظير نملق بالهاء — في بيت قبله — أى بولود كارتقه ارتقاب السحاب السواري » .
والبيت من القصيدة ٦٩ وبجزة :

• عيش لبرنفا حسب نهال •

(٣) الخوارزمي : « لون العندم » . (٤) انظر ص ٤٩ .

البليوسى : يقول : سارت هذه الخيل ساهرة الجفون ، ودليلها قد نام
لما كابه من قطع السهول والحزون ، حاملة ملكاً يلبس برد الأرقم ، ويفعل
فعل الضيغم . والحباب : الحبة . شبه الدرع بحلدها . والضيغم : الأسد ، وهو
مشتق من الضغم ، وهو العض . والنواجد : أقصى الأضراس ، واحداها ناجذ ،
وهى آخرها نباتا . والظلب : أطراف السيوف . والشكائم : جمع شكيم ، وهو
فأس الخيل . والعندم : دم الأخوين .

الخوارزمى : العندم : دم الأخوين . هذه كناية عن إقدامها فى الحرب .

٢٦ ﴿ وَبَنَتْ حَوَافِرُهَا قَتَامًا سَاطِعًا لَوْلَا انْقِيَادُ عِدَاكَ لَمْ يَتَّهَمِ ﴾

التبريزى : القتام : الغبار الساطع المرتفع . يقول : أثارت حوافر هذه

الخيل غباراً مرتفعاً فى الجو ، لولا انقياد عداك إلى طاعتك لبقى الغبار على حاله .
ولما جعل الغبار بناءً ، جعل ذهابه هدمًا .

البليوسى : سياتى .

الخوارزمى :

٢٧ ﴿ بَاضَ النُّسُورُ بِهِ وَخَيَّمُ مَضِعًا حَتَّى تَرَعَّرَ فِيهِ فَرْخُ الْقَشْعَمِ ﴾

التبريزى : وَصَفَ الْغَبَارَ بِالْكَثَافَةِ . وَالْمَعْنَى أَنَّهُ دَامَ فِي الْجَوِّ حَتَّى بَاضَ

فِيهِ النُّسُورُ ، وَتَرَعَّرَ فِيهِ الْفَرْخُ ، أَيْ كَبُرَ . وَالْقَشْعَمُ : السِّنُّ مِنَ النُّسُورِ .

البليوسى : القتام : الغبار . والساطع : المرتفع فى الهواء . والمضعد : المرتفع

أيضاً . وَتَرَعَّرَ : شَبَّ وَقَوَّى عَلَى الطَّيْرَانِ . وَالْقَشْعَمُ : الْكَبِيرُ مِنَ النُّسُورِ . أَرَادَ

أَنَّ الْغَبَارَ ارْتَفَعَ فِي الْمَوْءِ وَتَكَثَّفَ حَتَّى صَارَ كَالْأَرْضِ ، فَبَاضَتْ فِيهِ النُّسُورُ

وأفرخت ، وبقيت فراخها فيه حتى قويت على الطيران . وهذا أشد مبالغة من قول أبي الطيب :

عجاجة تصئر العقبان فيه كأن الجو وعث أو خبار^(١)
الخوارزمي : سيأتي .

٢٨) (وَسَمَّا إِلَى حَوْضِ الْغَمَامِ فَاؤُهُ كَدِرٌ بِمَنْهَالِ الْغُبَارِ الْأَقْمِ)
النسري : سيأتي .

البطلوسي : سما : ارتفع . والغمام : السحاب . والمنهال : المنصب المتساقط .
والأقم : الأعبر المقارب للسواد . يقول : صعد غبار هذه الخيل في الجو ، حتى وصل السحاب ، فكدر ماؤها بكثرة ما انهار فيه منه .

١٠ الخوارزمي : الضمير في : « به » و « فيه » للقسام . وكذلك في « خيم » و « سَمَّا » .

٢٩) (جَاءَتْ بِأَمْثَالِ الْقِدَاحِ مُفِيضَةً مِنْ كُلِّ أَشْعَثَ بِالسُّيُوفِ مُوسِمِ)
النسري : الأقم : من القنمة ، وهي الكدرة . وسما : ارتفع . أي جاءت الخيلُ برجال كأنهم القداح قِداح الميسر إذا أُجِلت . يريد ختمتهم نكمة القِداح ، عند الركوب وغيره . والأشعث : الذي لم يدهن شعره ولم يرجه . والموسم : الذي قد وسّته السيوف ، أي أثرت في وجهه .

البطلوسي : سيأتي .

الخوارزمي : أفاض بالقداح : ضرب بها . الباء في قوله : « بأمثال القداح » تتعلق بقوله : « مفیضة » . كانوا يسمون القداح بعلامات تميز بها . وفي كلام

الجمّاح « قد صدقني وتمّ قنحهم »^(١) . لما شبه الفرسان في الخفة وكثرة الجولان بالقداح ، شبه بوسمها ما طهيم من ضربات السيوف وطمعات الرماح .

٣٠ (فوجدن أمضى من سهام الأثر كبل أمضى وأخذ من حراب الديلم)^(٢)

السيريزي : سائق .

البليوسى : القداح : السهام ، واحدها قنح . ويقال : أفاض بالسهم يُفَيض إفاضةً ، إذا دفع بها عند اللَّب والثَّيَار . يقول : جاءت هذه الخيل بفرسان كالسهم التي يُفَيض بها الضارب ، وكلُّ رجلٍ منهم أشعثُ لطول السفر ، قد وسّمت السيوف . والأشعث : الذي لا يمتشط ولا يتنسل . والموسم : الذي فيه آثار من مقارعة الأبطال . وإنما قال هذا لأن السهم التي يلعب بها للقيار ، يُعمل عليها علاماتٌ تعرف بها . ألا ترى إلى قول دريد بن الصمة :

وأصفر من قداح النبع قرع به علانٍ من حقي وضرس

الخوارزمي : أخذوا الحراب للحراب . الترك يحيدون الرمي ، وبقوة يُرسلون

السهم . وفي شعر جمال العرب الأبيوردي :

ومن أين يستولى من العرب راح على بلدٍ فيه من السرك نابل^(٣)

(١) صدق ، يندى إلى مفعول وإلى مفعولين . يقال : صدقه وسمّ قدحه ، كما يقال : صدقه من بكرة . يضرب مثلا للرجل يكذب صاحبه في الأمر فيدل بعض أحواله على الصدق . وأصل هذا الأخير أن رجلا أراد بيع بكره فقال للمشتري : إنه جبل . فقال المشتري : بل هو بكرة . فبيّنا ذلك إذ نه البكر ، ضاح به صاحبه : « هدع » وهذه كلمة يسكن بها صغار الإبل إذا نكرت ، وقيل يسكن بها البكرة خاصة ، فقال المشتري : « صدقني من بكرة » . انظر اللسان (صدق) . وذكر الميداني في (١ : ٢٦٥) أن « من » يروى بالنصب والرفع . وفي اللسان (قنح) : « صدقني وسمّ قدحه : أي قال الحق » وضبط : « وسم » بالرفع ضبط قلم . (٢) البليوسى والخوارزمي : « إذ » قضت وأخذت .

(٣) الحراب الثانية : مصدر حارب محاربة وحرايا .

(٤) في الديوان ص ٢٤٧ : « من القوم نابل » تحريف .

والذي لم يُحسنون رقي الحراب، يهزونها هزاً ثم يرمون بها، فلا يكاد يحجبها شيء .
وأنشد ابن جني :

• هَزَّ الْغُلَامُ الدَّيْلِيَّ النَّيْزَكَ ^(١) •

٣١ ﴿ حَتَّى تَرْكَنَ الْمَاءَ لَيْسَ بِطَاهِرٍ ^(٢) وَالتُّرْبَ لَيْسَ بِحِلٍّ لِلتَّيْمَمِ ﴾

السيريزي : يعني أن الغلام قد تكدر بنبار هذه الخيل ، ووجه الأرض قد جرت عليه السماء .

البطيوسي :

السواري : « ليس بطاهر » في محل النصب على أنه حال من الماء ،
وكذلك : « ليس بحل للتيمم » في محل النصب أيضا على أنه حال من التراب .

(١) النيزك : الرمح القصير .

(٢) هذا البيت ساقط من نسخة أ من البطيوسي .

[القصيدة الثامنة]

وقال أيضا في الطويل الثاني والقافية من المتدارك ^(١) :

١ ﴿إِلَيْكَ تَنَاهَى كُلُّ نَفْرٍ وَسُودِدَ قَابِلُ اللَّيَالِي وَالْأَنَامَ وَجَدِدَ﴾

السريزي : أخبره أَنَّ المجدَّ والسُّودد قد اتبها إليه ، ثم دعا له بدوام البقاء ^(٢)

فيا هو [فيه] من السُّودد .

البلطوسي :

الخوارزمي : يقول : انتهى إليك الفخر والسُّودد ثم لم يتجاوزاك ، بقيت

حتى تُفني الدهرَ وبنه ، وتُستأنف غيرَ هذا الدهرِ وذويه .

٢ ﴿بِلَدِّكَ كَانَ الْمَجْدُ ثُمَّ حَوَيْتَهُ وَلَا بِنِكَ يَبْنَى مِنْهُ أَشْرَفُ مَقْعَدٍ﴾

٣ ﴿ثَلَاثَةُ أَيَّامٍ هِيَ الدَّهْرُ كُلُّهُ وَمَاهُنْ غَيْرُ الْأَمْسِ وَالْيَوْمِ وَالْغَدِ﴾ ^(٣)

السريزي : كما أَنَّ الدهرَ كله من هذه الأيام الثلاثة ، كذلك المجد كله لبيتمك :

لك ولن كان قبلك ، ويكونُ لمن بعدك ^(٤) .

البلطوسي : يقول : كما أَنَّ الدهرَ يدور على ثلاثة أيام لا يوجد غيرها ،

فكذلك المجدُّ يدور عليك وعلى جندك وعلى ابنك ، لا حظَّ فيه لغيركم ^(٥) .

الخوارزمي : سابق .

(١) البلطوسي : « وقال أيضا مدح الشريف أبا إبراهيم النوى » .

(٢) في الأصل : « ثم عاد بدوام البقاء » .

(٣) البلطوسي والخوارزمي : « غير اليوم والأمس والغد » .

(٤) هكذا عبر السريزي ، كما نقله هذه الصورة صاحب التنوير .

(٥) في الأصل : « ولأبيك » تحريف .

٤ ﴿وَمَا الْبَدْرُ إِلَّا وَاحِدٌ غَيْرَ أَنَّهُ يَغِيبُ وَيَأْتِي بِالضِّيَاءِ الْمَجْدِدِ﴾^(١)

التبريزي : هذا يؤكد ما قبله . يقول : آخركم يشبه أولكم . وهذا كقوله :

• والبدْرُ في الوَهْنِ مثلُ البدرِ في السَّحَرِ^(٢) •

البطيوسى : سياق .

الغسوارى : سياق .

٥ ﴿فَلَا تَحْسَبِ الْأَقَارَ خَلْقَ كَثِيرَةٍ جَعَلْتَهَا مِنْ نِيرٍ مُتَرَدِّدٍ﴾^(٣)

التبريزي : يعنى أَنَّ الأصل واحد . وهذه الأبيات يؤكد بعضها بعضا . وقوله « نير » فيقول من النور ، أصله نَيَّور ، فلما اجتمعت الواو والياء وسبقت إحداها بالسكون [قلبت الواو ياءً ، وأدغمت الياء في الياء ، وهذا قياس مطرد في كل كلمة اجتمعت الياء والواو فيها وسبقت إحداها بالسكون] نحو سَيِّدٌ ومَيِّتٌ ، وطويته طَيًّا ، وشويته شَيًّا . وأيهما سبق من الياء والواو فهذا حكمه .

البطيوسى : هذا مثل ضربه لما تقدم . يقول : كما أَنَّ البدر واحد في الحقيقة . وإن كان الجاهل يتوهم بمغيبه تارة وطلوعه أخرى أَنَّهُ بدور كثيرة ،

(١) التبريزي : « إلا واحدا » وإعمال « ما » مع انتفاض النون بإلا ، مذهب شاذ جاء منه قوله :

وما الدهر إلا منجونا بأهله وما صاحب الحاجات إلا مضدبا

أنظر الخزانة (١) (١٢٩) .

(٢) أنظر ص ١٤٢ .

(٣) خلق ، فاعل « تحسب » . وكثرة ، المفعول الثانى لتحسب . ورواية التنوير فقط : « خلقا

كثيرة » وفي « من البطيوسى : « يحسب » وفي التبريزي : « يحسب » بإعمال أولها .

(٤) نكته يصل بها الكلام ، أيتها من اقتباس الديوان المخطوط من شرح التبريزي .

فكذلك أنتَ وَجَدَكَ وابْنَكَ نبيُّ واحد، وإنْ عَلِمْتُمْ ثلاثة . وقد توهم قومٌ من الفلاسفة المتقدمين أنَّ الأعمار كثيرة، وكذلك الشمس، وأنَّ عددها لا نهاية له . وهي نتيجةٌ أُتفقوا من اعتقادهم أنَّ حَرَمَ العالم لا نهاية له، إما غلطاً وإما مغالطة، حين أُلْزِموا بِغروب الشمس كلِّ يوم وطلوعها من الغد أنها تقطع حرماً متناهياً، ولولا ذلك لم تُعَدَّ إلينا أبداً، فاضطرَّهم نصرُ مذهبيهم إلى القول بهذا الموضع العجيب .

الخوارزمي : معنى هذه الآيات أنك تنوب مثاب أبيك، وابْنُك ينوب مثابك .

٦ (وَلِحَسَنِ الْحُسَيْنِيِّ فَإِنْ جَادَ غَيْرُهُ قَدْ لَكَ فِعْلٌ لَيْسَ بِالْمُسْتَعْمَدِ)^(١)

التبريزي : يقول : الإحسان ما يؤليه هذا المدح ، فإن جاء من غيره إحسانٌ فذلك اتفاق منه لا قصدٌ للإحسان .

البلطوسي : سيأتي .

الخوارزمي : يقول : الحسنى كلها الحسن ، فإن أحسن غيره فذلك شيء اتفاق .

٧ (لَهُ الْجَوْهَرُ السَّارِيُّ يُؤْمُّ شَخْصَهُ يَجُوبُ إِلَيْهِ مَحْتَدًا بَعْدَ مَحْتَدِ)^(٢)

التبريزي : يؤمُّ : يقصد . والمحتد : الأصل . يقول : جوهره يقصده ويوجب إليه أصلاً بعد أصل ، أى يرجع إلى أجداده في حسن أفعالهم ، ويسلك طريقهم فيما يكسب له المجد . فكأنه من قولهم : « فيك نور يُنقل في الأصلاب » .

(١) أ من البلطوسي : « ولحسن الحسنى » وفيها أيضاً : « فذلك جرد » .

(٢) البلطوسي : « السارى » وقد نبّه على الرواية الثانية .

البليوسى : المتعمد : المقصود . يقول : جود غيره إذا جاد خطأ ، ليس
 عن تعمد وقصد ، إنما هو عرض بمرض لمعنى من المعانى ، لا عن طبع وبصيرة .
 ويبنى بالجواهر أصله . وكل شئ خلص فهو جواهر . والسامى : العالى ؛
 ويروى : « السارى » وهو أحسن لما يقتضيه نظم البيت . ويؤم : يقصد .
 ويحوب : يقطع . والمحد : الأصل . يقول : سرى إليه الشرف من أب بعد
 أب حتى وصل إليه . وإنما أراد بذلك أن مجده قديم ليس بمحدث . وكانت
 العرب تسمى من يشرف بنفسه من غير قديم كان له « الخارجى » . قال كثير :
 أبامروان لست بخارجى وليس قديمٌ مجدك باتحال

الخوانسارى : هذا من قوله عليه السلام : « كنتُ أنا وعلى نوراً بين يدي الله
 عز وجل من قبل أن يُخلق آدمُ بأربعة عشر ألف عام ، فلما خلق الله آدمَ قتل ذلك
 النور إلى صلبه ، فلم يزل ينقله من صلب إلى صلب حتى أفزه في صلب عبد المطلب ،
 فقسمه قسمين ، فصبر قسنى في صلب عبد الله ، وقسم على في صلب أبى طالب ،
 فعلى منى وأنامنه . » ومن قول العباس بن عبد المطلب يخاطب النبي عليه السلام :
 (٢)

من قبلها طبت في الظلال وفي مستودع حين يُخَصَّف الورق
 ثم هبطت البلاد لا بشر أنت ولا مضغة ولا علق
 بل نطفة تركب السفين وقد ألجم نسرًا وأهله الفرق
 تنقل من صليب إلى رحيم إذا مضى عالمٌ بدا طبق

في أساس البلاغة : « مضى طبق بعد طبق : عالم من الناس بعد عالم » . يريد
 أبو العلاء أن ممدوحه صلي .

٨ (وَلَوْ كَتَمُوا أَنْسَابَهُمْ لَعَزَّتْهُمْ وَجُوهُ وَفَعَلَ شَاهِدُ كُلِّ مَشْهَدٍ)

التبريزي : عزَّتْهم : نسبَتْهم . يقول : لو كتموا أنسابهم لظهر منه نسبهم ، بما يرى من وجوههم ، وأفعالهم التي تضاهي فعل أجدادهم .

البلبوسى : يقال : عززت الرجل إلى أبيه عزواً ، وعزيتَه عزياً ، إذا نسبته إليه . يقول : قد بين آباؤهم حمة أنسابهم ، بما أورثوهم من مشابهم في وجوههم وأفعالهم . ومثله قول الآخر :

وقد كتبَ الشَّيْخَانِ لِي فِي صَحِيفَتِي شَهَادَةً حَقٌّ أَدْحَضَتْ كُلَّ بَاطِلٍ

يعنى بالشَّيْخَيْنِ أبويه ، أى بينا حمة نسبى فى وجهى . ونحوه قول أبى تمام :
أَلْقَى عَلَيْهِ نِجَارَهُ فَاتَى بِهِ يَقْظَانٌ لَا وَرَعًا وَلَا مَلَأَانًا^(١)

١٠ ويحتمل أن يريد به «المشهد» الشهادة، أى شاهد كل شهادة، فيكون مصدراً أى مل مفعول، كالمضرب والمقتل . ويحتمل أن يريد به المحضر والمجلس، فيكون ظرفاً، أى شاهد فى كل مكان يشهده الناس .

السوارزى : « كل مشهد »، منصوب على المصدر ، أى شهادة كلية بليغة . ومثله أكرته كل إكرام ، وأوجعته كل إجماع . هذا كقول أبى الطيب :

١٥ أفضاله نسبٌ لو لم يقل معها جدى الخصب عرفتنا العرق بالفضن

(١) الضمير فى : « نجاره » عائد إلى عمرو بن كلثوم فى بيت سابق له ، وهو :

عمرو بن كلثوم بن مالك الذى ترك السلا لبسنى أيمه زاعاً

وقول الآخر :

إِزِمْ بَيْنَكَ فِي مَفَارِقِنَا فَمَقْدُ التَّاجِ غَيْرُ مَكْتَمٍ
وطيه حكاية أبي خليفة الجمحي^(١) .

٩ (وَقَدْ يُجْتَدَى فَضْلُ الْغَامِ وَإِنَّمَا مِنَ الْبَحْرِ قِيَا زَعُمُ النَّاسُ يُجْتَدَى)

• التبريزي : يجتدى : يتمثل من الجسد ، وهو العطية . يقول : هؤلاء
أشبهوا آبائهم في الكرم ، والفرع يتبع الأصل فيما يُبديه ويظهره . أى ما تراه
من هذا الفرع هو الذى قد شوهد من أصله ، كما أن فضل الغام من البحر .

البلبوسى : يجتدى : يطلب ويسأل . والغام : السحاب . وفضله :
مطره . وكانت هذيل كلها ومن يليها من العرب المجاورين للبحر ، يقولون : إن
السحاب يرتفع من البحر . وكذلك قال أبو ذؤيب :

١٠ مَتَى أَمَّ عَمْرٍو كُلَّ أَنْزِلٍ لَيْلَةٍ حَنَانٍ سُودٍ مَاؤُهُنَّ تَجِيحُ^(٢)
شَرِينٍ بِمَاءِ الْبَحْرِ ثُمَّ تَرَفَّتْ مَتَى بَلَّحَ خُضِرٌ لَهَبَ نَيْجٍ^(٣)
ومن العرب من ينكر ذلك ويرده . فيمن أنكره ابن ميادة في قوله :

لو كان من بلّح السواحل ماؤه لم يسق في بلّح السواحل ماء

١٥ يقول : إن جاد غير هذا الممدوح فلأنما يحود بما استفاده منه ، كما يحود الغمام بما يستفيدة
من البحر . ونحوه قول أبي الطيب :

(١) يشير إلى ما ذكره عند قول أبي العلاء في القصيدة ٦٠ :

والراح إن قيل ابنة النيب اكتفت بأب عن الأسماء والأوصاف

قال : « هذا من قول الجهمى وقد أتاه بعضهم يستشيره في امرأة أراد الزواج بها : أنصيرة هي أم غير نصيرة ؟ »

٢٠ فلم يفهم ذلك ، فقال الجهمى : أردت القصيدة النسب تعرف بأبيها أرجعها . (٢) التنجيح :
السائل المنصب . (٣) النجيج : الصوت . والبيت من شواهد العربية في الخفض بمعى .

يَسْعَى تَمَعِّي مِنْ لَمَى يَدِهِ اللَّهُا وَتُسْرَى بَرْوِيَةِ رَأْيِهِ الْآرَاءُ
الـسـوارزى : سباق .

١٠ (وَيَهْدِي الدَّلِيلُ الْقَوْمَ وَاللَّيْلُ مُظْلِمٌ وَلَكِنَّهُ بِالنَّجْمِ يَهْدِي وَيَهْتَدِي)

الـسـبرزى : وهذا أيضا يؤكد ما مضى من قوله .
الـبليوسى : هذا البيت مثل مؤكّد لحنى البيت الذى قبله .

الـسـوارزى : قوله : « فيما يزعم الناس » ، إيماء إلى أنه لا يدعى أنّ النظم
يعترف من البحر ، فيؤاخذ بإثبات ذلك . والبيت الثانى تقرير للبيت المتقدم .

١١ (فَيَا أَحْلَمَ السَّادَاتِ مِنْ غَيْرِ ذَلَّةٍ وَيَا أَجْوَدَ الْأَجْوَادِ مِنْ غَيْرِ مَوْعِدٍ)

الـسـبرزى :

١٠ البليوسى : قوله : « من غير ذلة » نعيم لما وصفه به من الحلم ، لأنّ الحلم
إنما يستحسن إذا كان عن قدرة ولم تمدّ منه مدّة على صاحبه ، فإذا كان فيه مدّة
عليه كان الجهل خيراً منه ؛ كما قال أبو الطيّب :

مِنْ الْحِلْمِ أَنْ تَسْعِلَ الْجَهْلُ دُونَهُ إِذَا اتَّسَعَتْ فِي الْحِلْمِ طُرُقُ الْمَظَالِمِ
وقال أبو تمام :

١٥ سَقِيَهُ الرَّخْ جَاهِلُهُ إِذَا مَا بَدَأَ فَضْلُ أَنْفِيهِ عَلَى الْحِلْمِ

وأما قوله : « من غير موعّد » فإنّ كثيراً من الناس لا يستحسنون ذلك ، بل
يستحسنون أن يتقمّد الجود وعدّ ، ليكون له موقع من النفس بالتشوّف إليه ؛
كما قال الآخر :

حَلَاوَةُ الْفَضْلِ بُوْعِدٌ يُجْزَى لِأَخِيرِ الْجُودِ كَنْهٍ يُنْزَى

الـسـوارزى : سباق .

١٢ ﴿وَطِئَتْ صُرُوفُ الدَّهْرِ وَطَاءَةٌ نَائِرٌ ۖ فَاتَّقِئَتْ مِنْهَا نَفْسٌ مَالَمَ تَصْفِدِ﴾^(١)

التبريزي : يقول : أذلت الصعب من صرُوف الدهر ، فمنها ما أذلته بالتصفيد وهو التقييد ، ومنها ما أهلكته .

البليوسي : سبان .

- الخوارزمي : يريد أن حلك لا ييسر^٢ إلى مذلك وأذاك ، إذا كان بعض الأعلام يُفِيضُ إلى ذاك . وطئت صرُوف الدهر : أذلتها . قال طيه السلام : « اللَّهُمَّ أَشَدُّ وَطَأْتُكَ عَلَى مُضِرٍّ »^(٣) . وهذا مجازٌ عن الوطء بالرجل .

١٣ ﴿وَعَلَيْتَهُ مِنْكَ النَّائِي فَأَنْتَنِي إِذَا رَامَ أَمْرًا رَامَهُ يَتَأَيَّدُ﴾^(٤)

التبريزي : النَّائِي : التوقف والثبت . و[التأيد] : التشدد ؛ وهو فَعَّلَ

- ١٠ من الأيْدِ ، وهو القوة . ورجل أَيْدٍ أى قوي . ومثل الأيْدِ الآد ؛ قال :^(٥)

• مِنْ أَنْ تَبَدَّلْتُ بِأَيْدِي آدَا •

يقول : كَأَنَّ الدَّهْرَ بِهِ هَوَجٌ وَجَنُونَ ، فلما أذلتته تَبَدَّلْتُ وَفَعَلَ .

- البليوسي : أصل الوطء بالتقدم ، ثم يستعمل بمعنى الملو على الشيء والفهرله ، وإن لم يكن هناك وطءٌ في الحقيقة . وصرُوف الدهر : حوادثه التي تصرّف بأهلها . والنائر : الآخذ بئاره ، فهو لا يُبْقِي غَايَةً ؛ لحقه على المشوَر منه . والتصفيد : التقييد . يقول : من لم تقتله منها أسرته وقيدته ، حتى صار مملوكاً لك .

(١) البليوسي : « من لم تصفد » وكذا وردت في شرحه ، وهو من تزيل غير العاقل منزلة العاقل .

(٢) في اللسان (وطأ) : « وذلك حين كذبوا النبي صلى الله عليه وسلم ، فدعا عليهم فأخضعهم الله بالنين » .

(٣) البليوسي : « فانتدبى » موضع : « فانتقى » .

(٤) هو الساج ، كما في اللسان (أرد ، أيد) ، وليس في أصل ديوانه المطبوع .

(٥) في الأصل : « للتحيف » . (٦) في الأصل : « وثقت » .

والثاني : الترفق، وكذلك التأيد . وأصل التأيد التشدد؛ لأنه تفعل من الأيد وهو القوة . وإنما قيل للتفرق تأيد لأن التفرق في الأمر تشدد واستعداد وقوة للتمكن منه .

الخوارزمي : التأيد، هو الثاني والثبت ، تفعل من الأود بمعنى الإنقال؛ لأن المتقل لا يخلو عن الثاني والثبت . قال أبو الطيب :
 • تحمي من خطيئها تأيدها ^(١١)
 ونظير التأيد من حيث الوزن التدير .

١٤ (وَأَثَقَلْتَهُ مِنْ أَنْعَمَ وَعَوَارِفٍ فَسَارَ بِهَا سَيْرَ الْبَطِيِّ الْمَقِيدِ)
 النسيبزي : يقول : إنما تثبت الدهر بعد الطيش والخفة، فيما بثته فيه على أهله من عوارف ونعم أسديتها إليهم . وعوارف : جمع عارفة، وهي من العرف وهو المعروف .

البليوسى : أنعم ، عند سيويه : جمع نعمة، كما قالوا شدة وأشد . وهو جمع قليل النظير، شاذ عما عليه القياس . وأجاز فيه أن يكون جمع نعم ، وهو لغة في النعمة؛ وهذا أيضا قليل؛ لأن جمع فعل المضموم الفاء على أقبل لا يكاد يعرف . وقد قرأ بعض القراء : (أَمْ عَلَى قُلُوبٍ أَثَقَلَهَا) ^(١٢) . وهو في فعل المكسور الفاء قليل أيضا، إلا أنه أكثر من فعل؛ قالوا ذنب وأذوب، وبثروا وبثر، وضرس وأضرس . والعوارف : جمع عارفة، وهي المعروف .

الخوارزمي : الضمير في « أثقلته » للدهر، كما أن الضمير في « علمته » لذلك .

(١) الضمير لثاق ، ومصدره كما في الديوان (١ : ١٨٧) :

• أشد صف الرياح يسيقه •

(٢) الخوارزمي وأبو البليوسى : « سير البطي » بالتسهيل . (٣) هكذا في الأصل . و « في » سبية ، كما في الحديث : « دخلت امرأة النار في هرة حبستها » . (٤) هي من القراءات الشاذة، رواها ابن خالويه ص ١٤٠ بدون نسبة ، وكذلك أبو حيان في تخريره (٨ : ٨٣) .

١٥ ﴿وَدَانَتْ لَكَ الْأَيَّامُ بِالرَّغْمِ وَانْضَوَتْ إِلَيْكَ اللَّيَالِي فَأَرِمَ مِنْ شَيْءٍ تَقْصِدُ﴾

التبريزي : الدَّيْن : العِطَاة . يقول : أطاعتك الأيام بالرغم . وانضوت : [لجأت] إليك . ويقال : رماء فأقصده ، إذا قتله مكانه . ورماء فأشواه ، إذا أصاب شواه ، والشوى : الأطراف غير المقاتل . ورماء فأثمه ، إذا تحاملت الرمية بسهمه وغابت عنه . وفي الحديث : « كُلُّ مَا أَصِيبَتْ ، وَدَعَّ مَا أُنِيت » . والإصماء : مثل الإقصاء .

الطبرسي : دانت : أطاعت . والرغم : الذل والقهر ، وفيه ثلاث لغات : ضم الراء وفتحها وكسرهما . وانضوت : أوت وانضمت . وتقصد : تقتل ، يقال : رماء فأقصده ، إذا قتله مكانه .

١٠ المتنوارزي : بقي .

١٦ ﴿يَسِجُ إِمَامًا مِنْ زَاوَاةٍ زُوِّجَتْ مِنَ الرُّومِ فِي نِعْمَاكَ سَبْعَةَ أَعْبُدُ﴾

التبريزي : زَاوَاة : قبيلة من السودان . والمعنى أن الأيام واللَّيَالِي عبيدك ، والذهر كله مبنى من سبعة أيام وسبع ليال ، فارم بهن من شئت فأتين يهلكته . وجعلت الأيام كالعبيد من الروم ، واللَّيَالِي كالإماء من زَاوَاة .

١٥ الطبرسي : زَاوَاة ، بزاي مفتوحة ، كذا روى لنا عن أبي العلاء . وحكى الخليل : « دُغَاوَة » بـدال مهملة مضمومة ، وهما جيلان من السودان . يقول : (٤) الأيام السبعة بمنزلة سبعة عبيد لك ، واللَّيَالِي السبع بمنزلة سبع إماء ، فارم بها من

(١) في الأصل : « وانضقت » صوابه من قل الديوان المخطوط عن التبريزي .

(٢) الكلمة من منتبسات الديوان المخطوط من شرح التبريزي . (٣) ح : « غير معجمة » .

(٤) في أ من الطبرسي سقط يندى بما بعد هذه الكلمة وينتهي إلى كلمة « والمسرود » في شرح البيت ٢٢ من هذه القصيدة ص ٣٦٦ .

شئتُ تَهْلِكْ لَهَا مُتَصَرِّفَةً تَحْتَ أَمْرِكَ . وَشَبَّهَ الْأَيَّامَ بِسَبْعَةِ عُمِيدٍ مِنَ الرُّومِ ، لِأَنَّ
الرُّومَ يُوصَفُونَ بِالْبَيَاضِ وَالْحُمْرَةِ ، وَكَذَلِكَ الْأَيَّامُ بَيَاضٌ وَأَطْرَافُهَا حُمْرٌ . وَشَبَّهَ اللَّيَالِيَ
بِالسَّبْعِ بِسَبْعِ إِمَاءٍ مِنَ السُّودَانِ لِسَوَادِهَا .

السُّوَارِزِيُّ : « رَمَاهُ فَأَقْصَدَهُ وَتَقْصَدُهُ أَيْ قَتَلَهُ مَكَانَهُ » . الْبَاءُ فِي قَوْلِهِ :
« بِسَبْعِ إِمَاءٍ » مِنْ صَلَوةٍ قَوْلُهُ : « قَارِمٌ » . زِفَاوَةٌ : نَوْعٌ مِنَ السُّودَانِ .
عَنَى بِسَبْعِ إِمَاءٍ مِنَ السُّودَانِ لَيَالِيَ الْأَسْبُوعِ ، وَشَبَّهَهَا بِهَا لِسَوَادِهَا وَتَأْنِيْهَا . وَعَنَى
بِسَبْعَةِ أَعْيَدٍ مِنَ الرُّومِ أَيَّامَ الْأَسْبُوعِ ، وَشَبَّهَهَا بِالْعُمِيدِ مِنَ الرُّومِ لِبَيَاضِهَا وَتَذَكِيرِهَا .
وَهَذَا تَشْبِيهٌُ مُلْحِقٌ . وَنَحْوُهُ قَوْلُ ابْنِ هَانِيٍّ الْمَغْرِبِيِّ :

كَأَنَّ ضِيَاءَ الصُّبْحِ خَافَاً مَعْتَبِرٌ مِنْ التَّرْكِ نَادَى بِالْجَانِحِ فَاسْتَنْصَى^(١)
لَمَّا خَاطَبَهُ فِي الْبَيْتِ الْمُتَقَدِّمِ أَنَّ الْأَيَّامَ خَاضِعَةٌ لَكَ ، وَاللَّيَالِيَ مُلْتَجِئَةٌ إِلَيْكَ ،
تَدْرُجُ مِنْ هَذِهِ الْمَتَلَةِ إِلَى رَتَبَةٍ أَقْوَى ، فَقَالَ : إِنَّ اللَّيَالِيَ لَكَ إِمَاءٌ سَوْدٌ ، وَالْأَيَّامُ عُمِيدٌ
بَيَاضٌ ، قَدْ زُوِّجَتْ فِي نِعْمَتِكَ إِحْدَاهُمَا الْأُخْرَى . وَيُسَبَّحُ أَنْ يَكُونَ مَعْنَى التَّرْوِجِ
هَاهُنَا كَوْنُهُمَا مَزْدُوجَتَيْنِ مُتَلَازِمَتَيْنِ .

١٧ (وَلَوْلَاكَ لَمْ يُسَلِّمْ أَفَامِيَّةَ الرَّدِيِّ وَقَدْ أَبْصَرَتْ مِنْ مِثْلِهَا مَضْرَعَ الرَّدِيِّ)^(٢)

الْتِمِيزِيُّ : أَفَامِيَّةٌ : حِصْنٌ . كَانَ هَذَا الْحِصْنُ سَلِيمٌ مِنَ الرَّدِيِّ بِهَذَا الْمَدْحِ ،
وَلَوْلَا هَذَا لَقَدْ أُخِيقَ بِالْقَلْعَةِ الَّتِي هُدِمَتْ . وَهَذَا عَكْسُ قَوْلِ أَبِي الْعَلَيْبِ :

وَأَلْحَقَ بِالصَّفِّ صَافٍ صَابُورًا فَتَهَوَّى وَذَاقَ الرَّدِيَّ أَهْلَاهُمَا وَالْجِلَامِدُ^(٣)

(١) هَذَا التَّخْسِيرُ مِنْ أَسَاسِ الْبَلَاغَةِ (نَصْدٌ) . (٢) الرَّأْيَةُ فِي دِيْوَانِهِ ص ٧٩ :

« كَانَ عُمُودُ الْقَعْرِ » . (٣) رَوَايَةُ الْبَلْبُوسِيِّ : « مَوْضِعُ الرَّدِيِّ » .

(٤) الصَّفِّ صَافٍ : حِصْنَانِ مِثْلَانِ لِلرُّومِ . وَقَدْ رَدَّدَ الْبَيْتَ فِي الْأَصْلِ مَحْرُفًا عَلَى النُّعْوِ الثَّالِثِ
وَقَدْ سَقَطَتْ مِنْهُ الْكَلِمَةُ الْأُخْرَى : « وَأَلْحَقَ بِالصَّفِّ صَافٍ صَابُورًا فَتَهَوَّى وَذَاقَ الرَّدِيَّ كَلَامًا » وَهُوَ
تَحْرِيفٌ بِمَجْهَدٍ وَقَصٌّ . وَصُوْبَتَاهُ مِنَ الدِّيْوَانِ (١ : ١٧١) .

وقوله : « لولاك » يجوز أن توضع الكاف موضع أنت ، وكذلك لولاي .

قال يزيد بن الحكم التقي :

وكم موقف لولاي طمعت كما هوى بأجرامه من قسلة النقي منوى ^(١)

وهذا البيت يروى لعمر بن العاص :

أطلع نيسنا من أراق دماءنا ولولاك لم يعرض لأمرنا حسن ^(٢)

البليغوس : سائق .

الشرارزي : أافية ، بفتح الهززة وكسر الميم : حصن . سلم من البلاء . وأسلمه

للهلكة ، أى تركه لها . يريد : لولاك لم يترك هذا الحصن الردى ، أى لولاك لما سلم

هذا الحصن ؛ لأن كل من تركه الردى فقد سلم . أو لولاك لما سلم هذا الحصن

الهلكة ؛ لأن الفعل الثلاثى إذا كان لازما فإنه بالهززة يُعنى ؛ وهو قياس .

١٨ ﴿ فَأَقْنَدَتْ مِنْهَا مَعْقِلًا هَضْبَاتُهُ قَلْفَعٌ مِنْ نَسِجِ السَّحَابِ وَتَرْتَدَى ﴾

السيريزى : أى أقنعت من أافية ، أى خلصت منها معقلا . والمعقل ^(٣)

الموطن على رأس الجبل . وبنو فلان على معاقلهم فى الجاهلية ، أى على مراتب آبائهم ^(٤)

ثم قيل الحصون معاقل تشبها بذلك ^(٥) . وهضبات : جمع هضبة ، وهى القطعة

العظيمة من الجبل . يصفها بالعلو ، فكأنها ترتدى بالسحاب لعلوها .

(١) أكثر خزانة الأدب (٢ : ٤٣٠) .

(٢) يبنى البيت التالى ، فإن البيت السابق لاختلاف فى ضبطه إلى يزيد بن الحكم ، كأن البيت التالى

قد جرد من عبارة الإشناد المتأخرة قبله . وانظر مثل هذا التصريح فى شرح السيريزى البيت ٢٢ من هذه القصيدة .

(٣) فى الإيضاف ٢٨٨ : « أطلع » بناء . الخطاب المنسوبة . وهو الأظهر فى الرواية .

(٤) فى الأصل : « من إقامته » .

(٥) فى الأصل : « مراتب » وصوابه من اللسان (١٣ : ٤٨٩) .

(٦) أى بالموطن على رأس الجبل .

الطيسوسى : أفاية : مدينة من مدن التَّنَر ، كَانَ المدوُّ قد حصرها وهم
 بأخذها، فكان لهذا المدوح فى الدفاع عنها بلاءٌ مشكور، وسعىٌ مَبْرور . والرَّدَى :
 الهلاك . والرَّدَى : الهالك . يقول : قد كانت أبصرتُ مثلها من حصون التَّنَر
 قد استولى عليه المدوُّ، وكانت ترتقب ^(١) أن يصيبها ما أصابه . والمعقل : الملجأ الذى
 يمتنع فيه . والمضبات : الصخور العالية، واحدها مضبة . وتَلَفَعَ : تكتسى
 وتشمَل ؛ يقال : تَلَفَعَ بالتوب، إذا اشتمل به . يقول : لشدة ارتفاعها يُحدق بها
 السحاب فيصير كاللباس عليها، كما قال امرؤ القيس :

مُكَلَّلَةٌ حِمْرَاءَ ذَاتِ أَسِرَّةٍ لَهَا حُبُكُ كَأَنهَا مِنْ وَصَائِلِ ^(٢)
 وقال بعضُ رُجَازِطَى :

تَلَوُّذٌ فِي أُمِّ لَنَا مَا تُتَّقَضَبُ ^(٣) سَمَّا لَهَا أَتْفَ حَرِيرٌ وَذَنْبٌ
 ١٠ • مِنْ السَّحَابِ تَرْتَدَى وَتُقْتَضَبُ •

يريد سَلَمَى، وهو أحد جيل طَى .
 انشورازى : سَبَاق .

١٩ . (وَحِيدًا يَنْفَرِ الْمُسْلِمِينَ كَأَنَّهُ بِفِيهِ مُبْقَى مِنْ نَوَاجِذِ أَدْرَدِ)

١٥ انشورازى : الأدرد : الذى تحاثت أسنانه . والنواجذ : أقصى الأسنان .
 وقوله : « بِفِيهِ » : راجعة إلى التَّنَر . أى يبقى التَّنَر . شُبَّهَ لتوحدُه بالتَّنَر —
 إذ لا يقوم مقامه، ولا يستد مسدَّه فيه — بنواجذ قد بقى فى فم أدرد .

(١) فى الأصل : « ترتب » .

(٢) مُكَلَّلَةٌ، حال من دعوس الجاهل فى بيت قبله . الأسرة : الطرائق فى البيت . والحبك أيضا
 الطرائق، مفردا حكمة . وفى الأصل : « حبب » . والوصائل : جمع وصلة، وهو توب مخطوط يمان .
 ٢٠ ورواية الديوان ١١٨ : « من حبال » . وهى ضرب من البرود شبه حسن النبات بها . وقبل البيت :
 تلاعب أولاد الوهول وباعها دوزن الباء فى دعوس الجاهل
 (٣) ما تقتضب : ما تمتلئ، من قولهم : اقتضب فلان بكرا، إذا ركب ليذه قيل أن يراض .

البليوس : النواجذ : أقصى الأضراس ، واحدها ناجذ . والأرد :
الذي سقطت أسنانه . كأنه يقول : هذا الحصن مغرداً في ثغر المسلمين ، قد أخذ
جميع ما كان حوله من الحصون ، شبه بسن مفردة بقيت في فم رجل أرد ؛
لأن الثغريشبه بالفم . ألا ترى إلى قول زهير :

وإن سُنَّتْ به لَهَوَاتُ ثَغْرِ يُشَارُ إِلَيْهِ جَانِبُهُ سَقِيمٌ^(١)

- السوانذي : « من » في قوله « منها » للتجريد . هضباته ، مرفوع على أنه
مبتدأ . وقوله : « تَلَقَّعَ من نسج السحاب وتردى » في محل الرفع بأنه خبره . ثم
هذه الجملة في محل النصب على أنها صفة « معقلا » . وقوله : « وحيدا » أيضا صفة
لقوله « معقلا » . الثغر : موضع المخافة من فروج البلدان ، مأخوذ من الثغرة ، وهي
الثلمة . الضمير في قوله : « بفيه » للثغر . يقول : أفاعية في الأفراد ، بعد تخريب
سائر البلاد ، بمنزلة الباقي من الثغر ، في عرصة ذلك الثغر . و « الفم » و « النواجذ » و « الأرد »
مع « الثغر » إيهام . الاستعارة على ضربين : أحدهما أن تستعير الشيء للشيء وليس به .
والثاني أن تستعير الشيء للشيء وليس له . فالأول كقولك رأيت أسداً ، وأنت تعني
رجلاً ؛ وعنت لنا ظلية ، وأنت تعني امرأة . والثاني كقول ليد :

وَعْدَاءَ رِيحٍ قَدْ كَشَفَتْ وَفِوْرَةً إِذْ أَصْبَحَتْ بَيْدَ الشَّمَالِ زِمَامُهَا

ألا ترى أنه قد استعار اليد للشمال ، والزمام للنداء ، وليسأهما . والذي يفرق بين
ضربي الاستعارة أنه ليس في الضرب الثاني ما يجرى عليه البدل والزمام ، إجراء
الأسد على الرجل ، والظية على المرأة . واستعارة الثم للثغر هاهنا من قبيل
الضرب الثاني .

(١) لهوات الثغر : أنفواه ومداهه . يشار إليه : يتأذره الناس من خوفه . سقيم : يحنى القوم
أن يثروا به . ورواية الديوان ٢١٠ : « متى تسد به » بالبناء لقاعل والمفعول .

٢٠ (بَاخْضَرَ مِثْلَ الْبَحْرِ لَيْسَ أَخْضَرَاهُ مِنْ الْمَاءِ لَكِنْ مِنْ حَدِيدٍ مُسَرَّدٍ)

التبريزي : يريد كنية خضراء . والمسرَّد المنسوج بالحديد ، يوصف بالسواد والخضرة .

البليوسي : مبان .

الخوادرى : الباء فى « باخضر » تتماق بقوله « فأنقذت » . « غنى » باخضر

جيشاً يضرب ما عليه من الأسلحة إلى الخضرة . يقال : كنية خضراء . قال أبو دود :

وَلَتْ رِجَالُ بَنِي الشَّهْرَانِ يَتَّبِعُهَا خُضْرَاءُ يرمونها بِاللَّيْلِ مِنْ شَمِيمٍ^(١)

يقال : رأيت من أيم وزيم وشميم . وفى كلام أبى نصر العتي : « فأنحدر إلى طوس^(٢)

فى البحر الأخضر من رجاله وأفاله » .

٢١ (كَأَنَّ الْأَنْوَقَ الْخُرْمَ فَوْقَ غُبَارِهِ طَوَالِ عُشَيْبٍ فِي مَفَارِقِ أَسْوَدٍ)

التبريزي : الرخم توصف بقلة الأصوات ، ويقولون فى المثل للرحمة :

« إنك من طيراه فاضطق » ، أى يصيح كما يصيح غيرة من الطيور . ويقال ذلك

للرجل إذا كان يكثر السكوت . شبه الرخم الأبيض فوق الغبار الأسود بالشعرات

البيضاء فى مفارِق أسود .

البليوسي : يعنى بالأخضر جيشاً . جملة أخضر لسواده من الحديد .

والخضرة عند العرب سواد ؛ قال ذو الرمة :

قَدْ أَصِيفُ النَّازِحَ الْمَجْهُولَ مَتِّعُهُ فِى ظِلِّ أَخْضَرَ يَدْعُو هَامَةً الْبَوْمَ^(٤)

(١) هم بنو شهران بن خرم . وشم ، بالثين المعجمة ، كما فى معجم اللغة . وفى الأصل : « شمم » .

بالسين المهملة ، تصحيف . (٢) فى الأصل : « شمم » . وانظر التنبيه السابق .

(٣) انظر المثل فى الحميرى (رخم) والحيوان (٣ : ٥٢٠) .

(٤) رواية البيت فى الديوان ٥٧٤ : « فى ظل أعصف » .

٥

١٠

١٥

٢٠

أى فى مترليل أسود . والمسرّد : المنسوج المنظوم بالخلق . والأنوق : الرّخم .
وجعلها نُحْرًا لأنّها تُوصف بقلة الأصوات ؛ ولذلك [قيل] فى المثل : « إنك من
طير الله فانطقى » ؛ يقال ذلك للرجل الطويل السكوت . وشبهها لياضها فى سواد
القُبَار ، بِشَبِّب طلع فى مفارق رجل أسود . والمفارق : حيث يَفْتَرِق الشعر
من الرأس .

انسوارزى : الأنوق : هو الرّخم ، واشتقاقه فى : « أدنى القوارس » . الرّخم
أبجع يُشبه النّسر ؛ قال الكيّت يصف الرّخم :
• وذات اسمين والألوان شتى ^(١) .

فى الأمثال : « إنك من طير الله فانطقى » ، الخطاب للرّخم . أى يصيح كثيره
من الطير . وإنما تُؤمّر بالصباح لاتصافها بالخرس . يُضرب للكثير السكوت .
وإنما وصف بالخرس الرّخم هاهنا تمثيلاً للتشبيه . وقد ألمّ فى هذا التشبيه بقول
الأمير أبى قرّاس :

إلى أن بدا ضوء الصباح كأنه مبادئُ نُصولٍ فى عذار خضيب

٢٢ (وَلَيْسَ قَضِيبُ الْهِنْدِ إِلَّا كَخَابِثٍ مِنْ الْقَضِيبِ فِي كَفِّ الْهَيْدَانِ الْمُعْرَدِ)

التبريزى : القضب : الذى يسى القّت ؛ قال الله تعالى : (وَقَضِيبًا وَزَيْتُونًا) .
والهيدان يقال هو الجبان ، ويقال هو الضعيف الذى لا يبرّك فى حوائجه . والمعرّد :
الذى يفتر فراراً يُعَدّ فيه ؛ يقال : عرّد النجم إذا بعد . وهذا البيت ينسب إلى حاتم ^(٢) :

(١) انظر البيت ١٢ من القصيدة السابقة .

(٢) تمامه كما فى الحيوان (٧ : ٨ ساسى) والسان (٣ : ٢٠٦) :

• تحمّز وهى كمية الطويل .

(٣) البيت من قصيدة له فى ديوانه برواية ابن الكثير ص ١٠٩ .

وعاذلة هبت بيل تلوسى . وقد غاب عيوق الثريا فعزدا^(١)

الطليوسى : التقضب : السيف القاطع ، وهو القاضب والتقضوب أيضا .
والتقضب : ضرب من النبات يقال له الرطبة والنصفصة . والهدان : الجبان . والمعزدا^(٢) :
الذى برء عن قرنه أى يحيد ويفرز . يقول : مضاء السيف لا يُتضع به إذا لم يكن
الضارب به ماضيا ، كما قال البحرى :

وما السيف إلا برءاد لزنية إذا لم يكن أمقى من السيف حاميه^(٣)

الغوارزى : الثابت من التقضب ، هو الفص الطرى ، وخصه لأنه أضعف
وأخور ، وعليه بيت الحماسة :

• وطه المقيد نابت الهرم^(٤) •

ولأنه أخضر ، والسيف يوصف بالخضرة . ألا ترى إلى قوله :

مهند كأنما طبأعه أشربه بالهند ماء الهندبا^(٥)

و «التقضب» مع «التقضب» تجنيس . الهدان فى «معان» من أحبنا^(٦) .

(١) الميوق : كوكب أحر مضى . بحال الثريا ، مى بذلك لأنه ميوق الدران عن لقاء الثريا .

(٢) إلى هنا يقضى السقط الذى نبتا عليه فى ص ٣٥٩ .

(٣) فى ح : «خاربه» . والبيت من قصيدة لامية فى ديوانه ص ١٦٣ يمدح بها الفتح بن خاقان .

(٤) البيت لمارث بن وطه القهل من أبيات فى الحماسة ٩٧ — ٩٩ طبع بن . وصدده :

• وروثنا وطشا على حنق •

والهرم : شجرة ضعيفة . وأراد بالنابت الحديث ، وهو أخضر له وأرق . ويرى : «ياهر الهرم» .

(٥) الهندبا : بقلة من يقول ، وهى مكسورة الهاء . وفى دالها الفتح والكسر ، ويقال فيها الهندب ؛

بكسر الهاء . ونح الدال وكسرها .

(٦) انظر ص ٢١٧ .

٢٣ ﴿مَتَى أَنَا فِي رَكْبٍ يُؤْمُونَ مَتْرَلاً تَوَحَّدَ مِنْ شَخْصٍ الشَّرِيفِ بِأَوْحَدٍ﴾

التبريزي : لما كان صاحبُ المتزلُّ أوحدَ توحَّد المتزلُّ به ، وتعمَّد من سائر المنازل . والركب لا يكون إلا أصحاب إبل ، والواحد راكب ، نحو صاحب وتجب ، وتاجر وتجر .

البطيوسي : سياتي .

المرآزي : سياتي .

٢٤ ﴿عَلَى شَدَقِيَّاتٍ كَأَنَّ حُدَاتَهَا إِذَا عَرَّسَ الرُّجُلَانُ شُرَابُ مُرْقِدٍ﴾

التبريزي : شذقيات : منسوبة إلى شذقم ، وهو غلٌّ من الإبل . وعرَّسوا : نزَّلوا ليَناموا . وسَمَّى الغُلَّ شَذَقًا لسعة شذقه ، والميم زائدة ، كما زيدت في زُرْقُم وحُلْكُم . والمعنى أن هذه الإبل إذا عرَّس رُجُلُهَا ، أى نزلوا ليَناموا ساعة ، فكأن حُدَاتَهَا الذين يمشون خلفها شُرَابُ مُرْقِدٍ ، لما هم فيه من التعب والحاجة إلى النوم .

البطيوسي : يؤمون : يقصدون . وشذقيات : إبل منسوبة إلى شذقم ،

وهو غلٌّ قديم تنسب إليه الإبل المتينة ، قال الشاعر :

• نجائب من آل الحدييل وشذقم •

١٥ والحُدَاة : الذين يحدون الإبل ، أى يسوقونها ، واحدهم حد . والتعريس : النزول في آخر الليل للراحة . وشبههم بشُرَابِ المُرْقِدِ لَكُلِّهِمْ وَغَلَبَةُ النوم عليهم .

(١) الزرقم : بضم أوله وثالثه : الرجل الأزرق العين . وفي اللسان : « الأصمى » وما زادوا فيه الميم زرقم للرجل الأزرق . التي إذا اشتدت زرقه عين المرأة قيل إنها زرقه . زرقم . وفي الأصل : « أرقم » تحريف . والحدكم بضم أوله وثالثه : الأسود من كل شيء .

(٢) حد : « ككرم » تحريف . وفي : « لكلهم » وإنما المصدر من ذئب الكل والكلال والكلانة .

الخوارزمي : من ، في قوله : « من شخص الشريف » للتجريد . الشدقي :
منسوب إلى شذم ، غل كان للثمان بن المنذر ، منقول من الشذم بمعنى الواسع
الشدق . وهو في أحد القولين قلم ، وهو القياس ، لمكان الاشتقاق . وعلى القول
الثاني فصل ، لقلة زيادة الميم غير أول . وهذا استحسان ، وبالقياس أخذ التحليل ،
وبالاستحسان المازني . قال ابن جني رحمه الله : وكلا القولين مذهب ، وقول
التحليل أسير على الأصول ، وقول المازني أغض . ونظيره حلقوم وبُلموم .

٢٥ ﴿ تَلَا حِظُّ أَعْلَامِ الْفَلَا بِنَوَاطِرٍ تُحِلِّنَ مِنَ اللَّيْلِ النَّهْمَ بِإِئْمَادٍ ﴾

النبرسي : هذا مأخوذ من قول الآخر :

كثيرُ سُرَاهُ يَحْمِلُ اللَّيْلَ إِئْمَادًا وَيَضْحَى نَهَارًا مَشْرِقًا غَيْرَ وَاجِمٍ

البليدي : الملاحظة : النظر باللفظ . والأعلام : الجبال . والنواظر :

الميون . واللبلب : ما زاد على آنتى عشرة ساعة ، هذا قول الأصمعي . وقال
ابن الأعرابي : هو الذي يطول على من قاساه ، وإن كان قصيرا . وهذا أصح قول
قيل فيه . وشبه الليل بالإئمد كما قال الآخر :

كثيرُ سُرَاهُ يَحْمِلُ اللَّيْلَ إِئْمَادًا وَيَضْحَى نَهَارًا مَشْرِقًا غَيْرَ وَاجِمٍ

الخوارزمي : الضمير في : « تلا حظ » للشدقيات . وقد لمع إليه جمال

العرب الأبيوردي في قوله :

(١) تَحْدِي بَارَوْعَ لَا يُحْنِي وَنَاطِرُهُ بِإِئْمَادِ الْقِيلِ فِي الْيَدَاءِ مَكْهُولُ

٢٦ ﴿وَقَدْ أَذْهَبَتْ أَخْفَافَهَا الْأَرْضُ وَالْوَجَى دَمَا وَتَرَدَّى فِضَّةٌ كُلُّ مُزْبِدٍ﴾

البريزي : أذهبت أخفافها : أدنتها فسالت دماً [فكانه ذهب] ^(١) . واللغام يوصف بالبياض ، ولذلك شبهوه بجنى العُشر ؛ لأن العُشر يكون فيما يُجنى منه شيء أبيض كأنه قطن ؛ قال ذو الرمة :

تُطِيرُ اللُّغَامَ الْهَيَّانَ كَأَنَّهُ جَنَى عُشْرِ تَنْفِيهِ أَشْدَاقُهَا الْهَدْلُ ^(٢)
الهيَّان : الذى جوفه خال ، فكانه ليس له فؤاد .

الجاليسوى : أذهبت : جعلت عليها من الدم شبه الذهب . يريد أن طول السير أدى أخفافها وجرحها . والوجى : الحفا . ويقال : أزيد البعير فهو مُزْبِد ، إذا رمى من فيه الزبد ، وهو اللغام ؛ وشبهه ليأضه بالفضة ، كما شبهه الآخر بالقطن فقال :

كأنه بالصَّحْصَحَانِ الْأَنْجِيلِ ^(٤) قُطْنٌ مُخَامٌ بِأَيْدِي غُرْلٍ ^(٥)

الخسوافي : قوله : «دما» انتصابه على التمييز . وهذا لأن إذهاب الأرض أخفافها يحتمل وجوها : إذهابها بإذهاب نفوسها ، وإذهابها بإذهاب لحمها ، وإذهابها بإذهاب دميها . فإذا نصبت على أحد هذه المحتلات فقد ميزت . والمُذْهَبُ فى الحقيقة هاهنا هو الدم ، كما إذا قلت أشعلت البيت نارا ، فالتشعل

١٥ (١) الكلمة من مقتبسات الديوان المخطوط من شرح البريزي .

(٢) رواية الديوان ص ٥٨ : والسان (جيب) : «تج اللغام» . والهدل : جمع أهذل وهذلا ، وهى المسترخية المشافر . وفى الأصل «الهدر» تحريف .

(٣) هو جندل بن المنى الطهوى . قال بعضهم : يصف بالربز الثلج ، ونقل صاحب اللسان عن ابن برى أن الصواب أنه يصف سرايا ؛ لأن قبله :

٢٠ * والآن فى كل مراد هو جبل *

(٤) الصحصان : ما استوى من الأرض . والأنجيل : الواسع .

(٥) السخام من الشعر والريش والقطن والخز ونحو ذلك : اللبن الحسن .

في الحقيقة هي النار . وقوله : « تَرْدَى فِضَّةٌ كُلُّ مُزِيدٍ » إشارة إلى ما يبدو على أنوارها من اللّقام ؛ لأنه أبيض كالفضة .

٢٧ (يُخَلَّنَ سَمَافِي السَّمَاءِ إِذَا بَدَتْ لَهْنٌ عَلَى آيِنِ سَمَافٍ مَوْرِدٍ)

التبريزي : السّام : ضرب من الطير سريع . وسماوة موريد : أعلاه ؛ وسماوة كل شيء : أعلاه . والمعنى أنهم يُسرعون في السير لما طمعوا في ورود الماء .
البطيوسى : سياتى .

الخوارزمي : السّام : ضرب من الطير ، وتُشبه به النّوق السّراع . سماوة كل شيء : أعلاه . الطير إذا أبعدت في الهواء أُضيفت إلى السماء . وفي شعر أبي الخطّاب الجبلى يصف مهمما :

يَشْقَى عَلَى طَيْرِ السَّمَاءِ سَلُوكُهُ وَيُوحِشُ جَنَانَ أَفْلاَةٍ نَزُولُهُ

وفي البيت إيماء إلى أن ذلك المورد على بَفاع . والسّام مع السماء تمنيس ، ومع سماوة أيضا .

٢٨ (تَظُنُّ بِهِ ذَوْبَ الْمُجْحَنِّ فَإِنْ بَدَتْ لَهُ الشَّمْسُ أَجَرَتْ فَوْقَهُ ذَوْبَ عَسْجَدٍ)

التبريزي : تظن به ، أى بالمورد . ذوب المجن ، أى الفضة ؛ لأن الماء يُشبه بها لياضها . والعسجد : النّهب . يقول : هذا الماء يرى أبيض ، فإذا طلعت الشمس حال لونه من البياض إلى لون النّهب .

البطيوسى : السّام : طير خفاف ، شبه بها الإبل في سرعتها . وبدت : ظهرت . والآئين : الإعياء والكلال . والموريد : الموضع الذى يُورد فيه الماء .

(١) لم يذكره صاحب القاموس . وفي اللسان : « والمهام بالفتح : ضرب من الطير نحو الهامى ، واحدة سممة . وفي التهذيب : ضرب من الصّيردون تقع فى الخلقه » .

وسماوته : أعلاه . يقول : إذا رأت الماء على بُعْدٍ أَسْرَعَتْ نَحْوَهُ كَأَسْرَاعِ السَّمَاءِ ،
لَشِدَّةِ عَطَشِهَا . وَذَوْبِ الْجَيْنِ : ما ذاب منه . وَالْجَيْنِ : الفضة . وَالْمَسْجِدِ :
الذهب . يقول : تَحِيَّبُ الْمَاءِ لِيَاضِهِ فِضَّةً ذَائِبَةً ، فَإِذَا طَلَمَتْ عَلَيْهِ الشَّمْسُ
حَبِيبَتَهُ فِضَّةً جَرَى عَلَيْهَا ذَهَبٌ .

الخسروارزى : لمحى الأستاذ أبو إسماعيل الكاتب في قوله :

إِذَا فَطَمَتْهُ الشَّمْسُ فَهُوَ مُقَضِّضٌ وَإِنْ أَرْضَعَتْهُ مَسَّ قُطْرِيهِ تَنْهِيْبُ

٢٩) (تَبَيَّتُ النُّجُومُ الزُّهْرُ فِي جَجَرَاتِهِ شَوَارِعَ مِثْلِ اللُّؤْلُؤِ الْمُتَبَدِّدِ)

التبريزى : الزُّهْرُ : البيض ، جمع أزهر وزهراء . وَجَجَرَاتِهِ : نواحيه .

وشوارع ، من شَرَعَ في الماء إذا دخل فيه . معناه أن الإنسان إذا أشرف على
الماء بالليل يَرَى النُّجُومَ فِيهِ كَمَا يَرَاهَا فِي السَّمَاءِ .

الطليسي : مبانى .

الخسروارزى : هذا من قول العجاج^(١) :

بَاتَتْ تَنْظُنُّ الْكُوكَبُ السَّيَارَا لَوْلُؤَةً فِي الْمَاءِ أَوْ مِثَارَا

٣٠) (فَأَطْمَعَنَ فِي أَشْبَاحِهِنَّ سَوَاقِطًا عَلَى الْمَاءِ حَتَّى كِدَنَ يُلْقِطُنَ بِالْيَدِ)

١٥) التبريزى : الماء في «أشباحهن» راجعة إلى النجوم . والمعنى أنها تلوح

في الماء على وجهه . وهذا المعنى مبنى على قول العجاج :

بَاتَتْ تَنْظُنُّ الْكُوكَبُ السَّيَارَا لَوْلُؤَةً فِي الْمَاءِ أَوْ مِثَارَا

الطليسي : المَجَرَّاتُ : النواحي . والشوارع : التي شرعت في الماء

أى دخلت فيه ، كما تشرع الدواب إذا وردت الماء لتشرب . واللؤلؤ : ما عظم

(١) قهقهة في الديوان ٢٢ :

٢٠) «لمس لا الضفدع القذرا يركض في عرقه الطرادا»

من الجوهر. والمتبّد : المتفرّق . والأشباح : الأشخاص ، واحدها شبح وشبح ،
بفتح الباء وتسكينها . شبه النجوم الظاهرة في الماء بلؤلؤ قد تبدّد . وهذا المعنى
قد تداوله الشعراء قديماً وحديثاً ؛ قال العجاج :

باتت تظنُّ الكوكبَ السيارا فريدةً في الماءِ أو ميسارا
وقال البحتريّ يصف بركة الجعفريّ^(١) :

إذا النجومُ ترامت في جوانبها ليلاً حسبتَ سماءَ رُغبتِ^(٢) فيها

وقد كثر أبو العلاء المعري هذا المعنى في مواضع كثيرة من شعره ، سترها
إن شاء الله تعالى .

اللسراري : الضمير في : « فاطمسن » و « أشباحهن » و « كدن »
و « يلقطن » للنجوم .

٣١ (قَدَّتْ إِلَى مِثْلِ السَّمَاءِ رِقَابَهَا وَعَبَّتْ قَلِيلًا نَسْرًا وَفَرَقَدَ)^(٣)

٣٢ (وَذُكْرَنَ مِنْ نَيْلِ الشَّرِيفِ مَوَارِدًا فَأَنْزَلْنَ مِنْهُ غَيْرَ شَرِبٍ مُصَرَّدَ)

اللسراري : الشرب : النصيب . والمصرد : المقلل ، والمنقص أيضا .
أى إذا ذُكِرْنَ ما تَرَدُّه من نَيْلِ هذا المدح قلَّتْ من شرب الماء .

١٥ (١) الجعفري : قصر من قصور الخليفة جعفر المتوكل بن المتعم قرب سامرا . وفيه قتل المتوكل
سنة ٢٤٧ . ويقول فيه البحتري :

قد تم حسن الجعفري ولم يكن ليسم إلا بالخليفة جعفر
ويقول في مريضه لمتوكل :

تسير حسن الجعفري وأمنه وتقرض يادى الجعفري وحاضره

(٢) ب : « حبت نجم سما » صوابه في ألف والديوان ٣١٩ .

(٣) أ من البطيوسي : « النأ يرومها » ح : « الباء رومها » .

(٤) في الأصل : « فقللت » .

البليروى : شبه الماء لما يبدو فيه من النجوم بالسما ، وجعل الإبل
قد عبت بين النسر والفرقد حين عبت في الموضع المقابل لها من الماء . والنيل :
العطاء . والوارد : المواضع التي تُورد من الماء . والمصدر : المقطوع . ويقال
شرب يشرب شربا وشربا وشربا ، بالفتح والكسر والضم ؛ وقرئ : (فَشَارِبُونَ
شُرْبَ الميم) بالأوجه الثلاثة . فإذا أردت الماء فهو يشرب ، بالكسر لا غير .

الغوارزى : الضمير في : « ففتت » للإبل . عني بمنزل السماء موردا
شبيهاً بالسما في الرفعة والزرقة ، وفي ظهور الكواكب فيه ، وفي الحبب الطافي
عليه . ونحوه بيت العراقيات ^(١) :

كَأَنَّ السَّمَاءَ لَهَا مَنْهَلٌ عَلَيْهِ مِنَ الْحَبِّبِ الْكَوْكَبُ
فَالَيْسَ إِلَى نَيْلِهَا مَطْمَحٌ وَلَا لِكَوَاكِبِهَا مَطْلَبٌ ^(٢)

صَرَدَ السَّقَى : قَطَعَهُ دُونَ الرِّى ؛ وَشَرِبَ مُصَرَّدٌ . وَلَقَدْ أَصَابَ حَيْثُ وَصَفَهَا
بِتَقْلِيلِ الشَّرْبِ مِنْ ذَلِكَ الْمَاءِ ، وَإِنْ كَانَ أَزْرَقَ سَابِغًا ذَا نَجْوَمٍ كَالسَّمَاءِ ؛ لِأَنَّهُ يَرِيدُ
أَنْ رَغِبَتْهَا عَنْهُ لِرَغِبَتِهَا فِي مَوَارِدِ الشَّرِيفِ .

٣٣ (وَلَا حَتَّ لَهَا نَارٌ يُسَبُّ وَقُودُهَا لِأَضْيَافِهِ فِي كُلِّ غَوْرٍ وَقَدْ فَدَدَ)

النَّبْرِى : الْوَقُودُ : الْحَطَبُ . وَالْوُقُودُ : الْمَصْدَرُ ، بِضَمِّ الْوَاوِ ؛ وَقَدَّتِ النَّارُ
تَقَدَّ وَقُودًا . وَالْفَدَفَدَ : الْغَالِظُ مِنَ الْأَرْضِ الْمَرْتَفِعِ .

(١) يعنى عراقيات الأبيروى .

(٢) في الأصل : « مطمح » والوجه ما أثبتنا من الفديوان ص ٢٨ . وعجزه في الفديوان .

* وليس ككوكب مضب *

البابليوسى : لاحت لها ، أى ظهرت . ويُشَبَّ : يوقد . والوقود ،
بفتح الواو : الحطب ؛ فإذا أردت المصدر جاز فتح الواو وضمتها . والقور : المكان
المنخفض . والقَدَقْدَق : المرتفع .

اغوارزى : الضمير فى « لها » للإبل الشدقيات . القدقد ، هى الأرض
المرتفعة ذات الحمى .

٣٤ (بَحْرِقْ يُطِيلُ الْجُنْحُ فِيهِ سُجُودُهُ وَلِلْأَرْضِ زَى الرَّاهِبِ الْمُتَعَبِ)

التسريزى : انخرق من الأرض : القفلة الواسعة تنخرق فيها الريح .
والجنح : الليل ، بضم الجيم وكسرهما . وإطالة سجوده : طول إِيَّاتِهِ . وللأرض
زى الزاهب ، يعنى السواد ؛ والمراد به شدة الظلمة . والمتعب : المتذلل . والواو
فى قوله : « وللأرض » واو الحال .

البابليوسى : انخرق من الأرض : الذى يُنْحَرَقُ فى القفلة ، وقيل هو الذى
يُنْحَرَقُ فيه الرياح . ويجنح الليل وجنحه ، بالكسر والضم : ما أقبل منه وغشى
الأرض . وشبه الليل لطوله بالساجد الذى قد أطال السجود لا يرفع رأسه . وجعل
للأرض زى الزاهب المتعب لاسودادها بالظلام ؛ لأن من شأن الرهبان أن يلبسوا
المسوح .

اغوارزى : الباء فى قوله : « ينخرق » تتعلق بقوله : « ولاحت » . انخرق ،
هى الأرض الواسعة ، فيها تنخرق الرياح . حسن وصفه الجنح بالسجود لأن أعلى
الجو بما فيه من أنوار النجوم وأضواء الكواكب يمازجه من البياض شئ ،

(١) انخرق الريح : شدة هبوبها وتغطيتها المراضع .

(٢) الثبات ، بالكسر والضم واتيانة أيضا بالضم : المكث . (٣) فى الأصل : « الأرض » .

فُرى غير مُظلم ، فكأن الجح قد انخفض والتصق بالأرض حتى خرّ ساجدا .
وكثيرا ما يميءُ في الشعر أن أيدي الإبل تغطي رءوس الظلام ، وعليه بيت السقط :
يعيس مثل أطراف المدارى يخفض من الدجى لِمّا جادا

وإنما يكون رأس الدجى كالنمل - يستاك المطى - أن لو كان رأسها على الأرض
موضوعا . وهذا معنى السجود . وبيت العراقيات :
٥

فوطئت خذ الليل فوق مطّهم هوج الرياح وراءه تستحير^(٢)

يقول : تلك الأرض لسعتها لا يقطعها الليل ألا بأناة ولُبّت ، أولانها مهيبة لا يفتنى
قاطعها النوم ، فكأن الليل يطول . وكذا الجح ، مع كونه مخوفا فيها ، يسجد لله تعالى ،
فكانت فيها يخاف . وهكذا الأرض فيه تنزمل بلباس المتعبدين ، وهو المسح ، فكانت
تخاف . ونحوه بيت السقط .

بيت مسهدا والليل يدعو بضوء الصبح خالقه ابتالا^(٤)

٣٥ ﴿ وَلَوْ لَسَدَتْ نَعْشًا هُنَاكَ بَنَاتُهُ لَمَاتَتْ وَلَمْ تَسْمَعْ لَهُ صَوْتٌ مُنْشِدٌ ﴾

الشمس برزى : النعش ، هو الكواكب الثلاثة التي تحتها أربعة كواكب ، التي
يقال لها بنات النعش . شُبهت بحملة النعش في تربيعها . وهما حيزان من النجوم ،
يقال لأحدهما بنات النعش الصغرى ، والآخر بنات النعش الكبرى . وأراد لبيد
١٥ أن يقول : « بنات نعش » فلم يستقم له الوزن فقال : « آل نعش » ، وذلك قوله :

(١) آخر ديوان الأبيوردى ١٤٢ . (٢) الاستحار : الإعياء .

(٣) فيه : أى في الجح أو الليل . تنزل : تنقف . وفي الأصل : « فيها ينزل » .

(٤) انظر ما سبق ص ٦٨ .

(٥) تحول « آل » في مثل هذا الخ الأصل ، كما دخلت في الحسن وميسر . والمنوف تجرده

وإلا الفرقدين وآل نعيش خوالد ما تحدث بانصرام^(١)

والمعنى أن هذا الليل من ظلمته وأهواله ، لو نُسدت بنات نعيش نعيشاً لم يعلمها
مُنشدٌ بمكانه . ويقال : نُسدت الضالة ، إذا طلبتها ، وأنشدتها ، إذا عرّفها . والطالب :
[ناشد] ، والمعروف منشد . قال الشاعر يصف بقرو حش :^(٢)

يُصيح للنباة أسماعه إصاحه الناشد للنشيد

الإصاحه : الاستماع إلى الشيء . والنباة : الصوت .

البليوى : يقال : نُسدت الضالة نُسداً فأنا ناشدٌ ، إذا طلبتها ، وأنشدتها
فأنا مُنشدٌ ، إذا عرّفت طالبها بمكانها وهديته إليها . يقول : لو ضل نعيشٌ
بهذا الخرق لطلبته بناته إلى أن تموت ، ولم تجد من يعرفها بمكانه . يريد أنها
أرض مَضَلّة ، إذا سلكها مالك لم يَتَد فيها السبيل ، وإذا فُقد فيها لم يُوجَد .

السوادنى : بنات نعيش اثنتان ، إحداهما هي الصغرى ، والأخرى هي
الكبرى . أما الصغرى فهي سبعة من الكواكب ، أربعة منها نعيش وهي :
المتفلسمتان المضيئتان ، وتسميان الفرقدين ، والخفيتين وراءهما ، وثلاث بنات
نعش ، وآخرها الجدى وهو المضيء الذى به تُنَوِّح القيلة ؛ لأنه لا يزول . وأما
الكبرى فهي أيضاً سبعة أنجم إلا أنها أضوأ من الصغرى ، أربعة منها نعيش ، وثلاثة
بنات ، وإلى جانب الأوسط منها السُها ، وهو الذى به تُمتَحَن الأبصار . وخص
منها بنات نعيش لأنهم بها يعملون الاهتداء ، إذ لا تكاد تغيب . ولهذا خص
في بيت السقط :

(١) رواية الديوان ١٣٥ طبع في سنة ١٨٨٠ : « ما تحدث بانصرام » . وقوله :

فهل نيت عن أخوين داما على الأيام إلا ابن شام

(٢) في الأصل : « والمعروف » . (٣) هو المختف الغبى كما في الكامل ٦٢ ليسك واليان

لجاحظ (٢ : ٢٠٥) . وانظر الأمل (١ : ٣٤) .

* عَادَرَتْ كِبَانِ نَعِيشٍ ثَابِتًا ^(١١) *

ومن نَمَّةٍ عَيْنَهُ بِشَرْفٍ قَوْلُهُ :

* أَرَاقِبُ فِي السَّمَاءِ بَنَاتِ نَعِيشٍ ^(١٢) *

نَسِدَ الضَّالَّةُ نَسِدَةً وَنَسِدَانَا ، إِذَا طَلَبَهَا ، وَأَنْشَدَهَا ، أَيْ عَرَفَهَا . هَمْزَةٌ
فِيهِ لِلْسَّلْبِ ؛ لِأَنَّ مَنْ أَصَاب ضَالَّتَهُ وَعَرَفَهَا لَمْ يَطْلُبَهَا بَعْدَ ذَلِكَ . اللَّامُ فِي قَوْلِهِ :
« لَهُ » تَتَعَلَّقُ بِمَفْعَدٍ ، وَتَقْدِيمُهَا عَلَى الْمُنْشَدِ وَعَلَى الصَّوْتِ الْمُضَافِ إِلَيْهِ ، مِمَّا
لَا يَسْتِطِيعُ الذُّوقُ .

٣٦ (وَتَكُنُّمُ فِيهِ الْعَاصِفَاتُ نُفُوسَهَا فَلَوْ عَصَفَتْ بِالْبَيْتِ لَمْ يَتَأَوَّدْ) ^(١٣)

التَّبْرِيزِيُّ : الْمَاءُ فِي قَوْلِهِ : « فِيهِ » رَاجِعَةٌ إِلَى الْخَارِقِ . وَجَعَلَ الرِّيحَ
الْعَاصِفَاتِ [نُفُوسَهَا] فِيهِ : ضَعُفَهَا فِيهِ لِلْبَعْدِ . فَلَوْ عَصَفَتْ بِالْبَيْتِ لَمْ يَتَأَوَّدْ :
لَمْ يَنْعَطِفْ ، لَضَعْفِهَا عَنْ شِدَّةِ الْمُحِبُّوبِ .

البُطْلَيْسِيُّ : يَرِيدُ أَنَّهَا أَرْضٌ مَخُوفَةٌ ، لَا يُقَدِّمُ فِيهَا أَحَدٌ عَلَى رَفْعِ صَوْتِهِ تَرْفُفًا
عَلَى نَفْسِهِ ، فَإِذَا مَرَّتْ بِهَا الرِّيحُ الْعَاصِفَاتُ — وَهِيَ الشَّدِيدَةُ الْمُحِبُّوبِ — خَفَضَتْ
أَصْوَاتَهَا ، وَسَتَرَتْ نُفُوسَهَا ، وَلَمْ تُقَدِّمِ عَلَى أَنْ تَحْزِكَ شَيْئًا مِنْ نَبَاتِهَا ، لِئَلَّا يُعْلَمَ
بِاجْتِيَازِهَا عَلَيْهَا . وَقَدْ كَثُرَ هَذَا الْمَعْنَى فِي مَوَاضِعَ مِنْ شِعْرِهِ ، كَقَوْلِهِ : ^(١٤)
١٥

(١) الْبَيْتُ مِنَ الْقَصِيدَةِ ٥٤ فِي سَقَطِ الزَّيْنِدِ . وَبَعْزُهُ :

* وَجَعَلْتُ قَلْبِي مِثْلَ قَلْبِ الْمُقَرَّبِ *

(٢) مِنْ نَصِيدَةِ لِشَرِينِ أَبِي خَازِمٍ فِي الْمُتَضَلِّاتِ (٢ : ١٣٨ — ١٤٥) وَهُوَ الْبَيْتُ الْخَامِسُ عَشَرَ .

وَالْقَصِيدَةُ أَيْضًا فِي مَتْنِ الطَّلَبِ (١ : ١٥٥ — ١٥٨) مَخْطُومَةٌ دَارُ الْكَتَبِ . وَتَمَامُ الْبَيْتِ :

٢٠ * وَقَدْ دَارَتْ كَمَا عَطَفَ الصَّوَارِ *

(٣) الْخَوَارِزْمِيُّ : « وَلَوْ عَصَفَتْ » . (٤) فِي الْأَوَّلِ : « تَرْفَعُ » .

(٥) مِنَ الْقَصِيدَةِ ١٥ مِنْ سَقَطِ الزَّيْنِدِ .

كَأَنَّ الصَّبَا فِيهِ تُرَاقِبُ كَامَنَا يَثُورُ إِلَيْهَا مِنْ خِلَالِ إِكَامِهِ
ومعنى يتأوّد : يتعطف .

السرارزى : فى هذا البيت لطيفة ، وهى أنّ أبا العلاء وإن كان يدرك
فى الظاهر مهابة الأرض ، بحيث تخفى فيها الرياح وتنتكر فيها ، فإنه يشير فى الباطن
إلى سَمَتِهَا . وهذا لأنّ المهَبَّ إذا كان ذا سَمَةٍ وانفراج فالرياح فيه تتفرّق وتلتاشى ،
فلا تؤثر فيه تأثيرها فى المهَبِّ الضيق . والدليل عليه بيت السقط :

* وَمَحَاوِ أَرْضٍ صَدَّ حَمَوَةَ بَعْدَهَا ^(١)

وقول رؤبة :

* يُكَلِّلُ وَقَدْ الرِّيحُ مِنْ حَيْثُ انْحَرَقُ ^(٢)

فأبو العلاء يرى فى الظاهر معنى وفى الباطن معنى آخر .

٣٧ (وَلَمْ يَثْبُتِ الْقُطْبَانِ فِيهِ تَحْيَرًا وَمَا تِلْكَ إِلَّا وَقْفَةٌ عَنْ تَبَلُّدٍ ^(٣))

التبريزى : القطبان : قطب الشمال وقطب الجنوب ؛ وقطب الشمال
ظاهر ، وقطب الجنوب لا يظهر . والتبَلُّد : أن يغيّر الإنسان وغيره عما يريد ،
فلا يسرع ولا يبرح من مكانه ، وذلك من قولهم بَلَدَ بِالْمَكَانِ ، إذا أقام به .

البطيوسى : يقول : ليس ثابَّتُ القطبين فى هذا انْحَرَقَ عن اختيارٍ منهما
وموافقةٍ لهما ، ولكنها وقْفَةٌ مَنْ قَدْ حَارَ وَتَبَلَّدَ لِهَؤُلَ هَذَا الْفَقْرِ وَتَعَدَّرَ الْمُخْلِصُ مِنْهُ لِمَنْ
حصل فيه . ووصّفه هذا الفقر بثبوت القطبين معا فيه ، يوجب أن يكون تحت

(١) فى الأصل : « فيه » . (٢) محوّة : اسم مصرة لريح الشمال . والبيت من
القصيدة ٦٧ . ومجزة : * وحى المنيا من أسودها نسط *

(٣) وفد الريح : أوطأ . حيث انْحَرَقَ ، أى حيث صار نرقا . وفى الأصل : « انْحَرَقَ » مرابه من
ديوان رؤبة . (٤) التبريزى والتوير والمستن المخطوط : « تحيرا » وهى رواية ضعيفة ،
أشار إليها الخوارزمى فى شرح هذا البيت . (٥) : « التخصص » .

خط الاستواء؛ لأن القطب الجنوبي والقطب الشمالي لا يرى موضعهما معاً إلا هناك . وقد يمكن أن يكون أراد القطب الشمالي الذي نشاهده ، و قطب دائرة فلك البروج الذي تدور حوله . وذلك أن دائرة فلك البروج تقاطع دائرة فلك معدل النهار على نقطتين : إحداهما رأس الحمل ، والثانية رأس الميزان . ويدور قطبها حول قطبي معدل النهار . وقطبا دائرة معدل النهار ثابتان ، لا حركتهما . فإن قيل : كيف جعل قطب دائرة فلك البروج ثابتاً وهو متحرك حول قطب دائرة معدل النهار ؟ فالجواب عن هذا من وجهين : أحدهما أنه لازم لمكانته من دائرة فلك البروج وإن تحرك حول قطب النهار . والثاني أن لزوم الشيء بحالة واحدة يسمى شيئاً وسكوناً ، وإن كان متحركاً . وبهذا الوجه يصح أن يقال للتحرك الذي لا ينتقل عن طبيعته ساكن . وإنما استحال كلامه إذا حمل على أنه أراد قطبي دائرة معدل النهار بُعِدَ ما بينهما ، وأنه لا يمكن أن يشتمل عليهما موضع واحد ؛ لأن أحدهما في الشمال حيث مدار بنات نعش ، والثاني في الجنوب حيث مدار سهيل : ولا يريان معاً إلا تحت خط الاستواء . ولم يدخل المعنى في ذلك التوضيح ولا قاربه . وقد يمكن أن يريد القطب الجنوبي والشمالي ، كأنه أراد أن هذا القفر لسعته و بُعِدَ أقطاره كأنه قد اشتمل على القطبين معاً وإن لم يكن كذلك . على أن كل دائرة في الفلك لها قطبان متوهمان ؛ وبهذا الوجه تكثر الأقطاب . غير أنهم إذا قالوا القطبان فإتباعاً يشيرون إلى قطبي معدل النهار ، وهما قطبا الحركة الأولى .

اتسوارزمي : القطبان هما الشمالي وحوله بنات نعش الصغرى . والجنوبي وهو يقابل الشمالي ويدور حوله كوكب أسفل من سمين . قوله : « تخيرا »

بالحاء المعجمة، أى اختياراً. وكان الأستاذ البارح - جزاه الله عني خيراً - قد أسمعني بالحاء، وهو تصحيف. تبدل، أى تكلف البلادة. يقول: ثبوت القطبين في هذه المغازة ليس لأنهما اختارا ذلك، بل لأنهما لا يدان لهما بقطعها، فكأنهما يتبدلان. وفيه تصريح بأن تلك المغازة لستها تشتمل على القطبين.

٣٨ (قَرَّتْ إِذَا غَنَى الرَّدِيفُ وَقَدَوْنَتْ تَرَفُّ زَفِيفًا كَالنَّعَامِ الْمُطَرَّدِ)^(٢)

الشبريزي: الرديف: الذى يكون خلف الراكب يشاركه في ركوب المطبة، يقال له ردف ورديف. وزفت النعام، إذا مشى مشياً متقارباً الخطو سريعاً. وقد يستعمل ذلك في الإنسان.

١٠ البليوسى: وت: قرت وأغيت. وزفت: أسرع. يقول: إذا وتت في السير، ثم سمعت غناء الرديف بممدح الشريف طربت وزال إعياءها، وأسرت كإسراع النعام المطرود. وهذا نحو من قول أبى الطيب المتنبي:
نَضَحْتُ بِذِكْرِكُمْ حَرَارَةَ قَلْبِي فَسَارَتْ وَطُولُ الْأَرْضِ فِي عَيْنِي شَبْرٌ^(٣)
وقوله:

شَدَّوْا يَابْنَ إِسْحَاقَ الْحُسَيْنِ قَصَاحَتُ دَفَارِيهَا كِكِرَانِهَا وَالتَّمَارِقِ^(٤)

١٥ (١) هو أستاذة شمس الدين ناصر بن عبد السيد بن علي المخرزى المتوفى سنة ٦١٠. انظر ما سبق في ص ١٨ من هذا الجزء.

(٢) البليوسى والخوازمى والتوير: «بذكر اهزفت كالنعام».

(٣) النضج: الرش بالهاء. والضيق «قلبا» للهنس في بيت قبله.

٢٠ (٤) التمارى: جمع ذفر، وهو موضع الرق خلف الأذن. والكيران: جمع كور الرجل. والتمارق: جمع تمرة، وهي الوسادة تكون تحت الراكب. قال السكري (١: ٤٥٤): «يقول: لما غنوا بممدح المندوح نشط الإبن قسيرة فزفت وموها حتى ضربت بذفر ياتها كيرانها».

النسوارزى : قوله : « فَمَرَّتْ » معطوف على قوله : « ولاحَت لها نَارٌ » .
الضمير فى « مَرَّتْ » و « زَفَتْ » و « وَنَتْ » ، للإبل . الباء فى قوله : « بِذِكْرِهِ »
تتعلق بقوله : « غَتَّى » . فى أمثالهم : « أَشْرَدُ مِنْ خَفِيدٍ ، وَمِنْ ظَلِيمٍ ، وَمِنْ نَعَامٍ »
كلها بمعنى .

- ٥ (٣٩) يُحَاذِرُنْ وَطْءَ الْبَيْدِ حَتَّى كَأَنَّمَا يَطَّانُ بِرَأْسِ الْحَزْنِ هَامَةً أَصِيدَ^(١)
النسري : المعنى هذه الإبل يحتمدون ألا يطَّانُ الأرضَ إخفافهنَّ ؛ لسرعتهنَّ
فى السير ، فكأنَّ إزايَةً التى تَلْقَاهُنَّ هَامَةٌ أَصِيدَ ، وهو الملك الذى فى رأسه صَيْدٌ ،
أى مِيلٌ مِنَ الْيَكْبَرِ .

- البطرسى : يقول : خَفَّةٌ وَطْئُهَا وَسُرْعَةُ مَرِّهَا ، كَأَنَّهَا تَخَافُ أَنْ تَطَّالِقَافَرُ ،
وَيُحِيلُ إِلَيْهَا أَنَّهُ إِذَا وَطِئَتْ حَزَنًا فَقَدْ وَطِئَتْ هَامَةً مَلِكٍ أَصِيدَ ، فهى لا تَمَسُّ
١٠ بإخفافها الأرض . والبيد : العلوات التى يُفِيدُ مِنْ سَلَكِهَا ، واحداً بيدها .
والحزْنُ : المرتفع من الأرض . والهامة : الرأس . والأصيد : الملك الذى لا يلتفت
لِعِظَمِ نَفْسِهِ ؛ شَبَّهَ بِالْبَعِيرِ الْأَصِيدِ ، وهو الذى لا يستطيع أَنْ يَتَنَّى عُنْقَهُ لِدَانِهِ . وهذا
البيت نحو من قوله فى موضع آخر :

- ولو وَطِئَتْ فى سِيرِهَا جَفَنَ نَائِمٍ لَمَرَّتْ وَلَمَّا يَنْتَبِهْ مِنْ مَنَامِهِ^(٢)
١٥ النسوارزى : الباء فى « بِرَأْسِ الْحَزْنِ » للتجريد . وَخَصَّ رَأْسَ الْحَزْنِ لِأَنَّهُ
يُحْصَاهُ يُؤْذَى أَخْفَافُ الْإِبِلِ ، فلا تَكَادُ تَوْقِعُ فِيهِ خُفًّا إِلَّا رَفَعَتْهُ بِسُرْعَةٍ غَافَةٍ
الْحَفَا . ومحصول معنى البيت أَنَّ هَذِهِ الْإِبِلَ فى سِيرِهَا تُسْرِعُ . ولقد أحسنَ حيث
استعارَ لِلْحَزْنِ رَأْسًا ؛ لِأَنَّ هَذِهِ اسْتِعَارَةٌ تَفِيدُ الْمَشَبَّهَ تَقْرِيبًا مِنَ الْمَشَبَّهِ بِهِ .

٢٠ (١) فى الأصل : « لَرِغَيْتَ » . (٢) فى هـ : « سِيرِهَا » .

(٣) انظر البيت ٣٤ من القصيدة ١٥ .

٤٠ ﴿وَيَتَفَرَّنِي الظُّلْمَاءُ عَنْ كُلِّ جَدُولٍ تَفَارَّ جَبَانٍ عَنْ حُسَامٍ مُجَرَّدٍ﴾

التبريزي : الجدول : النهر الصغير ، يشبه بالسيف ، ويشبه السيف به .
الطليوسي : سيات .

الحرارزي : الجدول يشبه بالسيف لياضه وامتداده . وفي عراقيات
الأبيوردى يصف نهراً قد أظلمت الأزاهر :

وَتُظْهِرُهُ طَوْرًا وَطَوْرًا يُجْنِئُهُ فَحَسْبَهُ سَيْفًا يُسَلُّ وَيُعْمَدُ^(١)

وعلى خلاف ذلك يشبه السيف بالجدول . ومنه بيت السقط :

أَقْبَلُوا حَامِلِي الْجَدَاوِلِ فِي الْأَغْ بِمَادٍ مُسْتَلَمِينَ بِالْقُدْرَانِ

يقول : هذه الإبل لسرعة سيرها تنفر عن كلَّ جدول . وكيف لا تنفر وظاهره
ظاهر حسام عن غمده معرى .

٤١ ﴿تَطَاوَلَ عَهْدُ الْوَارِدِينَ بِمَانِهِ وَعُطِّلَ حَتَّى صَارَ كَالصَّارِمِ الصَّدِيِّ﴾

التبريزي : المعنى أن هذا الجدول لا يُورَد ، فعليه طَلَبٌ ، فكأنه صار
صدئاً . يقال : صدئ السيف يصداً صَدّاً فهو صدئ . وقد خفف الهمزة
في « الصَّدِي » .

الطليوسي : الجدول : النهر . يقول : إذا أُورِدَتْ جداول الماء في الظلام
فَترت منها تَفَارَّ الجَبَانِ عَنِ السَّيْفِ المسلول . فجمع في هذا الكلام شيئين : أحدهما
تشبيه الجدول بالسيف المسلول . والثاني أنه وصَفَهَا بَقَلَّةٍ حاجتها إلى شرب الماء
وإعراضها عنه . ونحوه قوله في موضع آخر :

(١) فله كما في الديوان ص ١٠٥ :

• ونحن على أطراف نهر تظله أزاهيرها والشمس فيه توفد

(٢) في الأصل : « صب » هذا الإجمال . (٣) ح : « بدت منها بباد إبحان » .

إذا اشتاقت الخيل المناهل أعرضت عن الماء فاشتاقت إليها المناهل
وقوله : «وعطل» ، أى ترك ولم يستق منه شيء . والصَّارم : السيف القاطع .
والصَّيدى : الذى علاه الصدا ، وأصله الهمز تخفيف ، شبه الماء حين علاه الطحلب
بسيف قد علاه الصدا .

- الخوارزمي : لما شبه الجدول بالسيف المجرد شبهه ثانيا وقد علاه العريض
بالسيف الصَّيدى ؛ لأن كل واحد منهما متفور عنه ، أخضر من حيث الظاهر ،
أبيض من حيث الباطن . والصَّيدى مع تطاول عهد الواردين بانه ، إيهام .

٤٢ ﴿إِلَى بَرْدَى حَتَّى تَقْلَّ كَأَنَّهُا وَقَدْ شَرَعَتْ فِيهِ لَوَائِمُ مِبرِدٍ﴾^(٢)

الـبريزى : بردى : اسم نهر ، فعلى مؤنثة . فى شعر حسان :

- ١٠ يَسْقُونَ مِنْ وَرْدِ الْبَرِيصِ عَلَيْهِمْ بَرْدَى يَصْفَقُ بِالرَّحِيْقِ السَّلْسِلِ^(٣)

بريص : موضع بدمشق . وقال : « بردى » فانت ، ثم قال « يصفق » فأخبر
عن مذكر ، فكأنه أراد ماء بردى . يصفق : أى يمزج . والرحيق : الخمر الصافية ،
وقيل الدِّيمة^(٤) . والسلسل : السهل الدخول فى الحلق .

الطالبيوسى : بردى : اسم نهر قد ذكره حسان بن ثابت فى قوله :

- ١٥ يَسْقُونَ مِنْ وَرْدِ الْبَرِيصِ عَلَيْهِمْ بَرْدَى يَصْفَقُ بِالرَّحِيْقِ السَّلْسِلِ^(٥)

(١) ح : « شيق » تحريف .

(٢) رواية الخوارزمي : « شرعت » تشديد الراء ، ضم الشين . ورواية البصري والديوان
المختلط : « كرت » .

(٣) بريص ، بالصاد المهملة فى آخره . وقد ورد فى الإنشاد والشرح : نهد المحمة ، وهو تحريف .

(٤) فى الأصل : « ما برد » .

(٥) كذا فى الأصل ، ولم نجد هذا المعنى فى المعاجم .

(٦) فى الأصل : « البريص » صوابه بالصاد المهملة .

وتظل : تُقيم . والكُروع : الدخول في الماء لتشرب ، وأصله في ذوات الأكارع من الحيوان ، ثم استعير في غيرها . وشبه الماء لتكثيره وما فيه من الطرائق بالمبرد .
المسوارزى : قوله : « إلى بردى » من صلة « سيفرن » . بردى ، بفتحات : نهر بدمشق . وفي شعر حسان :

• بردى يصقُّ بالرحيق السَّليل •

سمي بذلك لبرودة مائه . شرعت : فعل مبني للفعول من التشريع . الضمير في « فيه » ينصرف إلى كلِّ جدول لا إلى بردى . شبه الماء بالمبرد لأن كل واحد منهما عند الإبل مُحْتَرَزٌ عنه مخذور ، ولأن الماء عند مرور الصَّبا به يظهر فيه تكسر شبه بتكسر المبرد . وفي عراقيات الأبيوردى :

وأجنبه الرىِّ الدليل وقد جلت على الورد أنفاس الصَّبا متن مبرد

« وبردى » مع « المبرد » تجنبس .

٤٣ (أرى المجد سيفاً والقريض نجادةً ولولا نجاد السيف لم يتقلد)

٤٤ (وخير حمالات السيوف حمالة تحلت بأبكار النناء المحلد)

السريزى : حمالة السيف ، بالكسر : علاقته . والحمالة [بالفتح] : ما تحمله من غُرم أودية .

(١) في الأصل : « سميت بذلك لبرودة مائه » .

(٢) التشريع : إيراد الإبل شريعة لا يحتاج معها إلى نزع بالعلق ولا سق في الحوض . والعلق ، بالضمريك : جمع علق ، وهى البكرة وأداتها ، أى اختلاف والرشاء والفلو .

(٣) أى لا أورد هذا القوس مورد فى الدل . وقيل : كما فى الديوان ص ٩٣ :

أفيض عليه شككى وأخضه دجى الليل والأعداء متى بمرصد

وفى الأصل : « الرى الدليل » صوابه بالذال المعجمة ، كما فى الديوان .

(٤) فى الأصل : « حمالات السيوف » .

الطليوسى : المجند : الشرف . والقريض : الشعر . والنجاد : حائل
السيف ، واحدها حمالة . يقول : القريض لجبد كالحمايل للسيف ، ومن شأن
حائل السيوف أن تُحلى وتزين ، وخير ما زين به ثناء بكر لم يتقدم له نظير ،
يكون مغلدا على الأيام .

الخوارزمى : قال الفورى : النجاد : ما وقع على العائق من حمالة
السيف .

٤٥ (وَأَعْرَضَ مِنْ دُونِ اللَّقَاءِ قَبَائِلٌ يَعْلُونَ خُرْصَانَ الرَّشِيعِ الْمُقْصِدِ)^(١)

النيرى : الخُرْصان : الأستة . والوشيج : أصول الرماح . والمقصد :
المكسر ، والكسر يقال لها القصد ، واحدها قصدة . ويملونها : يسقونها . والمثل :
الشرب الثانى ، والنهل ، الأول . يقال : عله يعله ويعله .

١٠

الطليوسى : يقال : أعرض الشيء ، إذا ظهر . وأصله أن يظهر إليك عرضه ،
أى سعه ، أو عرضه ، وهو جانبه . وقوله : « يَعْلُونَ » أى يسقونها من الدم مرة
بعد مرة . والخُرْصان : أستة الرماح ، واحدها خُرْص ونُرْص ونُرْص ، بالضم والفتح
والكسر . والوشيج : الرماح ، وأصله أصول الرماح ، ثم سميت الرماح كلها وشيجا .
والمقصد : المكسر من كثرة الطعن به .

١٥

الخوارزمى : فى أساس البلاغة : « أعرض لك الشيء » ، إذا أمكنك من
عرضه . احتذى أبو العلاء فى المصراع الأخير بقول أبى فراس رحمه الله :

(١) رواية الخوارزمى : « يسقون » . أقل الشرح : حله ورصه .

(١١) هُمُ عَضَلُوا عِنْدَ الْعِدَاءِ وَأَصْبَحُوا يَهْزُونَ أَطْرَافَ الْعَرِيضِ الْمَقْصِدِ
وقد احتذى بهما جمال العرب الأبيوردى في قوله :

لَكَ أَهْلٌ مِنْ مَاضٍ عَلَى الْمَوَلِ وَالْعِدَى يَهْزُونَ أَطْرَافَ الْوَشِيجِ الْمُسَدِّ
والخرصان : جمع خرص ، بتحريك الخاء على الحركات الثلاث ، وهو السنان .

٤٦ (غَوَاةٌ إِذَا النَّجَاءُ حَفَّتْ بِوُتُوهُمْ أَقَامُوا لَهَا الْفُرْسَانَ فِي كُلِّ مَرَّصَدٍ)

البريزي : غَوَاةٌ : جمع غَوَى . وَحَفَّ [الشئُ] وَ [الشئُ] بِالشئِ ، وَاحْتَفَّ بِهِ ، بِمَعْنَى
واحد . وَالنَّجَاءُ : كُلُّ رِيحٍ تَهْبُ بَيْنَ مَهَبَيْ رِيحَيْنِ . وَإِنَّمَا أَقَامُوا الْفُرْسَانَ
لِيَصْطَادُوهَا ، كَأَنَّهُ أَرَادَ مِبَالَةً غَنِيمَ .

البليوسى : الفَوَاةُ : الضَّلَالُ ، وَاحْتَفَّ غَاوٍ . وَالنَّجَاءُ : الرِّيحُ الَّتِي تَعْرِفُ
عَنْ مَهَبِ الرِّيحِ . وَالْمَرَّصَدُ : الْمَوْضِعُ الَّذِي يُرْصَدُ فِيهِ . وَأَخَذَ هَذَا مِنَ الْحَدِيثِ
الْمُرُوءِيِّ : « أَنْ عَادًا لَمَّا أَرْسَلَ اللَّهُ عَلَيْهِمُ الرِّيحَ الْعَقِيمَ بَرَزُوا إِلَيْهَا لِيَدْفَعُوهَا عَنْ بِلَدِهِمْ » .
الخوازنى : النَّجَاءُ ، هِيَ الرِّيحُ الَّتِي تَنْكَبُ عَنْ مَهَابِ الرِّيحِ . وَكَأَنَّهُ يَسْنَى
بِهَا هَاهُنَا الَّتِي بَيْنَ الصَّبَا وَالشَّمَالِ . يَرُوى : « فِي كُلِّ مَرَّصَدٍ » وَيَرُوى « فِي كُلِّ مَقْصِدٍ » .

(١) كَذَا وَرَدَ اسْتِشْهَادُ الْخَوَازِنِيِّ بِهَذَا الْبَيْتِ . وَضَوَابِ رِوَايَتِهِ :

١٥ هُمُ عَضَلُوا عَنِ الْعِدَاءِ وَأَصْبَحُوا يَهْزُونَ أَطْرَافَ الْقَرِيضِ الْمَقْصِدِ
وَالْبَيْتُ مِنْ قَصِيدَةٍ يَطْلُبُ فِيهَا مِنْ سَيْفِ الدَّوْلَةِ أَمْتُ يَحْتَدِيهِ مِنْ إِسَارِهِ ؛ وَإِلَّا كَانَ مَوْقِفُهُ مِنْهُ مَوْقِفُ
الزَّرَارِيِّينَ مِنْ مَعْبِدِ بْنِ زَوَارَةَ حِينَ أَبْرَأَ أَنْ يَحْتَدِرَهُ . وَقَبْلَ الْبَيْتِ .

فَإِذَا سَبَعُ الْيَوْمِ حَالِكٌ مَهْلِكٌ مَعَابُ الزَّرَارِيِّينَ مَهْلِكٌ مَعْبِدُ
يَهْزُونَ ، بِقَالَ : هَذَا الْقُرْآنُ وَالْحَدِيثُ ، إِذَا أَسْرَعَ فِي قِرَائَتِهِمَا ، وَالْقَرِيضُ : الشَّعْرُ . وَالْمَقْصِدُ : الَّذِي جُمِلَ
فَصَائِدٌ . وَهُوَ فِي ذَلِكَ الْفِعْلِ يَلْحَقُ قَوْلَ شَرِجِ بْنِ الْأَحْوَسِ فِي تَعْمِيرِ قَيْطِ أَخِي مَعْبِدَ لِقَصْرِهِ فِي إِخْدَاءِ أَخِيهِ :
وَضَعْتُ رِبْعِيكَ فَوْقَ الْفَرَاشِ تَهْذِ الْقَعْمَانُ فِي مَعْبِدِ

انظر الأغانى (١٠ : ٣٣) .

(٢) كَذَا ، فَيَكُونُ مِنْ شَوَازِ هَذَا الْبَابِ ، وَفِيهِ أَنْ يَكُونَ جَمْعُ « غَاوٍ » . (٣) تَكْلَفَةٌ يَحْتَضِيهَا
نَظَامُ شَرَحِ الْبَيْتِ . (٤) أَيْ إِبْرَاهِيمُ فِي النَّبِيِّ . وَفِي الْأَصْلِ : « مِبَالَةٌ عَنْهُمْ » .

٤٧ (يُطِيعُونَ أَمْرًا مِنْ غَوِيٍّ كَأَنَّهُ عَلَى الدَّهْرِ سُلْطَانٌ يَجُورُ وَيَعْتَدِي)

التبريزي : يعتدي : يفعل ، من العدوان ، وهو الظلم .

البطليوسي : سبأ .

الخوارزمي : من غويٍّ ، أي من أمير غويٍّ .

٤٨ (إِذَا انْقَرَّتْ مِنْ رَعْدٍ غَيْثٍ سَوَامُهُ سَعَى نَحْوَهُ بِالْمَشْرِقِ الْمُهَنْدِ)

التبريزي : سوامه : إبله السائمة . وهذا يؤكد المبالغة فيما تقدم من وصفهم بالثي .

البطليوسي : الغوي والغوي : الضال . ويعتدي : يظلم . والغيث :

المطر . والسوام : المال الذي يسرح في المرعى . والمشرق : السيف ، نُسب

١٠ إلى المشارف ، وهي قُرَى من بلاد العرب كانت تُشرف على الرِّيف ، وكانت

السيوف تُطبع بها ، هذا قول الأصمعي . وقال أبو عبيدة : نُسبت إلى رجل كان

يُطبع السيوف يسمى مشرقاً .

الخوارزمي : المشرق في : «أعن وخد القلاص»^(١) . ومعنى البيت مثل قوله :

غَوَاةٌ إِذَا النِّجَاءُ حَفَّتْ بِيَوْتِهِمْ أَقَامُوا لَهَا الْفُرْسَانُ فِي كُلِّ مَرِيدٍ

١٥ (وَقَدْ عَلِمْتُ هَذِي الْبَسِيطَةَ أَنَّمَا تَرَأُثُكَ فَلْتَشْرُفْ بِذَاكَ وَتَزْدَدِ)

التبريزي : هذي البسيطة ، أي هذه البسيطة ، وهي الأرض . وقوله :

«فتشرف» أي البسيطة بكونها تُرَأُثُكَ . والتراث : [الميراث] ، والثناء متقبلة من

واو وورث .

البطليوسي : سيق .

٢٠ الخوارزمي : الثناء في «تراث» بدل من انوؤ ، ونظيره تَجَاد .

• (١) «وَأَن شِئْتَ فَازْعِمِ أَنْ مِّنْ فَوْقَ ظَهْرِهَا عَيْدُكَ وَاسْتَشْهِدْ إِيَّكَ يَشْهَدُ»

التبريزي : قال : إهلك بمعنى هوالك ؛ قال الله تعالى : (أَفَرَأَيْتَ مَنِ اتَّخَذَ إِلَهَهُ هَوَاهُ) .

الطلبوسي : سياتي .

• الخوارزمي : أضمر مفعول «شئت» استثناءً عنه بذكره في مقام الجزاء .

وتقديره : فإن شئت أن تزعم أن من فوق ظهرها عيذك فازعم . وترك مفعول المشيئة بعد حروف الجزاء في الكلام البليغ كثير ؛ ومنه : (وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَجَمَعَهُمْ عَلَى الْهَدْيِ) ، وقول البحرى :

لو شئت لم تُضِئْ سماحة حاتم كرمًا ولم تهيم مائر خالد
وقول طرفة :

إذا شئت لم تُرَقِلْ وإن شئت أُرَقِلْتُ مخافة ملوئ من القيد محمد
وأما قوله :

• فلو شئت أن أبكى دما لبكىته^(٢) .

فإن مفعول المشيئة هاهنا لما كان أمرًا غريبًا صرح بذكره ليقرره في نفس

السامع ، كما لو قلت : لو شئت أن أملك الدنيا للمكت . ومثله قول الجوهري :

فلم يبق مني الشوق غير تفكرى فلو شئت أن أبكى بكيت تفكرى

وفيه سر ، أرى في الظاهر أنه أراد بقوله «إهلك» الله تعالى ، ولعله تأوله على

ما ذكره في شرح الخطبة بالهوى ؛ قال الله تعالى : (أَفَرَأَيْتَ مَنِ اتَّخَذَ إِلَهَهُ هَوَاهُ) .

(١) الخوارزمي : «عاستهبد إهلك» بالقاء . (٢) أي أوبر الملا .

(٣) هو أبو يعقوب الخرمي ، كما في الكمال ٧٠٣ ليسك وديوان الماني (٢ : ١٧٥) .

(٤) تمامه : * عليه ولكن ساحة الصبر أوسع *

(٥) لله يعني شرح أبي الملا . الخطبة الفصح . انظر تعريف القدماء بأبي الملا . ص ٤١ .

٥١ ﴿وَذِكْرُكَ يُذَكِّرُ الشُّوقَ فِي كُلِّ خَاطِرٍ وَلَوْ أَنَّهُ فِي قَلْبِ صَمَاءَ جَلِيدٍ﴾

التبريزي : يقول : لو خطر ذِكْرُكَ في قلب صحيرة لالتببت شوقاً إليك .

القبسوسي : البسيطة : اسم واقع على الأرض كلها سهلها وجبلها ؛ لقوله تعالى : ﴿وَاللَّهُ جَعَلَ لَكُمْ الْأَرْضَ بِسَاطًا﴾ . والخاطر : الدهن ، وهما يخطر بالقلب .

والصماء : الصخرة الثلبة ، وكذلك الجَلَد ، بفتح الجيم والميم ، فإذا زدت فيه وأضمت الميم والجيم فقلت جَلُود . ومعنى شهادة الله تعالى أن الله جعل قريشاً ولاية الأمر بعد نبيه صلى الله عليه وسلم ، فالإمامة لهم لا يتنازعهم فيها متنازع . وقد قال صلى الله عليه وسلم : «الأئمة من قريش» . وقد قال في علي عليه السلام : يوم قدر ختم : «مَنْ كُنْتُ مَوْلَاهُ فَعَلَى مَوْلَاهُ» .

الخساردي :

(١) في الأصل : «لوتر» .

(٢) هو بضم الخاء ، غدير معروف بين مكة والمدينة بالجلفة .

[القصيدة التاسعة ^(١)]

وقال أيضا في الطويل الأول والقافية متواترة : ^(٢)

١ (أَعَارِضُ مُزْنٍ أوردَ البحرُ ذودهُ فلما تَرَوْتُ سارَ شوقاً إلى نجدِ)

التبريزي : العارض : السحاب يعرض في السماء . أورد البحر ذوده ،

أى استقى من ماء البحر . يقال غمامة بحرية . وفي الحديث : « إذا نَشَأَتْ بحرية

ثم تشامت فهي صحابة غزيرة » ^(٣) . قال قيس بن الخطيم :

كشَيفة السَّراءِ أو كُفامة بحرية في عارضٍ مجنوبِ ^(٤)

الخوارزمي : ساءت .

٢ (سَمَا نَحْوَهُ مَلِكُ الرِّيحِ بِجُنْدِهِ فَمَزَّقَهُ دُونَ الإِرَادَةِ وَالْوَدِّ)

التبريزي : كأنه مزقه قبل أن يصل إلى هذه الأرض التي تعدها .

الخوارزمي : الهمزة في : « أعارض مزن » للإينكار . والفعل المنكر

في البيت الثالث يحى . و « عارض مزن » منصوب على المفعولية ؛ لأنَّ محصل

الكلام : أعارض مزن بكيت له . وهذا كما تقول زيدا سَمِيتَ به . وكان الأستاذ

البارع — جزاه الله عنِّي خيرا — قد أسمعني بالرفع ، وهو ليس بشيء . وقوله :

« أورد البحر ذوده » ... البتين ، إتما في محل النصب على أنَّهما صفة عارض ،

وإتما في محل الجز على أنَّهما صفة مُزْنٍ . مَلِكٌ : تخفيف مَلِكٍ .

(١) هذه القصيدة لم نجدناها في لدينا من نسخ شرح الجلبيري . (٢) في شرح الخوارزمي :

« والقافية من المتواتر » . (٣) تشامت : أخذت نحو الشام . وفي الأصل : « تشامت »

تخريف . ورواية الحديث في اللسان (شام) : « فتلك عين ندقة » .

(٤) السَّراءِ ، بكسر الفتح : فرع من البرود فيه خطوط صفراء أو بخاضه حرير . والعارض : السحاب

يعرض في الأفق . والمجنوب : الذى تسوقه ريح الجنوب . في الأصل : « أو كُفامة » صوابه ما أثبتنا .

۳) (بَكَيْتُ لَهُ إِذْ فَاتَهُ مَا يُرِيدُهُ وَمَا شَوْقُهُ شَوْقِي وَلَا وَجْدُهُ وَجْدِي)

الشیرازی :

الغسوارزی : « بَكَيْتُ لَهُ » هو الفعل المنكر . يقول : كيف بكيتُ لذلك العارض ، وتركْتُ نفسي وما بها من العارض ، مع أنَّ ما عنده من الشوق يقصر عما عندي ، وَجْدُهُ أَلْبَتَ لَا يُوَازِي وَجْدِي .

۴) (كَذَلِكَ اللَّيَالِي لَا يَجِدْنَ بِمَطْلَبٍ نَخْلَقُ وَلَا يُبْقِينَ شَيْئًا عَلَى عَهْدِ)

الشیرازی :

الغسوارزی : یعنی لَا يَتَرَكْنَ شَيْئًا عَلَى مَا عَهِدَ عَلَيْهَا مِنَ الْحَالِ .

[القصيدة العاشرة]

وقال أيضا في الطويل الثالث والعاية من المتواتر :

١ (وَرَأَيْتُ أَمَامَ وَالْأَمَامُ وَرَاءُ إِذَا أَنَا لَمْ تُكْبِرْنِي الْكِبَرَاءُ)

التبريزي : المعنى أُنِّي إذا كنت مستقيلاً أمراً فلم تكبرني الكبراء ، رجعت إلى خلقى ؛ وكذلك أفعل في جميع الأمور . وإذا : ظرف وقع موقع الحال ، والعايل في الظرف ما دلّ عليه الكلام المتقدم من معنى الفعل . ألا ترى أن معناه : يستوى عندى الأمران إذا لم أكرم .

١٠ التبلّيسوس : يقول : إذا الكبراء لم يؤفوني حقّ ، ولم يعلموا إلى مكاتبي من الفضل وسبقى ، فارقهم مجبلاً ، وأدبرت عنهم مرتحلاً بعد أن كنت مقبلاً ، فصار أمامى وراءى ، وورائى أماما . ويمكن أن يريد : جعل الله أمامى وراءى ، وورائى أماما ، إذا لم أكن أهلاً لأن أكون أعظم ، وحقيقاً بأن أؤثر وأقدم ؛ فيكون كلاماً خرج تخرج الإخبار ومعناه الدّعاء على نفسه ؛ كما تقول : غفر الله لزيد ، وأنت غير مخير بأن المغفرة قد حصلت له ، إنما أنت راغب إلى الله وداعٍ له بأن يهب له المغفرة . ونحو من هذا الدّعاء قول المتنبي :

١٥ عيونٌ رواحلٌ إن حُرْتُ عني وكلُّ بُغامٍ رازحةٍ بُغامي^(١)

الفسراردزي : المصراع الأول يحتمل ثلاث معاني ، إحداها : يتعكس أمرى ولا ينظم حالى . الثانية : تستوى جميع الأمكنة والآفاق لدى لا يلبقنى بلد دون

(١) حرت : من الخيرة ، أى تحيرت . والرازة : الناقة التى سقطت من الاعياء . انظر الديوان

(٢) (٣٧٢ : ٢) . (٢) ألاته يلقه : أسكه . يقال : ما يلبق درهم من جوده ، أى ما يمكنه .

بلد، ولا مترل دون مترل . الثالثة : أبحر وأتردد إذا لم يعرف قدرى ومترلى كبراء الناس . قال :

وأصبح لا يدري وإن كان حازماً أقدامه خير له أم وراقه

٢ (بأي لسان ذامني متجاهل على وخفق الريح في ثناء)

التسبريزي : يقال : ذامه يذمه، إذا عابه . والذام والذيم : العيب، وكذلك الذان والذين، والذائب والذيب . قال :^(١)

• بها أفتها وبها ذاتها •

يقول : إذا مرت بي الريح أمنت على، فكيف يذمني من يجهلي أو لا يعرف قدرى .

- ١٠ العباسي : يقال ذامه يذمه ذيمًا، وذامه بالهمز يذامه ذامًا، إذا عابه وتنقصه . قال الله تعالى : (أخرج منها مذمومًا مدحورًا)^(٢) . والمتجاهل : الذي يظهر أنه جاهل بالأمر وهو عالم به . وخفق الريح : صوتها وحينها عند الهبوب . يقول : كيف استطاع هذا الجاهل أن يذمني، وأى لسان ساعده على أن يعينني، وكل شيء يترف لي بالفضل، ويشهد لي بالنباهة والنبيل . وكان اللاتي^(٣) أن يقول : وخفق الريح على ثناء، لأن المستعمل في اللغة أن يقال أمنت عليه، ولا يقال أمنت فيه . ولكن وضع " في " موضع " على "، وجاز ذلك لأنهما يؤولان في هذا الموضع إلى معنى واحد . ألا ترى أنها إذا أمنت عليه فقد ذكرت ما فيه من

(١) هوفيس بن الخضم من قصيدة له في ديوانه . وصدر البيت :

• رددت الكيبة مفتونة •

(٢) انظر الآية ١٨ من سورة الأعراف - (٣) ١ : « وكل أحد » .

(٤) ب : « وكان يمني » .

الحامس . « ومثله قوله تعالى : (وَلَا صَلَّيْنَكُمْ فِي جُدُوعِ النَّخْلِ) أى على جذوع النخل ؛ لأن من صلب عليها فقد صار فيها . وهذا البيت مخالف لسائر أبيات هذه القطعة ؛ لأنه التزم في جميعها الراء والمهزة ، إلا في هذا البيت وحده .

الخوارزمي : عن المتجاهل المتساف . في كلام جارا الله : « هو يتظنم على الناس ، أى يتجاهل عليهم » .

٣ (تَكَلَّمَ بِالْقَوْلِ الْمُضَلَّلِ حَاسِدٌ وَكُلُّ كَلَامِ الْحَاسِدِينَ مُرَاءٌ)

التبريزي : المرء من القول : الذى لا نظام له . قال ذو الرمة :
لها بشر مثل الحرير ومنطق رقيم الحواشي لا مرء ولا نرد
البلخوسى : بيان .

الخوارزمي : متعلق مرء : فاسد .

٤ (وَمَنْ هُوَ حَتَّى يُجْمَلَ النُّطْقُ عَنْ قَوْمِي إِلَيْهِ وَيَمْنَحِي بَيْنَنَا السُّفَرَاءُ)

التبريزي : السفراء : جمع سفير ، وهو الذى يمنح [بين] القوم ، والمصالح بين الرجلين . قال الشاعر :

ولا أدعُ السفارة بين قومي ولا أمشي بغنى إن مشيتُ

البلخوسى : يجوز كسر اللام من « المضلل » فتحها . فن كسرهما أراد القول الذى يضل قائله أو سامعه ، ومن فتحها أراد القول المنسوب إلى الضلال . يقال : ضللت الرجل وفسقت وفجرت ، إذا نسبته إلى الضلال والفسق والفجور . وكذا يروى بيت النابغة على الوجهين :

لَعَمْرُكَ مَا خَشِيتُ عَلَى زَيْدٍ مِنْ الْفَخْرِ الْمَضَلِّ مَا أَتَانِي ^(١)
والهراء : الكلام الكثير مع فساد وقلة تحصيل . والسفراء : جمع سفير ،
وهو الرسول .

الحدادى : السفراء : جمع سفير ؛ يقال : منى بينهم السفير والسفراء .

• (وَإِنِّي لَمُسْتَرِيَابٌ أَنْخَرِلِيْلَةً وَإِنْ غَرَّ مَالٌ فَالْقُنُوعُ ثَرَاءُ) ^(٢)

البرزى : قوله : « يابن آخرليلة » يريد آخرليلة من ليالى الطهر .
ويقال : إن المرأة إذا حملت بالولد فى آخرليلة من طهرها كان مذموما ، وهو الذى
يقال [له] حملته أمه تَضْعَا مَوْضَعًا ^(٣) . وإذا حملته فى أول الطهر كان محمودا .
قال الشاعر :

١٠ حملته غَرَاءَ فى أول الطهر ر وقد لاح للصباح بشير
والقنوع هاهنا بمعنى القناعة ، وفى غير هذا الموضع يكون معنى السؤال ؛ يقال : قنع
قنوعا ، إذا سأل ، وقنع قناعة ، إذا رضى . ^(٤)

البليوسى : المثرى : الذى له مالٌ مثل الثرى كثرة . يقال : أثرى الرجلُ
إثراء . فإذا أردت الاسم قلت ثراء ، كما يقال الإعطاء والعطاء . وقوله : « يابن آخر
ليلة » أراد أن أمه حانت به فى آخرليلة من طهرها حين استقبلت الحيض ، وذلك
١٥ مذمومٌ من فعل التامح ومُقْسِدٌ للولد ، وإثم المحمود والمُصلح للولد أن تحبل به

(١) من قصيدة له فى ديوانه ص ٧٦ هجوىبا يزيد بن عمرو بن الصقر . وبعد البيت :

كان التاج مصوبا عليه لأزداد أصبن بذى أمان

وفى الأصل : « ما أتاني » تحريف . (٢) البرزى فقط : « غفرى لمر » .

(٣) تضع ، بالضم ، وبضمين . وضع ، بالضم وبالفتح .

(٤) فعل القنوع من باب منع ، وفعل القناعة من باب فرح .

في آخر حيضها إذا استقبلت طهرها ، فيجىء الولد بحكم البينة ، صحيح الجلسة .
ولذلك قال أبو كبير الهذلي :

ومبراً من كلِّ غبرٍ حبيضةً وفسادٍ مرضعةٍ وداءٍ مُفِيلِ
وقال آخر :

حملته غرأه في أول الطهر . وقد لاح للصباح بشيرُ

وقوله : « وإن عزَّ مالٌ » أى تعذَّر وقتل ، من قولهم شيء عزيز ، إذا كان قليلاً
لا يكاد يوجد . واستعمل القنوع بمعنى القناعة ، والمشهور أن يقال : قنع قنعة ،
إذا رضى ، وقنع ، بفتح النون ، قنعة قنوعاً ، إذا مال . وحكى ابن الأعرابي القنوع
بمعنى القناعة ، وذلك نادر . وأنشد :

أيزهَبُ مالُ الله في غير حقِّه ونظماً في أظلالِكُم ونَجْوُ
أَرْضَى بهذا منكم ليس غَبره ويُقنعنا ما ليس فيه قُنُوعُ
وذكر ابن جني أن أبا الطيب المتنبى كان يَنشد :

ليس التعلُّ بالآمال من أربى ولا القناعة بالإقلال من شِئى
وكان ربَّما أنشد :

* ولا القنوع بضمك الميش من شِئى *

الخزازى : أترى الرجل من الثروة ، لا من الثرى ، كما أن أحصى من
الحصو ، وهو المنع ، لا من الحصى . الأثم إذا حملت الولد في الحيض جاء مشوهاً
محبلاً أو أقص الجسد ، أو أضم ، أو أعمى . وهذه إحدى المعانى الواردة بالنهى عن
مجامعة الحوائض ، وكذلك إن حملته في آخر ليلته من طهرها لم يكذب بخلوع ذلك
أيضاً ، مجاورة هذه الحالة الحيض . وهذا هو المراد بقولهم : ما حملته أمه وضعا بالضم^(١) .

قال الجوهري : « الوضع أن تحمل المرأة ولدها في آخر طهرها عند مقبل الحيضة .
وفي مقطعات الأبيوردي :

وَاصْكُنْ رَمْتِي يَا بَنَ آخِرِ لَيْلَةٍ خُطُوبُ أَذَلَّتْ مِدرَهَ الْقَوْمِ لِلْفَمْرِ^(١)
عَنِ الْقُنُوعِ هُنَا الرِّضَا وَالْقَنَاعَةِ . وَخَيْرَ الْغِنَى الْقُنُوعُ ، وَشَرُّ الْفَقْرِ الْخُضُوعُ .

٦ (وَمَذَّ قَالَ إِنَّ ابْنَ اللَّيْثِمَةِ شَاعِرٌ ذُووُ الْجَهْلِ مَاتَ الشَّعْرُ وَالشُّعْرَاءُ)
التبريزي : سياتي .

الطلبوسي : ...

الغوراني : « ذوو الجهل » مرفوع على أنه فاعل « قال » .

٧ (تُساوِرُ قُحْلَ الشَّعْرِ أُولَيْتَ غَايَهُ^(٢) سَفَاهَا وَأَنْتَ النَّاقَةُ الْعُشْرَاءُ)

١٠ التبريزي : تقديره : ومذ قال ذوو الجهل إنه شاعر مات الشعر والشعراء .
وتساور : تواب .^(٣) والناقاة العُشراء : التي قد أتى عليها من حملها عشرة أشهر ،
وجمعها عِشَار . ويبقى عليها هذا الاسم إلى أن تُتَجَّجَ وبسد التاج . وإذا كانت
عُشراء كانت مُثْقَلَةٌ بالحمل ضعيفة القوة .

الطلبوسي : ووقع في بعض النسخ : « قُحْلُ الشُّوْلِ أُولَيْتَ غَايَهُ » . والشول :

١٥ الإبل التي جفت ألبانها ، واحدها شائلة . فأما الشائل بغيرهاء فالتى شالت بذنبها
للقاح والجمع شُول ، بضم الشين وتشديد الواو . والمساورة : الموابية . والليث :
الشديد من الأسد ، مأخوذ من اللؤنة ، وهي القوة . ويجوز أن يكون مشتقاً من
قولهم ناقاة ذات لوث ، إذا كانت كثيرة اللحم . قال الأعشى :

(١) في الأصل : « يا ابن آخر » والصواب ما أثبتناه من الديوان ١٥٤ . وبعده :

يغل بديه الصحر حتى إذا أتى حبا بالقليل للزر فالشكر للشكر

(٢) التبريزي : « غايته » . (٣) في الأصل : « تواب » تحريف .

بذات لَوَيْثَ عَفْرَنَاءِ إِذَا عَثَرْتُ فَاتَّقَسُّ أَدْنَى لَهَا مِنْ أَنْ أَقُولَ لَهَا^(١)

وهذا الاشتقاق يوجب أن تكون عين الفعل منه واوا، أو أن يكون أصله لَوَيْثًا، ثم قُلبت واوه ياءً لجاورتها الياء الساكنة، ثم خَففت، كما قيل مَيَّتَ وهَيَّنَ. وذكر صاحب كتاب العين أن عين الفعل منه ياء، وحكى لا يَثُتُ الرَّجُلَ، إذا زاولته مزاولة اللَّيْث. وفي القولين جميعاً نظر ليس هذا موضعه. والغاية: الأجمة وجمعها غاب. والمهافى « غايه » تعود على الشعر، كأنه قال: فخل الشعر أوليث غاب الشعر. والمُشراء من النوق: التي أقي عليها عشرة أشهر من وقت حملها، فأقربت^(٢) أو عظم بطنها؛ وجمعها عُشراوات وعِشَار.

المسوارى: المُشراء هي الناقة التي أمت [عليها] من يوم أُرسل عليها الفعل عشرة أشهر.

٨ (أَتَمَّشَى الْقَوَائِي تَحْتَ غَيْرِ لَوَائِنَا وَنَحْنُ عَلَى قَوَائِلِهَا أَمْرَاءُ)

النبريزى:

الطَّبَّيْوسى: سبأى.

المسوارى: العرب تسمى البيت من الشعر قافية، وربما سموا الفصيدة قافية، ويقولون: رويت لفلان كذا وكذا قافية.

٩ (وَأَيْ عَظِيمُ رَأَبِ أَهْلِ بِلَادِنَا فَإِنَّا عَلَى تَغْيِيرِهِ قُسدَرَاءُ)

النبريزى: رابئى يرينى، إذا علمت الربة منه، وأرابئى يرينى، إذا أوهك الربة. [وَأَسَدُ]^(٣)

(١) العفرة: القوية. في الأصل: « عفرات » تحريف. ولها: كلمة يقال لها نمار، دعاه له بالإفافة من عثرته. انظر ديوان الأعشى ص ١٣.

(٢) تقربت الحامل: دنا ولادها. وفي الأصل: « قربت ».

(٣) هب: ينصل الكلام. والفتائل حوشارة والنمسن: كافي اللسان (١: ٢٧).

أخوك الذى إن ربته قال [إنما] أربت وإن عاتبته لان جانبته^(١)

البليوسى : القوافى هاهنا القصائد ؛ وأصل القافية عجز البيت الذى يبنى عليه الشاعر شعره . وحدها على رأى الخليل ما بين آخر ساكن فى البيت إلى أقرب ساكن يليه . وقد حدها غيره بحدود لا تنصح . وقيل لها قافية لأنها تقفو البيت . ثم سميت القصيدة قافية لأنها تعتمد على قوافيها ، كما قالوا للطليعة « عين » لاعتمادها على عينه ، ولذى يسمع كل ما يقال « أذن » لاعتماده على أذنه . ويقال رابى الشيء وأرابى ، إذا شككت فيه وظننت به الشر . وقال بعضهم : أرابى ، إذا لم تتحقق منه الرية ، ورابى ، إذا تحققت منه . وأنشد :

أخوك الذى إن ربته قال إنما أربت وإن عاتبته لان جانبته

١٠ ﴿ وَمَا سَلَبْنَا الْعِزَّ قَطُّ قَبِيلَةً وَلَا بَاتَ مِنَّا شَيْئُهُمْ أُسْرَاءُ ﴾

السبريزى :

البليوسى : أسراء ، من الجموع النادرة ؛ لأن فعلا إنما يجمع على فعلاء إذا كان فى تأويل فاعل ، نحو كريم وكرماء ، فإذا كان فى تأويل مفعول فبابه أن يجمع على فعلى ، نحو جريح وجرحى . فلما كان أسير فى تأويل مأسور ، كان قياسه أسرى . كما قال عز وجل : ﴿ مَا كَانَ لِيَّ أَنْ يَكُونَ لَهُ أُسْرَى ﴾ . وبجاز قولهم فى جمعه أسراء ، أنهم يقولون استأسر الرجل ، فيجعلونه فاعلا بمطاوعته لأسره . ويقولون فيما لم يسم فاعله أسر الرجل^(٢) ، فيحدثون عنه كما يحدثون عن الفاعل . فكما جاز أن يعرب كأعراب الفاعل ، كذلك جاز أن يجمع جمعه .

الخسوارزى : « ميتا » فى محل النصب على الحال من « أسراء » .

- (١) فى الأصل : « إن رية قال » كأن كلمة « إنما » ساقطة ، وصحة اليت من شرح البليوسى والمان . و « أربت » يروى بفتح الراء وضحاها . وانظر تروحيه الروايتين فى اللسان .
(٢) لم نجد هذا الفعل فيما لدينا من المراجع بهذا الوجه الذى ذهب إليه البليوسى .

١١ ﴿وَلَا سَارَ فِي عُرْضِ السَّمَاءِ بَارِقٌ وَلَيْسَ لَهُ مِنْ قَوْمِنَا خُفْرَاءُ﴾

السريرى : معناه أن السماء، وهى الأرض التى تنسب إلى كلب يقال سماوة كلب ، لا يسير فيها بارق إلا وله خفير^١ منا . وهذه من المبالغة فى الشعر التى ترغّب فيها الشعراء .

البطرسى : السماء : من بلاد كلب . وعرضها : جانبها . والبارق ، هاهنا ، يجوز أن يريد به البرق نفسه ، ويجوز أن يريد به السحاب الذى فيه البرق . وخفراء : جمع خفير ، وهو المخير ، يقال خفرت الرجل . وهذا إفراط وظلّ فى وصفه لقومه بالعزة والمنعة . ونحو منه قوله فى قصيدة أخرى^(١) :

أَوْ مَا رَأَيْتَ اللَّيْلَ يُلْقِي شُبُهَةً حَتَّى يُجَاوِزَهَا بِحُلَّةٍ عَاطِلٍ

١٠ الخوارزمى : سماوة : موضع بالبادية إلى ناحية العواصم . قال الخوارزمي : « هى مفازة بين الكوفة والشام ، يُحمل فيها الماء لأيام ، وهى منقطعة الماء » . قوله : « وليس له من قومنا خفراء » جملة فعلية فى محل الرفع بأنها صفة بارق . فإن قلت : فما هذه الواو الداخلة عليها ؟ قلت : هى الواو التى تدخل على الجملة الواقعة صفةً للنكرة ، كما تدخل على الجملة الواقعة حالاً عن المعرفة ، فى نحو : جاءنى ومعه آخر ، وصررت برجل وفى يده سيف . وفى نجدات الأبيوردى :

• وَالْتَفَرُّ مِنْهَا كَعَقْدٍ وَهُوَ مُتَعَلِّمٌ^(٢) •

ومنه : (سَبْعَةٌ وَثَامِنُهُمْ كَلْبُهُمْ) . وفائدة هذه الواو توكيد لصوق الصفة بالموصوف ، والدلالة على أَنَّ اتصافه بها أمر مستقر .

(١) البيت من القصيدة ٢٩ فى سقط الزند .

(٢) هذا صدر بيت له فى ديوانه ص ٣٣٠ . وعجزه :

• وَاللَّحْمَ مَنِ كَعَقْدٍ غَيْرِ مُتَعَلِّمٍ •

١٢ ﴿وَلَسْنَا بِفَقْرَى يَاطْعَامُ إِلَيْكُمْ وَأَتَمُّ إِلَى مَعْرُوفِنَا فَقَرَاءُ﴾

التبريزي : الطعام : جمع ، وهم الذين لا يفهمون ، واحده طغامة . ولم يتصرف منه فعل .

البطوسي : السقاط الناس ومن لا عقل عنده ولا معرفة . ومن قال في جمع فقير فقري ، جعله في تأويل مفعول ، من قولك فقرته إذا كسرت فقاره ، أو من قولك فقرت أنف البعير ، إذا حزرت أنفه بجديده ، ثم وضعت على موضع الحز الجريز عليه وترملوى^(١) ، لئذله وتروضه . ومن قال في جمعه فقراء ، جعله في تأويل فاعل ؛ لأنه يقال فقر الرجل فهو فقير ، كما يقال ظرف فهو ظريف . فينسب إليه الفعل . والأكثر افتقر يفتقر .

١٠ الخوارزمي : الفقري : جمع فقير ، ونحوه مريض في جمع مريض .

(١) الجريز : حبل يجعل للبعير بمنزلة العذار للدابة ، والرمام .

(٢) هذا يوافق ما في اللسان (٦ : ٣٦٧ ص ١) لكن في ص ١٩ منه أن « الفقير مني عن فقر قياساً ، ولم يقل فيه إلا افتقر يفتقر فهو فقير » .

[القصيدة الحادية عشرة]

(١)
وقال يضا في الكامل الأول والقافية من المتدارك مما كتب على ستر فيه صور:

١ (الْحُسْنُ يَعْلَمُ أَنَّ مَنْ وَارَيْتُهُ قَرَّتْ سَتْرِي فِي غَمَامٍ أَبْيَضِ)

التبريزي : سيأتي .

البطلوسى : سيأتي .

الخوارزمي : يقول : قد علم الحسن أن المخدرة التي سترها من الأعين
قَرَّتْ سَتْرًا من هذا السَّتر بالغمام الأبيض . عدى « ستر » بى لأنه بمعنى « استكن » .

٢ (غَشَى الطُّيُورَ غَوَافِلًا فَتَحَيَّرَتْ مِنْهُ فَلَمْ تَبْرَحْ وَلَمْ تَنْقُصِ)

التبريزي : قوله : « غشى الطيور » أى غشى الغمام الطيور . والمراد به
الستر الذى وراءه شخص كالقمر سَتْرًا من هذا السَّتر بالغمام الأبيض . كَأَنَّ السَّتْرَ كَانَ
أَبْيَضَ وعليه صور الطير .

البطلوسى : واريته : سترته . والغمام : السحاب . شبه الطيور اللاتي تضمنها
السترُ بغمامٍ أبيض غشى طيراً وهى غافلة ، فنشبت فيه ولم تقدر على التخلص منه .

الخوارزمي : الضمير فى « غشى » للغمام .

(١) هذا ما فى الخوارزمي . وفى التبريزي : « وقال على لسان ستر عليه صور » . والبطلوسى :

« وقال أيضاً وقد مثل شعراً يكتب على ستر أبيض فيه طير مصور » .

[القصيدة الثانية عشرة]

وقال أيضاً في الكامل الأول والقافية من المتدارك :

١ (يُنَا فَرِيقٌ فِي سُروِجِ ضَوَامِرٍ مِنَّا وَآخَرُ فِي رِحَالِ عَرَامِسٍ)

التبريزي : العرامس : جمع عرامس، وهي الناقة الصلبة . يقول : ينّا
فريقين، فريق على سروج الخيل الضوامر، وفريق على رحال النوق الصلاب .
البطلوسي : سيات .

المسورزي : العرامس : جمع عرامس، وهي في الأصل الصخرة، ثم يستعار
للناقة الشديدة . وقوله : « فريق في سروج ضوامر » جملة اسمية في محل نصب
على أنها خبر بات . ونظيرها الجملة الاسمية إذا وقعت بدون الواو موضع الحال، قال :
(١) نَصَفَ التَّهَارُ الْمَاءَ غَامِرُهُ .
١٠

وهذه الجملة الابتدائية بدون الواو في مقام الخبر أحسن منها في مقام الحال ،
ولوروي « ينّا » كقوله :

* فينا نحن نرقبه أنا نا *

لكان وجهها . والرواية الأولى أوجه لقوله : « ولقد أظُلُّ » .

٢ (سَلَبَ الْكَرَى أَلْبَابَ مَنْ ذَاكَ الْكَرَى مِنَّا وَطَارَ بَعْضُ لُبِّ النَّاعِسِ)

التبريزي : سيات .

البطلوسي : سيات .

(١) هو المسيب بن طرس يصف غصنا في البحر على درة . القان (١١ : ٢٤٤) .

(٢) مجرزه : * ورفيقه بانقيب لا يدرى *

(٣) يشير إلى ما سيات في البيت السابع .

الخوارزمي : الإنسان إذا ركبته نومة غيرة فكأنه ذهب بُه ؛ لأنه لا يكاد يحس بشيء ، وإذا غلبته نومة فقد ذهب بعض بُه .

٣ ﴿ فَأَلْمَرُّ يَلْتَمُ سَيْفَهُ وَقِرَابَهُ وَيُظَنُّ وَجَنَاتِ أَغْيَدِ مَائِسٍ ^(١)﴾

التبريزي : الأغيد : المثني للينه . والمائس : المائل في مشيته . والمعنى أن النائم يتغير عقله ، فيريه النوم أنه يلم حبيباً له ، وإتاما يلم السيف والقرباب .
٥ . وقرباب السيف : جلد يكون فيه السيف يغمده ، وليس يغمد ، والجمع قُرب .
قال ^(٢) :

يا ربة البيت قومي غير صاغرة ضئي إليك رجال القوم والقربا

الطليوسي : الضوامر من الخيل : التي قد أضمرها طول السفر والركوب .
١٠ . والقرامس : جمع عرمس وهي الناقة الشديدة . وصف أنهم باتوا في سروج خيلهم ورجال إبلهم ، ولم يتزلوا للتمريس ، لما هم عليه من الانخفاض في السير ، ولأنهم في فلاة مخوفة ؛ كما قال في موضع آخر :

هَمَمْنُ بَدْجِيَّةٍ وَخَشِينُ جُنْحَا فَيْتَنَا فَوْقَ أَرْحُلِهَا جُنُوحَا ^(٣)

والنكرى : النوم . والقرباب : غمد السيف ، ويقال هو ما يدخل فيه السيف وغمده معا . والأغيد : النائم الجسم ؛ والأغيد أيضا : اللين العنق ، ومنه قيل نبات أغيد ؛ قال طرفة :

* حَدَاتِقَ مَوَلَى الْأَسْرِ أَغْيَدِ ^(٤) *

(١) التبريزي والخوارزمي : « والمرء » بالواو .

(٢) هومرة بن محكان التميمي ، كما في حاشية أبي تمام (باب الأنبياء) .

(٣) انظر ص ٢٦١ .

(٤) من مملته - وصدره : * تربعت القفصين في الشول ترمي *

والماس : الذى يتبخر فى مشبه ؛ يقال : ماس عيس ، وراس يريس ، وماذ
يميد ، وماح يمح ، كل بمعنى واحد . يقول : من نام مّا سلب النوم لَّبه أجمع ، ومن
نَفس نَفسه خفيفة سَلَبَ النَّعَامُ بعضَ لَّبه ، فهو يحيل إليه فى نومه ونعاسه أنه
يقبل أحبابه ، وإنما يقبل سيفه وقرباه .

٥ الخسارنى : قراب السيف : جلد يكون فيه بغمده وحائله ، وليس
بالفم . كذا قاله الغورى .

٤ (حَيْثُ الشَّمَالُ عَنِ الْعِنَانِ ضَعِيفَةٌ وَالسُّوْطُ يَسْقُطُ مِنْ عَيْنِ الْفَارِسِ)

النسبرى :

البليسى :

١٠ الخسارنى : بين فى هذا البيت والبيت المتقدم سَلَبَ النومُ لبَّ النَّائمِ .

٥ (لَا تَحْسَبِ إِبِلِي سُهَيْلًا طَالِعًا بِالشَّامِ فَالْمَرْتِي شُعْلَةٌ قَابِسٌ)

النسبرى : سهيل لا يطلع بالشام ، فذلك قال : يا إبل لا تحسب سهيلا
يطلع بالشام . كأنها إبل يمانية ، فإذا رأت سهيلا حنت إليه .
البليسى : سياتى .

١٥ الخسارنى : خص سهيلا لأنه يقال : إذا طلع سهيل وراه البعير مات ،
أولأنه إذا طلع بسحر فصلت عن النوق الأولاد ، وكثر فيها الموت . وفى أجمعهم :
« إذا طلع سهيل ، برد اللبل ، وخيف الليل ، وكان لحوار الويل^(١) » ، وروى :
« فلا تمّ الحوار الويل » وروى : « لأم الحوار الويل » . وعن العرب : « قال
سهيل : لأغرّن أحق عن فضيله » . يريد أنه يتعنه من الرضاع والقيام عليه ،
فيقتله الحز . وفى شعر أبى الطيّب :

٢٠

(١) انظر الأثرمة والأمكنة لزوز (٢ : ١٨٢) - (٢) فى أنص : « من ضيله » .

وَتُشْكِرُ مَوْتَهُمْ وَأَنَا سَهِيلٌ طَلَعْتُ بِمَوْتِ أَوْلَادِ الزَّوَاءِ^(١)

يقول : يا إلهي ، لا تُبْغِضِ الشَّامَ بِمَا يُلَوِّحُ مِنْ قِبَلِهَا ، فَإِنَّ تِلْكَ نَارٌ لَا سَهِيلَ .

هَذِي الْعَوَاصِمُ فَاسْأَلِينَا مَا بَيْنَهَا وَذَرِي مَآرِبَ مَنْ زَرُودٌ وَرَاكِسٌ

التبريزي : زرود ورا كس : موضعان . أي لا تسألينا أن ننظر إلى سهيل بالشام لأتة يمان ، وإنما يُبْصَرُ في موضع يقرب من اليمن . والعواصم من الشام ، من حلب إلى حماة ؛ سُمِّيت عواصم لأن فيها مواضع يتعصم بها .

البلبلوسى : القابس : الذى يقبس النار . سهيل : كوكب منفرد عن الكواكب ، لا يرتفع عن الأفق كارتفاع الكواكب ، وهو من الكواكب الجمالية ؛ ولذلك قال ابن أبي ربيعة :

أَيُّهَا النُّجُجُ الْتَرِيَّا سُهَيْلًا عَمَّرَكَ اللَّهُ كَيْفَ يُلْتَقِيَانِ
هِيَ شَامِيَّةٌ إِذَا مَا اسْتَقَلَّتْ وَسُهَيْلٌ إِذَا اسْتَقَلَّ بِمَانِي

ويزعمون أن سهيلا إذا طلع ماتت الإبل ووقع فيها الوباء ، فالإبل تكرهه . فأراد أن إبله رأت قبسا بالشام فقزعت منه وحسبته سهيلا ، فقال لها : ليس سهيل من الكواكب الطالعة بالشام فتحافى الموت ، وإنما رأيت قبسا موقدا ؛ فاطمئنئي ولا ترناعي . والعواصم : موضع بالشام يجهة حلب . وزرود ورا كس : موضعان بالعراق . قال جرير يهجو الفرزدق :

فَلَيْسَ بِصَابِرٍ لَكُمْ وَقِيْطٌ كَمَا صَبَرْتُ لِسَوْءِكُمْ زَرُودٌ^(٢)

(١) انظر الديوان (١ : ١٠) .

(٢) وقيط ، بالطاء المهملة وبهية التثنية : ماء لئى يجاشع بأغل بلاد بنى تميم إلى بلاد عامر ، وليس لئى يجاشع بالبادية إلا زرود ووقيط .

وقال النابغة حين هرب من العراق إلى الشام :

وعبدُ أبي قابوسٍ في غيرِ كُنْهه أنا في ودوني راکسُ فالضواجِعُ

وإنما أراد أبو العلاء أن إليه حنت إلى العراق وهي بالشام، وأنها لكراميتها
الشام تخيلت قبس النار حين رآته سهيلا ، فكان ذلك زائداً في حنينها ، وباعتاً
لشجوها . والمآرب : جمع مأربة ومأربة ، بضم الراء وفتحها ، وهي الحاجة .

الخوارزمي : « العواصم » في : « أعن وخذ القلاص » . زرود : موضع .
وراكس : وادٍ .

٧ (وَلَقَدْ أَظْلُ تَظْلَنِي وَصَحَابِي وَالشَّمْسُ مِثْلُ الْأَخْزَرِ الْمُتَشَاوِسِ)

التسديدى : الأخضر : الذى ينظر بمؤخر عينه الذى إلى الأنف . هكذا
ذكره . والمعروف أن المؤخر هو الذى إلى الصدغ ، والموق الذى إلى الأنف .
والمتشاوس : الذى يضيق أجفانه إذا نظر بعينه . أى مالت للغروب فهي ضميعة
لم يبق منها إلا الشيء اليسير . هذا الذى ذكره أبو العلاء . والواو في قوله :
« والشمس » واو الحال . ولو أراد أن الشمس مثل الأخضر للزوال لا للغيب ،
لكان بليغا ؛ لأن الحاجة إلى الظل في ذلك الوقت أكثر ؛ وكأنه على ما ذكره أراد
سير نهاره أجمع وزواله عند الغروب .

الخوارزمي : « تظلني » جملة فعلية في محل نصب على أنها خبر « أَظْلُ » .
قوله : « وصحابي » معطوف على الضمير المنصوب في « تظلني » . الأخضر في :
« يرومك والجوزاء » . الشَّوْسُ والتشاوُسُ هو النظر بشق العين . والمصراع الأخير
تخاية عن قيام قائم الظهيرة . جعل الأخضر والتشاوُسُ للشمس على المجاز ، وهما
لناظر إليها . ونحوه :

له طَعَنَاتٌ إِن سُرِنَ تَخَاوَصْتُ إِلَى مَنْ يُدَاوِينُ أَعْيُنَهَا الْخُزْرُ
ولذلك تسمى الشمسُ لزوالها في نصف النهار الكفة؛ لأن الناظر إليها بذلك
عينه . لما وصف السرى أخذ يصف سيرَ النهار . « وأظَلَّ » مع « يُظَلِّي »
تجنيس .

٨ . (خَيْلٌ شَوَامِسُ فِي الْجَلَالِ إِذَا هَفَّتْ رِيحٌ وَإِنْ رَكَدَتْ فَغَيْرُ شَوَامِسٍ)^(١)

البريزي : معنى هذا البيت متعلق بما قبله ؛ لأن « خيلا » في أول البيت
فاعلةٌ « تظلي » . وكانوا - وهم يفعلون ذلك إلى اليوم - إذا حَيْثُ عليهم الشمسُ
زَلُّوا وجعلوا سيوفهم في الأرض قاعةً ، وكذلك قسيهم ، وظلُّوها بنسبيهم ، ودخلوا
تحتها . قال الشاعر :

وَقِيَانٍ بَنِيْتُ لَمْ رَدَائِي عَلَى أَسَافِنَا وَعَلَى الْقَمَى

وكانوا يعملون نياهم على القمى والسيوف ، فإذا هبت الريحُ شبهوها بالخيول
الشوامس ، وإذا سكنت فقد ذهب عنها الشَّامس . ومنه قول جرير يصف رجلا
دائمةً المحبوب :

ظَلَّلْنَا بِمُسْتَرِّ الْحَرُورِ كَأَنَّا لَدَى فَرَسٍ مُسْتَقْبِلِ الرِّيحِ صَائِمٌ
مَنْ الْبَاقِي رَمَاجٍ يَظَلُّ يُسْفَهُ أَدَى الْبَقَى إِلَّا مَا أَحْتَمَى بِالْقَوَائِمِ

البلبرسي : الأنخر : الذي ينظر يؤخر عينيه . والمتشاموس : الذي يُغلق
عينه الواحدة وينظر بالأخرى ويميل وجهه في شق العين التي ينظر بها . أراد أن
الشمس كانت قد مالت للغروب ، فلذلك شبهها بعين الأنخر؛ كما قال أبو النجم :
والشمس قد صارت كعين الأحوِلِ صفراء قد كادت ولما تعفيل

وقوله : «خيل شوامس» ، أراد أنه استظل من الشمس بنياپ صُبِرَتْ
كالخباء فوق الرماح والقسي ، فهي تضطرب بالريخ تارة وتسكن تارة ؛ فشبهها
بخيال تسيّس تارة وتسكن أخرى . وإنما أخذ هذا من قول جرير :

ظَلَّلْنَا بِمَسْتَنِّ الْحَرُورِ كَأَنَّا لَدَى فَرَسٍ مُسْتَقْبِلِ الرِّيحِ صَائِمٌ

أَغْرَ مِنْ الْبَلْبَقِ الْعَتَاقِ يُشْفَهُ أَذَى الْبَقِّ إِلَّا مَا أَحْتَمَى بِالْقَوَائِمِ

والحلال : الأكسية التي تجلّ بها الخيل ، واحدها جُلٌّ . ومعنى «فت»
تمزّكت وخفّت . وركدت : سكنت . وصحابة : جمع صاحب .

السنوارى : «خيل» فاعل «تطلّتي» . الشوامس : جمع شامسة . وشمس
يشمس بالضم والكسر شماساً ، وامم الفاعل قياساً شامس ، إلا أن السماع شموس ؛
وهو من الخيل ما لا يمكن من ظهره ولا يكاد يستقرّ ؛ ومن الرجال الصمبُ الخلقُ
السيئُ . وأبو العلاء قد عدل هاهنا إلى القياس المهجور . وقد أتدنى في ذلك
بابن الرومي ، حيث يقول :

• نَوَازِرُ مِنْ هُجْرِ الْكَلَامِ شَوَامِسٌ^(١) •

السفر إذا حيت عليهم الشمس ولم يكن هناك شجرة يُلاذ بظلّها ، أو خيمة
يُلتجأ إليها ، نزّلوا ونصبوا سيوفهم ، وغشّوها الثياب وتظلّلوا بها . ومن أبيات الحماسة :

وَفَتَيَانِ بَنِي لَهْمٍ رِدَائِي عَلَى أَسْبَاقِنَا وَعَلَى الْقَمِيّ

فَظَلُّوا لَا يُذِينَ بِهِ وَظَلَّتْ مَطَايَاهُمْ ضَوَارِبَ بِالْحَيّ

(١) من قصيدة في ديوانه المخطوط بدار الكتب الورقة ١٤٤ . نواثر : نوافرات ، جمع نائرة ،
ويقال أيضاً نورور ، كحباب ، للرّاة النافرة . وفي الأصل : «نوافر» وأثبتنا رواية الديوان .
وصدر البيت :

• غُرَارُ مَا لَمْ يَدْرِينَ لَرِيَّةِ •

(٢) في باب السر والتماس غير منسوب .

وقال :

ولقد بَنَيْتُ البُرْدَ مِنْهُ جَانِبَ ضَاحٍ وَآخِرُ اللَّيْلِ ظَلِيلُ
أَسْيَافُنَا أَعْمَادُهُ وَسُقُوفُهُ حَشَبُ الْقَيْسِ مِثْلُهُ وَبَيْلُ

وُثِّبَهُ تِلْكَ الْمِظْلَّةُ بِالْفَرَسِ ؛ قَالَ جَرِيرُ :

إِذَا الْعُقْرُ لَا ذَنْتُ بِالْكَاسِ وَهَجَّجْتُ عُيُونُ الْمَهَارِي مِنْ أَجِيجِ السَّمَاءِ^(١)
ظَلَلْنَا بِمُسْتَنِّ الْحَرُورِ كَأَنَّا لَدَى فَرَسٍ مُسْتَقْبِلِ الرِّيحِ صَالِمِ
هَجَّجَتْ عَيْنَهُ ، إِذَا غَارَتْ . وَقَالَ :^(٢)

وَبُحُوفٍ خِطَلِ الْمَنَاقِبِ شَاخِ تَهْفُوقَاتِهِ وَلَمَّا يَبْرَجِ
سَلَسِ الْقِيَادِ مَتَى تُتَازَعُ جَانِبًا مِنْهُ بَرْعُكَ شِمَاسُهُ أَوْ يَرِجِ
وَهَذَا هُوَ الْمُرَادُ بِقَوْلِ أَبِي الْعَلَاءِ هَاهُنَا .

١٠ (وَالذُّبُّ يَسْأَلُنَا الشَّرَّكَ وَدُونَهُ طَيَّانُ اشْعَثُ كَالْفَقِيرِ الْبَائِسِ)^(٣)

التبزي : المعنى أن القوم إذا نزلوا بموضع وأوقدوا نارا، جاءهم [الذئب] يلتمس أن يطعم شيئا . وقد تردّد في الشعر القديم ؛ قال المرقش الأكبر :

وَلَمَّا أَضَانَا النَّارَ عِنْدَ زُرُوتِنَا عَرَّانَا عَلَيْهَا أَطْلُسُ اللَّوْنِ بَائِسُ
نَبَذْتُ إِلَيْهِ قَلْبَةً مِنْ شِوَانِنَا حَيَاءً وَمَا خُفِّتِي عَلَى مَنْ أَجَالِسُ
فَاضَ بِهَا جَدْلَانِ يَنْفُضُ رَأْسَهُ كَمَا اضْطَرَّ بِالْهَيْبِ الْكَيُّ الْخَالِسُ^(٤)

وَالشَّرَّكَ : المشاركة . والطَيَّانُ : فعلان من الطَّوَى ، وهو الجوع .

(١) "السائم" : جمع صوم ، وهى الريح الحارة . والأجيج : شدة الحر ، وفى الأصل : « رجيج »

صوابه من انه يروى ص ٥٥٤ . (٢) انظر معاني الشعر ٤٠ - ٤١ . يصف ثيابا نصيبها

على رماح ونرى فاستلوا بها . والبيان يروى انها من حفة فرس . (٣) روى هذا البيت

في البطيوسى بعد تاليه . (٤) "المخالس" : الشديد الذى لا يبرح مكانه فى الحرب . ورواية

المقطعات (٢ : ٤٦) : « كما آب » .

البليوسى : سياتى .

الخواذنى : عني بالشَّرك المشاركة في الأكل . ألا ترى إلى ما أنشدنى
بعض إخوانى من الأفاضل للقرزقى في صفة ذنب :

فلما بدا قُلْتُ أَذُنٌ وَيَمَكُّ إِنِّى وإياك في زائدى لمُشْتَرِكَاينِ

ويمحتمل أن يريد به شرك النمل . وهذا كقول أبى العلاء :

وأطلسَ مُخْلِقُ السَّرَّالِ يَبْنِى نواقلنا صَلاحاً أو فسادا

كَأَنِّى إِذْ نَبَذْتُ لَهُ عِصَاماً وهبْتُ لَهُ المِطْبَأةَ والمَزَادا

الضمير في « دونه » للشرك ، أو الذئب . الطيَّان : فعلان من الطوى ،
وهو الجوع .

١٠ (لِتُرْخَ مَنَاسِمُهَا فَإِنَّ وَرَاءَهَا عَجَزَ النَّهَارِ وَصَدْرَ لَيْلٍ دَامِسٍ)

التبريزى : مناسم : جمع منم . والمنم من خُفِّ البعير بمنزلة الظفر من
الإنسان . والدامس : المظلم الشديد الظلمة . وعجز النهار : بعد العصر . وصدر
النهار : أوله .

البليوسى : المناسم : مقادير أخفاف الإبل ، واحدها منم . والدامس :
المظلم . والشَّرك : ما تشد به النمل . وقوله : « ودونه » ، أراد دون الشَّرك .
والطيَّان : الجائع . والأشعث : المغبر المتغير من الهزال . والبائس : ذو اليأس .
أراد أنهم نزلوا بفلاة لا تجد فيها الذئب ما تأكل ، فهي تستطعمهم . وهذا كقوله
في موضع آخر :

وأطلس مُخْلِيق السَّرايِلِ يَبْقَى نوافِلنا صلاحاً أو فسادا
كأَنِّي إِذْ نَبَذْتُ لَهُ عِصاماً نَبَذْتُ لَهُ المِطْيَةَ والمِزادا

الخوارزمي : الضمير في « لترج » للجبال ، وفي « مناسمها » للإبل وإن لم يجر لها ذكر .

١١ « وَلَقَدْ غَصَبْتُ اللَّيْلَ أَحْسَنَ شُبُهَيْهِ وَنَظَّمْتُهَا عَقْداً لِأَحْسَنِ لَآئِسِ »

التبريزي : يحتمل أن يكون قد سهر في الليل وعمل قصيدة . والأجود أن يكون جعلَ أبياتَ القصيدة كالكواكب ، مثل ما قال فيما تقدم [من] قوله :
* ألم تكن الكواكبُ لا تصادُ^(١) *

البطليوسي : سيأت .

١٢ الخوارزمي : شبه الأبيات بالكواكب . ونحوه بيت السقط :

إنا بعثناكَ تَبْنِي القول من كَتَبٍ بَغْتِ النَّجْمِ مصفوداً من الأفقِ
١٢ « وَأَفْدَتْهَا القَدْحَ المَعْلَى فَأَنْصَبَا يَجْرِي وَلَمْ أَقْنَعْ لَهَا بِالنَّافِسِ^(٢) »

التبريزي : المعلى من القداح له سبعة أنصباء ، والنافس له خمسة . يقول :
إنه قد بذل مجهودَه في تنقيحها وتهذيبها .

١٣ البطليوسي : الشهب : التجوم ، شبه بها معاني شعره ؛ كما قال أبو الطيب :

كَأَنَّ المَعانِي في فصاحة لَفِظِها نَجُومُ الثَّرْيَا أو خِلَافُكَ الزَّهَرِ^(٣)

(١) هو البيت ٤٦ من القصيدة السادسة .

(٢) في ب من البطليوسي : « قانصا بجري » بالحاء المهملة ، ويشير إليها الخوارزمي ويذكر أنها تصحيف .

(٣) من قصيدة له يمدح بها علي بن أحمد بن عامر الأنطاكي في ديوانه (١ : ٣٢٩) .

والقدح المثلّ، هو السهم السابع من سهام الميسر، وهو أعظمها حفظاً، فضرية مثلاً لما أودعه شعره هذا، من جودة الألفاظ وحسن المعاني . والنافس : الخامس من قداح الميسر، له خمسة أنصباء من الجزور، وللمثلّ سبعة .

السنوارزمي : للمثلّ سبعة أنصباء ، وللنافس خمسة . وللمثلّ النافس من النفاسة، كما أنّ المثلّ من المثلّ. أفاض بالقداح، إذا أجالها وضرب بها . وأما فاض القِدْح فلم أسمعه إلا ها هنا . الرواية « يجرى » بالجم ، وهو فعل مضارع من الجرّيان . وجاء في الحديث : « وجعلوا السهام تجرى » . وروى « يجرى » بالحاء المهملة، وهو تصحيف .

[القصيدة الثالثة عشرة]

وقال أيضا في الرجز الأول والغافية من المتدارك :

١ (أَهَاجَكَ الْبَرْقُ يَذَاتِ الْأَمْعَزِ بَيْنَ الصَّرَاةِ وَالْفَرَاتِ يَجْتَرِي)

السيري : الأمعز : الأرض الغليظة فيها حصى ، والأثنى معزاء . ويجترى ،
من جزأ الوحش ، إذا لم يرد الماء استغناء بالرجى . والمعنى أن البرق بين الصرّة
والفرات لا يرد واحدا منهما ، كأنه يجترى بما في الغيم من الماء .

البليوسى : الأمعز والمعزاء من الأرض : المحدبة النليظة ، ذات الحجارة
الكثيرة ، والجمع معز وأماعز ومعزاوات ، فإنهم يجرونها مجرى الأسماء تارة ويجرى
الصفات تارة ، كما يفعلون بالآبرق والأبطح . قال الشاعر ، في إعرائها مجرى الأسماء :
طَوَى ظِلْمَها فِي بَيْضَةِ الْفَيْظِ بَعْدَمَا جَرَتْ فِي عِيَانِ الشَّمْوَينِ الْأَمَاعِرُ
وقال طرفة ، في إعرائها مجرى الصفات :

١٠ جَادَ بِهَا الْبَسْبَاسُ تَرَهَّصَ مَعَزُها بَنَاتِ اللَّبُونِ وَالسَّلَاقَةِ الْخُجْرَا^(١)

والصرّة : موضع يجتمع فيه دجلة والفرات . ودجلة ، نهر بغداد . والفرات ، نهر
المسراق . وقوله « يجترى » أراد يجترى بالهمزة ، تخفف الهمزة تخفيفا بدليا
لا قياسيا ، [وإلا] لم يميز أن يكون إطلاقا . والتخفيف البدلي هو أن تبدل الهمزة
حرف لين محصا ، والقياسي أن يُجْمَلَ بين الهمزة وحرف اللين الذى منه حركتها ،
وهذا بمقتضى قول الآخر^(٢) :

(١) ابتداء ، بالكسر : جمع جد ، وهى الأرض النليظة . والبسباس : نبت . ترهص ، من قولهم
خف رهيص أصابه الجبر . السلام : جمع سلم ، وهو العظيم من الإبل .
(٢) هو عبد الرحمن بن حسان ، كما فى اللسان (وجا) .

وكنْتَ أَذْلَ من وَتِدِ بَقَاعٍ يَشْجَعُ رَأْسَهُ بِالْفَهْرِ وَيُحِي^(١)
ويقال: جَزَأَ الوحش جزءاً، واجترأ اجتراء، إذا رمى النبات ولم يرد الماء. فضرَبَ ذلك
مثلاً للبرق، لمعانه بين الصَّراة والفُرات، وهو غيٌّ عن ورود كل واحد منهما .

الخوارزمي : ساروا في الأَمْعَز والمَعَزَاء، وهي الأرض الصُّلْبَة ذات الحجارة،
ومنه : « ما أَمْعَز رَأْيَهُ » أي ما أصْلَبه ؛ واستَمْعَزَ في أمره إذا صُلِبَ وجَدَّ . وأصل
التركيب هي الشَّتَّة والصلابة . الصَّراة والفُرات في : « فُتْدِكِ التَّقْوَمُ »^(٢) . واجترأت
بالشيء أي اكتفت به، وهو مهموز قليته بضرورة القافية . يقول : ذلك البرق
في لمعانه يقتصر بين ذينك النهرين، ولا يتجاوزهما .

٢ ﴿مِثْلُ السَّيْفِ هَزْهَزَ عَارِضٌ وَالسَّيْفُ لَا يَرُوعُ إِنْ لَمْ يَهْزَزْ﴾

التبريزي : شبه البارق في لمعانه واضطرابه بالسيف إذا هُزَّتْ .
البلبوسى : هذا كلامٌ فيه حذف واختصار، وتقديره : « هزهن عارضٌ
ليروع بها، إذ كان السيف لا يروع وهو مغمَّدٌ حتَّى يُسَلَّ من غمده ويهزَّ » . وجعل
البرق لكثرة وانتشاره في الأفق واستطارته به ، كسيف كثيرة هزها عارضٌ
السحاب . والعارض : السحاب المتعريض في الأفق . ويجوز نصب « مثل »
على الحال، ورفعها على إضمار مبتدأ يبنى عليه .

١٥

الخوارزمي : العارض هو السحاب . واشتقاقه في « معانٍ من أجبتنا »^(٣) .

(١) أراد واجباً بالهز، وجاء ضربه، فقول الهزعة ياء التوصل، ولم يحملها على التخفيف القياسي
لأن الهز نفسه لا يكون وصلاً، وتخفيفه جار مجرى تحقيقه، فكأن لا يصل بالهزعة المخففة، كذلك لم يستعمل
الوصل بالهزعة المخففة؛ إذ كانت المخففة كأنها المخففة . انظر لسان العرب .

(٢) هذا بناء على ترتيب الخوارزمي لسقط الزند، إذ أن هذه القصيدة تقع الثالثة والثلاثين من
ترتيب التبريزي، والرابعة والعشرين من ترتيب الخوارزمي . والخوارزمي يشير إلى البيت ٢٤ منها .

(٣) انظر البيت رقم ٣٣ من القصيدة الثالثة ص ١٩٦ .

٣ (بَدَتْ لَنَا حَامِلَةً أَعْمَادَهَا حَمَائِلٌ مِنَ الدُّجَى لَمْ تُحَرِّزْ)

التبريزي : أى بدت لنا حمائل من الدجى، تحمل أعماد هذه السيوف .
أو المراد به البرق .

البطرسى : الحمائل : ما يُتَقَلَّدُ به السُّيُوفُ إذا حُمِلَتْ ؛ ولذلك سُمِّيت
حمائل وعامل . والدُّجَى : جمع دُجِيَّة ، وهى الظلمة ، وهذه لفظةٌ من التصريف
نادرة ؛ لأنهم قالوا فى واحد الدُّجَى دُجِيَّة بالياء ، وقالوا فى تصريف الفعل منها
دجا الليل يدجو بالواو ، فيجوز على هذا أن تُكْتَبَ الدُّجَى بالياء والألف . شبه
البرق بسيوف تقلد حمائلها الأيل ، إلا أنها مخالفة لحمائل السيوف ؛ لأن حمائل
السُّيُوف احتاجت إلى خارِزٍ يَحْرِزُهَا ، وهذه لم تحتاج إلى ذلك .

الخوارزمي : الضمير فى : « بدت » للسُّيُوف .

٤ (فِي بَلَدَةٍ نَهَارُهَا لَيْلٌ سَوَى كَوَاكِبٍ إِلَى النَّهَارِ تَعْتَرِي^(١))

التبريزي : يقول نهارها ليلٌ ، أى قد طال ليلها فكأنه قد وُصِلَ بالنهار ،
وصار النهار مثله مظلمًا ، إلا كواكب تعترى إليه ، أى تتيسب .

البطرسى : وصفَ طولَ الليل فى هذه البلدة ، وأنها لا يرى بها ضياءُ
الكواكب التى تتيسب إلى النهار بنورها . والاعتراء : الانتساب . وإتَمَّا جعلها
منسوبةً إلى النهار لأن نورها مقتبسٌ من نور الشمس ، على ما زعمه من تكلم فى علم
المبىة . وقد تقدّم ذلك فى تفسير قوله :^(٢)

تَأَخَّرَ عَنْ جَيْشِ النَّهَارِ لَضَعِيفِهِ فَأَوْقَعَهُ جَيْشُ الظُّلَامِ إِسَارًا

(١) البطرسى والخوارزمي : « زمانها » بدل « نهارها » وما أثبتناه هو رواية التبريزي والتنوير والديوان

المخطوط . (٢) هذا معنى على ترتيب البطرسى قديروان . واليت هو ١١ من القصيدة التاسعة عشرة .

الحوارزي : يريد أن ظلمتها لا تنكشف ليلاً ونهاراً، ومنه بيت السقط :

لا تستين به النجوم تنائياً ويلوح فيه البدر مثل الدرهم

وبتاء :

يسرُّ به رَأْدُ الضحى متكرراً مخافة أن يفتاله بقتاميه

نهار كان البدر قاسى هجره فعاد بلون شاحٍ من سَمَاهِه

ويحتمل أن يكون استطالة الليل .

هـ (كَانَهَا سِرْبٌ حَمَامٍ وَأَقِيعَ فِي شَبَكٍ مِنَ الظَّلَامِ يَنْتَرَى)

التبريزي : ينترى : يفتعل من التَّرو ، أى الوشب . أى كَانَهَا تطلب

الخلاص من الشبكة ، وهى لا تقدر على ذلك .

١٠ البلبوسى : السرب : الجماعة . وينتري : يفتعل من تَزَارَتُو ، إذا وشب . شبه

الكواكب لثبوتها وقلة حركتها نحو المغيب بإفراط طوله ، بحام وقعت فى شبكة ،

فهى تنفض وتكثر التَّروان ، رجاءً فى التخلص منها ، وهى لا تقدر على ذلك . وهو

نحو قوله :

أبَلَّ به الدُّجَى من كُلِّ سَقِيمٍ فكوكبه مريضٌ ما يُعَادُ

ولو طلع الصَّباحُ لَفُكُ عَنْهُ من القَنَاصِ غُلٌّ أَوْ صِفَادُ

١٥

أول من نبه على هذه المعانى امرؤ القيس بقوله :

كَانَ التَّرِيًّا عَلَّقْتُ فِي مَصَائِمِهَا بأمراسٍ تَخَانٍ إِلَى صُمِّ جَنْدِلٍ

الحوارزي : الضمير فى « كَانَهَا » للكواكب . اتري : أى وشب ، عن

الغورى . إذا كثر تصاعد البخار إلى الجوار رأيت النجوم ليلاً كَانَهَا تضطرب ، وعند

ذلك تُشَبَّه بالطيور المحلقة أو النَّازِيَةِ . قال ذو الرِّثَةِ :

٢٠

وَرَدْتُ اعْتِسَافًا وَالثَّرِيًّا كَأَنَّهَا عَلَى قِيَةِ الرَّاسِ ابْنُ مَاءٍ مُحَلَّقٌ^(١)
فَإِنْ لَمْ تَتَّصِعِدْ إِلَيْهِ الْأَبْجُورُ رُئِيتَ عَلَى حَالِهَا الْمَعْهُودَةِ غَيْرَ مُضْطَرَّةٍ ، فَشَبَّهَتْ
بِالطُّيُورِ الْوَاقِعَةِ . وَمِنْهُ بَيْتُ السَّقَطِ^(٢) :

وَتَبَيَّنَ الْأَشْرَاطُ بِغَرٍّ كَأَنَّهَا ثَلَاثُ حَمَامَاتٍ سَدَكُنَّ بِمَوْقِعِ
وَهَذَا تَشْبِيهٌُ مُلَحٌّ ، وَفِيهِ إِيمَاءٌ إِلَى طُولِ اللَّيْلِ .

٦ (جَدَّدَتِ الْحَيَاتُ فِيهَا لِنْسَهَا وَطَرَحَتْ لِلرَّيْحِ كُلَّ مِعْوَزٍ)^(٣)
التفسيرى : المِعْوَزُ : الثُّوبُ الْخَلْقُ . وَالْمُرَادُ أَنَّ فِيهَا حَيَاتٍ قَدْ مَلَحَتْ
جُلُودَهَا ، لَمَّا مَرَّتْ عَلَيْهَا السَّنَةُ .
البليوسى : سَأَى .

١٠ الْخَوَارِزْمِيُّ : طَرَحَ الْأَشْيَاءَ تَطْرِيحًا . الْمِعْوَزُ : خِرْقَةٌ يُلَفُّ فِيهَا الصَّبِيُّ حِينَ
يُسَوِّدُ .

٧ (إِنْ نَفَخْتَ فِيهِ الصَّبَا رَأَيْتَهُ مِثْلَ عَمُودِ الذَّهَبِ الْمُحْزَرِ)^(٤)
التفسيرى : وَيُرْوَى : «مِثْلَ عَمُودِ الْفِضَّةِ» . يَقُولُ : إِذَا نَفَخْتَ [الصَّبَا]
فِي سُلُوكِ الْحَيَاتِ تَرَى الْوَاحِدَ مِنْهَا^(٥) [كَأَنَّهُ عَمُودٌ مِنَ الذَّهَبِ مُحْزَرٌ] .

١٥ الْبَلْبَلُوسِيُّ : وَصَفَ أَنَّ هَذِهِ الْبَلَدَةَ الَّتِي قَدَّمَ ذِكْرَهَا لَيْسَتْ مِنَ الْبِلَادِ الَّتِي
سَلَكَهَا النَّاسُ ، أَوْ يُكْتَبَرُونَ الْمُرُورَ عَلَيْهَا ، فَالْحَيَاتُ تَعْمُرُهَا وَتَسْتَوِطُنَهَا وَتَسْلُخُ فِيهَا

(١) الْبَيْتُ مِنْ قَصِيدَةٍ لَهُ فِي دِيوانِهِ ٣٨٩ - ٤٠٣ . وَأَوَّلُهَا :

أَدَارًا يَجْزَى بِحِثِّ اللَّيْلِ عَجْرَةً فَأَمَّا الْهَوَى يَرْضَى أَوْ يَتَرَقَّى

ابْنُ مَاءٍ : طَيْرٌ مِنَ الطُّيُورِ : اعْتِسَافًا : عَلَى غَيْرِ اعْتِدَاءٍ .

(٢) مِنَ الْقَصِيدَةِ ٦٥ - (٣) الْبَلْبَلُوسِيُّ وَالتَّنَوُّرُ : «جَرَدَتْ» .

(٤) الْبَلْبَلُوسِيُّ وَالْخَوَارِزْمِيُّ : «مِثْلَ عَمُودِ الْفِضَّةِ» .

(٥) فِي الْأَصْلِ : «أَرَى الْوَاحِدَ مِنْهَا الْمَاءَ» وَإِصْلَاحُهُ وَالْتِمَةُ بِهِ مِنَ التَّنَوُّرِ .

عن جلودها، وتطرحها عن أنفسها . وشبه جلودها التي تنسلخ عنها بالماورز، وهي الثياب البالية الخلقعة التي يرى بها الإنسان ، واحدا معوز . قال الشاعر يذكر فرساً كريمة :

إذا سقط الأنداء صبت وأشعرت حياً ولم تدرج عليها المآورز^(٢١)

- وشبه سلخ الحية، إذا فخت فيه الصبا فلانه بالرّيح، بمود من فيضة فيه تحزير . وهذا التشبيه لا أحفظه لغيره . وقد شبه ابن المعتز سلخ الحية بكم درج قطع، فقال :
- تلقى إذا انسلخت في الأرض جلدتها كأنه كم درج قطع بطل
- الشرارزمي : الضمير في « فيه » لكل معوز . يصف سلخ الحية . وهذا تشبيه بدیع .

- ٨ ﴿وَعَدْتَنِي بِأَبْدَرَهَا شَمْسِ الضُّحَى وَالْوَعْدُ لَا يُشْكِرُ إِنْ لَمْ يُنْجِزِ﴾
- الشريرزي : كأنه يستطيل الليل، بدليل قوله :

- البليوسى : هذا من معانيه المحترقة التي لم تتقدم لغيره فيما أعلم . ومعنى استعارته للبدر الوعد ، ومطالبتة إياه بإنجازه ، أن القمر لما كان تالفاً للشمس كما ذكر الله تعالى في قوله ﴿وَالشَّمْسُ وَنُجُجَهَا . وَالْقَمَرُ إِذَا تَلَّاهَا﴾ صار يمرى على نسيب معتدلة من جرى الشمس، وبحساب لا يزيد ولا ينقص، كما قال تعالى :
- ١٥ ﴿الشَّمْسُ وَالْقَمَرُ بِحُسْبَانٍ﴾ . فلما طال عليه الليل قال : يا أيها البدر ، أنت تجرى

(١) كذا ، والصواب أنها في مئة قوس . وقبل البيت كما في ديوان الشاعر ٤٩ :

تخوف إذا ما خاض الطي سبها وإن رجع منها أسلمت التواخر
كان عليها زعفرانا قميره خوازن عطار يمان كواثر

- (٢) أشعرت حبراً : أنبتت ثوباً ناعماً جديداً ، وقيل الحبر : الثوب الخشن . وفي الأصل :

« جبراً » صواب بالهاء ، كما في الديوان . (٣) أى البيت السال .

من الشمس على نسبة معتدلة، والنسبة تقتضى أنه لا بُدَّ من شمس تعاقبك ، وإنَّ لك حدًّا إذا بلغتَه وافي الصَّباح ؛ فأين الشمس ؟ فإن طوَل هذا الليل قد أوهمنى أنَّ نصبة هذا السالم قد استحالت عما كانت عليه ، وأن الشمس [لن تعاقبك]^(٢) إذا لا أرى لك حدًّا تنهى عنه [و] إليه .

الخوانساري : غنى بالبدر بدر السماء لا المحبوب . الضمير في : « بدرها » لليلة .

٩ (مَتَى يَقُولُ صَاحِبِي لِصَاحِبِي بَدَا الصَّبَاحُ مُوجِزًا فَأَوْجِزْ) التبريزي : موجزًا : مبرعًا . ويقال كلام وجيز ووجز . ورجل وجر . البطليوسي : صاب .

الخوانساري : قوله : « موجزًا » أى شيئًا يسيرًا قصيرًا ؛ من قولهم كلام موجز . قوله : « فأوجز » أى فأفصر الشكاية . وفي البيت يشير إلى عماء .

١٠ (وَيَطْلُعُ الْفَجْرُ فَوْقَ جَفْنِهِ مِنْ النُّجُومِ حَلِيَّةٌ لَمْ تُحَرِّزْ) التبريزي : تُحَرِّزْ ، من أحرزت الشيء ، إذا جعلته في حرز . ويرى « تحرز » من الحرز في الشيء .

البطليوسي : إنما قال : « صاحبي لصاحبي » لأنَّ العادة جرت من الشعراء بأن يصف الشاعرُ منهم أنَّ له صاحبين ، فيقول : يا خليلي ، يا صاحبي ؛ ولأنَّ هذا جرى أبو الطَّيِّب فيه على عادة الشعراء فقال :

(١) أى الحية والرمح . انظر مفاتيح العلوم ١٤٤ .

(٢) موزنها يماض في الأصل . وقد أثبتنا هذه الكلمة بما يقتضيه سابق الكلام .

(٣) في اللسان : « وفي حديث جرير قال له عليه السلام : إذا قلت فأوجز . أى أسرع وانصهر » .

(٤) ذهب الخوانساري إلى أنَّ أبَّ العلاء جعل تمنيه ظهور الصباح كناية عن تمنيه الإبصار .

وما أنا إلا عاشقٌ كُلُّ عاشقٍ أَعَقَّ خَلِيلِهِ الصَّغِيرَ لَأَنَّهُ^(١)
 وجعل الظلامَ مُوجِزًا لإشراقه على النهاب ، وجعل عمودَ الصُّبْحِ لطلوعه
 في ظلام الليل كسيفٍ له جُنُفٌ من الظلام ، على جَفَنِهِ حِلْيَةٌ من النجوم ، ووصف^(٢)
 حليته بأنها حليةٌ غيرُ مُحَرَّزَةٍ ولا محفوفة ؛ لأنَّ النجومَ لا تلبثُ أنْ تَغِيْبَ لظلمةِ ضوءِ
 النهار . ونظيرُ تسمية الصُّبْحِ بالسيف ، والظلام بالخنزير ، قول البُشَيْرِ :
 • قَدْ نَمِنَا بِدِيَابِجِهِ إِلَى أَنْ سَلَّ سَيْفُ الصُّبْحِ مِنْ غَيْدِ الظَّلامِ
 وأراد أبو العلاء من ذكر الحلية ما تَمَّ به المعنى .

انوارى : قوله « ويطلع الفجر » منعطف على قوله « متى يقول » .
 المراد بالخنزير هاهنا الغمد . وحسنُ إضافة الخنزير إلى الفجر ؛ لأنَّ الفجر يشبه
 بالسيف . قال أبو العلاء :

ولا يَهْوَتْكَ سَيْفٌ لِلصَّبَاحِ بَدَا فَأَنَّهُ لِلْهَوَادَى غَيْرُ قَطَاعٍ
 يستطيل الليل فيقول : متى يبدو الصبح مُوجِزًا وَيَبْلُغُ قَلِيلًا . وهذا لأنَّ بقاءَ
 الكواكب في أفق المشرق إنما يكون عند أول انبلاج الفجر ، أما إذا فشا ضوءُ
 الفجر وشاع ، فإنه يضمحلُّ ما في ذلك الأفق من الكواكب .

١١ (لَا يَدْرِكُ الْحَاجَاتِ إِلَّا نَافِذٌ إِنْ عَجَزَتْ قِلَاصُهُ لَمْ يَعِجِزْ)
 التبريزي : ...

البليوسي : القِلاصُ : الفتية من الإبل ، واحدها قَلُوص . يقول : لا يصل
 إلى حاجاته ومآربه ، ويدرك آماله من إراداته ومطالبه ، إلّا رجلٌ نَافِذُ العزيمة ،
 شديدُ الشكيمة ، إِنْ عَجَزَتْ إِبِلُهُ عَمَّا يَسُوقُهَا إِلَيْهِ ، تركها وسار على قدميه . وهذا
 المعنى موجودٌ في قول أبي الطيّب :

(١) انظر ديوانه (٢ : ٢٣١) . (٢) في الأصل : « دعى على بضعه حلية من النجوم » .

(١) وَعَنْ دَمْلَانَ الْعَيْسِ إِنَّ سَاعَتَهُ بِهِ وَإِلَّا فَيُكْوَرُ مِنْ عُقَابٍ

النوارزى : القلاص في : « أعن وخذ القلاص » .

(٢) (يَسْتَقْصِرُ الْعَيْسَ عَلَى بُعْدِ الْمَدَى وَهَنْ أَمْثَالِ الظُّبَاءِ النَّفْزِ)

النبرزى : أى يسبها إلى التقصير . والنافز كالتافز ، غير أن النافز جمع قوائمه متفرقة ، فإذا وقعت قوائمه مجتمعة فهو النافز .

البليوسى : المدى : الغاية . والنَّفَزُ والنَّفْزُ ، بالغاء والتألف ، وهى التى تنفِز وتنْفِز ، أى تنب . ونسبى القوائم نوافز ونوافز ، لأن الوشب بها يكون . قال الشَّامُخ :

هَتَفٌ إِذَا مَا حَالَطَ الظُّبَى سَهْمُهَا وَإِنْ رِيعَ مِنْهَا أَسْلَمَتْهُ النَّوَافِزُ

النوارزى : سبأ .

١٠ ١٣ (وَالْبَدْرُ قَدْ مَدَّ عِمَادَ نَوْرِهِ وَاللَّيْلُ مِثْلُ الْأَذْهَمِ الْمُقْفَزِ)

النبرزى : المقْفَز : الذى قد بلغ تحجيلة ركبته .

البليوسى : سبأ .

النوارزى : استقصرت ، إذا عدده قصيرا . فى أمثالهم : « أُنْزَى مِنْ ظُبَى » وهو من التَّروان . « وَهَنْ أَمْثَالِ الظُّبَاءِ النَّفْزِ » جملة ابتدائية فى محل نصب على

الحال ، والعامل فيه « يستقصِر » . وكذلك قوله « والبدر قد مد عِمَادَ نوره » . وهما مترادفتان ، ويحتمل أن تكونا متداخلتين فتكون الثانية حَالًا من الضمير المستكن

(١) القملان والقمل : ضرب من السير . والأكوار : جمع كور ، وهو الرجل بأداته . وانظر

« برونه » (١ : ١٢١) . (٢) انظر ص ٣٧ .

(٣) البليوسى فقط : « طول المدى » .

٢٠ (٤) البيت فى صفة نوس ، كما تقدم فى الحاشية رقم ١ ص ٤١٩ . هتف : الهوة . ريع :

أفزع - أسلمه - خفله . (٥) البليوسى : « والصبح قد مد عمود نوره » .

في الثُّفْر، أى تنفر والبلل مقمر. وخصَّ الظبي المُقْمِر، لأنَّ الظبي ينشط في الثُّفْرَاء. ولذلك قيل : « أنشط من ظبي مُقْمِر » . الأَفْقَر من الخليل : الذى يكون البياض في يديه إلى مرفعيهما دون الرِّجْلين ؛ كذا نقله النورى عن القتيبي . فكأنه أليس القَفَّازين . وأما المقفَّز، فهو الذى استدار تحجيلة بقوائمه ولم يُجاوز الأشاعر، نحو المنمل^(١) . ذكره النورى .

١٤ ﴿ يَا دَهْرُ أَذِقْ غُرَابَهَا مَوْتًا مِنَ الصُّبْحِ بِبَازٍ كُرْزٍ ﴾

التسريزى : الكُرْز من الطير : الذى سقط ريشه . قال رؤبة :

لَمَّا رَأَيْتُنِي قَانِمًا بِالْإِمَادِ^(٢) كَالْكُرْزِ الْمَشْدُودِ بَيْنَ الْأَوْتَادِ

وقيل : إنما يريدون بالكُرْز الذى مضى له سنة، فقد جرب وعرف .

١٠ الطليوسى : المقفَّز والأفقر من الخليل : الذى في يديه بياض يبلغ المرقعين، كأنه شبه بالقَفَّاز . والكُرْز من البزاة : الذى ألقى ريشه . قال رؤبة :
كُرْزٌ يُلْقِي رِيشَهُ حَتَّى جَمَّ *

شبه الليل بالغراب، والصبح بالبازى . والهاء في قوله : « غرابها » عائدة

إلى البلدة التى ذكرها قبل هذا . وهذا نحو قول تميم بن الميزان^(٣) :

وَكَاَنَّ الصَّبَاحَ فِي الْأَفْقِ بِأَزٍّ^(٤) وَالْدُّجَى بَيْنَ غَلِيهِ غُرَابُ

١٥

(١) المنمل ، فتح العين : الذى في آخر أوسانه بياض ولم يستدر .

(٢) الطليوسى والديوان المخطوط : « يادهر باقه » .

(٣) الإمهاد : الإقامة ؛ أحمد : أقام .

(٤) ح : « ذو الرمة » . ولم نجد البيت لاف ديوان رؤبة ولا في ديوان ذى الرمة .

٢٠ (٥) ح : « تميم في المعتره صوابه في أ » . وهو أبو غالب تميم بن الميزان المصنوع بن انتقام بن المهدي . وأبو الميزان ، بنى القاهرة . وكان تميم شاعرا ماهرا غريفا ، ولم يلب الخلكة لأن ولاية المهدي كانت لأخيه العزيز . ولد تميم سنة ٣٣٧ ورمى سنة ٣٧٤ . انظر وفيات الأعيان .

انخرادى . الباء فى : « باقه » للخالف على سبيل الاستعطاف ؛ وهذا كقولهم :
 أسالك بحقِّ الرِّحم أنْ تفعل كذا . وفى شعر أبى الطَّيِّب :
 * يَا بَجْفَنِيكَ مِنْ مِجْرٍ صِلِي دَنْهَا ^(١) *
 قال ابن هرمة :
 * بالله ربِّكَ إِنْ دَخَلْتَ فَقُلْ لَهُ * .

ولا يجوز أن تقوم الواو والتاء مقام الباء هاهنا . الضمير فى « غرابها » للدجى .
 استعار الغراب لسواد الدجى ، كما استُمر للشباب والشَّيب ^(٢) ، فى قولهم : فلان واقع
 الغراب ، أى شابُّ ؛ وطار غرابه ، أى شابَّ . وفى شعر أبى الكفافة الكرمانى :

أيا يومه قد عشت فوق هامى على الرِّغم منى حين طار غرابها
 عرفت نراب العمر منى فزرتى وماواك من ككل الديار خرابها

كُرِّز النَّسر والبازى ، إذا جُعِل فى كُرِّز وربط حتى سقط شعره ، قال رؤبة :

رأيت كما رأيت النَّسْرَا كُرِّزُ بُلْبُلٍ قَادِمَاتٍ زُعْرَا ^(٣)

وخصَّ الكُرِّز لأنَّه أعظم وأحسن لونا .

(١) البيت من قصيدة له فى ديوانه (٢ : ١٢٢ — ١٢٩) . ويجزى :

* هوى الحياة وأما إذ بحت فلا *

(٢) فى الأصل : « والنسر » والوجه ما أثبتنا .

(٣) الكُرِّز ، بالفهم : خرج الراعى . ولم نجد تأصيل الاشتقاق فيما لدينا من المراجع .

(٤) وكذا رواه فى اللسان (٧ : ٢٦٧) ، لكن رواه فى العرب لجوالق ٢٨١ : « عشرا » .

[القصيدة الرابعة عشرة]

وقال أيضا ينجيب الشريف أبا إبراهيم ، عن قصيدة من الخفيف والقافية متواتر أولاً :^(١)

غير مُستحسنٍ وصَالُ الفَوَانِي بَعْدَ سَتَيْنِ حِجَّةَ وَثَمَانِ

١ (عَلَّانِي فَإِنْ بِيضَ الْأَمَانِي فَنَيْتُ وَالظَّلَامُ لَيْسَ بِفَانِ)

التبريزي : « عَلَّانِي » : أمر من التعليل ، السق كزة بعد كزة .^(٢)

البلطوسي : بيان .

الخوارزمي : عَلَّانِي : أمر من عَلَّت الصبي بفاكهة ، إذا ألهمته بها ، لا من علته سقته مرة بعد أخرى ، لأن أبا العلاء لم يكن مولعاً بشرب الخمر ، ولم يعتد وصف ذلك في الشعر . ألا ترى إلى قوله ، وهو في هذه النونية ، :

١٠ فَاغْتَبَقْنَا بِيضَاءَ كَالْفَضَّةِ الْحَذِضِ وَغَفْنَا حِمَاءَ كَالْأَرْجَوَانِ^(٣)

يقول : تطاول لي فيتُ أخادع نفسي بالأمانى المسلية ، والأحاديث الملهية ، حتى فَنَيْتُ أَفَانِينَ الْمُنَى وضروبُ الأحاديث ، وظلامُ اللَّيْلِ بحاله لم يقنْ ، فإلهياني بقية ليلي بما أظلم به .

١٥ (١) البلطوسي : « وقال أيضا ينجيب الشريف أبا إبراهيم العلوي عن قصيدة أولها » وأنشد البيت . وعند الخوارزمي : « وقال أيضا في الخفيف الأول والقافية من التواتر ينجيب الشريف أبا إبراهيم رحمه الله عن قصيدة أولها » . وأنشد البيت ، ثم قال تطبيقاً على هذا البيت : « هذا من قول الأمير أبي فراس » :

وَقَوَّكُ بِاللَّهِ يَا عَلِيكَ عَارُ وَقَدْ وَدَّ الشَّبَابُ الْمُسْتَبَارُ

أبسد الأرجين بمجربات تَمَادٍ فِي الصَّبِيَّةِ وَاعْتَرَارُ

٢٠ وأحسن منها ما روى أنس بن مالك رضي الله عنه ، عن النبي عليه السلام : « إن الله يفضي ابن السبعين في طرفة ابن العشرين » . (٢) في الأصل : « يسق » . (٣) انظر البيت ٤٦ من هذه القصيدة .

٢ ﴿إِن تَسَاءَلْتُمْ وَدَادَ أَنَاسٍ فَأَجْعَلَانِي مِنْ بَعْضِ مَنْ تَذْكُرَانِ﴾^(١)

التبريزي : يسألها أن يجعله في جملة من يذكُران، لا ينسياء .

البليوسي : قوله : «علاني» خطابٌ منه لصاحبه، جرياً على عادة العرب في مخاطبة الاثنين، كقولهم : يا خليلي - يا صاحبي . وإنما فعلوا ذلك لأن أقل ما تكون الرقعة ثلاثة ، فيخاطب الواحد منهم صاحبه . وهذا أمرٌ كانت عليه العرب في الجاهلية ، وأقرهم الإسلام على حاله ، فقال صلى الله عليه وسلم : « الواحد شيطانٌ ، والاثنان شيطانان ، والثلاثة ركب » . ووصف الأمانى بالبيض ، لأن العرب تعبر عن الحسن بالبيض ، وعن القبح بالسواد . وقد ذكرنا من ذلك فيما تقدم ما أغنى عن إعادته في هذا الموضع .

الخوارزمي : الرواية : « من تذكُران » لا : « ما تذكُران » .

٣ ﴿رُبَّ لَيْلٍ كَأَنَّهُ الصُّبْحُ فِي الْحُسَى مِنْ وَإِنْ كَانَ أَسْوَدَ الطَّيْلَسَانِ﴾

التبريزي : ربٌ للتقليل ، معناه أن ذلك قليل . وأراد أن الليل المظلم إذا بلغ الإنسان فيه ما تمتناه فهو نها رمضى له .

البليوسي : سياق .

الخوارزمي : سياق .

٤ ﴿قَدْ رَكَضْنَا فِيهِ إِلَى اللَّهِوَمَا وَقَفَ النَّجْمُ وَقْفَةَ الْحَيْرَانِ﴾

التبريزي : هذا يدل على أنه بلغ ما أراد وقت وقوف النجم ، وذلك يكون في الظلام ، فقد جعله لحسته عنده كالتهار وإن لم يكن فيه ضياء . والنجم ، يريد به التريا .

البطليوسى : الطيلسان : الكساء الأخضر، ويكون أيضا الأسود .
ويحتمل أن يريد بالنجم الثريا خاصة ، وهو اسم خاص لها ؛ ويحتمل أن يريد
النجوم كلها ، وإنما قال هذا لقوله قبله :

* فَنَيْتَ وَالظَّلَامُ لَيْسَ بِفَانٍ *

- يقول : إن كنت أشفق من طول الليل ونعته ، وأرغب إلى صاحبي أن
يعيناني على ما أكابد من هممه ووحشته ، فقد مرَّ على زمانٍ كانَّ الليلُ عندي فيه
أحسنَ من الصَّباح ، لما أنالُ فيه من اللذة والارتياح . وهذا نحو قول مُهلِهل :
فإن يكَّ بالذَّناب طالَّ ليلي فقد أَيْكى على اللَّيلِ القِصيرِ

- وإنما ذكر « رب » هاهنا وهي للتفخيل ، إشارة إلى قلة ما ناله من السرور
ووصل إليه ، وإخباراً بأن إساءة الزمان إلى أهله هي للغالب عليه . وإنما قال :
١٠ * وَقَفَّ النَّجْمُ وَقْفَةَ الْحَيْرَانِ *

لأن النجوم تكثر حركتها في الآفاق ، فإذا ارتفعت في السماء قلت حركتها .

- انوارى : كان ذلك الليل كالصبح لأنه نال فيه أمانيه . الطيلسان :
كساءٌ يلبس عند البرد ؛ وفي أمثلة التحويين : « جاء البردُ والطيلاسة » . وقفة النجم
حيران ، كناية عن طول الليل وامتداده . وفي عراقيات الأبيوردى :
١٥ كم زُرْتُها بِجَنَادِ السَّيْفِ مُشْتَمَلًا والنَّجْمُ فِي الْأُمُقِ الْغُسْبِيِّ حَيْرَانًا^(١)
وفي شعر أبي الطيب :

مَا بَالُ هَيْذَى النُّجُومِ حَائِرَةً كَأَنَّهَا اللَّعْنُ مَا لَهَا قَائِدٌ^(٢)

(١) قبله كافى الديوان ص ٣٤٥ :

٢٠ تهزنى طربات من تذكرها كاترئح نضو الراح تشوان

(٢) انظر ديوانه بشرح المكبرى (١ : ٢٨٢) .

وقال بشار بن برد :

والنجم في كَيْدِ السَّاءِ كَأَنَّهُ أَعْمَى تَحْيِرًا مَا لَهُ مِنْ قَائِدٍ

وفي بيت أبي العلاء هاهنا مقابلة من وجهين : أحدهما من حيث إنهم ركضوا والنجم قد وقف ، والثاني من حيث إن ركضهم [كان] إلى اللهو الذي هو مجلبة للسرور ، ووقف النجم كانت في الحيرة التي هي منشأ الحزن .

• (كَمْ أَرَدْنَا ذَاكَ الزَّمَانَ بِمَدْحٍ قَشَغْنَا بِذَمِّ هَذَا الزَّمَانِ)

الطبريزي :

الطبريزي : هذا البيت يبين ما قلناه ؛ لأنه استعمل «رب» في الحال المحمودة تقيلاً لها ، واستعمل « كم » في الحال المذمومة تكثيراً لها . وهذا من حذق الشاعر العارف بوجوه الكلام ، الفاصد للتشاكل بين الألفاظ والانتقام . [قال ^(١)] :

أودعكم وأودعكم جناني وأنتز أدمعي مثل الجمان

ولو أعطى الخياري لمّا أفرقنا ولكن لا يجار مع الزمان

الخواري : كم أردنا ذاك الزمان بمدح ، أي كم قصدناه به . قال عمرو ابن شاس ^(٢) :

أرادت عيراراً بالهوان ومن يرد عيراراً لعمري بالهوان فقد ظلم ^(٣)

وقد لمح شيخنا جوارقه العلامة ، في قوله :

شكايات أياي مذكّن قصائدي فلم يسق فيها للنسيب نصيب

(١) تكلّم بها يثم الكلام . والبيان التاليان ليسا في نسخة أ من البطيوسى ، وأثبتناهما من ب والتمورية ، وليس بينهما وبين ما سبق من الكلام مناسبة إلا أن يكون قد قصد مجزء ما فيها من تشاكل الألفاظ ، أو الحوم حول قسوة الزمان . (٢) انظر الحاشية (١) : ٩٩ .

(٣) عيرار ، بالكسر : اسم ولده ، والضمير في «أرادت» لأمراءه ، وكانت قد أرادت بولده الهوان .

٦ ﴿فَكَأَنِّي مَا قُلْتُ وَالْبَدْرُ طِفْلٌ وَشَبَابُ الظُّلُمَاءِ فِي الْعَفْوَانِ﴾

النسري : قوله : « والبدر طفل » ، يعني أنه في أول الشهر ، ومثله قوله في الذي يأتي بعده :^(٢)

• طَلَعْتُ عَلَيْهِمُ وَالْيَوْمُ طِفْلٌ •

أى أول اليوم . وعفوان الشباب : أوله . والواو في قوله : « والبدر طفل »
واو الحال . يقول : كأني ما قلت في هذه الحال : ليلى عروس .

البليوسي : سيأتي .

الحوارزي :

٧ ﴿لَيْلَتِي هَذِهِ عَرُوسٌ مِنَ الزَّيْجِ سَجَّ عَلَيْهَا قَلَانِدٌ مِنْ جُحَانِ﴾

النسري : يقال زَيْجٌ وَزَيْجٌ ، وَزَيْجِي وَزَيْجِي .

١٠

البليوسي : العفوان : أول كل شيء ، ومقدمه . وجعل الليل في هذا الموضع
طفلاً لاقتباله . وقد جعله في موضع آخر كهلاً لما فيه من النجوم الشبية بالشيب .
ويقال : زَيْجٌ وَزَيْجٌ ، بكسر الزاي وفتحها .

الحوارزي : شبه تلك الليلة بعروس من الزيج ، لأنها شابة سوداء مقلدة
مُسْتَمِلَةً عَلَى الطَّرْبِ وَالشُّرُورِ . والزيج من بين سائر الأسماء مخصوصون بشدة الطرب
وحب الملاهي . ووصف بعضهم رجلاً بالطرب فقال : إِنَّهُ وَاهٍ لِأَطْرَبُ مِنْ زَيْجِي
عاشق سكران . قال الثعالبي رحمه الله : « ويحكى من طيب عرسهم وبلوغهم فيه »

١٥

(١) ب من البليوسي : « وشباب الظلام » . وفي المتن المخطوط والتنوير : « في عفوان » . وسائر
الروايات : « العفوان » .

(٢) هو البيت ٤١ من القصيدة ١٧ . وبجزءه :

٢٠

• كَانَ عَلَى مِثَارِهِ بَسَنَادَا •

كُلِّ مَبْلَغٍ مِنَ الْأَخْذِ بِأَطْرَافِ الْقَصْفِ وَالْعُزْفِ، وَإِنَارَةِ الرَّجْعِ فِي الْقَمْبِ وَالرَّقْصِ،
مَا تَمَثَّلَ بِهِ أَبْنُ طَبَاطِبَا فِي قَوْلِهِ :

وَلَيْلَةُ الْأَطْرَبِيِّ جُمْتُهَا فَيَحْتَنِي فِي عُرْسِ الرَّجْعِ

وَمِنْ آيَاتِ السَّقَطِ :

أَوْ نِسْوَةُ الرَّجْعِ بِأَيَّامِهَا لِلرَّقْصِ قُضِبُ دَهِيَّاتِ

٨ ﴿ هَرَبَ النَّوْمُ عَنْ جُفُونِي فِيهَا هَرَبَ الْأَمْنِ عَنْ قَوَادِ الْجَبَانِ ﴾

التبريزي :

البطيوسي :

الشواربي : الضمير فيه لـ « ملتي »^(١) .

٩ ﴿ وَكَانَ الْهَلَالُ يَهْوِي الثَّرْيَا فَهَمَّا لِلْوَدَاعِ مُعْتَمِقَانِ ﴾

التبريزي :

البطيوسي :

الشواربي : الثريا، مأخوذة من الثروة، بمعنى كثرة العدد، وهي ستة أنجم ظاهرة، في ظلها نجوم مسترة خفية، وهي أشهر المنازل، تظهر من أول الليل في المشرق عند ابتداء البرد، ثم ترتفع في كل ليلة حتى تتوسط السماء مع غروب الشمس — وذلك الوقت أشد ما يكون البرد — ثم تتحدر عن وسط السماء فتكون كل ليلة أقرب من أفق المغرب وأبعد من وسط السماء، إلى أن يهل معها الهلال لأول ليلة، فتتمكث شيئا يسيرا ثم تغيب، فلا تظهر نيفاً ونحسين ليلة. وهذا المغيب استمرارها . وفي ذلك يقول كثير :

(١) التي ورد ذكرها في البيت السابق . وفي الأصل : « ليلة » .

(٢) يقال حل الهلال وأهل وأهل رُسُهل بالياء . لقول في الأخيرين ، إذا ظهر .

- (١١) فَدَعَّ عَنْكَ سَعْدَى، إِنَّمَا تُسَعِّفُ النَّوَى قِرَانَ الثَّرِيَا مَرَّةً ثُمَّ تَأْفِئُ
قال القتيبي: يعني إنما تلاقيهما مرة واحدة في السنة، كما أن مقارنة الثريا
الحلال في السنة مرة. ويقال: «ما ألقاه إلا عدة الثريا القمر» أي إلا مرة
في السنة. وقول أبي العلاء هاهنا إشارة إلى تلك الليلة التي فيها يبدو الهلال، وبعد
ذلك تستمر الثريا. وفي هذا البيت إيهام مليح؛ وذلك لأن «هلالاً» من أسماء
الرجال، وقد جعله محباً، و«الثريا» من أسماء النساء وقد جعلها حبيبة. وتفسير
هذا البيت على ما ذكرته من أسرار هذا الديوان.

- ١٠ (قَالَ صَحْبِي فِي لُحْتَيْنِ مِنَ الْحَزْنِ بَدِسٌ وَالْيَدِ إِذْ بَدَأَ الْفَرْقَدَانِ)
الشيرازي: يقال: صاحب وصحب، كما يقال: راكب وركب. والحندس:
الليل المظلم. وثلاث ليالٍ من ليالي الشهر يقال لها الحنادس، لشدة ظلمتهن.
واليد: جمع يَدَاء. والليلة المظلمة تشبه بالبحر، واليد تشبه به أيضاً. «قال
صحبى في لحتين»: لحة من الظلام، ولحة من اليد. ولحة الماء: مجتمعه،
وكذلك لحة الظلام.

الطليوسى: سيات.

الخوارزمي: سيات.

- ١٥ (نَحْنُ غُرُقِي فَكَيْفَ يُقَدُّنَا نَجْ حَانَ فِي حَوْمَةِ الدُّجَى غَرِ قَانِ)
الشيرازي: حومة الدجى: مجتمعه. أى قال صحبى: نحن غرق في اليد،
فكيف نهتدى بنجمين غريقين في الظلام. وقوله «نحن غرق» وما اتصل به
في موضع النصب، لأنه مفعول «قال صحبى» في البيت الذى قبله.

- ٢٠ (١) البيت في ديوان كثير (٢: ٢٩) والسان (عدد) حيث أفاض الكلام في قران الثريا.
(٢) ويقال أيضاً: «إلا أعداد الثريا القمر»، و«إلا أعداد الثريا من القمر».
(٣) في الأصل: «والقبرة تشبه بها أيضاً».

البليوسى : يقول : كيف يخلصنا الاهتداء بالفرقدين ، وهما فى مثل حالنا
من الحيرة والضلال . وهذا كقوله :

بلادٌ يضلُّ النَّجْمُ فيها طريقَهُ ويثني دُجَاهَا طيفَهَا عن لِمَاهِ
وهذا نحو قول بعض المُحدِّثين :

أنت فيما ترجوه مِنى كما فى لى غربى مُستمسِكٌ بشريق

الشرارزى : أثبت للذبحى لجة لأنها تشبه بالبحر . ومن أبيات السقط :
قطعت به بحرًا يعبُّ عبابه وليس له إلا التبُّلج ساحلُ
وفى عراقات الأيوبرى :
أفيض عليه شكتى وأخضه دجى الليل والأعداء منى بمصد

وكذلك اليباء تشبه بالبحر ، ولذلك شبهت النافقة بزورق اليب . خص الاهتداء
بالفرقدين ، لأنهما لا يطلبان فى وقت من الليل إلا وُجداً ، ولهذا خصاً بالسؤال
فى بيت السقط :

فاسأل الفرقدين عن أحسا من قيل وأنسا من بلاد
لأنهما إذا كانا طول الليل طالعين غير عائنين كان إحساسهما القبائل وإناسهما
البلاد أكثر . ولهذا عينا فى أنشده ابن دريد :

* إليك هداني الفرقدان ولاحب *^(٢)

والعمدة فى هذا الباب قول الراعى :

لا تحيِّذن إذا علونَ مفازة إلا بياض الفرقدين دليلاً

(١) انظر ديوانه ص ٩٣ . (٢) فى الأصل : « بزورق البلد » .

(٣) من بيت لقمة بن عبة فى المفضليات (٢ : ٩٣) ، والرواية فيها : « هداني إليك » . وعجزه :

* له فرق أصواء الخائن طوب *

وأما قول ابن أحر في صفة قلاة :

سُهِلُّ بِالْفَرْقِدِ رُكْبَانُهَا كَمَا يُهْلُ الرَّاكِبُ الْمُتَعِمِّرُ
قَدْ حُلَّ عَلَى ذَلِكَ فِي أَحَدِ الْقَوْلَيْنِ .

١٢) (وَسُهِلُّ كَوَجَنَةِ الْحَبِّ فِي اللَّوْنِ نِ وَقَلْبِ الْحَبِّ فِي الْخَفَقَانِ)

- التبريزي : سُهِلُ يضرب إلى الحمرة ، وهو دائم الخفقان . والحَبُّ : المحبوب . ومن شأن الحب إذا رأى الحبيب أن يخفق قلبه ، والمحبوب إذا رأى من يحبّه واستحيا احزن وجته . فُسْبُهُ بوجه المحبوب إذا احزنت ، وقلب الحب إذا خفق لمكانه .
البلطوسي : بيان .

- ١٠ الخوارزمي : سهيل : كوكب أحمر يمان . ومن أبيات السقط في صفة عين الأمد بالحمرة :

كَأَنَّ اللَّحْظَ بَصُرَ عَنْ سُهَيْلٍ وَآخِرَ مَثَلِهِ ذَاكِي الضَّرَامِ
وَقَالَ الْقَاضِي التَّنَوُّخِيُّ :

وَلَا حَ فِي الْأَفْقِ سُهَيْلٌ طَالَمَا كَقَلْبَةٍ رَمَدَاءَ أَوْ خَدَّ تَجِجَلٍ
وقال آخر :

- ١٥ إذا سُهَيْلٌ لَاحَ كَالْقِنْدِيِّنِ جَعَلَتْهُ عَلَى الشَّرَى دَلِيلُ
وقال عمر بن أبي ربيعة ، في الثريا التي بها كان يشب ، وقد تزوجها سهيل ابن عبد الرحمن بن عوف :

أَيُّهَا الْمَنِكُوحُ الثَّرِيَا سُهَيْلًا عَمَرَكَ اللَّهُ كَيْفَ يُلْقِيَانِ

- ٢٠ هِيَ شَائِئَةٌ إِذَا مَا اسْتَقَلَّتْ وَسُهَيْلٌ إِذَا اسْتَقَلَّ يَمَانِي

(١) والقول الآخر أن المراد بالفرقد البقرة الوحشية . أنهم في مفارقة بعيدة ، فإذا رأوا فرقا ، وهو له البقرة الوحشية ، كبروا ، لأنهم علموا أنهم قريبوا من الماء . اللسان (٦ : ٢٨٣) .

وسهيل لقربه من الأفق، يرى كالمضطرب. وفي شعر الشريف أبي إبراهيم العلوي:
 وسهيل يُخَالُ بِأَزَى صَيْدٍ أَشْبَهَا غَيْرُهُ بِالزَّعْفَرَانِ
 لَحَتْ عَيْنُهُ إِوْزَةَ مَاءٍ فَهُوَ ذُو نَبْوَةٍ عَنِ الدَّسْتَانِ^(١)
 وقال جِرَانُ العود :

أَرَأَيْتُ لَوْحًا مِنْ سُهَيْلٍ كَأَنَّهُ إِذَا مَا بَدَا مِنْ آخِرِ اللَّيْلِ يَطْرِفُ
 وَمِنْ نَمَّةٍ تَرَى الشَّمْسَ عِنْدَ طُلُوعِهَا مُضْطَرِبَةً . قَالَ :^(٢)

* والشمس كالمرآة في كَفِّ الْأَشْلُثِ *

١٣ (مُسْتَبِدًا كَأَنَّهُ الْقَارِصُ الْمَعْدُ لَمْ يَبْدُ مُعَارِضُ الْفُرْسَانِ)

الشبريزي : مستبداً ، أى منفرداً قد استبد بنفسه ، ومنه : فلان مستبد
 برأيه . ويقال : فلان مُعَلِّمٌ وَمُعَلِّمٌ ، للذي يُعَلِّمُ نَفْسَهُ فِي الْحَرْبِ .

البليوسى : المستبد : المنفرد . والمعارض : الذى يكون فى عُرْضِ
 الفُرسان ، أى ناحية منهم . وإِنَّمَا قَالَ ذَلِكَ لِأَنَّهُ سَهَيْلاً يَرَى أَبَدًا مَعَ الْأَفْقِ مُنْفَرِدًا
 عَنِ الْكَوَاكِبِ ، وَلَا يَرَى مَرْتَفَعًا كَارْتِفَاعِهَا . وَلِذَلِكَ قَالَ الرَّاجِزُ :

إِذَا سَهَيْلٌ لَاحَ كَالْوُقُودِ قَرْدًا كَشَاةِ الْبَقْرِ الْمَطْرُودِ^(٣)

والشاة : الثور الوحشى . ولذلك قال جِرَانُ العود :

أَرَأَيْتُ لَوْحًا مِنْ سُهَيْلٍ كَأَنَّهُ إِذَا مَا بَدَا مِنْ آخِرِ اللَّيْلِ يَطْرِفُ
 يُبَارِضُ عَنْ جَرَى النُّجُومِ وَيَنْجِى كَمَا عَارِضَ الشَّوْلِ الْبَعِيرُ الْمُؤَلَّفُ

فشبهه لاعتزاله النجوم وميله عنها ، ببعير ضُمَّ إِلَى إِبِلٍ وَلَيْسَ مِنْهَا ، فَهُوَ يَقِفُ نَاحِيَةً مِنْهَا .

(١) الدستان ، لم تذكرها المعاجم العربية ولا كتب المعربات ، وهى فية ترى معرفة عن كلمة «دستند»
 الفارسية ، ومعناها الجماعة من الناس والحيوان . انظر معجم اسنياس ٥٢٢ . (٢) اختلف فى القائل ،
 فقيل الشيخ ، وقيل ابن أخيه ، وقيل أبو النجم ، وقيل ابن المعتز . انظر معاهد التنصيص ١٩١ .
 (٣) هو ذوالرمة من أروحية له فى دبره ١٥٠ — ١٦٣ . (٤) الفديران : «فرد» .

الخسرازي : وصف سهيلاً بالاستبداد ، لاتفارده عن سائر الكواكب ،
 لا يقطع إلى الغرب كغيره . ^(١) ويشهد له بيت القاضي التنوخي :
 ولا ح سهيلٌ في السماءِ معارضاً كوجنةٍ ريمٍ ريمٍ أو عينٍ أرمداً
 ومن نمةٍ يسمونه خلا ، تشبهاً له بفعل الإبل ؛ لأن الفعل إذا قرع الشول اعترها .
 قال ذو الرمة :

إذا عارضَ الشعرى سَيْلٌ كأنه قريعٌ هجانٍ عارضَ الشولَ جافراً
 الجافر ، هو المكثّر من الضراب حتى يحسر وينفرد عن النوق .

١٤ (يُسْرِعُ النَّمَحُ فِي إِحْمَارِ كَمَا تُسْرِعُ فِي اللَّحَجِ مُقْلَةُ الْغَضْبَانِ) ^(٢)

التبريزي : يصف شدة خفقانه واضطرابه .

البطيوسي : يأت .

الخسرازي : الإسراع قد يتعدى . وفي أساس البلاغة : «أسرع المشي» .
 لمحّ البرق والنجم ، أي لمح ؛ ورأيت لمحّة البرق . شبه لمعان سهيل في سرعته وحمرة
 بلعان عين الغضبان في سرعتها وحمرتها . وهذا لأن الكواكب تشبه بالعيون .
 وهذا من التشبيه المركب . ولقد أحسن حيث شبه لمحّه بلمح الغضبان ، بعد أن
 جمعه محارباً معارض الفرسان .

١٥ (ضَرَجَتْهُ دَمًا سَيُوفُ الْأَعَادِي فَبَكَتْ رَحْمَةً لَهُ الشَّعْرِيَانِ)

التبريزي : سهيل يوصف بأنه أحمر . ضرجته ، أي لطخته . وكانت العرب
 تقول : الشعريان أختا سهيل . والغميصاء إحداهما ، وهي في المجزة ، فهي لا تنظر

(١) في الأصل : « كغيره » . (٢) التبريزي : « كيسرع » .

(٣) في الأصل : « يده » .

إليه فقد غمضت من البكاء ، أى كثر القذى في عينها ؛ والأخرى الشعرى العُبور ،
قد صبرت [إليه] المجزأة ، فهي تنظر إليه وفي عينها عبرة ، أى دمع .^(١)

البطرس : الملح : مصدر لمحته بمعنى . شبهه لاحمراره وحركته بمقلة غضبان
تطريف أجفانها ، وتقلب حدقها من شدة الغضب . والشعران : كوكبان يقال
لإحداهما الشعرى العُبور ، والثانية الشعرى النميصاء . وإنما قال : « فبكت رحمة له
الشعران » لأن الرب كانت تقول : إن الشعرين أختا سهيل . والنميصاء في المجزأة ،
فهي لا تنظر إليه ، فقد غمضت عينها من كثرة البكاء . ومعنى غمضت عينها : كثر
عليها التَّمص ، وهو القذى ؛ ولذلك سُميت النميصاء ؛ والعبور قد صبرت إليه المجزأة
فهي تنظر إليه وفي عينها عبرة ، أى دمة . وجعل سهلاً لاحمراره واعتلاله الكواكب
الشامية كأنه قليل مضرّج بالدم ، وجعل الكواكب الشامية كأنها أعاد للكواكب
اليمانية ، فلذلك صُرح سهيل بالدم ، لأنه بعضها . وبين اليمانية والمضربة أحقاد قديمة ،
وعداوة عظيمة ، فاستعار ذلك للكواكب . ولما بين اليمانية والمضربة من الأحقاد
قال أبو الطيب :

كأن رقاب الناس قالت لسيفه رفيفك قيسى وأنت يماني

السوارى : تقول الأعراب في أحاديثها : إن سهلاً والشعرين كانت
مجمعة ، فاعتمد سهيل فصار يمانياً ، وتيمنه العبور فعبرت المجزأة ، وأقامت النميصاء
فبكت لفقد سهيل ، حتى غمضت عينها ، فهي أقل نوراً من العبور . غنى بتضريعه
دماً حمرته ، فكانه يشير في هذا البيت إلى قول العرب بأن سهيلاً خطب الجوزاء ،
فركضته برجلها ، وهو قد ضربها بالسيف حتى قطع وسطها . ومرّ بي في بعض
الكتب أنهم يقولون : برك على الجوزاء سهيل حتى كسر فقارها ، فهو لذلك نحو

الجنوب هارب» . يقول : برك على الجوزاء كاسراً ققارها سُهيل ، بخرى بينهما
لُفٌ خيلٍ بخيلٍ ، ثم تكافأ وقد تلتخ سُهيل ، من دمه يسيل . الشعريان : أختا
سُهيل ، وهما العبور والقميصاء . أما العبور فهي النير العظيم ، وهي التي أرادها الله عز
وجل : ﴿ وَأَنَّهُ هَوْرَبٌ شَعْرَى ﴾ . وأما القميصاء فهي أقل نوراً من العبور .

- وسُميت الأولى عبوراً لوجوه : لعبورها إلى سُهيل في ناحية الجنوب المحزنة . وقال
أبو سعيد : سُميت بذلك لتغيرها بالمال^(١) ، أى لمشتقتها عليه ، إذا طلعت فيجرها ،
وإن سقطت فبئرها . يقال : صبر به كذا ، أى برح به وشق عليه . قال الهذلي^(٢) :
ما أنا والسيرة في متلفٍ يعبر بالذكري الضابط

- وقال ابن دريد : بل لرؤيتها سهيلاً واستعبارها ، أى بكانها . وإلى هذا الوجه
قد وقعت الإشارة في كلام أبي العلاء ، لأنه جعل العبور باكية كالقميصاء . وهذه
الحكايات قد لفتتها العرب لتبقى صور الكواكب في عين الرائي محفظة .

١٦ ﴿ قَدَمَاهُ وَرَاءَهُ وَهُوَ فِي الْعَجْزِ كِرْكَسَاجٍ لَيْسَتْ لَهُ قَدَمَانِ ﴾

التبريزي : سُهيل خلفه نجمان يقال لهما : قَدَمَا سُهيل .

- البطليوسي : قدما سُهيل : كوكبان تحته ، وخلفهما كواكب يقال لهما الأفيار ،
لا ترى بالعراق ، وترى بالحجاز . يقول : كان ينبغي له أن ينهض لأت له قسمين ،
ولكنه لا يبرح فكانته لا قدمين له . وإنما أشار بهذا إلى طول الليل ، بفعل
كواكبه لطوله كأنها لا تبرح .

الخسارزمي : أسفل من سُهيل كوكبان يقال لهما : قدما سُهيل .

(١) يريد بالمال الإبل . (٢) هو أسامة الهذلي ، كما في الجزء الثاني من أشعار الهذليين

١٧ ﴿ثُمَّ شَابَ الدُّجَى وَخَافَ مِنَ الْهَجْرِ بِرِ فَعَطَى الْمَشِيبَ بِالزُّعْفَرَانِ﴾

البرزى : إنما يشيب الليل^(١) عند طلوع الفجر . وتشبه الحرة التي تبدو مع طلوع الفجر ، بالزعران . ولما خاف الدجى من الهجر حين شاب جعل خطابه الزعران . وهذا من الاستعارات الحسنة .

البليوسى : سبى .

الخوازمى : لما جعل تلك الليلة عروساً من الزنج حسن أن يصف الدجى بعد طلوع الشمس بالشيب . عن المشيب المغطى بالزعران ، الظلام^(٢) الواس . وهذا لأن أفق المشرق بعد طلوع الفجر وقبل طلوع الشمس يشوبه شيء من الحرة . ومن أبيات السقط .

طَلَعَتْ عَلَيْهِمُ وَالْيَوْمُ طِفْلٌ كَأَنَّ عَلَى مَشَارِقِهِ جِسَادًا

وفى شعر القاضى التنوخي :

تَبَسَّمَ عَجْرًا خِلَالَ سَوَادِهِ تَبَسَّمَ وَرَدَ الْخَدَّ فِي الصُّدُغِ الْحَمِيدِ

يقول : كَانَ اللَّيْلُ يَسْتَقِ زُفْرَ الْكَوَاكِبِ ، فلما شاب وخاف هجر الحبايب ، دلّس شيبه بالكتمان ، وذلك أَنَّ خَصْبَهُ بِالزُّعْفَرَانِ .

١٨ ﴿وَنَضًا بَقَرُهُ عَلَى نَسْرِهِ الْوَا قِعَ سَيْفًا فَهَمَّ بِالطَّيْرَانِ﴾

البرزى : يقال : نضاسيفه ينضوه ، وانتضاه يتضنيه ، إذا سلّه . وأخذ هذه الكلمة من الخروج والمفارقة ؛ ومنه : نضاه الخضاب ينضو ، إذا نصل ، ونضاه ثيابه عنه ينضوها ، إذا ألقاها عن نفسه وخرّج عنها ، ونضاه الفرس الخيل ينضوها ،

(١) فى الأصل : « إنما يشبه سبيل » والوجه ما أثبتنا .

(٢) الراوس : المصفر ، من أروس الزيت فهو راس — ومرور قبل — : اصفرورقه نصار

عليه مثل الملاء الصفر . (٣) فى الأصل : « يشربه » .

إذا تقدمها وانسلخ منها . وكله يرجع إلى شيء واحد . والنسرُ نسران، النسر الطائر ، والنسر الواقع .

- البليسي : شبه الظلام حين ظهر فيه بياضُ الصبح مع ما يبدو في الآفاق من الحمرة برجل شاب رأسه وخيش أن يهجره حبيبه لما يرى من مشيه ، فغضب مشيه بالحمرة . وجعل النسر الواقع لمشارفته الفروب حين طلع الفجر كأنه قد رأى سيفاً مسلولا من عمود الصبح ، فهم بأن بطير . وعمود الصبح يشبه بالسيف المسلول ، كما قال البستي :

قد نيمنا بدايجه إلى أن سَلَّ سيفُ الصبح من غمد الظلام

- الخسرواني : أصل الفجر هو الشق ، ومنه فجر العين ، و [هو] شقها بالماء . وسمى الفاجر فاجراً ، لأنه شاق عصا الطاعة . ويعقّب ما ذكرنا تسميتهم الصبح بالفرق والفتق . الفجر يشبه بالسيف لياضه واستطالته . وفي أبيات السقط :
- وأغدو ولو أن الصبح صوارمٌ وأسيرى ولو أن الظلام بحافل
وفي أبياته أيضا :

ولا يهولنك سيفٌ للصبح بدا فإنه للهوادي غير قطاع

- النسر الواقع : كوكب من خلفه كوكبان أصغر منه نيران ، فكانت الثلاثة أنافي .
ولقد أوهم في استلال الفجر سيفاً على النسر ، وفي استاد الطيران إليه بعد الوقوع .

١٩ ﴿وَبِلَادٍ وَرَدَّتْهَا ذَنْبَ السَّرِّ حَانَ بَيْنَ الْمَهَاةِ وَالسَّرْحَانِ﴾

النسري : قوله : « ذنب السرحان » أي وقت ذنب السرحان ، وهو

الصبح الأول . والسرحان : الذئب ، و [ربما] قالوا للذكر منها السرحان ، وربما

قالوه للأسد . والمهامة : البقرة الوحشية .

البليوسى : ساقى .

السنوارضى : ذنب السرحان ، هو الفجر الكاذب ، قال الفتي رحمه الله :
سمي بذلك لدقته . وهو مُستدقٌ صاعد في غير اعتراض . و « ذنب السرحان »
متصب على الظرف . وقوله : « بين المهامة والسرحان » يريد أن تلك البلاد قفرة
لا يسكنها إلا هذان الثومان من الوحش .

٢٠ (وَعُيُونُ الرِّكَابِ تَرْمُقُ عَيْنًا حَوْلَهَا حَجَرٌ بِلَا أَجْفَانِ)

السنبرى : ترمق عينا ، أى عين ماء . حجر ، أى حول هذه العين مكان
متسع كحجر العين إلا أنه لا أجفان له . والرمق ، هو أن ينظر نظراً خفياً^(١)
ويديم النظر .

البليوسى : أراد بالسرحان الأول الفجر ، والعرب تسميه ذنب السرحان ؛
لأنه مُستدقٌ صاعد في غير اعتراض ، والسرحان الثانى الذنب ، وهذيل تجعله
الأسد . والمهامة : البقرة الوحشية . أراد أنه سلك بلاداً مقفرة من الأئيس ليس
فيها إلا الذئاب والوحش ، وأنه وردھا بعد أن سرى الليل كله . وأراد بالعين عین
ماء أوردھا ركابه ، فهي ترمقها لشدة عطشها . وشبه ما حول العين بالحجر ، وجعلها
بلا أجفان إشارة إلى أنها ليست بعين على الحقيقة ، لأن كل عين حقيقة فلا بد
لها من حجر وأجفان . ويحتمل أن يكون أراد أنها عينٌ متكشفة لاشئ ، يسترها .

السنوارضى : عينا ، أى عين ماء . عنى بالحجر ، المتسع [المحيط] بالمكان .
وهو المستار من حجر العين . وقوله « بلا أجفان » قرينة دالة على أنه لم يرد
بالحجر حقيقته ، وهى حجر العين .

(١) فى الأصل وكذا القاموس : « خفياً » والوجه ما أجتأه . انظر تاج الروس .

٢١ ﴿وَعَلَى الدَّهْرِ مِنْ دِمَاءِ الشَّهِيدِ بْنِ عَلِيٍّ وَنَجْلِهِ شَاهِدَانِ﴾

التبریزی : یريد الحرة التي تبدو في أول الليل وفي آخره .

البطلوسی : سیاق .

الخوارزمی : سیاق .

٢٢ ﴿فَهُمَا فِي أَوَانِحِ اللَّيْلِ بِحَرًّا نِ فِي أُولَيَاتِهِ شَفَقَانِ﴾

التبریزی : قوله : «فهُمَا» يعني الشاهدين من دمائهما .

البطلوسی : إنما قال هذا لأنه يمدح رجلاً علوياً . وفرقة من الشيعة تزعم

أن الحرة التي ترى في الآفاق في أول الليل وآخره لم تكن إلا مذقيل على وابنه

رضي الله عنهما . ومنهم من يرى أن ادعاء مثل هذا محال ؛ لأن تلك الحرة لم تزل

موجودة قبل قتلها ، فتجيب عن ذلك بأن تقول : إنما كان ذلك إعلالاً من الله

تعالى بما سيكون من قتلها قبل أن يكون . ومن غرائب أمر هذه العاطفة أنها

لا تأكل الكُرب ، ويعتلون في ذلك بأنه نبت على دم الحسين .

الخوارزمی : سیاق .

٢٣ ﴿تَبَّأَ فِي قَبْصِهِ لَيْجِيءُ أَلْ حَشَرَ مُسْتَعْدِيًا إِلَى الرَّحْمَنِ﴾

التبریزی : في قبصه ، أي في قبص الدهر .

البطلوسی : سیاق .

الخوارزمی : الشفقان من أول الليل كالفجرين من آخره . أحد الشفقين ،

وهو الشفق [الأبيض^(٢٢)] ، على رأى أبي هريرة وأبي حنيفة رضي الله عنهما وإن لم يكن

(١) فتجب ، أي القرعة الأول . وفي أ : « فتحصن ذلك بأن قول » ب : « فيص ذلك

بأن قول » : وكلمة « عن » ليست في الأصل . (٢) بها يفتح الكلام . والشفق من الأضداد ،

يقع على الحرة التي ترى بعد مغيب الشمس ، وبه أخذ الشافعي . وعلى البياض الباقي في الأفق بعد الحرة

المذكورة ، وبه أخذ أبو حنيفة في تعيين مبدأ صلاة المشاء عند ذهاب الشفق .

أحمر كالدم ، لكن جعل أبو العلاء كليهما كالتم على طريقة التغليب . ومن قَبِيل ما نحن بصدد «الأسودان» على قول من فسرهما بالليل والنهار ، «والقمران» . الضمير في «ليجي» للقميص . والاستعداد — فيما يقال — : طلب إهداء العدي . والعدي : رجالة القاضي يحدون في إحضار الخصوم للاتصاف ، ثم كثر حتى عم في كل انتصاف يستعان له الأمير ، سواء كان ذلك بإهداء العدي أو لم يكن .
يقال : استعدي عليه الأمير . قال :

وَيُسْتَعْدَى الْأَمِيرُ إِذَا ظَلِمْنَا قَنَ يُسَدِي إِذَا ظَلَمَ الْأَمِيرُ

وإنما عُدِّي هاهنا بالي ، لأنه أجرى مجرى التظلم ، يقال : تظلمت إلى الحاكم من فلان . قيل لابن سيرين : تعلم هذه الحرة التي في الأفق مم هي ؟ قال : من يوم قتل الحسين بن علي رضي الله عنهما . رواه أبو عيسى الترمذي . وعن علي بن مسير ، حدثني جدتي قالت : « كنت أيام قتل الحسين جارية شابة ، فكانت السماء أياماً طَلَقَةً » . وعن حماد بن زيد عن معمر ، قال : أول ما عيرف الزهري تكلم في مجلس الوليد بن عبد الملك ، فقال الوليد : أيكم يعلم ما فعلت أحجار بيت المقدس يوم قتل الحسين بن علي ؟ فقال الزهري : بلخي أنه لم يُقَلَب حجر إلا وُجد تحته دم عيط . وهكذا تقول الروافض . وإنما ضمن هذه الأبيات بعض كلم الروافض ، لأت المكتوب إليه بهذه التوثيق كان علويًا .

٢٤ (وَجَمَالُ الْأَوَانِ عَقِبُ جُدُودٍ كُلُّ جَدٍّ مِنْهُمْ جَمَالٌ أَوْانٌ)^(١)

التبريزي : يقول : جمال هذا الأوان أولاد علي بن أبي طالب ، كما كان كل جد جمال أوانه الذي فيه .

البليوسى : المستعدي : المستنصر المستعين . وهذا تمام المعنى الذى ذكر قبله ، وإخباراً بالعلة التى من أجلها ثبتت حمرة الآفاق . والعقب والعقب بتسكين القاف وكسرها : الولد الذى يخلف أباه . يقول : أنت جمال لأوائك ، كما كان كل أب من آبائك جمالا لأوائه .

- ١٠ الخوارزمى : يقال : لفلان عقب ، بكسر القاف . ألا أن أب العلاء سكته^(١) . ونظيره نَحْذُ في نَحْذ .

٢٥ (يَا بَنُ مُسْتَعْرِضِ الصُّفُوفِ بَدْرٍ وَمُيَيْدِ الْجُمُوعِ مِنْ غَطَفَانَ)

التبريزى : يقال : أباده يُبِيدُه ، إذا أهلكه . وباده يبد ، إذا هلك . البليوسى : ساقى .

- ١٠ الخوارزمى : استعرض الخوارجُ الناس ، إذا خرجوا لا يبالون من قتلوا . وهو مأخوذٌ من قولهم : خرجوا يضربون عن عُرْض ، أى عن أى ناحية كانت ، كيفما عرض وأتفق . بدر : بكنت لرجل يدعى بدرًا فسميت به ، وكانت هناك غزوة بدر . غطفان ، هو ابن سعد بن قيس عيلان . وغطفان من الأعلام المرجلة . والمراد بمسعرض الصفوف ومُيَيْدِ الجموع ، أمير المؤمنين على رضى الله عنه ، لأنه قتل نيقاً وثلاثين رجلاً يوم بدر ، وهزم غطفان ومن كان معهم يوم الخندق ، يقتل عمرو بن عبد ود^(٢) . وقصة ذلك على سبيل التفتيح مأرورى من أن جميع من واثق الخندق من قريش وسليم وأسيد وغطفان كانوا عشرة آلاف ، وهى عساكر ثلاثة ، ويتأج الأمر إلى أبى سفيان بن حرب . فلما طافوا بالخندق طلبوا مضيقاً ليُقِيمُوا إلى النبي عليه السلام خيلهم ، حتى انتهوا إلى مكان مضيقي قد أغفله

- ٢٠ (١) كذا وإنما هما لثان صحيحان كما ذكر البليوسى ، وكانت المعاجم . (٢) رد ، بافتح ، ويضم : من كان لقريش ، ومنه سعى عبد ود . (٣) عجاج الأمر ، بكسر العين : ملاكة .

المسلمون، فغملوا يُكرهون خيلهم ويقولون: إن هذه لميكيدة ما كانت العربُ تصنعها ولا تكيدها . قالوا : إنَّ معه رجلاً فارسياً، فهو الذى بهذا أشار عليه — يريدون سلمان الفارسيّ رضى الله عنه — فعبّر عكرمة بن أبى جهل ، ونوفل بن عبد الله ، وهبيرة بن أبى وهب المخزومي، وضرار بن الخطّاب، وعمرو بن عبد ودّ، وقام من وراء الخندق سائر المشركين، فخرج على بن أبى طالب رضى الله عنه حتّى أخذ عليهم الثغرة التى منها أخطوا خيلهم، ثمّ جعل عمرو بن عبد ودّ يدعو إلى البراز ويقول : لقد بُحِثَ من النداء بجمعيكم، هل من مبارز؟ فقال على رضى الله عنه : أنا أبارزه يارسول الله — ثلاث مرات — والمسلمون كأنّ على رموسهم الطير؛ لمكان عمرو وشجاعته . فاعطاه رسولُ الله عليه السلامُ سيفه وعمّه وقال : «اللهم أعنه عليه» . فبشى إليه على رضى الله عنه راجلاً وهو يقول :

لا تَعْبَلَنَّ فَقَدْ أَنَا لك عَجِيبُ صَوْتِكَ غَيْرَ عَاجِزٍ
ذُو نِيَّةٍ وَبَصِيرَةٍ وَالصَّدْقُ مَنَجِي كُلَّ فَائِزٍ
لِي لَأَرْجُو أَنْ أَقْدَ يَمَ عَلَيْكَ نَائِمَةُ الْجَنَائِزِ
مِنْ ضَرِيَّةٍ نَجْلَاءَ يَدِ بَقِي ذِكْرُهَا عِنْدَ الْمَرْأِيزِ

فقال له عمرو : مَنْ أنت ؟ قال : أنا على بن أبى طالب . قال : يابن أخى، لِمَ لَأَكْرَهُ أَنْ أَقْتَلَ مِثْلَكَ، وقد كان أبوك لى نديماً ، وأنت غلامٌ حَدَثٌ، فارجع، إِنَّمَا أردتُ شَيْخِي قُرَيْشَ أَبَا بَكْرٍ وَعَمْرُو . فقال على : لكنى أَحَبُّ أَنْ أَقْتَلَكَ . فغضب عمرو ونزل ففقر فرسه، ودنا أحدهما من صاحبه، وثارت بينهما غُبْرَةٌ سوداء ما كان يَرَاهَا أَحَدٌ، فلَمَّا سَمِعُوا التَّكْبِيرَ مِنْ تَحْتِ الْغُبَارِ عَلِمُوا أَنَّ عَلِيًّا قَتَلَهُ ، فأنكشف أصحابُه الذين كانوا فى الخندق هَارِبِينَ، وطلّقت بهم خيلهم، إلاَّ أنَّ نوفل بن عبد الله وقع

(١) نى امام الخندق حيث كان المسلمون . (٢) طفرت : وثبت . وفى الأصل : «ظفرت» .

- به في الخندق فرسه، فُرِيَ بالجماعة حتى قُتل . ثم خرج في إثرهم الزبير بن العوام وعمر
ابن الخطاب ، فناوشوهم الحرب ماعة ، ثم حمل الزبير على هُبيرة بن أبي وهب
فضرب مقر فرسه حتى اقطع ، وسقطت درعُ كانت على الفرس حقيةً فاخذها
الزبير ، وفزع حكمةُ بن أبي جهيل وألقى رمحَه . فلما كان على هو السبب لانهزام
غطفان أضاف أبو العلاء انهزامهم إلى علي رضي الله عنه . والذي يدل على أن ذلك
مضاف إلى علي رضي الله عنه قول يحيى بن أكرم : ما شَبَّهْتُ قَتْلَ عليٍّ عمراً يوم
الخندق إلا بما قال تعالى : ﴿ فَهَزَمُوهُمْ بِإِذْنِ اللَّهِ وَقَتَلَ دَاوُدُ جَالُوتَ ﴾ . ولأمرٍ فُضِّل
النبي عليه السلام ما فعله علي رضي الله عنه يومئذٍ على أعمال هذه الأمة ، فقال :
« لِمَ بَارَزُهُ عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ لِعَمْرٍو بْنِ عَبْدِ وَدٍّ يَوْمَ الْخَنْدَقِ أَفْضَلُ مِنْ عَمَلِ أَتَمِّي
يَوْمَ الْقِيَامَةِ » .

١٠

٢٦ ﴿ أَحَدُ الْخَمْسَةِ الَّذِينَ هُمُ الْأَوَّلُ رَاضٍ فِي كُلِّ مَنَظَرٍ وَالْمَعَانِي ﴾

التبريزي : يعني بأحد الخمسة ، علي بن أبي طالب . والمراد بالخمسة : هو ،
ومحمد صلى الله عليه وسلم ، وفاطمة ، والحسن ، والحسين .

الطلبوسي : أراد : « بمعرض الصفوف ببدر » علياً رضي الله عنه .

- وأما قوله « أحد الخمسة » فيحتمل تأويلين ، أحدهما صحيح ، والآخر باطل .
فأما الصحيح فأن يريد أن علياً أحد أصحاب الكساء ، وهم محمد صلى الله عليه وسلم ،
وعلي ، والحسن ، والحسين ، وفاطمة رضي الله عنهم . وإنما قيل لهم أصحاب الكساء
لأن الله تبارك وتعالى لما أنزل : ﴿ إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ
وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيراً ﴾ دعا رسول الله صلى الله عليه وسلم علياً والحسن والحسين وفاطمة ،

٢٠

(١) الثغر ، بالتحريك وقد يسكن : مؤنر السرج . وفي الأصل : « ثغر » .

فَضَحَّهم إلى نفسه وأمر بكاءً فأدير حولهم ، ثم قال : « اللهم هؤلاء أهلُ بيتي الذين وَعَدْتَنِي أَنْ تُذهِبَ عنهم الرَّجْسَ وتطهِّرهم تطهيرا » . وأما الباطل فأن يكون أشار إلى مذهب الخمسة من الشيعة . ونحو الخمسة ؛ لأنهم زعموا أنَّ محمداً صلى الله عليه وسلم وعلياً والحسن والحسين وفاطمة ، كالشخص الواحد ، وأنَّ الروح كان مجراها فيهم واحداً . ومن طوائف أمورهم أنَّهم زعموا أنَّ فاطمة كانت امرأة في الظاهر ورجلاً في الحقيقة والباطن ، وكانوا يسمونها « فاطماً » بغير هاء ؛ ولذلك قال بعض شعرائهم :

تَوَلَّيْتُ بعد الله في الدِّينِ خمسةً نَبِيّاً وَسِبْطِيهِ وَشَيْخاً وَفَاطِمَةً

النسوارزي : هذه الخمسة أصحاب الكساء ، وهم محمد وعلي وفاطمة والحسن والحسين صلوات الله عليهم . قال أبو عثمان الخالدي :

أَعَاذِلَ إِنْ كِسَاءَ التَّقَى كَسَانِيهِ حَتَّى لِأَهْلِ الْكِسَاءِ
وقال ديك الجن :

وَالْخَمْسَةُ الْفُرُاعُصَابُ الْكِسَاءِ مَعاً خَيْرُ الْبَرِيَّةِ مِنْ نُجْمٍ وَمِنْ عَرَبٍ
ومن طريف التمثيل به قول أبي علي الضرير لمن وعده كساءً وأخلف :

مِنْ غَزَلٍ مَنْ هَذَا الْكِسَاءُ تَسْبَحُ مَنْ بَلْ فِي عُمَانَ طِرَارُهُ أَمْ فِي عَدَنَ
وَلَأَيَّ وَقْتٍ بَعْدَ رِيحِ قَزَرَةٍ هَبَّتْ وَأَمْطَارُ الْحَتِّ يُخَسِّرُنَ
هَبُّهُ الْكِسَاءُ كِسَاءَ آلِ مُحَمَّدٍ هَلْ مَطَلْنَا هَذَا الطَّوِيلُ بِهِ حَسَنَ

قال الثعالبي رحمه الله : ومن قصة الكساء فيها روت الرواة ، أنَّ وفد تجران من النصارى قدموا على النبي عليه السلام ، وكان ممّا جرى بينه وبينهم أن قالوا له :

يا محمد، بم نفيت صاحبنا وتسميه عبدا؟ فقال: «أجل هو عبد الله ورسوله وروحه وكلته ألقاها إلى مريم» .

- قالوا : فأرنا مثله يُنجي الموتى ، ويُبرئ الأَكْمَة والأَبْرَصَ ، ويخلق من الطين كهيئة الطير ، وياقنا على أنه ابنُ الله يُبَايِعُكَ على أنك رسول الله . فقال عليه السلام : « معاذ الله أن يكونَ له وَلَدٌ أو شريك » . فزالوا يحاجونه ويلاجونه ، حتى أنزل الله : ﴿ قَدْ سَأَلْتُكَ فِيهِ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَكَ مِنَ الْعِلْمِ فَقُلْ تَعَالَوْا نَدْعُ أَبْنَاءَنَا وَأَبْنَاءَكُمْ وَنِسَاءَنَا وَنِسَاءَكُمْ وَأَنْفُسَنَا وَأَنْفُسَكُمْ ثُمَّ نَبْتَهِلْ فَنَجْعَلْ لَعْنَةَ اللَّهِ عَلَى الْكَاذِبِينَ ﴾ يعرض عليهم المباهلة ، وهى الملاعة . فداعوا لها ، وجمع صلى الله عليه وسلم آلَه : علياً وفاطمة والحسن والحسين كرم الله وجوهرهم^(١) ، ثم قال : ﴿ إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا ﴾ . وروى أن جبريل انضم إليهم واندس فيهم قريبا إلى الله عز وجل . وفيهم قيل :

أَفْضَلُ مَنْ تَحْتَ الْفَلَكَ نَحْمَةُ رَهْطٍ وَمَلَكَ

- وجاء في الأحاديث الصحاح أن عائشة رضى الله عنها قالت : «خرج النبي صلى الله عليه وسلم غداة وعليه مرط مرحل^(٢) من شعر أسود ، فجاء الحسن بن علي فأدخله ، ثم جاء الحسين فدخل معه ، ثم جاءت فاطمة فأدخلها ، ثم جاء علي فأدخله ، ثم قال : ﴿ إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا ﴾ » . وقوله : « أحد الخمسة » يدل على أن المراد بمستعرض الصفوف على ، لا النبي ؛ لأن أبا الملاء أخرج هذه الكلمة في مقام التفات بمستعرض الصفوف ، وكفاه فاخترا [أن يكون] أحد خمسة منهم النبي ، ولا ينعكس .

(١) بعد هذه الكلمة في الأصل : « فزادوا » ولا وجه لها في الكلام .

(٢) المرحل ، كمنظم : ما فيه تصاورير رحل .

٢٧ (وَالشُّخُوصِ الَّتِي خُلِقْنَ ضِيَاءَ قَبْلَ خَلْقِ الْمَرْجِ وَالْمِيزَانِ)

٢٨ (قَبْلَ أَنْ تُخْلَقَ السَّمَوَاتُ أَوْ تُؤَمَّرَ أَفْلا كُهُنَّ بِالْذُّورَانِ)

التفسيرى :

البليوسى : تحت هذا الكلام معنى نكره التصريح به والإفصاح عنه . وقد غلا فى مدح هذا الشيئ علواً تجاوز فيه الحدود ، وذكر من حماقات الشيعة واعتقاداتهم الفاسدة ما كان يجب له أن يضرب عنه ، ولا يدنس شعره بشئ منه . ولينه اعتذر من ذلك كما فعل فى قصيدة أخرى سذكرها فى موضعها ؛ فإن بعض الزيدية من الشيعة خاطبه بشعر ، فراجع به شعر ذكر فيه بعض مذاهب الزيدية والقطعية ، ثم قال فى آخر الشعر :

١٠ ولم أنلج بها ديني ولكن عدتُ إيجابى إياك ديناً^(٣)

الخوارزمى : من قول النبي عليه السلام : « كنت أنا وعلى نوراً بين يدي الله عز وجل » . وقد مضى هذا الحديث فى : « إليك تناهى » .

٢٩ (لَوْ تَأَنَّى لِنَطْحِهَا حَمْلُ الشُّهْبِ سَبَّ تَرَدَّى عَنْ رَأْسِهِ الشَّرْطَانِ)

التفسيرى : تردى ، أى وقع . الشرطان ، يقال إنهما قرناً الحمل .

١٥ (١) القطعية : فرقة من الشيعة فطروا على وفاة موسى بن جعفر بن محمد . مفاتيح العلوم ٣٢ . (٢) البيت من مقطوعة رواها البليوسى وليس من شعر السقط ولا ديوان الزوم ، وفيها لزوم ما لا يلزم . وسنشرها فى مجموع ماقات السقط والزوم من شعر أبى الملا . وعجاجة الإنشاد عند البليوسى : « وقال يجب رجلا من الزيدية عن شعر خاطبه به » . (٣) أول المقطوعة :

صروف نواشب جارت طينا قصير فطنا عما نويتا

٢٠ (٤) انظر ص ٣٥٣ .

الطليوسي : الشرطان : كوكبان يسميان قرني الحمل ، ويسميان النّطع ^(١) ،
 يجنبهما كوكب آخر ربما ضمّ إليهما ف قيل الأشرط ؛ ولذلك قال ذو الرّمة :

أناخت بها الأشرط واستوفضت بها حصى الرمل رآدات الرياح المواجه ^(٢)

الخسارزي : الشرطان : قرنا الحمل ، وهما كوكبان بينهما في رأى العين

- قَابُ قَوْسٍ إِذَا تَوَسَّطَا كَيْدَ السَّمَاءِ ، أحدهما في ناحية الشمال ، والآخر في ناحية الجنوب ، وإلى جنب الشمال منهما كوكب صغير يُعَدُّ معهما حيناً فيقال لثلاثتها الأشرط . وفي أبيات السّقط :

وتبتسم الأشرط فجراً كأنها ثلاث حمامات سدكن بموقع

والنسبة إليها أشرطى ، وإليهما شرطى ، وهى قليلة . وإذا حلت الشمس بها فقد حلت برأس الحمل .

١٠

٣٠ (أَوْ أَرَادَ السَّمَاءُ طَعْنًا لَهَا عَا دَكْسِيرَ الْقَنَاتِ قَبْلَ الطَّعَانِ)

التبريزي : يريد السماء الراح ، لأن أحدهما أعزل لا سلاح معه . وإنما غرضه أن من عادى هؤلاء الخمسة وأضرهم العداوة لا يفلح ، ولو أنه مكان النجوم عزة وشرفا .

الطليوسي : سياتي .

١٥

الخسارزي : السماء : سما كان ، أحدهما الأعزل ، وهو الذى به ينزل القمر

وله نوء ، والثانى الراح ، والقمر لا ينزل به وليس له نوء . وسمى راحاً لكوكب بين يديه صغير يقال له « راية السماء » صار به ذارح . والآخر أعزل لأنه لا شيء .
 بين يديه .

(١) الطع ، بالفتح ، ويقال لها الناطح أيضا .

(٢) استوفضت : تخرجت

٢٠

وذهبت به . والرادات : التى تحجب . مرة لا تستقر . انظر ديوانه ص ٦١٣ .

٣١ (أَوْ رَمَتْهَا قَوْسُ الْكَوَاكِبِ زَالَ أَلْ عَجَسُ مِنْهَا وَخَانَهَا الْأَبْهَرَانُ)

الشبزي : المجس من القوس : مَقْبُضُ كَفِّ الرامي ؛ يقال عَجَسَ وَعَجَسَ [وَعَجَسَ] وَمَعَجَسَ . والأبهران : تشبة أبهر القوس ، وهو موضع فيها ، شُبّهَ بالأبهر الذى يكون فى الظهر ، وهو عِرْقٌ إذا انقطع أدى إلى هلاك صاحبه . وفى الحديث : « مَا زَالَتْ أَكَلَةُ خَيْبَرٍ تُعَادِنِي فَلَا أَلَّ أَنْ قَطَعْتَ أَبْهَرِي » . قوله : « تُعَادِنِي » أى تعود إلى فى مثل الوقت الذى أصابتنى فيه . وقال ابن مقبل يصف قوساً :

وللفؤادِ وجيفٌ خَلَفَ أَبْهَرِهِ لَدَمَ الْفَلَامِ وَرَاءَ الْفَيْبِ بِالْمَجْرِي

البليسى : ذكر كسر الفتاة تَعْيِماً للصناعة ، واستعارة منه للشئ مما يليق به ؛ لأنه أراد السماءَ الرامحَ ؛ وإنما سُمِّيَ الرامحَ لَكُوكِبٍ يَقْدُمُهُ ، يقولون هو رُوحُهُ . وسُمِّيَ الثاني السماءَ الأعزلَ لأنه لا كوكب معه كما كان للآخر ، فشبهوه بالأعزل الذى لا سلاح معه . وكذلك استعار للقوس من النجوم عَجَساً وأبْهَرَيْنِ ، من حيث كان ذلك من صفات القوس التى مُثِّلَتِ النجومُ بها . والمجس من القوس : الموضع الذى يقبض عليه الرامح . وفيه ثلاث لغات : ضم العين وفتحها وكسرها . والأبهر من القوس : ما دون الطائف منها ^(١) .

١٥ التواردى : المجس بحركات ، والمَجْسُ على مثال المجلس : مقبض القوس ، ومنه قولهم مضى عَجَسٌ من الليل أى طائفةٌ من وسطه ؛ لأنَّ مقبض القوس إنما يكون فى وسطها . الأبهران : ظهر القوس من الجانبين ، وكأنهما شُبَّهَا بالأبهرين ، وهما عرقان يخرجان من القلب ثم ينشعب منهما سائر الشرايين . واشتقاق الأبهر بمعنى العرق ، من البُهر بالضم وهو تاج النفس .

٣٣) (أَوْعَصَاهَا حَوْتَ النُّجُومِ سَقَاهَا حَتَفَهُ صَامِدٌ مِّنَ الْحَدَثَانِ)

التبريزي :

الطليوسي :

الخوارزمي : وفيه إيحاء إلى أن حوت النجوم يمثل أوامر تلك
الشخص .

٣٣) (أَنْتَ كَالشَّمْسِ فِي الضِّيَاءِ وَإِنْ جَا وَزَتْ كَيَوَانَ فِي عُلُومِ الْمَكَانِ)

التبريزي :

الطليوسي :

الخوارزمي : كيوان : زحل ، وهو في القلک الساج . والشمس
في الرابع .

٣٤) (وَأَفَقَ اسْمُ ابْنِ أَحْمَدَ اسْمُ رَسُولِ اللَّهِ لَمَّا تَوَافَقَ الْغُرَضَانِ)

التبريزي : يعني أنه يُتَدَى به ويُؤْتَمَّ كَمَا اهْتَدَى بالنبي صلى الله عليه وسلم .

الطليوسي :

الخوارزمي : يأت .

٣٥) (وَجَبَّيَا مُحَمَّدٍ أُعْجَزَتْ فِي الْ وَصَفِ لُطْفِ الْأَفْكَارِ وَالْأَذْهَانِ)

التبريزي :

الطليوسي : السجایا : الطباع ، واحدها سجيّة . وهذا نحو قول أبي الطيب :

لِأَلْفَى ابْنِ إِسْحَاقَ الَّذِي دَقَّ فَوْهُمُ فَبَدَعَ حَتَّى جَلَّ عَنْ دِقَّةِ الْفَهْمِ

الخوارزمي : معنى توافق الغرضين أن يُتَدَى به كما يقتدى بالنبي عليه

السلام . وفي البيت الثاني يُعَلِّمُ أن اسمه ما هو .

٣٦ (وَجَرَتْ فِي الْأَنَامِ أَوْلَادُهُ السَّبَّ عَةً مَجَرَى الْأَرْوَاحِ فِي الْأَبْدَانِ^(١))

٣٧ (فَهُمُ السَّبْعَةُ الطَّوَالِعُ وَالْأَصْفَرُ غَرْمُهُمْ فِي رُتْبَةِ الزُّبْرَقَانِ)

التبريزي : الزُّبْرَقَان : القمر . والسبعة الطوالع هي زحل والمشتري والمزنج والزهرة وعطارد والقمر والشمس .

البابلسي : وقع في فسخ السقط : «أولاده الستة» وهو غلط . والصواب « السبعة » . ولذلك شبههم بالكواكب السبعة . وقد ذكر ذلك في موضع آخر من شعره فقال :

أَبُو السَّبْعَةِ الشَّهَبِ الَّتِي قِيلَ إِنَّهَا مُنْقَذَةُ الْأَقْدَارِ فِي الْعَرَبِ وَالْعَجَمِ^(٢)

والأنام : الخلق . والزُّبْرَقَان : القمر ، وهو أصفر الكواكب السبعة فيما يزعمون .

انوارزي : لما أراد تشبيه الأولاد مع الوالد بالسيارات ، أثبت لهم جرماً كما للسيارات . أفضل التفضيل مما يلزمه التنكير عند مصاحبته « من » التفضيلية . وأما قوله : « والأصفر منهم » فكقول الأعشى :

• وَلَسْتُ بِالْأَكْثَرِ مِنْهُمْ حَمَى^(٣) •

وقول الفقهاء : «الزهن مضمونٌ بالأقل من قيمته ومن الذين» ، في أن «من» فيها هي المبسطة . الزُّبْرَقَان هو القمر ، كأنه من زبرقت الثوب ، أي صفته . شبه الأصفر من بينهم بالقمر ؛ لأن القمر أصفر الكواكب السبعة وأدونها منزلة .

(١) التبريزي وانوارزي : « الستة » . وانظر تحقيق السعد في شرح البليوسي لبيت التال . وفي رواية البليوسي : « جرى الأرواح » .

(٢) من قصيدة له في وفاة أبي إبراهيم الطوسي ، وهي القصيدة ٤٢ .

(٣) مجزؤه ، كما في الديوان ص ١٠٦ :

• وَإِنَّمَا الْمَزَّةُ الْكَاتِرُ •

٣٨) (وَرِيْهِمْ فَضْلَ الْمَلِيْكَ بَنِي حَوْءَ حَتَّى سَمَوْا عَلَى الْحَيَوَانَ)

النبريزي : أى فضل الله بنى آدم على سائر الحيوان بهؤلاء الشخصوس .
الطليوسى : سياتى .

الفسارذنى : أضاف البين الذين هم جميع الناس الى حواء لا الى آدم ،
مع أن إضافتهم إليه لا تكسر البيت ، لأنه يؤمهم أن رُبَّتْهُمْ كانت نازلةً منحلّةً ،
مُعْظَمُ أَمْرِهِمْ أَنَّهُمْ نَحْوُ حَوَاءَ ، وَقَدْ عَلِمُ أَنَّ كَوْنَ الْمَرْأَةِ ابْنِ أَمْرَاءَ وَإِنْ عَظُمَتْ لَا يَكَادُ
يَكْسِبُهُ شَرْفًا وَوَجَاهَةً ، فَهَؤُلَاءِ السَّبْعَةُ قَدْ رَفَعَهُمْ عَنِ الْمَثَلَةِ السَّاقِطَةِ ، وَهِيَ كَوْنُهُمْ
بَنِي أَمْرَاءَ ، إِلَى الدَّرَجَةِ الْعَالِيَةِ ، وَهِيَ سَمَوْهُمْ عَلَى جَمِيعِ الْحَيَوَانَ .

٣٩) (شَرُّفُوا بِالشَّرَافِ ، وَالشُّمْرُ عِيدًا نَ إِذَا لَمْ يُزْنَ بِالْخُرْصَانِ)

النبريزي : يُزْنَ ، مِنَ الزينة . يقول : هؤلاء زانوا بنى آدم كما تَرَيْنَ الْأَسْتَةَ
الرياح . وَالشُّمْرُ : الرِّمَاحُ . وَالْخُرْصَانُ : الْأَسْتَةُ ، وَاحِدُهَا خُرْصٌ وَخُرْصٌ وَخُرْصٌ ؛
وَيَسْتَعْمَلُ الْخُرْصَانُ بِمَعْنَى الرِّمَاحِ .

الطليوسى : الضمير فى « شرفوا » يعود على بنى حواء . يقول : شَرَّفُوا
بَنِي حَوَاءَ بِالشَّرَافِ مِنْ ذُرِّيَّةِ هَذَا الْمَدْحُوحِ ، كَمَا أَنَّ الرِّمَاحَ إِنَّمَا شَرَّفَتْ بِالْخُرْصَانِ ،
وَلَوْلَا أَنَّهَا زُيِّنَتْ بِهَا لَكَانَتْ كَبَعْضِ الْعِيدَانِ . وَيُقَالُ لَشَفْرَةِ الرِّمَحِ خُرْصٌ ، بِضَمِّ الْخَاءِ
وَقَتَحِهَا وَكَسَرِهَا . وَيُرْوَى : « شَرُّفُوا بِالشَّرِيفِ » وَهُوَ الْمَدْحُوحُ بِهَذَا الشَّعْرِ . وَهَذَا
هُوَ الْوَجْهُ عِنْدِي .

الفسارذنى : « يزَنُ » فعلٌ مجهولٌ مِن زَانٍ يَزِينُ .

٤٠ (وَإِذَا الْأَرْضُ وَهِيَ غَبَاءٌ صَارَتْ مِنْ دَمِ الطَّعْنِ وَرْدَةٌ كَالدَّهَانِ)

التبريزي : اختلفوا في قوله سبحانه وتعالى : (وَرْدَةٌ كَالدَّهَانِ) فقيل الدهان جمع دهن ، وقيل الدهان الأديم الأحمر ، ويقال الدهان صَبْغٌ أحمر . والواو في قوله « وهي » واو الحال .

البطلوسي : هذا مأخوذٌ من قوله تعالى : (فَإِذَا انشَقَّتِ السَّمَاءُ فَكَانَتْ وَرْدَةً كَالدَّهَانِ) قال المفسرون : معنى « وَرْدَةٌ » صارت كلون الورد ، وذلك في يوم القيامة . ومعنى « كَالدَّهَانِ » أنها تتلون من الفزع الأكبر ، كما تتلون الدهان المختلفة . وقال بعض أهل التفسير : الدهان الجلد الأحمر . والأول أثبت وأصح .

الخرائزي : قوله « وهي غبراء » جملة اعتراضية لا محل لها من الإعراب . وردة ، أى حمراء . الدهان ، فيما قيل ، هو الأديم الأحمر ، وقيل صَبْغٌ أحمر ، وقيل هو جمع دهن ، ويعنى به الزيت .

٤١ (أَقْبَلُوا حَامِلِي الْجَدَاوِلِ فِي الْأَغْ حَادٍ مُسْتَلِمِينَ بِالْعُذْرَانِ^(١))

التبريزي : شبه السيوف بالجداول ، وهي جمع جدول ، وهو النهر الصغير ، والدرع بالعدران ؛ كما قال الشاعر :

كَيْفِي الْغَدِيرِ زَهَّةُ الدُّبُورِ يَحْرُ الْمَدْيَحُ مِنْهَا فَضُولًا^(٢)

(١) ب من البطلوسي : « في العدران » .

(٢) هو عبد قيس بن خفاف البرجمي . والبيت من قصيدة في المفضليات (٢ : ١٨٦) .

(٣) زهته : مافته . ورواية المفضليات : « زهته » وهي بمعنى مافته أيضا . والمدحج ، بكسر الجيم

وضمها اللابس السلاح الثام . والبيت في صفة درع .

١٠

١٥

٢٠

النَّهْيُ : موضع يجتمع فيه الماء ويكون له حَاجِزٌ يمنع أن يخرج منه الماء؛ ويكون بمعنى الندير. وإِنَّمَا أُضِيفَ لاختلاف اللفظين . وأصل ذلك أن يقال كالتَّهْيِ الغدير، فيكون أحد الاسمين بياناً للآخر. ويقال: استلأم الرجلُ، إذا لبس اللأمة وهي الدَّرْع .

البليوسى : سياتى .

الخسوارنى : عنى بالجداول السيوف، وبالفُدران الدروع . وفيه إغرابٌ من حيث إنهم جعلوا الجداولَ بمتزلة المظروف، والماء كالظروف .

٤٢ ﴿يَضْرِبُونَ الْأَقْرَانَ ضَرْبًا بَعِيدًا لِّمَنْ خَدَّ تَحْسَا فِي حُكْمِ كُلِّ قِرَانٍ﴾^(١)

التسبريزى : الأقران : جمع قرْن ، وهو الذى يقاومك فى بطش أو قتال أو غيره . والقران فى الغاية، من قران النجوم .

١٠

البليوسى : شبه السيوف بالجداول لاستطالتها ، وشبه الدروع بالفُدران لأنها أعظم من الجداول وأوسع وأعمق، فتشبهه الدروع بها أَلْبَق . والمستلَّم : الذى يلبس اللأمة، وهى الدَّرْع، سميت بذلك لانتهاء حلقها وتداخلها . والقران : قران الكواكب . يقول : قران الكواكب يحكم بأن كل من هادى هؤلاء الممدوحين فإنَّ سعدَه يودُّ تحسا .

١٥

الخسوارنى : القران : اجتماع كوكبين من السيارات السبع فى برج واحد فى درجة واحدة فى دقيقة واحدة . والأقران مع القران تجنيس .

(١) البليوسى : « يضربون الأبطال » .

(٢) فى الثان : « وترتكز المقاوم لك فى أى شئ كان ، وقيل هو المقاوم لك فى شدة البأس

قط » .

٢٠

٤٣ ﴿وَجَلَّوْا غَمْرَةَ الْوَعَى بِوُجُوهِ حَسَنْتَ فَهِيَ مَعْدِنُ الْإِحْسَانِ﴾

التبریزی : يقال : جلا الشيء يجلوه ، إذا كشفه . وغمرة الشيء : مُعْظَمُهُ
وَجَمْعُهُ ، وأصله الكثير ، يقال ماء غمرٌ ، أى كثير .

البليوس : جلّوا : كشفوا . وغمرة الوعى : شدته ومُعْظَمُهُ ، شُبَّهَتْ
بغمرۃ الماء . وأصل الوعى : الأصوات المختلطة فى الحرب ، ثم سُمِّيت الحرب
وعى لما فيها من الأصوات . ويقال «وعى» بالعين غير معجمة . وقوله : «حسنّت
فهي معدن الإحسان» منظومٌ من قول رسول الله صلى الله عليه وسلم : «اطلبوا
الجبر عند حسان الوجوه» .

النورازى : الباء فى قوله : «بوجوه» للابسة . يقول : كشفوا الحرب
والوجوه منهم طلقةً غير عابسة .

٤٤ ﴿قَدْ أَجَبْنَا قَوْلَ الشَّرِيفِ بِقَوْلٍ وَأَثَبْنَا الْحَصَى عَنِ الْمَرْجَانِ﴾

التبریزی : جعل قصيدة الشريف إليه كالمرجان ، وجوابها كالحصى الذى
ماله قدر . ويستعمل هو هذا المعنى فى شعره ؛ منه قوله :
* فَغَيْرُ خَفِيٍّ أَنَّهُ مِنْ مُسَامِيهِ *
جعل شعر الشاعر الذى مدحه كالأنثى ، وجوابه عنه كالنم .
البليوسى : سبأى .

(١) يقال بالفتح وبفتحة ؛ ومن الثانى قول المثل :

كان وعى الخمرى بجانيه وعى ركب ، أمم ، ذوى زباط

(٢) هذا البيت هو الثالث من القصيدة ١٥ . ومدره .

* وبن بك واديتا من الشعر به *

الخسارزمي : يقال : أتاب الرجل عن كذا ، ولا يقال أتاب السلعة عن كذا ، لكنّها عولمت فيما نحن بصدده معاملة التعويض . وفي الحديث : « الواهب أحقّ بيته ما لم يُثَبِّ منها » .

٤٥ ﴿ أَطْرَبْنَا الْقَاطِلُ طَرِبَ الْعَا شَقِيَّ لِلْسُّمَعَاتِ بِالْأَلْحَانِ ^(١) ﴾

٤٦ ﴿ فَاعْتَبَقْنَا بَيْضَاءَ كَالْفَضَّةِ الْحَمْحَمِ عِفْنَا حَمْرَاءَ كَالْأَرْجَوَانِ ^(٢) ﴾

التبريزي : يقال عِفْتُ الشيء ، إذا كرهته . والأرجوان : صيغُ أحمر يشبه به الخمر . واعتبقنا من الثُبُوق ، وهو شرب العتي . يقول : لما أطربنا القاطلة جعلنا الماء بدل الخمر غبُوقاً . وإتما جعل الماء غبوقاً لما يذكره بعد البيت وهو قوله :

١٠ البليوسوس : المرجان : صغار الجواهر . والمسيمعات : المغنيات . والألحان : الأغاني . والاعتباق : شرب العتي ، وقد يكون بالليل ، ويدلّ على ذلك قول زهير :
كَأَنَّ رِيْقَتَهَا بَعْدَ الْكَرَى اخْتَبَقَتْ مِنْ طَيْبِ الرَّاحِ لَمَّا يَبْدُ أَنْ عَتَقَا ^(٣)
وأراد بالبيضاء الماء ، وبالحمراء الخمر ، وأنت صفة الماء لأنه يقال ماء وماءة .

الخسارزمي : هذا لحن معيّد والحائنه وملاحنه ، أي أغانيه . ومدار هذا التركيب على المثل . غني ببيضاء كالفضة مياهاً صافية ، وبحمراء حمراً . الأرجوان ، في : « معانٍ من أحببنا » ^(٤) . ومعنى البيت من قول أبي الطيّب :

هَجَرْتُ الْخَمْرَ كَالَّذَهَبِ الْمُصَفَّى نَحْمَرِي مَاءَ مُزَيْنٍ كَالْبَلْبَيْنِ

(١) الطليوسوس والخسارزمي : « طرب المشاق » . (٢) ١ من البليوسوس : « واعتبقنا » .

(٣) اعتبق ، تروي بالبناء للفاعل ، كأن الريقة شربت من الراح فطابت بذلك . وروي :

« اعتبق » بالبناء للقول ، فتكون الجملة حالاً من « ريقها » . انظر ديوان زهير ص ٣٥ طبع

دار الكتب المصرية . (٤) انظر ص ٢٠١ .

٤٧ ﴿وَلَوْ أَنَا جُرْنَا إِلَى شُرْبِهَا النَّهْ سَى عَيْنِنَا بِكُلِّ أَصْهَبَ عَانِي﴾

الـبرزى : يقال : عُنيت بكذا وكذا أَعْنَى به ، وأنا معني بالشئ . والعاني : الأسير^(١) ؛ يقال : عتا يصنو فهو عانٍ ، أى أسير . وإنما أراد أنها قد حُتَّت وطال حبسها في الدن ، فجعلها كالأسير المحبوس . ويقال للتمر مائنة ، لطول حبسها في الدن ، والأسير عانٍ . فإذا قالوا مائنة بتشديد الياء ، فهي منسوبة إلى عانة ، وقد نسبوا التمر إليها قديما . قال الشاعر^(٢) :

* مَائِنَةٌ تُجْتَبِ بِمَاءِ رَاحِ^(٣) *

والأصهب : الذي في لونه صُبهة ، وهي حمرة يعلوها بياض . والأصهب ، من صفات الخمر ، وهي تُنْتَصَر من العنب الأبيض . يقول : لولا التهي الذي ورد في شرب الخمر لشربنا على ألفاظه ، ولم نجعل الماء بدلا منها .

البطيوسى : سياتى .

الخوارزى : سياتى .

٤٨ ﴿وَجَزَّ نَاشِرَبِ الْكُؤُوسِ اخْتِقَارًا وَشَرِبْنَا مَسَرَّةً بِالذَّنَابِ﴾

الـبرزى : دِثَان : جمع دَن . وإنما أراد المبالغة في الشرب . وأشد مبالغة منه قول الآخر :

* سُدَّ الْبُلُوغَةُ وَاسْقَى بِدِثَانٍ^(٤) *

جعل شربه بالدن

(١) في الأصل : « يقول » . (٢) هو المسيب بن علس من قصيدة له في المفضليات

(٣) ٥٨ - ٦١) (٣) شجت : مزجت وخلطت بالماء . والرياح : القصب ، أى بماء

جنول في حاقبه القصب . وفي الأصل : « سحت بها رباح » تحريف . وصدر البيت :

* ومها يرف كأنه إذ ذقه *

(٤) كلمة « واسقَى » ليست في الأصل ، وإبائها من التنوير . وفي الأصل : « بالذنان » تصحيفه من التنوير . ولم نجد للبرقة وجها ، ولكن هكذا وردت في الأصل والتنوير . ولعلها مخفف « البلوعة » بتشديد اللام ، خففها للشعر ، والـ « بالبلوعة » يترخف في وسط الدارو يضيق رأسها يجرى فيها المطر .

البليوسي : أراد بالأصعب ما فيه حرّةً وبياض من الخمر . والخمر تذكر وتؤتت ، فلذلك قال « أصعب » ولم يقل صعباً . وقد يجوز أن يريد بكلّ شراب أصعب ، فذكر على معنى شراب . والعاني : منسوب إلى عانة ، وهي قرية تُنسب إليها الخمر المتبعة ، وقد ذكرها امرؤ القيس بن حجر في قوله :

* مِنْ تَحْرُ عَانَةَ أَوْ كُرُومِ شِبَامِ^(١) *

ويجوز أن يكون أراد بالعاني الذي طال مقامه في الدنّ، شُبّه بالعاني وهو الأسير . والدنان : الخوابي ، واحدها دنّ .

السوادي : العاني ، بالتشديد ، هي الخمر المنسوبة إلى عانة ، وهي قرية على القُصَرات ، تخففه هاهنا لضورة القافية . ولقد أُوهم حيث عدّى العناية إلى « أصعب عانٍ » ، لأن العاني هو الأسير ، وأكثر أسراء العرب من الروم وفيهم صُوبة . والعناية ممّا يناسب الأسير . يقول : لولا النهي عن شرب الخمر لشرينا على ألفاظ الشريف . « وعُتينا » إلى « عانٍ » تجنيس . والبيت الثاني تقرير للبيت المتقدّم .

٤٩ ﴿ أَيُّهَا الدُّرُّ إِنَّمَا فَضَّتْ مِنْ بَحْرِ مُحَلَّى الطَّرِيقِ لِلْجَرَّيَانِ ﴾

السريزي : يقال : فاض الماء وغيره فيفيض فيضاً فهو فائضٌ ، إذا اندفع بكثرة ؛ ومنه رجل فياض : كثير العطاء ، ونهر فياض : كثير الماء .

البليوسي :

(١) شبام ، بالكسر : موضع باليمن . وفي شرح الديوان لوزيري بك : « دعة وشبام موضعان »

يعتبط فيما اتخر . و صدر البيت :

* أَنفَ كَلَوْنِ دَمِ الْغُرَالِ مَعْتَقِ *

(٢) في الأصل : « وهو » .

الخسارنى : استعار الفيض للذو تنبيهاً على أن ذلك الشعر لسلسته بمتلة
الماء . ومن قيل هذه الاستارة : فلان عالم يغترف منه الناس .

هـ (مَا أَمْرُ الْقَيْسِ الْمُصَلَّى إِذَا جَا رَاهُ فِي النَّظْمِ بَلْ سَكَيْتُ الرَّهَانَ)

التبريزى : المصلّى : الذى يتلو السابق فى الحلبة ، وإنما قيل له المصلّى
لأن رأسه يكون عند صلوّى السابق . والصّلوان : المعجوتان اللتان يمين الذنب
وشماله . والسكيت : الذى فى آخر الحلبة .

البطليوسى :

الخسارنى : امرؤ القيس هو ابن مجمر الشاعر، وهو من أهل نجد فى الطبقة
الأولى ، والديار الموصوفة فى شعره لبني أسد ، وقد ابتدع ما اتبعه عليه الشعراء
من استيفاف محبه فى الديار ، ورقّة النسيب ، وقرب المآخذ ، وتشبيه النساء
باليئس والقطباء ، والليل بالعقبان ، وقيد الأوايد . وقيل لليد : من أشعر الناس ؟
فقال : الملك الضليل ، يعنى امرأ القيس : فقيل : ثم من ؟ قال : الغلام القليل ،
يعنى طرفة . فقيل : ثم من ؟ قال : صاحب المكآزة أبو العليل ، يعنى نفسه .
ومن ثمة : قيل بدئ الشعر بأمير ، وختم بأمير ، أى بامرئ القيس . أبى فراس .
المصلّى : تالى السابق ، لأن رأسه عند صلوى المتلو .

هـ (فَاقْتَنَعَ بِالرُّوْيِ وَالْوَزْنِ مِنِّي فَهُمُومِي ثَقِيلَةُ الْأَوْزَانِ)

التبريزى : الروى : الحرف الذى بُنِيَ عليه القصيدة . والهموم : جمع هم .
البطليوسى :

(١) يقال تخفيف الكاف وتشديدها . (٢) المروف « أبو عقيل » ومن قول ابنه ليد :

إذا هبت رياح أبي عقيل دعوتاً عند حبها الوليداً

الخساردي : الروى ، هو الحرف الذى تنبى القصيدة عليه ، وتنسب إليه ،
فيقال قصيدة لامية أو نونية ، سمي بذلك لأنه يجمع بين الأبيات ، من رَوَيْتَ الحبل ،
إذا فنته ؛ وهذا لأن الفتل يجمع بين قَوَى الحبل . أو من رَوَيْتَ على البعر ، إذا
شدت عليه الرِّواء ، وهو الحبل الذى به يجمع بين الأحمال ؛ ولذلك يقال : القصيدتان
على قَرِيٍّ واحد وقَرَوٍ واحد ، أى على روى واحد ، من قروت بمعنى قرئت ، أى
جمعت . ويحوز أن يكون اشتقاق الروى من الرى ؛ لأن البيت يُرَوَى عنده
فيقطع ، كما عند الارتواء ينقطع الشرب . ثم جميع الحروف [تتبع] رويًا إلا هاء
التأنيث وهاء الإضممار ، والحروف اللاحقة للضمير في به وله ، و [نون] التنوين ،
والألف المبذلة منها في الوقف ، والنون الخفيفة في نحو اضربن وقولن . والثقيلة
مع الوزن لها م .

١٠

٥٢ (من صُرُوفٍ مَلَكَنَ فِكْرِي وَنُطِقِي فَهِيَ قَيْدُ الْفُؤَادِ قَيْدُ اللِّسَانِ)

التبريزي : يعنى أن الصروف قيدت فؤاده عن التفكير ، ولسانه عن النطق .
البطيوسى :

الخساردي : يريد أن همومي تقلت من صُرُوف .

٥٣ (يَا أَبَا إِبْرَاهِيمَ قَصَّرَ عَنْكَ الشَّعْرُ مَا وُصِفَتْ بِالْقُرْآنِ)

١٥

التبريزي :

البطيوسى : هذا كقول محمد بن هاني الأندلسي يمدح المميز :

أَغْيَرَ الَّذِي قَدْ خُطَّ فِي اللُّوحِ أَتَنَى مَدِيحًا لَهُ إِنِّي إِذَا لَمْ تُسَوِّدْ
وَمَا يَسْتَوِي وَحَيَّ مِنْ أَلْفِ مَرَّةٍ وَقَافِيَةٌ فِي الْغَابِرِينَ شُرُودُ

الخساردي : سيأتي .

٢٠

٥٤ ﴿أَشْرَبَ الْعَالَمُونَ حَبَّكَ طَبْعًا﴾ فهو فرض في سائر الأديان

التبريزي : يقول : بالطبع أحبك الناس ، لأن حبك في سائر الأديان فرض .
الطبرسي : ...

الانوارزي : هذه إشارة إلى قوله تعالى : ﴿قُلْ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا الْمَوَدَّةَ

فِي الْقُرْبَى﴾ ، لأن من الناس من يفسر القرى بأقارب النبي عليه السلام . وعليه
بيت الكنت :

وجدنا لكم في أي حرم آيةً تأولها منا تقي ومغريب^(١)

النبي : من الثقة ، وهي شبه التعريض إلا أنها أهم منه .

٥٥ ﴿بَانَ لِلْمُسْلِمِينَ مِنْكَ اعْتِقَادٌ ظَفَرُوا مِنْهُ بِالْهُدَى وَالْيَأْسِ﴾^(٢)

التبريزي : بان ، أي ظهر ، يقال : بان الشيء بين ، وأبان بين ، واستبان
يستبين ، وتبين يتبين بمعنى . وبنت الشيء وأبنته واستبته وتبينته تكون بمعنى
لزاماً ومتعدياً . يقول : لما ظهر اعتقادك للمسلمين ظفروا بالهدى والبيان ، فاحتدوا
به وأتبعوه .

الطبرسي : بقاء .

الانوارزي : « من » الأولى لا ابتداءً الغاية ، وأما الثانية فالأولى أن تكون
للتجريد .

٥٦ ﴿وَحُدُودُ الْإِيمَانِ يَقْبِسُهَا مِنْكَ وَيَمْتَحِنُهَا أَوَّلُو الْإِيمَانِ﴾

التبريزي : يقبسها : يستفيدها . ويمتحنها : يأخذها ، وأصله من الماتح ،
وهو الذي يأخذ الدلو على رأس البئر . والماتح ، الباء : الذي يكون في أسفل البئر
يملاً الدلو . وأولو الإيمان : ذوو الإيمان . وواحد « أولو » « ذو » .

(١) الرواية السائرة : « في آل حم » . وانظر السان (١٥ : ٤٠) . والتكيت يشير إلى الآية
السابقة وهي الآية ٢٣ من سورة الشورى . (٢) التبريزي فقط : « فبك » .

البليوسى : يمتاحها : يأخذ منها ويستخرجها، مستعار من قولهم ماح يمح
وأمتاح يمتاح، إذا نزل في البر فلا الدلو . ثم ضرب ذلك مثلاً للإعطاء والإفضال .

المسواندى : في هذا البيت هُجَّةٌ إعرابية ، وذلك أنه قد وجهه الفطين ،
وهما « يقبس » و « يمتاح » إلى فاعل واحد ، فيستند أحدهما إلى ظاهره والآخر إلى
ضميره . وضمير الجماعة إذا استند إليه الفعل وجب إبراز الضمير . وهذه مسألة
مجمع عليها . وكذلك إذا توجه الفعلان إلى مؤنث لزم في أحدهما إظهار علامة
التأنيث . ويشهد لها قول شيخنا جاري الله :

أعباءٌ وجدي لو أقل أقلها تمنى الركاب الهوج وهى زواحف

الآ ترى كيف عدل عن الفعل الماضى المصدر باللام إلى المضارع . ومما

يوانح بيت أبى العلاء بيت العراقيات :

ومدّ عنان الدهر إن شاء أو أبى إلى يئيل ما أمته الملوّن

ومن قال بأن الضمير في « شاء » ينصرف إلى الدهر فقد سها .

هـ (وَحْيَاكَ لِمَذْيِ يَعْبُدُ الدَّهْرَ رَ وَإِهْبَاءَ طَرْفِكَ الْقَتَيَّانِ)

الشرى : يقال : أهى يهئ إهباءً، إذا أثار الهباء، وهو الغبار . يريد أن

حياه، وهو وجهه، كالنهار، وإهباء طرفيه، وهو فرسه، مثل الليل . والقَتَيَّانِ :
الليل والنهار .

البليوسى : الحياء : الوجه ، سُمِّيَ بذلك لقولهم : « حياً الله وجهك » .

والإهباء، بكسر الهمزة : مصدر أهى الفرس يهئ، إذا أثار الغبار . والمهوية : الغبرة .

والأهباء، بفتح الهمزة : جمع حياء، وهو الغبار، وجمعه على حذف الزيادة، وكان

(١) التيرة، محركة : التبار، كالنيرة بالنضم - ب : « التبار » .

القياس أن يقال أَهْيَـةٌ ، كما يقال قَدَّالٌ وَأَقْدِلَةٌ . وقيل : هي الزَّوْبَةُ التي ترتفع في الجَوِّ ، قال الحارث بن حِزَّزَة :

فَرَى خَلْقَهَا مِنَ الرَّجْعِ وَالْوَقْدِ عَ مَنِينًا كَأَنَّهُ أَهْبَاءُ

والفتيان : الليل والنهار . يقول : إذا رأى الذي يعبُد الدهرَ ويسْطَلمه إشراقُ وجهك والغبَّارَ الذي يُشِيرُهُ فَرَسُكَ ، اعتقد أنهما الليل والنهار .

الخوارزمي : هَبَّابٌ يَبْهُوُّ هُبُوءًا ، إذا ارتفع الهبَاءُ ، وأهْيَـةٌ أنا . الفتيان : هما الليل والنهار ؛ لأنهما يُوصَفَانِ بِالْحِلَّةِ والشَّابِ . ألا ترى إلى قول أبي الطَّيِّبِ :

« وَشَبَّتُ وَمَا شَابَ الزَّمَانُ الْفُرَاقُ » .

شَبَّهَ وَجْهَهُ بِالنَّهَارِ ، وَغَبَّارَ فَرَسِهِ بِاللَّيْلِ .

١٠ ٥٨ ﴿وَاللهُ الْحَبُّوسُ سَيْفُكَ إِنَّمَا لَمْ يَرْغَبُوا عَنْ عِبَادَةِ النَّارِ﴾

النَّبْرِيزِي : السيف يشبه بالنار نَارَةً ، وبالماء أُخْرَى ، وبشبهَ بهما معا ؛ وَقَدْ مَرَّ مِثْلُهُ ^(١) .

الطَّالِبُوسِي : سَبَّاحٌ .

الخوارزمي : السيف يشبه بالنار . وفي شعر الأَبْلَهَةِ الْبَغْدَادِيَّةِ :

١٥ أَعْدُوا لِلْحَفِظَةِ مُرْهَفَاتٍ كَأَنَّ شُعَاعَهَا شَمْلُ الْحَرِيقِ

٥٩ ﴿حَلَبًا حَجَّتِ الْمَطْيُ وَلَوْ أَنَّ حَجَّتْ عَنْهَا مَالَتْ إِلَى حَرَانٍ﴾ ^(٢)

النَّبْرِيزِي : يقول : المطي تحجَّ حَلَبًا ، أى تقصدها لكونك بها ، ولو رَحَلَتْ عَنْهَا إِلَى غَيْرِهَا صَارَ الْجَلَّ إِلَى ذَلِكَ الْمَوْضِعِ . وَأَنْجَمَ الشَّيْءُ ، إذا أَقْلَعَ . وَأَنْجَمَ ، بالثاء بمعنى دَامَ .

(١) انظر البيت ٦٦ من القصيدة الأولى :

تَبْرَعِيهِ نَارًا اشْتَالَا تَبْرَعِيهِ نَارًا اشْتَالَا

(٢) الخوارزمي : « مَالَتْ » .

البطوسي : بيان .

المساورى : حلب ، في «ابق في نسمة»^(١) . فلان يحبه الرفاق أى يقصده . أنجم ، إذا أفلح . حران : بلد بالجزيرة . وجه الفطين . وهما أنجحت ومالت ، إلى مفعول واحد ، وهو حران . يقول : لو ارتحلت عن حلب إلى حران لمالت إليها المطى

٦٠ (صَلِيَتْ جَمْرَةُ الْحَجِيرِ نَهَارًا ثُمَّ بَاتَتْ قَعَصُ الصَّلْيَانِ)

البربرى : صَلِيَتْ النَّارُ وَصَلِيَتْ بِهَا ، وَاصْطَلَبَتْهَا وَاصْطَلَبْتُ بِهَا . قال الشاعر :

فَلَاقَتَا فَاظَاةً فَاصْطَلَبَتْهَا^(٢) بِكُلِّ سَمِدْعٍ حَسَنِ الشَّبَابِ
يَزِيدُ الرَّيْحَ طَوْلًا مَتَكَبَّاهُ^(٣) وَيُوثِبُ سَلْبًا مِثْلَ الصَّقَابِ^(٤)

وَالصَّلْيَانِ : نَبْتٌ .

١٠ البطوسي : يقول : سيفك يُشَبِّهُ النَّارَ في لمعانه ، فالمجوس تعبد إذا رأته ، تتوهم أنه نار . ومعنى أَنْجَحَتْ : نَائَتْ وَذَهَبَتْ . يقال : أَنْجَحَ الْبَرْدُ ، وَأَنْجَحَ الْمَطَرُ ، قال الشاعر :

أَنْجَحَتْ قُوَّةُ الشَّتَاءِ وَكَانَتْ قَدْ أَفَاتَتْ بِكُلِّهِ وَقِطَارِ^(٥)

والضمير في : «صليت» يعود إلى المطى . والمجير : الحز الشديد . وَالصَّلْيَانِ :

١١ نبت ترعاه الإبل وتحميه ، فتقول العرب : « الصَّلْيَانِ حُبَّةُ الْإِبِلِ » . و يروى أن الأحرص بن جعفر كان بنوه يقودونه وقد عمى بصره ، فوطئت الإبل بلدًا فجعلت ترعى فيه ، فقال الأحرص : أى شئ ترعى ؟ فقالوا نَيْصًا وَصِيَانًا . فقال : « مَكْفَتَةُ لُغَاها ، مَطْوَلَةٌ لَدَّرَاهِلِ . أى إنهما يقللان الرغبة في ألبانها ، ويطولان

(١) انظر البيت ٢٤ من القصيدة الزامة ص ٢٣ لها : «نائة» وهو غيلة من قبائلهم .

(٢) السلب : الفرس الطويل السليم . وفي الأصل : «سهبا» . (٤) الكلبة بالضم :

شدة البرد : والقتار : جمع قطر . (٥) الكفت : الحبس ، والقبض .

أُسْتَبْتَهَا . ومن أمثال العرب : « حول الصَّليَّانِ الزَّمْزَمَةُ » . يراد أنَّ الشيء المرغوب فيه يكثر التراحُم عليه . وإِنَّمَا تَقْصُ بِهِ الْإِبِلُ إِذَا كَانَ يَابِسًا لِأَنَّهُ يَلْتَوِي فِي حَلَاqِيمِهَا لِيُسَّه . وإِنَّمَا أَرَادَ أَنَّ الْمَطْيَّ تَتَكَلَّفُ السَّيْرَ فِي الْمَوَاجِرِ عَلَى صَعُوبَةِ السَّيْرِ فِيهَا ، وَتَسْلُكُ الْفُلُؤَاتِ الَّتِي لَا تَعْبُدُ فِيهَا إِلَّا الصَّليَّانِ الْيَابِسَ الَّذِي تَقْصُ بِهِ ، حَرَصًا عَلَى لِقَاءِ هَذَا الْمَجْدُوحِ .

الخسروازمي : الصَّليَّانِ ، بكسر الصاد واللام المشددة : نَبْتُ نَسَمِيهِ الْعَرَبُ خُبْرَةُ الْإِبِلِ ، وَاسْتِقَاقُهُ مِنَ الصَّلَةِ ، وَهِيَ الْقِطْعَةُ مِنَ الْمَطَرِ . وَهُوَ فَعْلِيَّانِ ، لِأَنَّ الْأَلْفَ وَالنُّونَ أَطْرَدَتِ زِيَادَتُهُمَا آخِرًا إِذَا حَصَلَتْ مَعَهُمَا ثَلَاثَةُ أَصُولٍ . وَنَحْوُهُ بِلْيَانٌ لِلْبَلَدِ ، وَهَذِيرَانٌ لِلْمِهْدَارِ . يَقُولُ : هَذِهِ الْإِبِلُ لَا تَنْتَفِعُ بِالْإِرْتِمَاءِ ، لِأَنَّهَا مُخْتَلَسَةٌ مِنْ عَقَبِ الْإِمْرَاءِ . وَصَلِيَتْ مَعَ الصَّليَّانِ ، مِنَ التَّجَنُّسِ الَّذِي يُشَبِّهُ الْمَشْتَقَّ وَلَيْسَ بِهِ .

٦١ (أَرْزَمْتُ نَاقَتَايَ شَوْقًا فَظَنَّ أَنَّ رَكْبُ أَتَى سَرَى بِي الْمِرْزَمَانَ)

التبريزي : الإِرْزَامُ : صَوْتُ النَّاقَةِ . وَالْمِرْزَمَانُ : نَجْمَانُ مَعْرُوفَانِ . وَالْمَعْنَى أَنَّهَا حَنَنْتُ فَأَسْرَعَتْ .

البطيوسي : سَيَاقُ .

الخسروازمي : « لَا أَفْعَلُ ذَلِكَ مَا أَرْزَمْتُ أَمْ حَائِلٌ » : مَا حَنَنْتُ . الْمِرْزَمَانُ : مَرْزَمُ الدَّرَاعِ ، وَقَدْ يُقْرَأُ بِهِ الْقَصْرُ ، وَمَرْزَمُ الْعَبُورِ ، وَلَيْسَ مِنَ الْمَنَازِلِ . شَبَّهَ النَّاقَتَيْنِ فِي سُرْعَةِ السَّيْرِ بِالْمِرْزَمَيْنِ ؛ لِأَنَّ حَرَكَتَهُمَا الطَّبِيعِيَّةَ وَإِنْ كَانَتْ لِكُونِهِمَا مِنَ التَّوَابِتِ طَبِيعِيَّةً ، لَكِنَّ الْقَسْرِيَّةَ سَرِيعَةً . أَوْ اعْتَبَرَ إِطْلَاقَ الْمَثَلِ : « أُسْرَى مِنَ النَّجْمِ » .

(١) فِي أَمْثَالِ الْمِدَائِي : « يَضْرِبُ لِلرَّجُلِ يَخْدُمُ لِرَبِّهِ . وَرَبْرَى : حَوْلَ الصَّليَّانِ الزَّمْزَمَةُ » ، جَمْعُ صَلَبٍ . (٢) يُقَالُ أَيْضًا « بِلْيَانٌ » بِضَمِّ الْبَاءِ وَتَشْدِيدِ اللَّامِ الْمُخْتَرَعَةُ ، كَمَا فِي مَعْرِجِ الْبُلْدَانِ .

٦٢ ﴿عِشْ فِدَاءً لِّوَجْهِكَ الْقَمَرَانِ فَهَمَّا فِي سَنَاءٍ مُسْتَصْغَرَانِ﴾

السبيري : يقال فداء لك وفداء لك ، فالنصب على المصدر ، والرفع على الابتداء والخبر . والكسر على البناء والتكثير ، تشبيهاً بإياه وصيه . ويجوز القصر مع كسر الفاء . فأما إذا فتحت الفاء ، فالقصر لا غير . والسنة ، مقصور : الضوء . والسنة ، ممدود : الرضة .

- البليوس : يقال : أرزمت الناقة ، إذا حنت . والمرزمان : كوكبان يسميان **مرزخي الشعريين** . وذكر أبو حنيفة أن العرب تسمي منكب الجوزاء **مرزما** ، ويرجلها **اليسرى مرزما** . وإنما خص المرزمين بالذكور لما ذكره من إرزام الناقين ، كأنه ذهب إلى أن المرزمين مشتقان من الإرزام . وحكى بعض من تكلم في النجوم أن في هذا الموضع نجوماً تسمى الناقة ، وليس ذلك معروفاً ، فلعله قد خصهما بالذكور لذلك . والمعروف أن الناقة هي الشكل الذي يسمى «ذات الكرشين» ، وهي من الأشكال الشمالية . وأما المرزمان فإنهما من الأشكال الجنوبية ، أحدهما في الشكل الذي يسمى **الكلب الأكبر** ، والثاني في الشكل الذي يسمى **الكلب الأصغر** . والقمران : الشمس والقمر .

- الخوارزمي : الرواية المشهورة «فداء» بالنصب على المصدر . والقمران ، مرفوع على أنه فاعله . ويروى «نساء» بالرفع . وقيل أن أقتر هذا الوجه أسوق إليك فصلاً من الكلام فأقول : الجملة الابتدائية إذا وقعت موقع الحال فعل ضريرين ، أحدهما أن تكون مصدرة بالواو كقولك : جئتك والشمس طالعة ، وهذا ظاهر . والثاني ألا تكون مصدرة بالواو ، وهي حينئذ على طريقين : أحدهما أن يكون الخبر جاراً ومجروراً مقدماً على المبتدأ ، كقوله :

(١) في الأصل : « والتكثير » . (٢) في الأصل : « رضة » .
(٣) في الأصل : « كسرت » . وفي اللسان : « وإذا فتح فهو مقصور » .
(٤) هو أمية بن أبي الصلت يمدح سيف بن ذي يزن - انظر الشعراء ٢٨٢ - لندن .

• فَأَشْرَبَ هَيْنَا عَلَيْكَ النَّاجُ مُرْتَفَعًا ^(١) •

فقوله : « عليك التاج » جملة ابتدائية والخبر فيها جاز ومجورور مقدم على المبتدأ .
ومثل هذه الجملة مما يكثر بدون الواو وقوعها حالا . ثم هذه الجملة إذا وقعت حالا
هل تبقى ابتدائية أم لا ؟ فيه كلام . والثاني أن يكون الخبر فيها غير جاز ومجورور ،
وذلك مثل قول امرئ القيس :

• بَقِيَ عَلَيْهَا الظِّلُّ عَرِمَضًا طَائِي ^(٢) •

فقوله : « عَرِمَضًا طائي » جملة ابتدائية في محل النصب على الحال ، وليس الخبر
فيها جازاً ومجورراً ، وكذلك ما أنشد الإمام المحقق عبدالقاهر الجرجاني رحمه الله ،
في صفة غواص :

• نَصَفَ النَّهَارُ الْمَاءَ قَاصِرُهُ ^(٣) •

يريد انتصف النهار والماء غامرُهُ . وفي أمثلة النحويين على ما حكاه السيافي
رحمه الله : من أنت زيد ؟ معناه : من أنت ذكرك زيد . فقولنا : ذكرك زيد
جملة ابتدائية في محل النصب على الحال من أنت ، لأن المراد بذلك من أنت ذا كرا
زيد . فالقمران مرفوع على الابتداء ، وفداء خبره ، وهذه الجملة في محل النصب
على الحال . ووقع مثل هذه الجملة بدون الواو حالا قليل .

١٥

(١) تمامه : • في رأس غمدان دارا منك عملا •

(٢) صدره كما في المان (مرض) : • تيمت العين التي عند خارج •

(٣) البيت لسبب بن طرس ، كما في المان (نصف) . وتمامه : • ورفيقه بالتيب لا يدرى •

فهرس قصائد هذا القسم

- القصيدة الأولى :
ومن عند الغلام طلبت مالا ٢٥
أعز وخدا القلاص كشفت حالا
- القصيدة الثانية :
يا ساهر البرق أيقظ راقدا السر ١١٤
لعل بالجزع أعوانا على السهر
- القصيدة الثالثة :
مان من أجبنا معان ١٧٢
تجيب الصاعقات به التبان
- القصيدة الرابعة :
ابق في نعمة بقاء النعمور ٢٢٤
نافذ الأسر في جميع الأمور
- القصيدة الخامسة :
ألاح وقد رأى برقاً مليحاً ٢٣٧
سرى فآق الحمى نضوا طليحاً
- القصيدة السادسة :
أنوق البدر يوضع لى مهاد ٢٨١
أم الجوزاء تحت يدى وساد
- القصيدة السابعة :
أدنى الفوارس من يضير لمنم ٣٢٧
فاجعل مفارك للكارم تكريم
- القصيدة الثامنة :
إليك تنهى كل نفر وسودد ٣٥٠
فأبل الليالى والأفام وجدد

القصيد التاسع :

أعارض مزناورد البحر ذوده فلما تروت مارشوقا إلى نجد ٣٩٠

القصيد العاشرة :

ورأى أمام والأمام وراءه إذا أنا لم تكبر الكبراء ٣٩٢

القصيد الحادية عشرة :

الحسن يعلم أن من واريته قرست في غمام أبيض ٤٠٢

القصيد الثانية عشرة :

بتنا فريق في سروج ضواصر منا وآخر في رجال عراميس ٤٠٣

القصيد الثالثة عشرة :

أهاجك العرق بذات الأمعز بين الصراة والفرات يحترى ٤١٤

القصيد الرابعة عشرة :

عللاني فإن يبيض الأمانى فنيت والظلام ليس بغانى ٤٢٥

Bibliotheca Alexandrina



0541913